

مَصَادِرِ رِجَارِ الْأَنوارِ

١٢

الْأَلْتَشْكَانِ

فِي مَعْرِفَةِ حَجَّ اللَّهِ عَلَىِ الْعِبَادِ

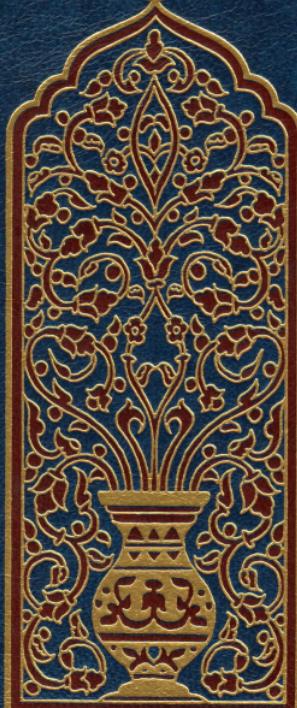
تألِيفُ

الْمُتَخَلِّفُ الْيَامَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ التَّسْمَانِ
الْمُكَبَّرِيُّ، الْقَمَدَلِيُّ
(٢٢٦ - ٥٤١)

المِيزَانُ الْأَفَلُ

تَحْقِيقُ

مُؤْسَسَاتُ الْبَيْتِ عَلِيِّهِ الْكَاظِمِيِّ الْأَزْمَانِ



سَلَّمَ اللَّهُ مُصَدِّدَ بَخْرَازَ الْأَفْرَادِ

(١٢)

الْأَنْشَاءُ

في مَعْرِفَةِ حُجَّاجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ

تألِيفُ

الشَّيْخِ المُفْعِدِ الْعَامَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْغَمَانِ

الْعُكْبَرِيُّ، الْعَنْدَادِيُّ

(٢٢٦ - ٣٤١٣ هـ)

الْبَغْرَبُ الْأَوَّلُ

تَحْقِيقُ

مُؤْتَسِسُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ الْأَحْيَا الْتَرَاثُ



جُرْحُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبِيعَةُ الْثَانِيَةُ
١٤٦٩هـ - ٢٠٠٨م

مَوْسِيَّةُ الْبَيْتِ الْأَخِيَاءِ الْمُرْبَّعِ

بَيْرُوت - لَبَنَان - صَبَّ ٢٤ / ٥٤ - تَلْفَاُكْس ٥٤١٤٣١ - هَافَ ٥٤٤٨٠٥
E-mail:alalbayt@inco.com.lb

الْمُهَمَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، متهى الحمد ، وغايته ، وصلى الله على
محمد النبي الأمي ، والرحمة المهدأة ، وعلى أهل بيته سفن النجاة ، ومنابر
الهدا .

اما بعد :

فلعله من البديهي القول بأن كتابة التاريخ ، أو ما يُصطلح على تسميته
علم التاريخ ، يُعد بلا شك من علوم المعرفة التي حظيت بالعناية الواسعة من
قبل المسلمين بحيث يعودون من العسير تصور وجود أمة أخرى اقامت لها تاریخاً
واسعاً ومسهباً كما هو لدى المسلمين .

وإذا كان هم المسلمين عقب العهد الاسلامي الأول هو تثبيت وحفظ
مغازي الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) لما لها من دلالة مهمة على حقيقة
شهدت الانعطاف الكبير المعاكس في حياة البشرية ، نحو اقرار المثل ،
وتصحيح الانحراف الذي اصاب كل الكيانات الاساسية في البنية البشرية ،
وترجمة ملموسة لحاجة المجتمع الاسلامي في محاولته ارساء العقائد والاحكام
الشرعية التي جاء بها صاحب الشريعة ، وتشييدها كاصول تعبدية ، فان القرآن

الكريم قد فتح الباب على مصراعيه امام عموم المسلمين لتدارس حياة الأمم السالفة والغابرة، كمناهج اكاديمية وتربيوية لتلقي موارد العطب وموضع الهملة، كما اشار إليه قوله تعالى : «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَرِّوْا فِي الْأَرْضِ فَانظُرْ وَاكِفْ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ»^(١).

وقال تعالى «فَكَيْنَ مِنْ قَرِيبَةِ أَهْلَكَنَا هَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَثَرَ مُعْطَلَةً وَقَصَرَ مَشِيدَ # أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا»^(٢).

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي يصعب حصرها وايرادها هنا . وبذا فقد أفقد القرآن في خيلة المسلم المتذر في آياته فكرة البحث والتنقيب عن حياة الأمم السالفة ، والتي اشار إليها كتاب الله تعالى تلميحاً وتذكيراً ، ولا يتأنى ذلك إلا من خلال التشمير والبحث الجاد والرصين لاستحصال حكاية ما مضى وغاصب في رمال ارض الجزيرة وما يحيط بها من امتدادات سحقيقة مترامية الاطراف .

ولما كانت الدعوة الاسلامية طرية واعوادها غضة لم تتل منها سفي الشيخوخة شيئاً ، فلم تكن كتابة تاريخها بمتعسرة ولا شاقة ابداً ، ولا يعسر على الباحثين والمؤرخين وضع اللبنات الاساسية لتأريخ اسلامي متكملاً يبقى زاداً ومعاشاً دينياً ودنيوياً للاجيال اللاحقة والدهور المتعاقبة ، حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها ، هذا إذا اقترن مداد كاتبها بالصدق والامانة ، وتجاوز التحزب والتعصب ، والحرص على التمسك بكلمة الحق رغم مشقة المخاض ، وهذا ما لم يوفق له معظم كتبة التاريخ وصانعي اسس بنائه الشامخ ، فتوارثه

(١) النحل : ١٦ : ٣٦.

(٢) الحج : ٤٥ - ٤٦.

الاجيال هجيناً مشوياً بالادران، وهو ما سيتبين من خلال ما ستعرض إليه لاحقاً.

بلي لم تكن مسألة اقامة أسس تاريخ اسلامي متخصص بممتنعة وشاقة ابداً، بل كانت المشقة العظيمة تكمن في كتابة تاريخ الحقب الماضية التي مضى عليها الزمن وما ابقى لها حتى اطلاقاً، وبالاخص في ارض الجزيرة، مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية المباركة، حيث أن ما توافر من معلومات متباشرة عن طبيعة الاحوال التي كانت سائدة آنذاك ، كانت من الندرة والتشتت بشكل لا يتيح للمؤرخ القدرة على استيعابها وبشكل جامع وشامل يطمئن إليه، ولقد كان اكثر ما ورد عنها لا يتجاوز النقوش المكتوبة بالخط المسند على حوائط المعابد والاديرة واعمدة الحصون والقصور في الحيرة واليمن ، ترافقتها روايات وإساطير منقوله شفاهأً عن اسماء الملوك القدماء وحكاياتهم ، مع قصص غامضة ومهولة او مشوشة عن ايام القبائل وحرفيها مشفوعة بالاشعار، والتي ضاع معظمها بضياع اشعارها، واما ما قيل من ان وهب بن منبه ، وعبيد بن شريعة^(١) كانوا من مصنفي تاريخ تلك الحقبة الماضية ، فلا مناص من القول بان حقيقة عملهما ما كان إلا تسطير ملحمي ، وسرد مشوش ، لأنهما ما كانوا في عملهما إلا كخاططي عشوء في اكثر ما اورداه .

تلك كانت مشقة الكتابة للعصور السابقة لبداية التوجه نحو كتابة التاريخ ، واما التأريخ الاسلامي ، فكما ذكرنا سالفاً كان حظه وافراً في كثرة ما كُتب عنه ، وما أُلف في شأنه ، فهناك العشرات من المحاولات المستمرة ، والتي حاولت ان تضع لبناءات التأريخ الاسلامي ورص أسمسه في ارض الواقع المعاش ، حلّ بأكثرها النسيان والضياع ، أو عدم الالتفات إلى مدى جديتها او

(١) كان في صنعاء فاستدعاه معاوية فكتب له كتاب الملوك واخبار الماضين .

رساناتها العلمية، فبقيت جملة محددة ومشخصة، يذهب معظم الباحثين إلى أن أشهر من كتب في هذا الجانب كانا محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، وإن كان قد سبقهما في التصنيف عروة ابن الزبيр^(١)، و وهب بن منبه^(٢)، بيد أن ندرة أو قلة ما وصل بايدي الباحثين والمؤرخين، لم تحدد للاخرين سيرة متكاملة محددة المعالم، إلا أن كثرة نقول ابن اسحاق والواقدي عنها تبين بوضوح أنها - وبالاخص عروة بن الزبيр - كانا قد سبقا في هذا المضمار^(٣).

كما ان التأمل في هاتين السيرتين - واللتين تعداد بلا شك دعامتين مهمتين في تدوين ما عرف بالتاريخ الاسلامي - تبين بوضوح ايضاً انها كانا في احيان كثيرة تابعتين لعروة بن الزبير في تحديد مسارهما، وتبنيتهما للواقع المهمة، لا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وغزوه بدر وغيرها، وكذا بالنسبة لورهيب بن منبه، حيث روى ابن اسحاق عنه القسم الاول من السيرة.

وأن كان هذا الامر لا يلغى في حدوده وجود ثلة لا باس بها من المؤرخين
واصحاب السير، حاولت أن تدلي بدلوها في هذا المعرك المهم امثال: ابان بن
عثمان (ت ١٠٥هـ) وشريحيل بن سعد (ت ١٢٣هـ) وابن شهاب الزهرى

(١) اخ عبد الله بن الزبير، كان يعد من كبار فقهاء المدينة، اعتزل اخاه في قتاله مع الاميين، ثم بايغ عبد الملك بن مروان بعد مقتل اخيه.

(٤) قال عنه ابن حجر (تهذيب التهذيب ١١ : ١٤٨): كان أول حياته يقول بالقدر، وكتب فيه كتاباً.

وقال ياقوت الحموي (معجم الأدباء ١٩ : ٢٥٩) : كان كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات .

وقال الذهبي (سير أعلام النبلاء ٥: ٤٤٥): روايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الأسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

^{٣)} انظر كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧

(ت ١٢٤هـ) وعاصر بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠هـ) وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ) ومعمر بن راشد (ت ١٥٠هـ)، وغيرهم من عاصروا تلك الحقبة الزمنية أو بعدها بقليل، أمثال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وأبن هشام (ت ٢٣٠هـ).

ولعل التأمل اليسير في مجمل اسماء المؤرخين وزمن كتابتهم للتاريخ يبين بوضوح ان أسس التاريخ المعروف لدينا الآن قد بُنيت ابان الحكمين : الأموي - المغتصب للخلافة الشرعية برائده معاوية بن أبي سفيان - والعباسي - المتاجر بشعار آل محمد - ولا يخفى على ذي لب فطن ما دأب عليه رجال وسasse الدولتين من محاولات متكررة لاضفاء هالة الشرعية والقدسية على حكميهما مع دفع اصحاب الحق الشرعيين عن مناصبهم التي ربها الله تعالى لهم.

ولعله من الطبيعي ان يعمد النظامان واتباعهما إلى تشذيب كل الاصول التاريخية التي قد لا تتوافق مع الخط الذي تنتهجه الدولتان ، أو تسخير الاقلام لأن تتوافق في مساراتها والتي تتناغم مع التوجهات غير المشروعة لرواد هاتين الدولتين .

ان المرور العابر لا التأمل المتذر يكشف بوضوح ضعف الأصول التاريخية التي وصلت إلى العصور اللاحقة لتلك الازمنة ، واسفاف هذه الموسوعات في التحدث عن حياة الملوك ومجالس مجونهم ودقائق أمرهم ، واعراضها المقصود عن اهم القضايا العقائدية التي ابتنى عليها الدين الاسلامي الحنيف .

ومن المؤلم أن يلجأ الكثير من المؤرخين إلى اعتماد ما يصل إليهم من النصوص التاريخية دون اخضاعها للنقد والمناقشة ، بل والانكى من ذلك أن تجد منهم من يتصل من تبعه ما يورده من وقائع واحداث وما مستلقفه الاجيال اللاحقة به وكتابها حقائق مسلمة لأنها وردت في مرجع مهم من مراجع

التاريخ ، كما ادعى ذلك الطبرى في مقدمة كتابه الشهير بـ تاريخ الامم والملوك ، حيث قال : «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وانما اتى في بعض ناقلية إلينا ، وانما ادينا ذلك على نحو ما أدي إلينا» !! .

ولادرى اي الاخبار يتنصل من تبعتها الطبرى - الذي يُعد مرجعاً للمؤرخين عند الاختلاف ، كما يذكر ذلك سلفه ابن الاثير - أهي اخبار سيف ابن عمر الاسدي الذي اصر على نقل اخباره رغم ما انفق عليه الجميع من الطعن به والتشهير بمذهبه^(١) ، أم هي الروايات المتناقضة التي يرووها لواقعه واحدة كما هو معروف عنه ، ام تسرب الاسرائيليات من الاخبار إلى متن كتابه وطعن المؤرخين بذلك كما في قصة خلق الشمس والقمر وغيرها ، ام شيء آخر ؟
نعم هذا ما حصل ، والاعظم من ذلك ان يُعد ذلك تاریخاً ، ويجرئ المؤرخون ما جاء به اسلافهم لتصبح تلك الترهات حقائق تُبني عليها جملة واسعة من التصورات والمعتقدات ، وختلط السليم بالسقيم .

قال ابن الاثير في سرده لكيفية كتابة تاريخه (١: ٣) : «فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صَنَّفَهُ الامام ابو جعفر الطبرى ، اذ هو الكتاب المعلوم عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الاختلاف اليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه ، لم اخل بترجمة واحدة منها» .

(١) قال ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال مرة : فليس خيرا منه ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : ضعيف ، وقال ابن عدي : بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الآثار ، قال : وقولوا : إنه كان يضع الحديث وأتهم بالزنقة ، وقال البرقاني : متروك ، وقال الحاكم : أتهم بالزنقة ، وهو في الرواية ساقط .

وهكذا دواليك، وما ذاك بمستبعد ولا بمستغرب، فان في هذا الامر ما يوافق هوى الحكومات الملاحة، والتي حاولت جاهدة أن ترسم خطوط التاريخ بعيداً عن مرتزاته الاساسية والتي تشكل النقىض المضاد لوجودهم اللقيط، والخطر الاكبر امام احلامهم السقيمة.

ان رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لم يرحل عن هذه الدنيا حتى بين لlama سبييل نجاتها، ومرتكز عقائدها، والسبيل القوي الذي ترتبط به كل الابعاد وان تنافرت.

نعم ان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ورغم ما جهدت اقلام المستأجرين وسيوف اسيادهم الظالمين من العمل على تجاهلهم ، رغم أن ذلك يخالف ما افروه في صحاحهم من افضليتهم وعلو شأنهم - هم بلاشك قطب الرحى ، ومركز حركة التاريخ ، والمرجع القوي في فهم كل ما يحيط بهم من أحداث ، اسوة بجدهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وما هذا التخبط والضياع إلا ثمرة واضحة لقلب موازين الحقائق والعدو خلف السراب .

ولكن ورغم كل ما احاط عملية كتابه التاريخ من كذب وتزوير وقهقر وتنكيل ، فان هذا لم يمنع من ان يعمد البعض إلى اعتقاد النهج العلمي الرصين في كتابة التاريخ ، وان ترث منهم الاجيال اللاحقة صفحات بيضاء ناصعة لا تشوبها ادران التعصب ولا التحرب .

ولعل كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله نموذج حي - مع غيره من النماذج القديرة لرجالات الشيعة الاخذاد - في رسم صورة العامل العلمي والصحيح مع التاريخ باعتماد النهج العقائدي الذي اختطه لامة رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

ولاغرابة في ذلك ، فالشيخ المفيد يعد باتفاق المؤلف والمخالف شيخ اساتذة الكلام ، وصاحب الاراء المجددة ، في وقت شهد فيها العالم الاسلامي

فترة تعد من ابرز الفترات التاريخية وادقها، حيث انسحب ظل الدولة العباسية عن معظم بقاع الوطن الاسلامي ، ولم يبق للخليفة العباسي آنذاك إلا بغداد واعمارها ، والتي كانت للبيهقيين السيطرة التامة عليها ، حيث فسحوا المجال امام الحريات المذهبية والمقالات الدينية ، فاحتدم الصراع الفكري بين رجال المذاهب بشكل ليس له مثيل ، حيث كان على اشدہ بين الاشاعرة والمعتزلة ، وكان لكل منهم زعماء كلاميون وعلماء مفكرون ، وكانت الشيعة تؤلف القوة الثالثة التي يتزعمها الشيخ المفيد رحمه الله ، والذي استطاع - ومن خلال براعته في صناعة الكلام ، وقوة حجيته ، وقدرته الكبيرة على الاحاطة بالكثير من العلوم المختلفة - أن يفند ويضعف آراء الفريقين ، ويثبت بطلانها .

كما ان الشيخ رحمه الله يعد من اوائل الذين لم يتوقفوا على حرفيه النصوص والاحاديث ، بل بالاعتماد على منطق الفكر المجرد والخر المبني على عقائد رصينة وقوية ، ويشير إلى ذلك بوضوح قوله في شرحه لعقائد الصدوق رحمه الله في باب النفوس والارواح : «لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامه ، وبعد ذهن ، وقلة فطنة ، يمرون على وجوههم فيما يسمعون من الاحاديث ، ولا ينظرون في سندتها ، ولا يفرقون بين حقها وباطلها ، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقون منها» .

ومن هنا فلا يسع المرء وهو يتأمل ويطالع صفحات كتاب الارشاد للشيخ المفيد رحمه الله إلا أن ترتسم في خياله جوانب من الابعاد الرائعة لذهنية مؤلفه ، وجهده في اخراج صورة تمثل البناء الاساسي الرصين لما يسمى بعلم التاريخ ، رحم الله الشيخ المفيد ، واسكته في فسيح جنانه .

منهجية التحقيق :

لا يخفى على أحد مدى الاهمية البالغة التي يحظى بها كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله ، وما يتميز به من كونه مصدراً مهماً ومرجعاً معتمداً في بابه .

ومن هنا فقد راودت اذهان العاملين في المؤسسة فكرة الاقدام على تحقيق هذا الامر المهم والتراث الرائع ووضعه في مكانه اللائق به أسوة بغيره من الكتب المهمة التي قامت بتحقيقها ونشرها .

ولما يتمتع به الكتاب من اهمية كبيرة فقد حرصت المؤسسة - وكعادتها دائمًا عند شروعها باي عمل تحققي - على استحصال جملة من النسخ المخطوطة له ، وبمواصفات خاصة ، وان تكون قريبة من عصر المؤلف قدر الامكان .

وقد تفضل مشكوراً ساحة العلامة المحقق حجة الاسلام وال المسلمين السيد عبد العزيز الطباطبائي مشكوراً بتزويد المؤسسة بعنوانين جملة من المخطوطات القيمة والمهمة ، والتي تتمتع بمواصفات كثيرة ، اهمها مقابلتها على نسخة منقوله من نسخة مقروءة على الشيخ رحمه الله ، كما أثبت ذلك في موارد متعددة منها .

والنسخ المخطوطة التي تم الاعتماد عليها في مقابلة الكتاب هي ثلاثة نسخ :

١ - النسخة المحفوظة ، في مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى العامة في قم برقم ١١٤٤ ، وقع الفراغ من نسخها يوم الجمعة لاربع عشر بقين من شوال سنة خمس وستين وخمسة وسبعين .

ويماثلها كتب : قابلت نسختي هذه بنسخة مولانا الامام الاجل الكبير العالم العابد السيد ضياء الدين تاج الاسلام ذي الجلالتين علم ابي الرضا

فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الرواندي ادام الله ظله ، وتمت المقابلة
ليلة الاحد سلخ ربيع الأول سنة ٥٦٦ هجرية .
وهي نسخة معربة وسليمة ، رمزاً لها بالحرف «ش» .

٢ - النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي برقم
١٣١١٢ ، فرغ من نسخها يوم الجمعة الرابع عشر من حرم سنة خمس وسبعين
وخمسماه .

وفي هامشها كتب : قوبيل وصحح بنسخة مولانا الامام ضياء الدين قدس
الله روحه . وهي كسابقتها نسخة واضحة ومعربة ، رمزاً لها بالحرف «م» .

٣ - النسخة المحفوظة في مكتبة السيد حسين الشيرازي ، زودنا
بصورتها ساحة السيد الطباطبائي ، يعود تاريخ نسخها إلى القرن السابع أو
الثامن ، رمزاً بها بالحرف «ح» .

كما استعنا بنسخة أخرى محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران ، راجعنا عليها
سند الكتاب ومقدمته ، وقد رمزاً لها بالحرف «ق» .

وما ان اكتملت النسخ لدى المؤسسة حتى اوكلت إلى جملة من اللجان
المختصة مسؤولية الشروع بهذا العمل ، ووفقاً لنهاية التحقيق المشترك المتبعة
في المؤسسة ، وهي :

١- لجنة المقابلة : وتتحدد مسؤوليتها في ضبط الاختلافات الموجودة بين
مجموعة النسخ والاصل المطبوع ، وقد كُلف بهذا العمل كل من الاخوة
الافاضل : الحاج عز الدين عبد الملك والاخ محمد عبد علي محمد والاخ محمد
حسين الجبوري .

٢ - لجنة التخريج : ولما كان الكتاب من الاصول القديمة المعترفة ، فقد
روعيت عند تحريره روایاته واحاديثه الدقة في اختيار المصادر والتي تكون قبل
عصر المؤلف أو قريبة منه .

واما ما أثبت من مصادر بعد عصر المؤلف فلم يكن الغرض منها إلا إعصاد النسخ الخطية.

وقد أنيطت مسؤولية هذه اللجنة بسماحة حجة الاسلام الشيخ محمد الرسولي وحجة الاسلام السيد مصطفى الحيدري .

٣ - لجنة كتابة الهوامش : وعملها صياغة الهوامش الخاصة بالتراثيات والتعليقات والتصحیحات وكتابتها، وانیط عمل هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل مشتاق المظفر.

٤ - لجنة تقويم النص : وتقع عليها مسؤولية حسم الاختلافات الواردة بين النسخ واختيار الصواب ، وشرح المفردات اللغوية ، وكل الاعمال المؤدية إلى ضبط النص ، وقد أنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل اسد مولوي .

٥ - لجنة المراجعة النهائية : ويعتبر عملها الحلقة النهائية من اعمال تحقيق الكتاب ، وتقع على عاتقها مسؤولية مراجعة الكتاب من كافة جوانبه قبل ارساله إلى الطبع ، وقد أنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل كاظم الجواهري .

٦ - وانیطت مسؤولية الاشراف على تحقيق هذا الكتاب والتحقق من ثبیت اللمسات الاخری له ومتابعة اعمال لجنه المختلفة على عاتق الاخ المحقق الفاضل علاء آل جعفر مسؤول لجنة مصادر «بحار الأنوار» في المؤسسة .

وقد تفضل مشكوراً كل من أصحاب السماحة حجة الإسلام المحقق السيد محمد الشبیري بمراجعة متن الكتاب ، وسماحة حجة الإسلام السيد محمد جواد الشبیري مراجعة سنته ، وإعادة النظر في جميع مراحل العمل .

فقبيل الكتاب مرة أخرى على نسختي «ش» و«م» وإثبات الاختلافات السنديّة الموجودة في النسختين في الهاشم، بينما اقتصر في متن الكتاب على الاختلافات المهمّة، وقد استعين في هذه المرحلة بنسخة «ق» في سند الكتاب ومقدّمه، ونسخة «ح» في موارد الاختلاف بين النسختين.

وبذلاً جهداً مشكوراً في الرجوع إلى المصادر وتعيين الصحيح من السقّيم وإضافة تعاليق قيمة وتحقيقات رجالية وغيرها، فللّه دَرْهُما وعليه أجرهما.

علمًا بأنّ من خواص نسخة «ش» أنها نسخة منقوله مما قرئ على الشيخ كما هو الظاهر من هوامش ج ١ / ٣٤ و ٨٥ و ٢٦٠ ، ج ٢ / ٧٧ و ٨٩ و ج ١ / ١٦٠ ، والمصرّح به في ج ١ / ١٢٩ .

ولذا كانت هذه النسخة مورد اعتمادنا أولاً ومن ثم نسخة «م» التي يتفق متنها غالباً مع هامش نسخة «ش»، ومن ثم سائر النسخ الأخرى. وختاماً لا يفوتنا إلا أن ننقدم بالشكر الجليل والثناء الوافر لسماحة العلامة المحقق حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا الجعفري الذي راجع الكتاب وأبدى ملاحظاته القيمة، ولكلّ من آزرنا في إخراج هذا الجهد .

والحمد لله وحده ،
وصلَ الله على محمدٍ وآلِه وسلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هر عشی نجفی - قم

المعلومة لدخله فليسنا نستطيع على أحد الأفراد أن يأخذ الدوام
بذلك بسبعين سنتين أطمه و لكنه بعد ذلك العام عليه شتم
لله ولله الأمانات به للإذاعة في صباح ولهم انتشار ذلك
ولم ينفع على الناطق والمشهود به والأدلة إثبات أنني مصني
منه كلامه المأقول على الناطق بأبيه فهذا يكون منها المخرج
وقد استخرج للأموات وهي أجزاء لكتبه للناس وأخرين وأقدم علم
ما يكون فهو لا يتحقق للصوابي وإنما العفة والضلال

فَذَوْرِ دَنَانِي كُلُّ ثَابِتٍ رَهْبَانِيَّةِ الْأَخْمَارِ كَبْرَى
بِالْأَعْصَمِيَّةِ أَكْلَالِهِ مُلَائِكَةُ الْأَسْقَفِينَ مُنْكَرِ الْأَهْمَاءِ
أَمْبَكِ زَرِ الْقَوْلَادِ حِنْدَيْلَةِ الْأَنْدَالِسِ الْأَخْمَارِ وَالْأَنْسَى
وَالْأَخْمَارِ الْأَنْمَاءِ الْمُنْدَرِيَّةِ عَلَى الْأَنْجَارِ الْأَنْجَارِ كَلْمَاتِ الْمُسْتَدِرِّيَّةِ
كَمَّةِ الْأَخْنَصَّةِ وَالْأَضْرَبِيَّةِ الْأَنْجَارِ كَلْمَاتِ الْمُجْنَاهِ
فَلَا يَبْغِي لِنَسْبِنَا الْحَدِيدَ الْأَنْجَارَ الْأَنْجَارَ
وَالْأَجْلَهُ عَلَى عَدَمِ الْعِلْمِ مَنْ تَوَلَّهُ شَهَادَهُ الْأَنْجَارَ
وَفِيمَا رَسَنَاهُ رَهْبَرُ الْأَخْمَارِ كَاجَ عَلَى الْمُنْتَهَى الْمُنْتَهَى
الْأَلْمَ وَفِيمَرُ الْأَخْمَارِ الْأَنْجَارِ فِي اقْدَارِ
وَهُرْجِيْلَهُ زَغَةِ الْأَرْكَهُ الْأَنْجَارَ
الْأَكْارَهُ زَرِ الْأَكْهَارِ الْأَنْجَارَ الْأَنْجَارَ

ذراؤه ذراؤه حكمت ياد مر هنذا الحباب طر فاعل اصحابي بحسب ما احتمله
 ولمن ستفق ما ياخذ ما لم يعوجه لذا هيبة الانسنا دل الفوق ودحافة الاملازية
 والاضمار والآيات) اخبار العامه المدهنه على اللمانساتي المتفقه من علمي
 في الاختصار واختصاره حكيمه ذلك مثل ما ذكر لدرا فلا يبعى اى
 ينسبها احد ففيها ترجمتها وردها الى اهل وكتابه على علم العالم من ابيه
 او السر وعنه والاختصار وفيها دسمتها فرموز جز الاختصار على امامه الدهنه
 عليه الامر ومحضه من اخبارهم كعادية فيما يصدقها و الله في التوصيف و فهو
 حبيبنا ربنا ورب الاطفال محمد الله ومهنة وصلواته عليه عليه عليه عليه
 فرج و رحيمه خدمة العاضين لاما يال احوال عز المر افن الفضايل وحقيق
 ابي المحسن و الجعد الدهنه مجمع سنة حماسه معه حمي
 ابو الحسن له سعد لحي الله عليه عليه عليه عليه عليه
 وحده الطاهر

في العيادة والمرثى في الغنائم للغور شبل نور
 شدة اتساب في المفردات الفضفاضة في المدرسة
 وخطه المسار

بعض
 شوق الوجانه حكيمه شوق داعي المجهول العادي
 او زيد بن ابي زيد ازعاجه ازعاجه ازعاجه

ويشعر
 من يخسر اهالي اهلي
 مطرد و الماء اذن البراءة اذن البراءة اذن البراءة اذن البراءة
 ما اقوه بحد ذاته يوئي سببي و ملبي و ملبي و ملبي و ملبي
 و انتبه ما يراه حبر حبر

سَلَّمَ اللَّهُ مَصْبَدًا زَجْجَانَ الْأَوَّلِ

(١٢)

الْأَشْكَانُ

فِي مَعْرِفَةِ حُجَّاجِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ

تألِيفُ

الشَّيْخِ الْمُفْدِعِ الْإِعْلَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَعْلَانِ

الْعُكَبَرِيِّ، الْعَنْدَادِيِّ

(٤١٣ - ٢٣٦ هـ)

الْجَزْءُ الْأَوَّلُ

تَحْقِيقُ

مُؤْسَسَةُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَحْمَاءِ الْمَرَاثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ ثُقُولِي

أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ الْأَجْلَ عَمِيدُ الرُّؤْسَاءِ أَبُو الْفَتْحِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
نَصْرِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ حَارِثٍ^(١) - أَدَمُ اللَّهُ عُلُوَّهُ - قَرَاءَةً عَلَيْهِ سَنَةً أَرْبَعِينَ
وَخَمْسِيَّةً، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِيُّ الْأَجْلَ أَبُو الْمَعَالِيِّ أَحْمَدُ بْنُ عَلَيٍّ بْنِ
قُدَامَةَ فِي سَنَةِ ثَمَنٍ وَسَبْعِينٍ وَأَرْبَعِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ السَّعِيدُ الْمُقِيدُ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ النُّعَمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشَرَةَ وَأَرْبَعِيَّةَ
قَالَ: ^(٢)

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَهْمَمَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهَذِي إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلِ طَاعَتِهِ،
وَصَلَواتُهُ عَلَى خَيْرِهِ مِنْ بَرِّتِهِ، مُحَمَّدُ سَيِّدُ أُنْبِيَائِهِ وَصَفَوْتِهِ، وَعَلِيُّ الْأُمَّةِ
الْمَعْصُومُونَ الرَّاشِدُونَ مِنْ عِتَرَتِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) كذا في نسخة «ق» و«ح» من دون تقطيع.

(٢) ورد هذا السندي في مقدمة النسخة «ح» و«ق».

وبعد :

فاني مُبِيتُ - بـتـوـفـيقـ اللـهـ وـمـعـونـتـهـ - ما سـأـلـتـ - اـيـدـكـ اللـهـ - إـبـاتـهـ من
أـسـمـاءـ أـئـمـةـ الـهـدـىـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـتـارـيـخـ أـعـمـاـرـهـمـ، وـذـكـرـ مـشـاهـدـهـمـ،
وـأـسـمـاءـ أـوـلـادـهـمـ، وـطـرـفـ منـ أـخـبـارـهـمـ المـفـيدـةـ لـعـلـمـ أـحـواـلـهـمـ، لـتـقـفـ عـلـىـ ذـلـكـ
وـقـوـفـ الـعـارـفـ بـهـمـ، وـيـظـهـرـ لـكـ الفـرـقـ مـا بـيـنـ الدـعـاوـيـ وـالـاعـقـادـاتـ
فـيـهـمـ، فـتـمـيـزـ بـنـظـرـكـ فـيـ ما بـيـنـ الشـبـهـاتـ مـنـهـ وـالـيـنـاتـ، وـتـعـتمـدـ الحـقـ فـيـهـ
اعـتـهـادـ نـوـيـ الإـنـصـافـ وـالـدـيـانـاتـ، وـأـنـاـعـيـكـ إـلـىـ مـاـسـأـلـتـ، وـمـتـحـرـ فـيـهـ
الـإـيمـانـ وـالـاختـصـارـ حـسـبـ مـا أـثـرـتـ مـنـ ذـلـكـ وـالـتـمـسـتـ؛ وـبـالـلـهـ أـثـقـ،
وـبـأـيـاهـ أـسـتـهـدـيـ إـلـىـ سـبـيلـ الرـشـادـ.

باب الخبر عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه

أول أئمة المؤمنين، وولاة المسلمين، وخلفاء الله تعالى في الدين،
بعد رسول الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين، - صلوات
الله عليه واله الطاهرين - أخوه وابن عمه، ووزيره على أمره، وصهره على
ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيin - عليه أفضـل الصلاة
والتسليم . -

كُنيـتـهـ : أبو الحسن ، ولـدـ بمـكـةـ فيـ الـبـيـتـ الـحرـامـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ الثـالـثـ
عـشـرـ مـنـ رـجـبـ سـنـةـ ثـلـاثـيـنـ مـنـ عـامـ الـفـيـلـ ، وـلـمـ يـوـلدـ قـبـلـهـ وـلـاـ بـعـدـ مـوـلـودـ
فيـ بـيـتـ اللهـ تـعـالـىـ سـوـاهـ إـكـرـامـاـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ لـهـ بـذـلـكـ إـجـلـالـاـ لـحـلـهـ فيـ
الـتـعـظـيمـ .

وـأـمـهـ : فـاطـمـةـ بـنـتـ أـسـدـ بـنـ هـاشـمـ بـنـ عـبـدـ مـنـافـ رـضـيـ اللهـ عـنـهاـ ،
وـكـانـ كـالـأـمـ لـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ ، رـبـيـ فيـ حـجـرـهاـ ،
وـكـانـ شـاكـرـاـ لـبـرـهاـ ، وـأـمـتـ بـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـيـ الـأـوـلـيـنـ ، وـهـاجـرـتـ
مـعـهـ فـيـ جـمـلـةـ الـمـهـاجـرـيـنـ . وـلـاـ قـبـضـهـ اللهـ تـعـالـىـ إـلـيـهـ كـفـنـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ
عـلـيـهـ وـالـهـ بـقـمـيـصـهـ لـيـذـرـاـ بـهـ عـنـهـ هـوـمـ الـأـرـضـ ، وـتـوـسـدـ فـيـ قـبـرـهـ لـتـأـمـنـ
بـذـلـكـ مـنـ ضـغـطـةـ الـقـبـرـ ، وـلـقـنـهـ إـلـقـارـأـ بـوـلـاـيـةـ اـبـنـهـ - أمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ
الـسـلـامـ - لـتـجـيـبـ بـهـ عـنـ الـمـسـأـلـةـ بـعـدـ الدـفـنـ ، فـخـصـهـ بـهـذـاـ الـفـضـلـ

العظيم لنزلتها من الله تعالى ومنه عليه السلام، والخبر بذلك مشهور^(١).

فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإخوته أول من ولده هاشم مرتين^(٢)، وحاز بذلك مع الشهوة في حجر رسول الله صلى الله عليه وآلـه والتـأدب به الشرفينـ. وكان أولـ من آمن بالله عزـ وجـلـ ويـرسـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـالـأـصـحـابـ،ـ وأـوـلـ ذـكـرـ دـعـاهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ فـأـجـابـ،ـ وـلـمـ يـزـلـ يـنـصـرـ الـدـيـنـ،ـ وـيـجـاهـدـ الـمـشـرـكـينـ،ـ وـيـذـبـتـ عـنـ الإـيمـانـ،ـ وـيـقـتـلـ أـهـلـ الزـيـغـ وـالـطـغـيـانـ،ـ وـيـنـشـرـ مـعـالـمـ السـنـةـ وـالـقـرـآنـ،ـ وـيـحـكـمـ بـالـعـدـلـ وـيـأـمـرـ بـالـإـحـسـانـ.ـ فـكـانـ مـقـائـمـهـ مـعـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـعـدـ الـبـعـثـةـ ثـلـاثـاـ وـعـشـرـينـ سـنـةـ،ـ مـنـهـ ثـلـاثـ عـشـرـةـ سـنـةـ بـمـكـةـ قـبـلـ الـهـجـرـةـ مـشـارـكـاـ لـهـ فـيـ حـمـرـةـ كـلـهاـ،ـ مـتـحـمـلاـ عـنـهـ أـكـثـرـ أـنـتـالـهـ؛ـ وـعـشـرـ سـنـينـ بـعـدـ الـهـجـرـةـ بـالـمـدـيـنـةـ يـكـافـحـ عـنـهـ الـمـشـرـكـينـ،ـ وـيـجـاهـدـ دـونـهـ الـكـافـرـينـ،ـ وـيـقـيـهـ بـنـفـسـهـ مـنـ أـعـدـائـهـ فـيـ الدـيـنـ،ـ إـلـىـ أـنـ قـبـضـهـ اللهـ تـعـالـيـ إـلـىـ جـتـتـهـ وـرـقـعـهـ فـيـ عـلـيـينـ،ـ فـمـضـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـلـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـوـمـذـ ثـلـاثـ ثـلـاثـونـ سـنـةـ.

فاختلت الأمة في إمامته يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ؛ـ فـقـالتـ شـيـعـتـهـ -ـ وـهـمـ بـنـوـ هـاشـمـ وـسـلـمانـ وـعـمـارـ وـأـبـوـ ذـرـ وـمـقـدـادـ وـخـزـيمـةـ اـبـنـ ثـابـتـ ذـوـ الشـهـادـتـينـ وـأـبـوـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ وـجـابرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـأـنـصـاريـ

(١) انظر الكافي ١ : ٢/٣٧٧ ، دعائم الاسلام ٢ : ٣٦١ ، خصائص الأئمة: ٦٤ .

(٢) في نسخة «ح»: من ولد من هاشميـنـ.

وأبو سعيد الخندي، وأمثالهم من جلة^(١) المهاجرين والأنصار: إنه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال، من سبقه الجماعة إلى الإيمان، والتبريز عليهم في العلم بالأحكام، والتقدّم لهم في الجهاد، والبيّنة منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واختصاصه من النبي صلى الله عليه وآله في القربى بما لم يشركه فيه أحدٌ من ذوي الأرحام.

ثم نصّ الله على ولايته في القرآن، حيث يقول جل اسمه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَلَّذِينَ يُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاضِكُمُونَ»^(٢)، ومعلوم أنه لم يزك في حال رکوعه أحد سواه عليه السلام، وقد ثبت في اللغة أن الولي هو الأولى بلا خلاف.

وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام - بحكم القرآن - أولى الناس من أنفسهم، لكونه ولائهم بالنّص في التبيّان، وجّب طاعته على كافتهم بجهلي البيان، كما وجّب طاعة الله وطاعة رسوله عليه وآله السلام بما تضمّنه الخبر عن ولائهم للخلق في هذه الآية بواضح البرهان.

وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار، وقد جمع بني عبد المطلب - خاصة - فيها للإنذار: «مَنْ يُؤْزِنُ فِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَكُنْ أَخْيَ وَوَصِيُّ وَوَزِيرٍ وَوَارِثٍ وَخَلِيفَةٍ مِّنْ بَعْدِي» فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام من بين جماعتهم، وهو أصغرهم يومئذ سنًا فقال: «أَنَا أُؤْزِنُكَ يَا رسول الله» فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «اجلس فأنت أخي ووصي

(١) جلة: جمع جليل.

(٢) المائدة: ٥٥.

وزيري ووارثي وخليفي من بعدي» وهذا صريح القول في الاستخلاف.

وبقوله - أيضاً - عليه السلام يوم غدير خم وقد جمع الأمة لسماع الخطاب : «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنفُسِكُمْ؟» ؟ فقالوا : اللهم بل ، فقال لهم عليه السلام - على النسق من غير فصل بين الكلام - : «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّ مَوْلَاهٌ» فأوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم ، بما قررهم به من ذلك ولم يتناکروه . وهذا أيضاً ظاهر في النص عليه بالإمامية والاستخلاف له في المقام .

وبقوله عليه السلام له عند توجّهه إلى تبوك : «أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هارون مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» فأوجب له الوزارة والتخصص بالمردة والفضل على الكافة ، والخلافة عليهم في حياته وبعد وفاته ، لشهادة القرآن بذلك كله هارون من موسى عليهم السلام ؛ قال الله عز وجل مخبراً عن موسى عليه السلام : «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرُكْ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى»^(١) فثبت هارون عليه السلام شركة موسى في النبوة ، ووزارته على تأدية الرسالة ، وشدّ أزرّه في النصرة . وقال في استخلافه له : «أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَبْيَغْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»^(٢) فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل . فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام

(١) طه : ٢٠ - ٣٦ .

(٢) الأعراف : ٧ . ١٤٢ .

جـيـع مـنـازـل هـارـون مـنـ مـوسـى عـلـيـهـا السـلام فـيـ الـحـكـم لـهـ مـنـهـ إـلـاـ النـبـوـةـ، وـجـبـتـ لـهـ وزـارـةـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـشـدـ الأـزـرـ بـالـنـصـرـةـ وـالـفـضـلـ وـالـمـحـبـةـ، لـمـ تـقـتـضـيـهـ هـذـهـ الـخـصـالـ مـنـ ذـلـكـ فـيـ الـحـقـيقـةـ، ثـمـ الـخـلـافـةـ فـيـ الـحـيـاةـ بـالـصـرـيـعـ، وـبـعـدـ النـبـوـةـ بـتـخـصـيـصـ الـاستـشـاءـ لـهـ أـخـرـجـ مـنـهـ بـذـكـرـ الـبـعـدـ، وـأـمـثـالـ هـذـهـ الـحـجـجـ كـثـيرـةـ مـاـ يـطـوـلـ بـذـكـرـهـ الـكـتـابـ، وـقـدـ اـسـتـقـصـيـنـاـ الـقـوـلـ فـيـ إـيـاثـاتـهـاـ فـيـ غـيـرـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ مـنـ كـتـبـنـاـ، وـالـحـمـدـ لـهـ.

فـكـانـتـ إـمامـةـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ بـعـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ، مـنـهـ أـرـبـعـ وـعـشـرـونـ سـنـةـ وـأـشـهـرـ مـنـوـعـاـ مـنـ التـصـرـفـ عـلـىـ أحـكـامـهـ، مـسـتـعـمـلاـ لـلـتـقـيـةـ وـالـمـدـارـاـةـ. وـمـنـهـ خـمـسـ سـنـيـنـ وـأـشـهـرـ مـمـتـحـنـاـ بـجـهـادـ الـنـاقـيـنـ مـنـ النـاكـيـنـ وـالـقـاسـطـيـنـ وـالـمـارـقـيـنـ، مـضـطـهـداـ بـفـتـنـ الـضـالـيـنـ، كـمـاـ كـانـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ثـلـاثـ عـشـرـةـ سـنـةـ مـنـ نـبـوـتـهـ مـنـوـعـاـ مـنـ أحـكـامـهـ، خـائـفـاـ وـمـحبـوسـاـ وـهـارـبـاـ وـمـطـرـودـاـ، لـاـ يـتـمـكـنـ مـنـ جـهـادـ الـكـافـرـيـنـ، وـلـاـ يـسـتـطـعـ دـفـعاـ مـنـ الـؤـمـنـيـنـ، ثـمـ هـاجـرـ وـأـقـامـ بـعـدـ الـهـجـرـةـ عـشـرـ سـنـيـنـ مـجـاهـداـ لـلـمـشـرـكـيـنـ مـمـتـحـنـاـ بـالـنـاقـيـنـ، إـلـىـ أـنـ قـبـضـهـ اللهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ إـلـيـهـ وـأـسـكـنـهـ جـنـاتـ النـعـيمـ.

وـكـانـتـ وـفـاةـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ قـبـيلـ الـفـجرـ مـنـ لـيـلـةـ الـجـمـعـةـ لـيـلـةـ إـحـدـىـ وـعـشـرـينـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ سـنـةـ أـرـبـعـيـنـ مـنـ الـهـجـرـةـ قـبـيلـاـ بـالـسـيفـ، قـتـلـهـ اـبـنـ مـلـجمـ الـمـرـاديـ -ـ لـعـنـهـ اللهـ -ـ فـيـ مـسـجـدـ الـكـوـفـةـ؛ وـقـدـ خـرجـ عـلـيـهـ السـلامـ يـُوقـطـ النـاسـ لـصـلـةـ الصـبـحـ لـيـلـةـ تـسـعـ عـشـرـةـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ، وـقـدـ كـانـ اـرـتـصـدـهـ مـنـ أـوـلـ الـلـيـلـ لـذـلـكـ، فـلـمـ اـمـرـبـهـ فـيـ الـمـسـجـدـ وـهـوـ مـسـتـخـفـ بـأـمـرـهـ مـمـاـكـرـ بـإـظـهـارـ النـوـمـ فـيـ جـمـلـةـ الـنـيـامـ، ثـارـ إـلـيـهـ فـضـرـبـهـ عـلـىـ

أم رأسه بالسيف - وكان مسموماً - فمكث يوم تسعه عشر وليلة عشرين وسومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثالث الأول من الليل، ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً ولقي ربه - تعالى - مظلوماً.

وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه، وتولى غسله وتكفيته ابنه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره، وحلاه إلى الغري من نجف الكوفة، فدفناه هناك وعفياً موضع قبره، بوصية كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلم عليه السلام من دولةبني أمية من بعده، واعتقادهم في عداوته، وما يتهمون إليه بسوء النبات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك، فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى دلَّ عليه الصادقُ جعفرُ بنُ محمد عليهما السلام في الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر^(١) - وهو بالحيرة - فعرَفْته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام وعلى ذريته الطاهرين، وكان سنه عليه السلام يوم وفاته ثلاثة وستين سنة .

(١) أبو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ثالٍ خلفاء بني العباس، ولد في الحميمة من أرض الشرة سنة ٩٥ هـ وهي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ، توفي بيثر ميسمنون سنة ١٥٨ هـ، ودفن في المخجون بمكة وكانت مدة خلافته ٢٢ عاماً، أنظر «تاريخ بغداد» ١: ٦٢، «شذرات الذهب» ١: ٢٤٤، «تاریخ الطبری» ٨: ١١٣، «العبر» ١: ١٧٥، «الاعلام» ٤: ١١٧.

فصل

فمن الأخبار التي جاءت بذكره - عليه السلام - الحادث قبل كونه،
وعلمه به قبل حدوثه :

ما أخبر به علي بن المُنْذِر الطريقي ، عن ابن الفضيل العبدي^(١) ،
عن فطر ، عن أبي الطفيلي عامر بن وائلة - رحمة الله عليه - قال : جَمَعَ أمير
المؤمنين عليه السلام الناس للبيعة ، فجاء عبد الرحمن بن مُلجم المرادي
- لعنه الله - فرده مرتين أو ثلاثة ثم بايده ، وقال عند بيته له : «ما يجيئُ
أشقاها ! فوالذي نفسي بيده لتخيبن^(٢) هذه من هذا» ووضع بيده على
حياته ورأسه عليه السلام ، فلما أذبر ابن مُلجم عنه منصرفًا قال عليه
السلام متمنلاً :

أَشَدُّ حَيَايِمَكَ لِلْمَوْتِ إِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ
وَلَا تَجِزَّعْ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
كَمَا أَضْحَكَ الدَّهْرَ كَذَاكَ الْدَّهْرُ يُتَكِّيكَ^(٣)

(١) لعل العبدي تصحيف الضبي ، فإنه محمد بن فضيل بن غزوan الضبي ، مولاهم أبو عبد الرحمن ، وقد عده الشيخ الطوسي (قدس سره) من أصحاب الصادق عليه السلام وبنقه (رجال الشيخ : ٢٩٧) يروي عنه علي بن المُنْذِر الطريقي ، انظر : «الطبقات الكبرى» ٦ : ٣٨٩ ، أنساب السمعاني ٨ : ١٤٥ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٥٧ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣٨٦ و ٩ : ٤٤٥ .

(٢) في «دق» وهامش «مش» : لتخيبن .

(٣) الطبقات الكبرى ٣ : ٣٣ ، أنساب الأشراف ٢ : ٥٠٠ ، مقاتل الطالبين : ٣١ ، الخرائج والجرائح ١ : ١٨٢ ذيل الحديث ١٤ ، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٦ / ١٩٢: ٤٢ والبيت الاخير اثباته من «دق» .

وروى الحسن بن محبوب، عن أبي حزنة الثمالي، عن أبي إسحاق السعبي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فباعه فيمن بايع، ثم أذبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثّق منه، وتوكّد عليه ألا يغدر ولا ينكر ففعل، ثم أذبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألا يغدر ولا ينكر ففعل، ثم أذبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألا يغدر ولا ينكر، فقال ابن ملجم: والله - يا أمير المؤمنين - ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري . فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

﴿أُرِيد جَبَاءً وَرُبِيداً قَتْلِي عَذِيرَكَ﴾^(١) من خليلك من مراد^(٢)

امض - يا بن ملجم - فوالله ما أرى أن تغفر لها قلت»^(٣).

وروى جعفر بن سليمان السعبي عن المعلى بن زياد قال: جاء عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستحمله، فقال له: يا أمير المؤمنين، إهليني . فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له: «أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟» قال: نعم . قال: «أنت

(١) عذيرك من فلان بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل «النهاية - عذر - ٣: ١٩٧».

(٢) البيت لعمرو بن معايى كرب: كتاب سيبويه ١: ٢٧٦، الأغاني ١٠: ٢٧، العقد الفريد ١: ١٢١، خزانة الأدب ٦: ٣٦١.

(٣) ذكره ابن شهرآشوب مختصرًا في المناقب ٣: ٣١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢ . ٧/١٩٢

نعيه نفسه إلى أهله وأصحابه قبل شهادته عليه السلام ١٣

عبد الرحمن بن مُلجم المُرادي؟» قال: نعم. قال: «ياغزوان، إحمله على الأشقر» فجاء بفرس أشقر فركبه ابن مُلجم المُرادي وأخذ بعنانه، فلما ولّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أريد جباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد»^(١)

قال: فلما كان من أمره ما كان، وضرب أمير المؤمنين عليه السلام قُبض عليه وقد خرج من المسجد، فجيء به إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «والله لقد كنت أصنع بك ما أصنع، وأنا أعلم أنك قاتلي، ولكن كنت أفعل ذلك بك لأُستظهِر بالله عليك».

فصل آخر ومن الأخبار التي جاءت بنعيه نفسه عليه السلام إلى أهله وأصحابه قبل قتله:

ما رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح، عن أشياخ كندة، قال: سمعتهم أكثر من عشرين مرة يقولون: سمعنا علياً عليه السلام على المنبر يقول: «ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم؟» ويَضْعُف يده على لحيته عليه السلام^(٢).

(١) اشار اليه ابن شهر آشوب في الناقب ٣١٠، والراوندي في المخراج والجرائح ١: ١٨٢ . ذيل الحديث ١٤.

(٢) نقله العلامة المجلبي في البحار ٤٢: ٨ / ١٩٣.

وروى علي بن الحَزَّوْرُ ، عن الأَضْبَغِ بْنِ نُبَاتَةِ
قال : خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي قُتِلَ
فِيهِ فَقَالَ : «أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، وَهُوَ سَيِّدُ الشَّهْوَرِ ، وَأَوَّلُ
السَّنَةِ ، وَفِيهِ تَدُورُ رَحَا السُّلْطَانِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ حَاجَّ الْعَامَ صَفَّاً وَاحِدًا ، وَآيَةً
ذَلِكَ أَنِّي لَسْتُ فِيكُمْ» قَالَ : فَهُوَ يَنْعِي نَفْسَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ لَا
نَدْرِي ^(١) .

وروى الفَضْلُ بْنُ دُكَيْنَ ، عن حَيَّانَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عن عُثْمَانَ بْنَ
الْمُغِيرَةِ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ ، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَعَشَّى
لِيلَةً عِنْدَ الْحَسَنِ وَلِيلَةً عِنْدَ الْحَسِينِ وَلِيلَةً عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٢) ، وَكَانَ
لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَ لَّعْمَ ، فَقَلِيلٌ لَهُ فِي لِيلَةٍ مِنْ تِلْكَ الْلِّيَالِي فِي ذَلِكَ ،
فَقَالَ : «يَأَتِينِي أَمْرَ اللَّهِ وَأَنَا خَيِّصٌ ، إِنَّمَا هِيَ لِيلَةُ الْأَلْيَاتَانِ» فَأَصِيبَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي آخِرِ الْلَّيْلِ ^(٣) .

وروى إِسْمَاعِيلَ بْنَ زِيَادَ قَالَ : حَدَّثَنِي أُمُّ مُوسَى - خَادِمَةً ^(٤) عَلَيْهِ

(١) إِعْلَامُ الْوَرَى : ١٦٠ ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٢ : ٢٧١ ، وَنَقْلُهُ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِيُّ فِي الْبَحَارِ . ٩/١٩٣ : ٤٢

(٢) فِي «ش» : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ .

(٣) إِعْلَامُ الْوَرَى : ١٦٠ ، الْمَنَاقِبُ لِلْخَوَازِمِيِّ : ٤١٠/٣٩٢ ، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٢ : ٢٧١ ، كِتَابُ الْعَمَالِ : ١٣/١٩٥ ، ٣٦٥٨٣ ، الْفَصْوَلُ الْمَهْمَةُ : ١٣٩ ، وَذَكْرُهُ مُخْتَصِّرًا الْرَّاوِنِدِيُّ فِي الْخَرَائِجِ : ١/٤١ ، ٢٠١ ، وَسِيَّاتِي فِي فَصْلٍ مِنْ نَعْبَهُ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْ اخْرَجَ الْجَزْءَ الْأَوَّلَ .

(٤) كَذَّا فِي مِنْ النَّسْخَ وَفِي هَامِشِ «ش» : خَادِمٌ وَهُوَ صَوَابٌ أَيْضًا .
قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ - خَدِيمٌ - ١٢ : ١٦٦ : الْخَادِمُ وَاحِدُ الْخَدِيمِ غَلَامًا كَانَ أَوْ
جَارِيَةً . . . وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : «أَسَأَلِي أَبَاكِ خَادِمًا تَقِيكَ حَرُّ مَا
أَنْتَ عَلَيْهِ» الْخَادِمُ وَاحِدُ الْخَدِيمِ وَيَقْعُدُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأَنْشِي لِأَجْرَاهُ مُجْرِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ

نعيه نفسه إلى أهله وأصحابه قبل شهادته عليه السلام ١٥

السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليه السلام - قالت: سمعت علیاً عليه السلام يقول لابنته أم كلثوم: «يا بنتي، إني أراني قل ما أصحابكم»، قالت: وكيف ذلك، يا أبناه؟ قال: «إني رأيتنبي الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي، لا عليك قد قضيَت ما عليك».

قالت: فما مكثنا إلا ثلاثة حتى ضرب تلك الضربة. فصاحت أم كلثوم فقال: «يا بنتي لا تفعلي، فإني أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلى بكفه: يا علي، هلم إلينا، فإن ما عندنا هو خير لك»^(١).

وروى عمّار الذهني، عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله في منامي، فشكّرتُ إليه ما لقيت من أمته من الأود واللدد»^(٢) وبكيت، فقال: لا تبك يا علي والتفت، فالتفت، فإذا رجلان مُصَفَدان، وإذا جلاميد تُرضخ بها رؤوسهما».

قال أبو صالح: فغدوت إليه من الغد كما كنت أغدو كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون: قُتل أمير المؤمنين، قُتل أمير

المأمورة من الافعال كحائض وعاتق.. وهذه خادمتنا بغيرها، لوجوبه، وهذه خادمتنا غداً. انتهى.

(١) المُسْقَبُ لِلْخُوارِزْمِيِّ: ٤٠٢ / ٣٧٨ ، مُنَاقِبُ ابْنِ شَهْرَأَشْوَبٍ: ٣١١ ، كِتَابُ الْغَمَةِ: ٤٣

(٢) الأود: العوج، واللدد: الخصومة الشديدة، قال ابن الأثير: ومنه حديث علي: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت بعدك من الأود واللدد!»، والبهاء - لـ: ٤ - ٢٤٤.

المؤمنين عليه السلام^(١).

وروى عبد الله بن موسى ، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال: سَهْرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْبَرَاءَةُ عَلَى الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ اللَّيلِ عَلَى عَادَتِهِ، قُتِلَ^(٢) فِي صَبَّحَتِهَا، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ اللَّيلِ عَلَى عَادَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ أَمَّ كَلْثُومَ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهَا - مَا هَذَا الَّذِي قَدْ أَسْهَرَكَ؟ فَقَالَ: «إِنِّي مَقْتُولٌ لَوْقَدْ أَصْبَحْتُ» وَأَتَاهُ ابْنُ النَّبَاحَ فَآذَنَهُ^(٣) بِالصَّلَاةِ، فَمَشَى غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ أَمَّ كَلْثُومَ: مُرْ جَعْدَةً فَلِيُصَلِّ بِالنَّاسِ. قَالَ: «نَعَمْ، مُرْوَا جَعْدَةً فَلِيُصَلِّ»^(٤). ثُمَّ قَالَ: «لَا مَفْرَرَ مِنَ الْأَجْلِ» فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَإِذَا هُوَ بِالرَّجُلِ قَدْ سَهَرَ لِيَلَتَهُ كَلْهَا يَرْضُدُهُ، فَلَمَّا بَرَأَ السُّحْرَنَامَ، فَحَرَّكَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ: «الصَّلَاةُ» فَقَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ^(٥).

وَرُوِيَّ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ سَهَرَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَكْثَرَ الْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: «وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذَبْتُ، وَإِنَّا اللَّيْلَةَ الَّتِي وُعِدْتُ بِهَا» ثُمَّ يَعُودُ مَضْجِعَهُ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ شَدَّ ازْرَاهُ^(٦) وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

(١) وَرَدَ بِخِتَّالٍ يَسِيرٍ فِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ٢٧٦، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ٤٩٤، مَقَاتِلُ الطَّالِبِينَ: ٤٠، وَمِثْلُهُ فِي إِعْلَامِ الْوَرَى: ١٦١، وَالْخَرَاجُ وَالْجَرَائِحُ ١: ٧٨/٢٣٣، مَنَاقِبُ

ابْنِ شَهْرَآشُوبِ ٣: ٣١١.

(٢) فِي «ح»: ضَرَبَ.

(٣) فِي هَامِشِ «م»: مَؤْذِنًا.

(٤) فِي هَامِشِ «ش»: لِيُصَلِّ.

(٥) خَصَائِصُ الْأَئِمَّةَ: ٦٣، إِعْلَامُ الْوَرَى: ١٦١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٣: ٣١٠.

(٦) فِي هَامِشِ «م»: أَزْرَاهُ.

«أشدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ^(١)
وَلَا تَجْرِعَ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ»

فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ اسْتَقْبَلَهُ^(٢) الْإِرْوَزُ فَصَخَّنَ فِي وَجْهِهِ، فَجَعَلُوا يَطْرُدُوهُنَّ فَقَالَ: «دَعْوَهُنَّ فَإِنَّهُ نَوَاعِحٌ» ثُمَّ خَرَجَ فَأَصَبَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).

فصل

وَمِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِسَبَبِ قَتْلِهِ وَكِيفِ جَرَى الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ :

ما رواه جماعة من أهل السير: منهم أبو عثْنَف لوط بن يحيى، وأبي سعيد بن راشد، (وأبو هشام الرفاعي)^(٤)، وأبو عمرو الثقفي، وغيرهم، أنَّ نَفَراً من الخوارج إجتمعوا بمكة، فتقاذروا الْأَمْرَاءَ فعاذبُوهُم وعابُوا أعمالَهُم وذكروا أهْلَ النَّهْرَوَانَ وترَحُّبُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَوْأَنَا شَرِينَا أَنفَسَنَا اللَّهُ، فَاتَّبَعْنَا أَئمَّةَ الضَّلَالِ فَطَلَبْنَا غَرَّهُمْ فَأَرْخَنَا مِنْهُمُ الْعَبَادَةَ وَالْبَلَادَ، وَثَانَنَا بِإِخْوَانِنَا لِلشَّهَدَاءِ بِالنَّهْرَوَانِ. فَتَعَاهَدُوا عَنْدَ انْفِضَاءِ الْحِجَّةِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمَ: أَنَا أَكْفِيكُمْ

(١) في هامش «ش» و«دم»: آتِيك.

(٢) في «دم» وهامش «ش»: استقبله.

(٣) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب: ٣١٠.

(٤) في «دم» وهامش «ش»: أبو هشام الرفاعي، وما في المتن من «ش» وهو الصواب وهو أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة، انظر: انساب السمعاني: ٦، ١٤٣، الباب لابن الأثير: ٢، ٤٢؛ تهذيب التهذيب: ٩: ٥٢٦.

علياً، وقال البرُّك بن عبد الله التميمي: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص؛ (وتعاهدوا)^(١) على ذلك، (وتافقوا)^(٢) عليه وعلى الوفاء واتَّعدهوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة، ثمَّ تفرقوا.

فأقبل ابنُ مُلجم - وكان عِدادُه في كِنْدَة - حتى قَدِمَ الكوفة، فلقي بها أصحابه فكتهم أمره مخافةً أن يُتَشَرَّمَنَه شيءٌ، فهو في ذلك إذ زار جلاً من أصحابه ذات يوم - من تيم الرباب - فصادف عنده قَطَام بنت الأَخْضَر التميمية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أبيها وأخاهما بالتهرون، وكانت من أجمل نساء زمانها، فلَمَّا رأَها ابنُ مُلجم شُغِفَ بها واشتد إعْجَابُهُ بها، فسأَلَ في نكاحها وخطبها فقالت له: ما الذي تُسمِّي لي من الصَّدَاق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك، فقالت له: أنا محكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتلَ عليَّ بن أبي طالب، فقال لها: لكِ جَيْعَ ما سأَلْتِ، وأمَا قُتلُ عليَّ بن أبي طالب فأقْلَى لي بذلك؟ فقالت: تَلْتَمِس غِرَّته، فإنْ أَنْتَ قَتَلْتَه شفَيتُ نفسي وهنَاك العيش معِي، وإنْ قُتِلتَ فما عند الله خيرُ لك من الدنيا. فقال: أما والله ما أقدمني هذا المَصْر - وقد كنتُ هارباً منه لا آمِنُ مع أهله - إلَّا ما سأَلْتَني من قُتلَ عليَّ بن أبي طالب، فلَكِ ما سأَلْتِ. قالت: فأنا طالبة لكَ بعضَ من يُساعدك على ذلك ويُقوِيك.

ثمَّ بَعَثْتُ إلى وَرْدان بن مُحَالِّد - من تَيْم الرباب - فخَبَرَهُ الخبرَ

(١) في «م» وهامش «ش»: تعاهدوا.

(٢) في هامش «ش» و«م»: واشقاوا. وفي «م» وتافقوا.

وسائله مَعْوِنَةً ابنَ مُلْجَمَ، فتحمَّلَ ذلكَ هُنَاءً، وخرجَ ابنُ مُلْجَمَ فاتَّى رجلاً من أشجعِ يقال له: شَبَّابُ بْنُ بُجْرَةَ، فقالَ: يا شَبَّابُ، هلَّ لَكَ في شَرْفِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ قالَ: وما ذَاكُ؟ قالَ: تُساعِدُنِي عَلَى قَتْلِ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَكَانَ شَبَّابُ عَلَى رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فقالَ لَهُ: يا بْنَ مُلْجَمَ، هَبَّلْتَكَ الْهَبْلُولَ، لَقَدْ جَئْتَ شَيْئًا إِذَاً، وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ فقالَ لَهُ ابنُ مُلْجَمَ: نَكْمَنُ لَهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ فَإِذَا خَرَجَ لِصَلَاتِ الْفَجْرِ فَتَكُنْ بِهِ، وَإِنْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ شَفَّيْنَا أَنفُسَنَا وَأَدْرَكْنَا ثَأْرَنَا. فَلَمْ يَزُلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ عَلَى قَطْامٍ - وَهِيَ مَعْتَكِفَةُ الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ، قَدْ ضَرَبَتْ عَلَيْهَا قَبْرَةً - فقالَ لَهَا: قَدْ اجْتَمَعَ رَأْيُنَا عَلَى قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ، قَالَتْ لَهَا: فَإِذَا أَرْدَمْتَهُ ذَلِكَ فَالْقِيَابِيَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَانْصَرَفَ مِنْ عَنْهَا فَلَبِثَا أَيَّامًا، ثُمَّ أَتَيَاهَا وَمَعَهُمَا الْآخِرَ لِلَّيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ لِتَسْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعينِ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَدَعَتْ لَهُمْ بِحَرِيرٍ فَعَصَبَتْ^(١) بِهِ صُدُورُهُمْ، وَتَقَلَّدُوا أَسِيَافَهُمْ وَمَضَوْا وَجَلَسُوا^(٢) مُقَابِلَ السُّدَّةِ الَّتِي كَانَ يَخْرُجُ مِنْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَلْقَوْا إِلَيْهِ أَلْشَعْثَ بْنَ قَيْسَ مَا فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ الْعَزِيزِمَةِ عَلَى قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَوَاطَّا هُمْ عَلَيْهِ، وَحَضَرَ أَلْشَعْثَ بْنَ قَيْسَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِمَعْنَتِهِمْ عَلَى مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ.

وَكَانَ حُجْرَةُ بْنُ عَدَى - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بَايْتَأً فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَ أَلْشَعْثَ يَقُولُ لِابْنِ مُلْجَمَ: النَّجَاءُ النَّجَاءُ لِحَاجَتِكَ فَقَدْ فَضَحَكَ

(١) فِي «مَوْجَ»: فَعَصَبُوا.

(٢) فِي «مَوْجَ»: وَهَامِشُ «شَ»: فَجَلَسُوا.

الصبح، فاحسَنَ حُجْرَ بما أراد الأَشْعَث فقال له: قتلتَه يا أَعْور. وخرج مبادراً ليُمْضِي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فِي خِبرِه الخبر وَخَذَرَه من القوم، وخالقه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابنُ مُلْجَم فضربه بالسيف، وأقبل حُجْرَ والناس يقولون: قُتِلَ أميرُ المؤمنين، قُتِلَ أميرُ المؤمنين. وذكر محمد بن عبد الله بن محمد الأَزْدِي قال: إِنِّي لَأَصْلَى فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مَعَ رِجَالٍ مِّنْ أَهْلِ الْمَصْرِ كَانُوا يُصْلَوْنَ فِي ذَلِكَ^(١) الشَّهْرِ مِنْ أَوْلَهِ إِلَى آخرِه، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رِجَالٍ يُصْلَوْنَ قَرِيباً مِّن السُّدَّةِ، وَخَرَجَ عَلَيْيَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَقْبَلَ يُنَادِي «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ» فَمَا أَدْرِي أَنَّادَى أَمْ رَأَيْتُ بَرِيقَ السَّيُوفِ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: اللَّهُ الْحَكْمُ - يَا عَلِيَّ - لَا لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ . وَسَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: لَا يَقُوتُنَّكُمُ الرَّجُلُ «إِذَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضْرُوبٌ، وَقَدْ ضَرَبَهُ شَبِيبُ بْنُ بُجْرَةَ فَأَحْطَاهُ وَوَقَعَتْ ضَرْبَتُهُ فِي الطَّاقِ، وَهَرَبَ الْقَوْمُ نَحْوَ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ وَتَبَادَرَ النَّاسُ لِأَخْذِهِمْ .

فَأَمَّا شَبِيبُ بْنُ بُجْرَةَ فَأَخْذَهُ رَجُلٌ فَصَرَعَهُ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ، وَأَخْذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ لِيَقْتُلَهُ بِهِ، فَرَأَى النَّاسُ يَقْصُدُونَ نَحْوَهُ فَخَشِيَّ أَنْ يَعْجَلُوهُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْمَعُوا مِنْهُ، فَوَتَّبَ عَنْ صَدْرِهِ وَخَلَاهُ وَطَرَحَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ، وَمَضَى شَبِيبٌ هارِبًا حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ لَهُ فَرَآهُ يَمْلُلُ الْحَرِيرَ عَنْ صَدْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا، لَعْلَكَ قَتَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: لَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَمَضَى ابْنُ عَمِّهِ فَاشْتَمَلَ عَلَى سِيفِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ حَتَّى قُتِلَهُ.

(١) في هامش «ش»: هذا.

وَمَا ابْنُ ملجم، فَإِنْ رجلاً من هَمْدَان لَحْقَه فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةً^(١)
كَانَتْ فِي يَدِهِ، ثُمَّ صَرَعَهُ وَأَخْذَ السِيفَ مِنْ يَدِهِ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَفْلَتَ التَّالِثُ فَانْسَلَ بَيْنَ النَّاسِ.

فَلَمَّا أُدْخِلَ ابْنُ مُلْجَمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ: «النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، إِنَّ أَنَا مِتٌ فَاقْتُلُوهُ كَمَا قَتَلْنِي، وَإِنْ سَلِمْتُ رَأَيْتُ
فِيهِ رَأْيِي»، فَقَالَ ابْنُ مُلْجَمَ:

وَاللَّهِ لَقَدْ ابْتَعَتْهُ بِالْفَ وَسَمْمَتْهُ بِالْفَ، إِنْ خَانَنِي فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ.

قَالَ: وَنَادَاهُ أُمُّ كَلْشُومَ: يَا عَدُوَ اللَّهِ، قَتَلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامَ قَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ، قَالَتْ: يَا عَدُوَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ
عَلَيْهِ بَأْسٌ، قَالَ لَهَا: فَأَرَاكِ إِنِّي تَبَكَّيْنِ عَلَيَّ إِذَاً، وَاللَّهُ لَقَدْ ضَرَبَتْهُ ضَرَبَةً
قُسِّمَتْ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَهْلَكْتُهُمْ.

فَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَإِنَّ النَّاسَ
لِيَنْهَاشُونَ^(٢) لَحْمَهُ بِأَسْنَانِهِمْ كَأَنَّهُمْ سِبَاعٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عَدُوَ اللَّهِ، مَاذَا
فَعَلْتَ^(٣)؟ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مُحَمَّدًا وَقَتَلْتَ خَيْرَ النَّاسِ. وَإِنَّهُ لَصَامَتْ مَا يَنْطَقُ.
فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ.

وَجَاءَ النَّاسُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَرْنَا بِأَمْرِكَ فِي عَدُوِ اللَّهِ، فَلَقَدْ أَهْلَكَ الْأُمَّةَ وَأَفْسَدَ الْمَلَةَ. فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي عِشْتُ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي، وَإِنْ هَلَكْتُ فَاصْنَعُوا

(١) القطيفة: كساء له خل «النهاية - قطف - ٤ : ٨٤».

(٢) في هامش «ش»: لينهشون.

(٣) في «م» وهامش «ش»: صنعت.

بـ^(١) ما يُضْنَع بِقَاتِلِ النَّبِيِّ، افْتَلُوهُ ثُمَّ حَرَقُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالنَّارِ.

قال: فَلَمَّا قُضِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَرَغَ أَهْلُهُ مِنْ دُفْنِهِ، جَلَسَ الْحَسْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْرَ أَنْ يُؤْتَى بَابِنَ مُلْجَمٍ، فَجَيَءَ بِهِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدِيهِ قَالَ لَهُ: «بَا عَدُوَ اللَّهِ، قَتَلَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَعْظَمَتِ الْفَسَادَ فِي الدِّينِ» ثُمَّ أَمْرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عَنْقَهُ، وَاسْتَوْهَبَتْ أُمَّ الْهَشَمِ بِنْتَ الْأَسْوَدَ التَّخْعِيَّةَ جِيفَتَهُ^(٢) مِنْهُ لَتَتَوَلَّ إِحْرَاقَهَا، فَوَهَبَهَا لَهُ فَأَحْرَقَتْهَا بِالنَّارِ.

وَفِي أَمْرٍ^(٣) قَطَامٌ وَقَتْلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ دُوْسَاحَةً	كَمَهْرٌ قَطَامٌ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
ثَلَاثَةٌ آلَافٌ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ	وَضَرَبَ عَلَيْهِ الْحُسَامُ الْمَصَمَّمُ ^(٤)
وَلَا مَهْرٌ أَغْلَى مِنْ عَلَيِّ إِنْ غَلا	وَلَا فَتَكٌ إِلَّا دُونَ فَتَكِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وَأَمَا الرِّجْلَانِ اللَّذَانِ كَانَا مَعَ ابْنِ مُلْجَمٍ لِعَنْهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ فِي الْعَدْ على قَتْلِ معاوِيَةَ وَعُمَرِ بْنِ الْعَاصِ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا ضَرَبَ معاوِيَةَ وَهُورَاكِعَ فَوَقَعَتْ ضَرِبَتُهُ فِي أَلْيَتِهِ وَنَجَّا مِنْهَا، فَأُخِذَ وَقُتِلَ مِنْ وَقْتِهِ.

وَأَمَا الْآخَرُ فَإِنَّهُ وَافَ عَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ فَاسْتَخْلَفَ رَجُلًا يَصْلِي بِالنَّاسِ يُقَالُ لَهُ: خَارِجَةُ بْنُ أَبِي حَبِيبَةِ الْعَامِرِيِّ، فَضَرَبَهُ

(١) فِي دَمٍ زِيَادَةً: مِثْلُ.

(٢) فِي هَامِشٍ «ش»: جِشَهُ.

(٣) فِي هَامِشٍ «ش»: مَهْرٌ.

(٤) فِي هَامِشٍ «ش»: الْمَسْمَمُ.

موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وكيفية دفنه ٢٣ .
بسيفه وهو يُطْنَبُ أنه عمرو، فأخذ وأتي به عمرو فقتله، ومات خارجَةً في
اليوم الثاني^(١).

فصل

ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام
وشرح الحال في دفنه :

ما رواه عَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِيَّ قال: حَدَّثَنَا جِبَانُ^(٢) بْنُ عَلِيِّ
الْعَزَّزِيَّ قال: حَدَّثَنِي مُولَى لِعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاءَ قَالَ لِلْحَسْنِ وَالْخَسْنَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِذَا
أَنَا مَتْ فَاحْلَانِي عَلَى سَرِيرِي، ثُمَّ أَخْرِجْنِي وَاحْمِلَا مَوْلَانِي سَرِيرًا فَإِنَّكُمَا

(١) ذُكِرَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ مَقْطُعَةً فِي: تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٥: ١٤٣ ، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ: ٢٩ ، طَبَقَاتُ
ابْنِ سَعْدٍ: ٣٥ ، اَنْسَابُ الْاِشْرَافِ: ٢: ٥٢٤/٤٨٩ ، مَرْوِيُّ الذَّهَبِ: ٢: ٤١١ ، الْاِمَامَةُ
وَالسِّيَاسَةُ: ١: ١٥٩ ، الْكَاملُ فِي التَّارِيخِ: ٣: ٣٨٩ ، مَنَاقِبُ الْخَوَارِزَمِيِّ: ٤٠١/٣٨٠ ، مَنَاقِبُ
ابْنِ شَهْرَآشُوبِ: ٣: ٣١١ ، وَنَقْلُ الْعَلَمَةِ الْجَلِسِيِّ فِي بَحَارِ الْاِنْوَارِ: ٤٢: ٤١/٢٢٨ .

(٢) كَذَا فِي «ش» وَهُوَ أَخْرُونَدَلْ كَمَا فِي هَامِشِ «ش» ، وَفِي «م» بِخَطْ حَدِيثٍ: حِبَانُ، وَفِي «ح»:
جِبَانُ بْنُ عَلِيٍّ مُولَى لِعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفِيهِ سَقْطٌ، ثُمَّ إِنَّ فِي ضَبْطِ اسْمِهِ خَلْفًا فَقَطْ
ضَبْطُهُ الْعَلَمَةُ وَابْنُ دَاؤِدَ بْنِ دَاؤِدَ الْمَنْقُطَةُ تَحْتَهَا نَقْطَيْنِ بَعْدَ الْحَاءِ «خَلَاصَةُ الرِّجَالِ»: ٦٤ ،
٢٦٠ ، اِيْصَاحُ الْاِشْتِبَاهِ: ٩٧ ، رِجَالُ اِبْنِ دَاؤِدَ: ١٣٦ وَ ٣٥٢ لَكِنَّ الظَّاهِرَ كُونَهُ جِبَانُ
بِالْمُلوَّدَةِ بَعْدَ الْحَاءِ الْمَكْسُورَةِ كَمَا فِي غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ كُتُبِ الرِّجَالِ مِنَ الْعَامَةِ . اَنْظُرْ:
تَبَصِيرُ الْمُتَبَشِّهِ: ٢٧٨ ، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ: ١: ١٤٧ ، الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ: ٣: ٢٧٠ ،
الْمَجْرِوْحَيْنُ لِابْنِ حِبَانَ: ١: ٢٦١ ، الْضَّعْفَاءُ لِلْمَعْقِلِيِّ: ١: ٢٩٣ ، سُؤَالَاتُ اِبْنِ الجَنِيدِ:
٩٦ ، الْضَّعْفَاءُ لِلنَّسَائِيِّ: ٨٩ ، الْضَّعْفَاءُ لِلْدَّارِقَطِيِّ: ٣٠١ ، الْضَّعْفَاءُ الصَّغِيرُ
لِلْبَخَارِيِّ: ٤٢٦ ، تَارِيخُ بَغْدَادٍ: ٨: ٢٥٥ ، مِيزَانُ الْاعْدَالِ: ١: ٤٤٩ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
. ١٧٣ : ٢

تُكفيان مقدمةً، ثم ائتها في الغرين^(١)، فإنكما سريان صخرةً بيضاء تلمع نوراً، فاحتferا فيها فإنكما تجدان فيها ساجةً، فادرناها فيها».

قال: فلما مات أخراجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونُكْفِي مقدمةً، وجعلنا نسمع دُوراً وحيفاً حتى أتينا الغرين، فإذا صخرة بيضاء (تلمع نوراً)^(٢)، فاحتferنا فإذا ساجةً مكتوب عليها: «ما دخر نوح لعلي بن أبي طالب». فدفناه فيها، وانصرفنا ونحن مسرورون بِاكرام الله لأمير المؤمنين عليه السلام فلتحقنا قومٌ من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبِاكرام الله أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نُحب أن نُعاين من أمره ما عاينتم. فقلنا لهم: إنَّ الموضع قد عُفِيَ أثره بوصيَّةٍ منه عليه السلام، فمضوا وعادوا إلينا فقالوا أنهم احتferوا فلم يجدوا شيئاً^(٣).

وروى محمد بن عمارة^(٤) قال: حدثني أبي، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الバاقر عليه السلام: أين دفن أمير المؤمنين

(١) الغرين: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة بناها المنذر بن امرئ القيس. «معجم البلدان ٤ : ١٩٨».

(٢) في هامش «ش»: يلمع نورها.

(٣) صدره في الخرائج والجرائح ١ : ٢٣٣ / ذيل الحديث ٧٨، اعلامالورى: ٢٠٢ ، فرحة الغري : ٣٦ ، ونقله المجلسي في البخاري ٤٢ : ٢١٧ / ذيل الحديث ١٩ .

(٤) كذا في النسخ ولعل الصواب جعفر بن محمد بن عمارة، وهو يروي عن أبيه عن جابر ابن يزيد الجعفي في غير واحد من الاسانيد كاسانيد كتب الصدوق، انظر: معاني الاخبار: ٢١ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ٢٢٧ ، الخصال: ٥٨٥ ، التوحيد: ٢٤٢ ، وكذا يروي جعفر عن أبيه عن الصادق عليه السلام في أسانيد متكررة، نعم وردت رواية محمد بن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام في صفات الشيعة ح ٦٩ لكنه محرف، والصواب جعفر ابن محمد بن عمارة كما في البخاري ٨ (الطبعة القديمة): ١٩٦ .

عليه السلام؟ قال: «دُفِنَ بناحية^(١) الغَرِيْبِينَ ودُفِنَ قبْلَ طلوع الفجر ودَخَلَ قبره الحسُّنُ والحسِّينُ وَمُحَمَّدُ بنُو عَلِيٍّ عليه السلام وعَبْدُ اللهِ بنُ جعفر رضي الله عنه»^(٢).

وروى يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، قال: قيل للحسين^(٣) بن علي عليهما السلام: أين دفنت أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: «خَرَجَنَا بِهِ لِيَلًا عَلَى مَسْجِدِ الْأَشْعَثِ، حَتَّى خَرَجَنَا بِهِ إِلَى الظَّهَرِ بِجَنْبِ الْغَرِيْبِ، فَدَفَنَاهُ هَنَاكَ»^(٤).

وروى محمد بن زكريا قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة^(٥)

(١) في هامش «ش»: بجانب.

(٢) اعلام الورى: ٢٠٢، فرحة الغري: ٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٢٠: ٢٢٠ ذيل الحديث ٢٦.

(٣) كذلك في «م» وهامش «ش» والبحار وكامل الزيارات وفرحة الغري وكفاية الطالب، وفي متن «ش» ومقاتل الطالبين: للحسن بن علي.

(٤) مقاتل الطالبين: ٤٢، كامل الزيارات: ٣٣، فرحة الغري: ٣٩، كفاية الطالب: ٤٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٢/٢٣٤، ٤٢، وقد بينت المصادر المراد من رجال ابن أبي عمير في السند وفيها اختلاف يسرير فراجع.

(٥) محمد بن عائشة وفوقه علامة التصحيح ولعل المراد أن «محمد عن ابن عائشة» تصحيف والصواب بدله محمد بن عائشة وكأن فوق «محمد» علامة الزيادة (ز.. الـ) فحينئذ تشير العبارة كما أثبتنا في المتن، وفي «م»: محمد بن عبدالله بن محمد بن عائشة، وفي «ح»: عبد الله عن ابن عائشة، ونقل في البحار هذا الخبر عن فرحة الغري بسانده إلى المفيد عن محمد بن زكريا عن عبدالله بن محمد بن عائشة، ثم أشار بعد ذكر الخبر أن في الإرشاد مثله، ثم أن الخبر مروي في فرحة الغري بطريق آخر عن عبد الله بن محمد بن عائشة عن عبدالله بن حازم بن خزيمة وهذا نظير ما أثبتنا في المتن وهو أقرب في بادئ النظر من جهة أن محمد بن زكريا الغلاي يروي عن ابن عائشة كما هو المصحح في كتب الرجال وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن حفص العيشي المعروف بابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة، توفي في شهر رمضان ٢٢٨ انظر:

قال: حدثني عبدالله بن خازم^(١) قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة تصييد، فصيّرنا إلى ناحية الغرين والثوية^(٢) ، فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصُّقورة والكلاب، فجاوَلْتُها^(٣) ساعة ثم جَأْتَ^(٤) الظباء إلى أكمة سقطت عليها فسَقَطَتِ الصُّقورة ناحيةً ورَجَعَتِ الكلاب، فعجب^(٥)

→ تاريخ بغداد ١٠: ٣١٥ ، انساب السمعاني ٩: ١٠٦ ، ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٠ ، لسان الميزان ٥: ١٦٨ ، تهذيب التهذيب ٧: ٤٥.

هذا لكن يبعد صحة هذه النسخة ما في متن الخبر: قال محمد بن عائشة: فكان قلبي لم يقبل ذلك.. الخ، فحيثذاك أنا يتزمن بقوع التحرير في ذيل الخبر وأما إن يقال أن المراد من محمد بن عائشة في الذيل هو عبيد الله بن محمد بن عائشة وأطلق عليه اسم أبيه مجازاً كـما في محمد بن عمر بن يزيد، وأما إن يقال بأن الصواب هو محمد ابن عبيد الله بن محمد بن عائشة ولا مانع من رواية الغلاibi عنه مع روایته عن أبيه عبيد الله، والغلاibi توفي بعد سنة ٢٨٠ ، وعبيد الله بن عائشة توفي سنة ٢٢٨ فيبين وفاتها أكثر من خمسين سنة فيناسب رواية الغلاibi عن أبيه أيضاً، وفي لسان الميزان: قال الغلاibi: حدثنا ابن عائشة عن أبيه، فيحصل كون المراد من ابن عائشة هو محمد ابن عبيد الله، فلاحظ.

(١) كذا في «م»، وفرحة الغري والبحار والدلائل البرهانية، ونقله في فرحة الغري بطريق آخر عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: حدثنا عبدالله بن خازم بن خزيمة، لكن في نسخة «ش»: خازم باعجم الخام، وهو الصحيح، وقد جاء ذكره في احداث خلافة المهدي والرشيد والأمين.

فقد كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ وعزله في سنة ١٦٩ (تاريخ الطبرى ٨: ١٦٤ و ١٨٩).

ولواد الشيش طبرستان ورويـان سنة ١٨٠ (تاريخ الطبرى ٨: ٢٦٦). ولـه ذكر في احداث سنة ١٩٥ في عهد لأـمين (تاريخ الطبرى ٨: ٤١٢، ٩٩٣، ٣٩٥).

وـسنة ١٩٧ (تاريخ الطبرى ٨: ٤٦٧). انظر فهرست تاريخ الطبرى ١٠: ٣٠٦.

(٢) الثوية: موضع قريب من الكوفة. «معجم البلدان» ٢: ٤٨٧.

(٣) في هامش «ش»: فجاوـلـناها.

(٤) في «م» وهامـش «ش»: التجـاتـ.

(٥) في «م» وهامـش «ش»: فتعـجبـ.

الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبّطت من الأكمة فهبطت الصقرة والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة فراجعت عنها الكلاب والصقرة، ففعلت^(١) ذلك ثلثاً^(٢)، فقال الرشيد: أركضوا، فمن لقيتموه فاتوفى به، فأتيناها بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك. قال: لك عهد الله ومتناقه لا أهينك ولا أؤذيك. قال: حدثني أبي عن أبيائي أنهم كانوا يقولون أن في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، جعله^(٣) الله حراماً لا يأوي إليه شيء إلاً أمن. فنزل هارون فدعا بما وتوضاً وصلَّى عند الأكمة وتمرغَ عليها وجعل يُكَيِّي، ثم انصرفنا.

قال محمد بن عائشة: فكان قلبي لم يقبل ذلك، فلما كان بعد ذلك حججت إلى مكة، فرأيت بها ياسراً رحال^(٤) الرشيد، فكان يجلس معنا إذا طفتنا، فجري الحديث إلى أن قال:

قال لي الرشيد ليلة من الليالي، وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة: يا ياسر، قل لعيسى بن جعفر فليركب، فركباجيئاً وركبت معها، حتى إذا صرنا^(٥) إلى الغرين، فلما عيسى فطّر نفسه فنام، وأمام الرشيد فجاء إلى أكمة فصلَّى عندها، فكلما صلَّى ركعتين دعا وبكي وتعرّغ

(١) في «م» وهامش «ش»: فعلن.

(٢) في هامش «ش»: ملياً.

(٣) في هامش «ش»: جعلها.

(٤) في «م»: جمال.

(٥) في هامش «ش»: صارا.

على الأكمة، ثم يقول: يا عم^(١) أنا والله أعرف فضلك وسابقتك، وبك والله جلست مجلسي الذي (أنا فيه)^(٢)، وأنت أنت، ولكن ولذلك يؤذوني ويخرجن علىَّ. ثم يقوم فيصلٌ ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي، حتى إذا كان في وقت السحر قال لي: يا ياسر، أقم عيسى، فأقمته فقال له: يا عيسى، قم صل عند قبر ابن عمك. قال له: وأي عمومتي هذا؟ قال: هذا قبر علي بن أبي طالب، فرضأ عيسى وقام يصلٌ، فلم يزال كذلك حتى طلع الفجر، فقلت: يا أمير المؤمنين أدركك الصبح. فرِكِنَا ورجعنا إلى الكوفة^(٣).

* * *

(١) في «م» وهامش «ش»: يا بن عم.

(٢) في هامش «ش»: أنا به.

(٣) فرحة الغري: ١١٩، والخرياج والجرائح ١: ٢٣٤ / ذيل الحديث ٧٨ قطعة منه، الدلائل البرهانية المطبوع في الغارات ٢/٨٦٢ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣١

باب

طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله ومناقبه، والمحفوظ من كلامه وحكمه ومواعظه، والمروي من معجزاته وقضاياها وبيناته :

فمن ذلك ما جاءت به الأخبار في تقدّم إيمانه بالله ورسوله عليه السلام وسبقه به كافة المكلفين من الأنام.

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البُلْخِي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثَّلْج قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم البرقي^(١) قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأَزْدِي قال: حدثنا سعيد بن خُثْيم قال: حدثني أَسْدَبْنَ (عبد الله)^(٢) ، عن يحيى بن عَفِيف^(٣) ، عن أبيه قال:

(١) في «م» بخط حديث وش: البرقي وفي هامش «ش»: البرقي وكأن فرقه عالمة التصحح - وقد يأتي في السنطين الآتيين اسمه أيضاً وفي «م» و«ش» كلّيهما: البرقي - فإنّ الظاهر أنّه أحمد ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسن الطائي البرقي، وقد ترجم له في تاريخ بغداد ٤٥٠ وذكر وفاته في سنة ٢٩٦، ثم إنّ في هامش «ش» بُرْت: قرية بالعراق على القاطبول خربة. وفي معجم البلدان ١: ٣٧٢: هي بلدة في سواد بغداد قرية من المزرفة، وفي أنساب السمعاني ٢: ١٢٧: هي مدينة بنواحي بغداد.

(٢) في «ش» و«ح»: أسد بن عبيدة، وفي هامش «ش»: هو أسد بن عبيدة كذا هو في كتاب ابن مردوه، والظاهر ان الصواب ما اثبتناه، وهو أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عقري البجلي القسري، ابو عبدالله، ويقال: ابو المذر، ولاه اخوه خالد ابن عبدالله القسري على خراسان سنة ١٠٨ هـ، روى عن ابيه وعن يحيى بن عفيف وعن عبيد بن خثيم وسالم بن قتيبة الباهلي، توفي سنة ١٢٠ هـ، انظر «تهذيب الكمال» ٢: ٣٩٩، ميزان الاعتدال ١: ٢٠٦ و٤٨١٢ و٤٩٦/٩٥٨٩.

(٣) في هامش «ش»: هو عفيف بن قيس.

كنتُ جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل أن يظهرَ أمرُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَاءَ شَابٌ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ حِينَ تَحَلَّقَتِ^(١) الشَّمْسُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَقَامَ يُصْلِي، ثُمَّ جَاءَ غَلامٌ فَقَامَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَامَتْ خَلْفَهُمَا، فَرَكَعَ الشَّابُ فَرَكَعَ الْغَلامُ وَالْمَرْأَةُ، ثُمَّ رَفَعَ الشَّابُ فَرَفِعَا، ثُمَّ سَجَدَ الشَّابُ فَسَجَداً، فَقَلَّتْ: يَا عَبَّاسُ، أَمْرٌ عَظِيمٌ. فَقَالَ عَبَّاسُ: أَمْرٌ عَظِيمٌ، أَتَدْرِي مَنْ هَذَا الشَّابُ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - ابْنُ أَخِي - أَتَدْرِي مَنْ هَذَا الْغَلامُ؟ هَذَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - ابْنُ أَخِي - أَتَدْرِي مَنْ هَذَا الْمَرْأَةُ؟ هَذِهِ حَدِيجَةُ بْنَتُ حُوَيْلٍ. إِنَّ ابْنَ أَخِي هَذَا حَدَّثَنِي أَنَّ رَبَّهُ - رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - أَمْرَهُ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، وَلَا وَاللَّهُ مَا عَلَى ظَهُورِ الْأَرْضِ عَلَى هَذَا الدِّينِ غَيْرُ هُؤُلَاءِ الْمُلَائِكَةِ^(٢).

أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصِّيرِفي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ أَبِي الثَّلَاجِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَرْتِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ سَهْلِ بْنِ صَالِحٍ - وَكَانَ قَدْ جَازَ مائِةَ سَنَةٍ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمَعْمَرِ عَبَادَ بْنَ عَبْدِ الصَّمْدِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلَيِّ سَبْعَ سَنِينَ» وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى

(١) في هامش «ش» و«م»: تَحَلَّقَتْ: ارتفعت.

(٢) تاريخ الطبرى: ٢: ٣١١، كنز الفوائد: ١: ٢٦٢، مصباح الانوار: ٧٥، كفاية الطالب: ١٢٨، مناقب الخوارزمي: ٥٥/٢١، وورد بالخلاف يسير في مسند أحد: ٩١: ٢٠٩، الضعفاء الكبير للعقيل: ١: ٢٧، وهامشه، المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٨٣، الاصابة: ٢: ٤٨٧، الاستيعاب: ٣: ٣٢، مناقب ابن شهرآشوب: ٢: ١٨، الكامل في التاريخ: ٢: ٥٧، اعلام الورى: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٣٨: ٢٤٤ / ذ ٤٠.

السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا مني ومن عليٍ»^(١).

وبهذا الاسناد عن أَحْمَدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْبَرْقِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ:
حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ -أَبُو فَاطِمَة- قَالَ:
سَمِعْتُ مُعَاذَ الْعَلَوَيَّةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصَرَةِ يَقُولُ:
«أَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، آمَنْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أَبُو بَكْرٍ، وَاسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ
يَسْلِمُ»^(٢).

أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ الْمُقْرَئِ الْبَصِيرِ (السِّيِّرَوَانِي)^(٣)
قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي الثَّلْجِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيُّ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْفَقِيرِ الْفَقِيمِيِّ قَالَ:
أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - مَوْلَى بْنِي هَاشِمٍ - عَنْ أَبِي
سُخْيَلَةِ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَعَمَارُ حَاجِينَ، فَتَرَزَّلْنَا عِنْدَ أَبِي ذَرَّ فَأَقْمَنَا عِنْدَهُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحُفُوفِ^(٤) قَلَتْ لِهِ: يَا أَبَا ذَرَّ، إِنَّا لَا نَرَاهُ إِلَّا وَقَدْ
دَنَا الْاِخْتِلاطُ مِنَ النَّاسِ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: إِلَزَمَ كِتَابَ اللَّهِ وَعَلَيْهِ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ، فَأَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيَّ أَوْلُ مِنْ

(١) الفصول المختارة: ٢١٥، مصباح الانوار: ٧٥، مناقب ابن المغازلي: ١٤، إعلام الورى: ١٨٥، مناقب المخازن: ١٧/٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٣٨.

.٣١/٢٢٦

(٢) الفصول المختارة: ٢١٠، أنساب الاشراف: ٢: ١٤٦، كنز القوائد: ١: ٢٦٥، مناقب ابن شهرآشوب: ٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٣٨/٣٢/٢٢٦.

(٣) في دح: الشيرواني باعجمان الشين ويحمله صحة كلية بان يكون السيرواني تعربياً للشيرواني، فقد يعبر باسمه الأصلي وقد يعبر باسمه المزبور.

(٤) خفت القوم: ارتحلوا «القاموس المحيط» - خفت - ٣: ١٣٦.

آمن بي، وأول من يُصافحني يوم القيمة، وهو الصديق الأكبر، والفاروق بين الحق والباطل، وإنَّه يَعْسُوب^(١) المؤمنين، والمال يَعْسُوب الظلمة^(٢).

قال الشيخ المفيد^(٣): والأُخبار في هذا المعنى كثيرة، وشواهدها جمة، فمن ذلك: قول خزيمة بن ثابت الأنباري ذي الشهادتين - رحمة الله عليه - فيما أخبرني به أبو عبيدة الله محمد بن عمran المرباني، عن محمد بن العباس قال: أنشدنا محمد بن يزيد النحوي، عن ابن عائشة خزيمة بن ثابت الأنباري رضي الله عنه:

عن هاشم ثم منها عن أبي حسن وأعرف الناس بالآثار^(٤) والسنن جبريل عون له في الغسل والكفاف وليس في القوم ما فيه من الحسن ها إن بيتعتكم من (أغبن العين)^(٥)

ما كنت أحسب (هذا الأمر منصرف^(٦))
اليس أول من صل لقبتهم
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن
من فيه ما فيه لا يمترون به
ماذا الذي ردكم عنه فتعلمه^(٧)

(١) اليعسوب: الرئيس الكبير، «القاموس - عسب - ١: ١٠٤».

(٢) أنساب الأشراف ٢: ١١٨، إمالي الصدوق: ١٧١ / ٥، إمالي الطروسي ١: ١٤٧، اختيار معرفة الرجال ١: ٥١ / ١١٣، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣١٥، اليقين: ٢٠٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢١٠ ذيل ح ١٠.

(٣) في «م» زيادة: أadam تايده.

(٤) في «م» وهامش «ش»: ان الامر منصرف.

(٥) في هامش «ش»: بالأيات.

(٦) في هامش «م»: لتعلمك.

(٧) في هامش «ش» و«م»: أول الفتنة.

(٨) رواه سليم بن قيس في كتابه: ٧٨، والأربلي في كشف الغمة ١: ٦٧، وفيها: عن العباس، وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤ عن عتبة بن أبي هب، والجمل: ٥٨، عن عبدالله بن ابي سفيان

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام على الكافية في العلم:

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ التَّمِيمِي النَّحْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُحَارِبِيُّ الْبَرَازُ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الْهَشَلِيُّ قَالَ:
حَدَّثَنَا عَائِدُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الصَّبَاحِ الْكِنَافِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلْمَيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَعْلَمُ أُمَّتِي، وَأَقْضَاهُمْ فِيهَا
اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي»^(١).

أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيسَى أَبُو جَعْفَرِ
الْعِجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ
بْنُ عُمَرَ الرَّوْقَيِّ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنَ أَبِي
سَعِيدِ الْخُذْلِيِّ^(٣)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
يَقُولُ: «أَنَا مِدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلِيَقْبَسْهُ مِنْ عَلِيٍّ»^(٤).

أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ

ابن الحارث بن عبد المطلب، والفصول المختارة: ٢١٦ عن ربيعة بن الحارث، وكنز الفوانيد: ٢٦٧ عن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(١) أمالى الصدقى: ٦/٣٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ٤٩ / ١٤٣.

(٢) ليس في متن «ش»، و«دم» و«وح»، كلمة الرقي، وإنما أضيفت في هامش «ش»، و«دم» تصحيحاً.

(٣) في «ش»: عن حمزة، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ٧ / ٢٠٢.

الْحَكَمُ الْخَنَاطُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوِدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ صَالِحٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ طَلْيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْعَرَقِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُرْرَةٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ قَالَ: اسْتَدْعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهَا فَخَلَّا بِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْنَا سَأْلَنَا مَا الَّذِي عَاهَدْتَ لِلنَّاسِ؟ قَالَ: «عَلِمْنِي أَلْفُ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَتَعَلَّمْتُ لِكُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ»^(١).

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسِينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ الْبَزَازُ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ كَثِيرُ بْنُ بَحْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرَّائِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ سَعِدِ الْكَنَانِيِّ، عَنْ الْأَصْبَحِ بْنِ نُبَاتَةِ قَالَ: لَمَّا بَوَيَعْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخِلَافَةِ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مُعَطَّلًا بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَابِسًا بِرْدَيْهُ^(٣)، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتَنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَأَنْذَرَ، ثُمَّ جَلَسَ مُتَمَكِّنًا وَشَبَّكَ بَيْنَ

(١) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلبي في البحار: ٤٠ / ١٤٤.

(٢) في متن «ش» و«دم»: أبوبكر، وفي «وح»: أبوبكر، وقد صحح أبوبكر بأبي الحسين في هامش «ش» و«دم» وقد جعل على أبي بكر في «ش» علامه الزيادة، وكتب في هامشها معلماً بعلامة (س) ووُجِدَتْ فِي نسخة مُنْقُولةً مَا قَرِئَ عَلَى الشِّيْخِ: أَبُو الْحَسِينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْبَزَازِ فِي عَدَةِ مَوَاضِعٍ فَهُوَ الصَّحِيحُ، وَأَيْضًا كَتُبَ فِي هَامِشِهَا: أَبُو الْحَسِينِ الْحَافِظِ الْبَغْدَادِيِّ وَكَانَ مَعاصرًا لِلْدَّارِقطَنِيِّ وَيُعْرَفُ أَبُو الْحَسِينِ بِالْبَزَازِ الْأَشْهَبِ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْيِسِ، انتهى.

وتُوجَدُ هَذِهِ الْحَاشِيَةُ فِي هَامِشِ «دم»، أَيْضًا لَكِنْ مُحَمَّدٌ أَكْثَرُهُ.

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ أَبُو الْحَسِينِ الْبَزَازِ مُتَرَجِّمُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٦٢/٣ وَذَكْرُ ولَادَتِهِ سَنةٌ ٢٨٦ وَوَفَاتِهِ سَنةٌ ٣٧٩ وَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرُ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ: كَتَبَ الدَّارِقطَنِيُّ عَنْ أَبِنِ الْمُظْفَرِ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَالْأَلْفَ حَدِيثٍ، وَالْأَلْفَ حَدِيثٍ، فَمَدَدَ ذَلِكَ مَرَّاتٍ.

(٣) فِي هَامِشِ «ش»: بِرْدَتِهِ.

أصابعه وَوَضَعَهَا أَسْفَلْ سُرْتَهِ^(١)، ثُمَّ قال:

«يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، سَلُوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُونِي، سَلُوْنِي فَإِنْ عَنِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. أَمَا - وَاللَّهُ - لَوْنُنِي لِي الْوِسَادَةِ^(٢)، لَحِكْمَتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بَتَّوْرَاتِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْأَنْجِيلِ بَيْانِجِيلِهِمْ، وَأَهْلِ الزَّبُورِ بَزَبُورِهِمْ، وَأَهْلِ الْقُرْآنِ بَقْرَآنِهِمْ، حَتَّى يَزْهَرَ^(٣) كُلُّ كِتَابٍ مِّنْ هَذِهِ الْكُتُبِ وَيَقُولُ: يَا رَبَّ إِنَّ عَلَيَّاً قَضَى بِقَضَائِكَّ. وَاللَّهُ إِنِّي أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ مِنْ كُلِّ مُدَعِّعٍ عِلْمَهُ، وَلَوْلَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» - ثُمَّ قال -: «سَلُوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقَدُونِي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَسَرَّا النَّسْمَةَ، لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةِ آيَةٍ، لَأَخْبَرْتُكُمْ بِوَقْتِ نَزُولِهَا وَفِي مَنْ^(٤) نَزَّلَتْ، وَأَبْيَأْتُكُمْ بِنَاسِخِهَا مِنْ مَنْسُوخِهَا، وَخَاصِّهَا مِنْ عَامِهَا، وَمُحَكَّمَهَا مِنْ مَسْتَشَابِهَا، وَمُكَيَّهَا مِنْ مَدْنِيهَا. وَاللَّهُ مَا فَتَّهَ (تُضَلِّلَ أَوْ تَهْدِي)^(٥) إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ قَائِدَهَا وَسَائِقَهَا وَنَاعِقَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٦).

في أمثال هذه الأخبار مما يطول به الكتاب.

(١) في «م»: بطنه.

(٢) في هامش «ش» و«م»: الوسادة.

(٣) في هامش «ش» و«م»: ينطق.

(٤) في «م» وهامش «ش»: وفيم.

(٥) في «م» وهامش «ش»: تُضَلِّلَ أَوْ تَهْدِي.

(٦) التوحيد: ٤، امامي الصدوق: ٢٨٠، الاختصاص: ٢٣٥، مناقب ابن شهرآشوب: ٢

باختلاف بسین، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ٥١/١٤٤.

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام :

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البزار قال: حدثنا عمر بن عبد الله ابن عمران قال: حدثنا أحمد بن شير قال: حدثنا عبد الله بن موسى ، (عن قيس ، عن أبي هارون)^(١) قال: أتيت أبا سعيد الخدري رحمة الله فقلت: هل شهدت بذرًا؟ فقال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة وقد جاءته ذات يوم تبكي وتقول: «يا رسول الله عيّرتني نساء قريش بفقر علي». فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضين يا فاطمة - أني زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علياً، إن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعه فاختار منهم أباك فجعلهنبياً، واطلع إليهم ثانية فاختار منهم بعلك فجعله وصياً، وأوحى إليّ أن (أنك حك إيه)^(٢). أما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إليك زوجتك^(٣) أعظمهم حلياً، وأكثرهم علياً، وأقدمهم سلماً».

فضحكت فاطمة عليها السلام واستبشرت ، فقال لها رسول الله صلى

(١) كذا في «ش» و «م» وفي هامش «ش»: قيس بن أبي هارون (ج)، وقد جعل فوق قيس، عن أبي هارون في المتن علامة التصحيف مرتين، وفي هامش «ح» و «م»: هو قيس بن الربع كوفي كثير الرواية عن أبي هارون العبدى وهو تابعى . روى عن أبي سعيد، ثم إن في نسخة «ح»: عبد الله بن موسى عن قيس أبي هارون.

(٢) في هامش «ش»: انك حكك هو.

(٣) في «م» و «ح»: زوجك.

الله عليه وأله : «يا فاطمة، إن لعلك ثمانية أضراس قواطع لم تجعل لأحد من الأولين والآخرين : هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس ، وأنت - يا فاطمة - سيدة نساء أهل الجنة زوجته ، وسبطا الرحمة سبطا ولدك^(١) ، وأخوه المُزِين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء ، وعنه علم الأولين والآخرين ، وهو أول من آمن بي وأخر الناس عهدا بي ، وهو وصي ووارث الأوصياء^(٢)»^(٣).

قال الشيخ المفيد : وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن العباس السرازي : حديثاً محدثاً بن خالد قال : حديثاً إبراهيم بن عبد الله قال : حديثاً محدثاً ابن سليمان الديلمي ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن عدي بن حكيم عن عبدالله بن العباس قال : قال : لنا أهل البيت سبع خصالٍ ، ما منها خصلة في الناس : منا النبي صلى الله عليه وأله ، ومنا الوصي خير الأمة بعده علي بن أبي طالب ، ومنا حزرة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء ، ومنا جعفر بن أبي طالب المُزِين بالجناحين يطير بها في الجنة حيث يشاء ، ومنا سبطا هذه الأمة وسيداً شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، ومنا قائماً آل محمد الذي أكرم الله به نبيه ، ومنا المنصور^(٤).

(١) في هامش «ش» و«دم» : ولداته.

(٢) في هامش «ش» : الوصي.

(٣) اشار الى قطعة منه الميشي في مجمع الزوائد ٩: ١٠١ ، ونقله الطبرسي في إعلام الورى : ١٦٤ ، والعلامة المجلبي في البحرار ٤٠: ٣٤ / ١٧.

(٤) ورد نحوه في الخصال : ٣٢٠ ومصباح الأنوار : ١٥٨ ، ونقله العلامة المجلبي في البحرار ٣٧: ٤٨ وقول (ره) : «لعل المراد بالتصور ايضاً القائم عليه السلام بقرينة ان بالقائم يتم السبع ويحتمل ان يكون المراد به الحسين عليه السلام فانه منصور في الجمعة» وفسره في هامش (م) : «أي ونحن المصوروون لانا جند الله قال الله تعالى : (وانهم لهم المصوروون)».

وروى محمد بن أبي حازم^(١)، عن أبي حازم - مولى ابن عباس - عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي، إنك تُخَاصِّم فتُخَاصِّم بسبع خصالٍ ليس لأحد مثلهن: أنت أول المؤمنين معك إيماناً، وأعظمهم جهاداً، وأعلمهم بآيات الله، وأوفاهم بعهد الله، وأرفأهم بالرعيَّة، وأقسمهم بالسوية، وأعظمهم عند الله مزية»^(٢).

في أمثال هذه الأخبار ومعانيها، مما هي أشهر عند الخاصة وال العامة من أن يحتاج فيها إلى إطالة خطب^(٣). ولو لم يكن منها إلا ما انتشر ذكره، وشتهرت الرواية به من حديث الطائر، وقول النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم ائنني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر»^(٤) فجاء أمير المؤمنين عليه السلام لكتفي، إذ كان أحباب الخلق إلى الله تعالى، وأعظمهم ثواباً عنده، وأكرثهم قرباً إليه، وأفضلهم عملاً له.

وفي قول جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سُئل عن أمير المؤمنين

(١) في هامش نسخة «ش»: وهو محمد بن إسحاق بن يسار، وقبوبي بغداد ولعمل كلمة (أيمن) كانت قد صفت: باسحاق، فهذه الحاشية تفسير لتلك العبارة المصححة ولذلك جعل على كلية (أيمن) علامة التصحيح.

(٢) في «د» وهامش «ش»: بأيام.

(٣) رواه عماد الدين الطبراني في بشارة المصطفى: ٢٧١، وورد باختلاف في الفاظه في الخصال: ٥٤/٣٦٣، ومصباح الانوار: ١١٥، وكفاية الطالب: ٢٧٠ عن معاذ بن جبل، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠/٣٥.

(٤) في هامش «ش»: شرح.

(٥) حديث الطائر من الاحاديث المشهورة التي جاوزت اسانيدها المئات والتي افردت بالتأليف من قبل جماعة من الحفاظ من كلا الفريقين، انظر على سبيل المثال مجلد حديث الطير من كتاب عبقات الانوار.

عليه السلام فقال: «ذاك خيرُ البشر، لا يُشكُ في إلّا كافر»^(١) حجةً واضحةً فيها قدمناه، وقد أسنَد ذلك جابرٌ في رواية جاءت بأسانيد متصلة معروفة عند أهل النقل^(٢).

والأدلة على أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام أفضَّل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَنَاصِرَةً، لو قَصَدْنَا إلى إثباتها^(٣) لأفرَدْنَا لها كتاباً، وفيما رَسَّمنَاه من الخبر بذلك مُقْنَعٌ فيما قصدناه من الاختصار، ووضعه في مكانه من هذا الكتاب.

فصل

ومن ذلك ما جاء من الخبر بأنَّ

عَجَّةٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ وَبَغْضُهُ نُفَاقٌ

حدَّثنا أبو بكر محمد بن عمر المعرف بابن الجع abi al-jaybi الحافظ قال: حدَّثنا محمد بن سهل بن الحسن قال: حدَّثنا أحمد بن عمر الدِّهقان قال: حدَّثنا محمد بن كثير قال: حدَّثنا إسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ قال: حدَّثنا الأَعْمَشُ، عن عَدِيِّ بْنِ ثَابَتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ قال: رأَيْتُ أميرَ المؤمنين

(١) إمام الصدوق : ٧/٧١ ، مصباح الانوار: ١٢٥ ، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٦٧ ، كفاية الطالب: ٢٤٦ وفيه عن عائشة.

(٢) انظر على سبيل المثال انساب الاشراف ٢: ٥٠ ، ١١٣ ، تاريخ بغداد ٧: ٤٢١ ، تاريخ دمشق - ترجمة الامام علي عليه السلام - ٢: ٩٦٢ - ٩٥٨ / ٤٤٥ ، اللالي ١: ٣٢٨ . منتخب كنز العمال ٥: ٣٥ .

(٣) في دمه: انتهائها.

علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، فسمعته يقول: «والذي فلق الحبة ويرأ النسمة، إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يتغاضبك إلا منافق»^(١).

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران المزبانى قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال: حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا النضر بن حميد، عن أبي الجارود، عن الحارث الهمداني قال: رأيت علياً عليه السلام جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «قضاء الله عز وجل على لسان النبي^(٢) الأمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يتغاضبني إلا منافق، وقد خاب من افترى»^(٣).

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البزار، قال: حدثنا محمد بن مجبي، قال: حدثنا محمد بن موسى البريري، قال: حدثنا خلف بن سالم، قال: حدثناوكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زيد بن حبيش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يتغاضبك إلا منافق»^(٤).

(١) صحيح مسلم ١: ٨٦، ١٣١؛ سنن الترمذى ٥: ٣٨١٩/٣٠٦، خصائص النسائي: ٩٥/٨٣، كنز الفوائد ٢: ٨٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ٦٤ و ٧٦، كفاية الطالب: ٦٨، فتح الباري ٧: ٥٧، ونقله العلامة الجلبي في البحار ٣٩: ٢٥٥/٢٨.

(٢) في هامش «شن» و«دم»: نبيكم.

(٣) مسنـد أبي يـعلـى المـوصـلى ١: ٣٤٧، وكتـبـةـ الفـوـائـدـ ٢: ٨٤، وـنـقـلـهـ العـلـامـةـ الجـلـبـيـ فيـ الـبـحـارـ ٣٩: ٢٥٥/٢٩.

(٤) مسنـدـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ ١: ٩٥، سـنـ اـبـنـ مـاجـةـ ١: ١١٤/٤٢، سـنـ النـسـائـىـ ٨ـ ←

فصل

ومن ذلك ما جاء في أنه عليه السلام وشيعته هم الفائزون :

أحبرني أبو عبيدة الله محمد بن عمران المزباني، قال: حدثني علي بن محمد بن عبيد الحافظ^(١) قال: حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن سعد بن طالب^(٢)، عن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي الباقي عليهما السلام قال: «سئلْتُ أَمْ سَلَّمَةً زوج النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: سَيْفَتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَلِيًّا وَشَيْعَتَهُ هُمْ

→ ١١٧، خصائص النسائي: ٩٦/٨٣، ٩٧ تاریخ بغداد: ٢٥٥ و ١٤٨: ٤٢٦، الاستیعاب ٣: ٣٧، مناقب ابن شهرآشوب: ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ١٤٨، ونقله العلامة الجلبي في بحار الانوار: ٣٩/٢٥٥.

(١) في النسخ: علي بن عمر بن عبيدة الله الحافظ لكن يأتي سند مشابه عن قريب وكان فيه في نسختي «ش» و «م» عبيدة الله فصحح في المامش عبيدة، بل صرخ في هامش «م» بأنه عبيد لا غير، وفي «دح» هناك عبيد من دون تردد والظاهر غفلة النساخ من تصحيح عبارة السندي هنا ولذلك صححناه فإن الظاهر كونه علي بن محمد بن عبيدة الله بن عبد الله الحافظ البزار مات في شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة، وله ثمان وسبعون سنة. انظر «تاریخ بغداد»: ١٢: ٧٣، تذكرة الحفاظ: ٣: ٨٣٦، العبر: ٢: ٣٧، طبقات المخاطب: ٣٤٨: ٧٨٦.

(٢) في هامش «ش»: لعله سعد بن طريف، وفي هامش «م»: في نسخة: سعد بن طريف وكان فرق العبارة في هامش «ش» علامه الزبيدة، ولعل متن «ش» كان في الاصل سعد عن طالب ولذلك فسر سعد في المامش مما فسر، ثم صحيحة عبارة المتن فمحذف ما في المامش، وأماما ناسخ نسخة «م» فاخذ هذه العبارة وظنها نسخة، ثم ان في هامش «ش» ينقل عن نسخة: سعيد.

أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران قال: حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال: حدثني محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي قال: حدثنا تميم بن محمد بن العلاء: قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا يحيى بن العلاء، عن سعد بن طريف، عن الأصيغ بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى قضيَّاً من ياقتُّ أحر لا يناله إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منه بريئون»^(٢).

أخبرنا أبو عبيدة الله قال: حدثني علي بن محمد بن عبيدة الحافظ قال: حدثنا علي بن الحسين بن عبيدة الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن أبيان، عن عمرو بن حرث، عن داود بن السليم^(٣)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، قال: ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم»^(٤).

(١) تاريخ دمشق - ترجمة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - ٢: ٨٥١ / ٣٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٦٨ / ٣١ . ٦٤ / ٣١.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار: ٦٨ / ٣١ . ٦٥ / ٣١.

(٣) في هامش «ش» و«م»: كذا كان فيما قرأ على الشیخ، وفي هامش آخر لـ«ش» عن نسخة: السليم، وكذلك في متن «دح»، وهامش «م» ولكن صصحه وذكر نسخة أخرى: السکیک. والمذکور في کتب الرجال: داود بن سلیک - بدون اللام - السعید. انظر: تاريخ البخاري: ٣، ٢٤٢ ، الجرح والتعديل: ٣، ٤١٥ ، بهذیب التهذیب: ٣، ١٨٦ .

(٤) مناقب ابن المازلي: ٢٩٣ ، مصباح الأسوار: ١٣٨ ، إعلام السوری: ١٦٥ ، بشارة المصطفی: ١٦٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٦٨ / ٣١ . ٦٦ / ٣١ .

أخبرني أبو عبيدة الله قال: حَدَّثَنِي (أَحْمَدُ بْنُ عَيسَى الْكَفْرَخِي) ^(١) قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ عَائِشَةَ) ^(٢)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرُو الْبَجْلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُوسَى، عَنْ زِيدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسِينِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «شَكُوتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّدَ النَّاسَ إِبَابِيِّ، فَقَالَ: يَا عَلِيَّ، إِنَّ أَوَّلَ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسْنُ وَالْحَسِينُ، وَذُرِّيَّتَنَا خَلْفَ ظَهُورِنَا، وَأَحْبَاؤُنَا خَلْفَ ذُرِّيَّتَنَا، وَأَشْيَاوْنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَشَمَائِلَنَا» ^(٣).

فصل

عليه السلام عَلِمَ عَلَى طِيبِ الْمَوْلَدِ وَعَدَاوَتِهِ عَلِمَ عَلَى خُبْثِهِ :
وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فِي أَنَّ وَلَيْتَهُ

أَخْبَرَنِي أَبُو الْجَيْشِ الْمُظْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا (٤) أَبُوبَكْرُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ أَبِي الثَّلَاجِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ:

(١) كذا في النسخ، وفي هامش «م»: الكوفي والكرجي والكرخي وتحت الكلمة الأخيرة علامة التصحيح.

(٢) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و«م»: ابن عائشة، وقد تقدم ما ينفع المقام في فصل: موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فليراجع.

(٣) مقتول الحواريزي: ١٠٨، منتخب كنز العمال: ٥، تذكرة الحواص: ٢٩١، فرائد السمعطين: ٢: ٤٢، مجمع الزوائد: ٩: ١٣١، وفي تاريخ دمشق- ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ٣٢٩، أقضى الشيخ محمودي في الهاشم ذكر مصادر الحديث يأسانيها وموطنها ومظانها، فراجع.

(٤) في «م» و«دح» وهامش «ش»: آخرنا، وما أثبته من متن «ش».

حدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُتَّعِمِ قَالَ: حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهَا السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا أَسْرُكَ؟ أَلَا أَمْنَحُكَ؟ أَلَا أَبْشِرُكَ؟! فَقَالَ: بَلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ بَشَرَنِي. قَالَ: فَإِنِّي خَلَقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ، فَفَضَّلْتُ مِنْهَا فَضْلَةً فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا شَيْعَتَنَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعَى النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أَمْهَاتِهِمْ سُوَى شَيْعَتَنَا فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ لِطَيْبِ مَوْلَدِهِمْ»^(١).

أَخْبَرَنِي أَبُو الْجَيْشِ الْمَظْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلِيجِ قَالَ: حَدَثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَ الْكُوفِيُّ)^(٢)، قَالَ: حَدَثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ^(٣) بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسِينِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلِ^(٤)، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَدْعُ عِبَادَهُمْ كُلَّهُمْ بِأَسْمَاءِ أَمْهَاتِهِمْ، مَا خَلَا شَيْعَتَنَا فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ لِطَيْبِ مَوَالِيْدِهِمْ»^(٥).

(١) أَمَالِيُّ المَفِيدِ: ٣١١، أَمَالِيُّ الطَّوْسِيِّ: ٢، اعْلَامُ الْوَرَى: ١٦٥، ٧١، بِشَارَةُ الْمَصْطَفِيِّ: ٩٦، ١٤، وَنَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٧: ٢٨/١٥٥.

(٢) كَذَّا فِي مِنْتَنِ «شِّ» وَ«مِّ» وَفِي «حِّ» وَهَامِشُ «شِّ» وَ«مِّ» عَنْ نَسْخَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَكَذَّا فِي هَامِشُ «مِّ» عَلَامَةُ التَّصْحِيفِ.

(٣) فِي «حِّ»: عَبِيدُ اللَّهِ.

(٤) كَذَّا فِي مِنْتَنِ النَّسْخَ، وَفِي هَامِشِ «شِّ»: أَبِي إِسْرَائِيلِ (جِّ)، وَهَامِشُ «مِّ» أَبِي إِسْرَائِيلِ . وَالظَّاهِرُ صَحَّةُ مَا أَبْتَنَاهُ، فَقَدْ ذُكِرَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ٧: ٥١ رِوَايَةُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي الْمُخَارَقِ عَنْ إِسْرَائِيلِ.

(٥) فِي «مِّ» وَهَامِشُ «شِّ»: دُعَى.

(٦) اعْلَامُ الْوَرَى: ١٦٥، وَنَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٧: ٢٩/١٥٦.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ
ابن هَمَّامَ بْنَ سَهْلَ الْإِسْكَافِ^(١) قَالَ: حَدَّثَنِي جعفر بن محمد بن مالك
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدَ بْنَ نَعْمَةَ السَّلْوَلِيَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَّلَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَرَامَ
الْأَنْصَارِيَ يَقُولُ: كَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَرْبَاتِ يَوْمٍ - جَمَاعَةُ
الْأَنْصَارِ - فَقَالَ لَنَا: «يَا مَعْشِرَ الْأَنْصَارِ، بَئُورُوا^(٢) أَوْلَادَكُمْ بِحُبِّ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَنْ أَحْبَبَهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِرَشْدٍ»^(٣) وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ
لَعْنَةٌ^(٤)،^(٥) .

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فِي تسميةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَرْبَاتِهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَيَاتِهِ :

أَخْبَرَنِي أَبُو الْجَيْشِ الْمَظْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيَ قَالَ: أَخْبَرَنَا^(٦) أَبُو بَكْرِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلْجِ^(٧) قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَيُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ

(١) فِي هَامِشِ «شِ وَمِ»: اسْكَافٌ نَاحِيَةٌ بِالْعَرَاقِ مِنْ التَّهْرَوَانِ إِلَى الْبَصَرَةِ.

(٢) فِي «مِ» وَهَامِشِ «شِ»: مَعَاشِرُ.

(٣) بَسُورٌ: نَخْرَجَ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَنَّا نَبُورُ أَوْلَادَنَا بِحُبِّ عَلِيٍّ». (التَّاهِيَةَ - بَسُورَ - ١ : ١٦١).

(٤) هُوَ لِرَشْدٍ: أَيْ صَحِيحُ النَّسْبِ. (مُعْجمُ الْبَحْرَيْنِ - رَشَدَ - ٣ : ٥١).

(٥) وَلَدُ غَيْثَةَ: أَيْ وَلَدُ زَنَةَ. (الْقَامِسُ الْمُحْجِيَّ - غَوَّيَ - ٤ : ٣٧٢).

(٦) اعْلَامُ الْوَرَى: ١٦٥، وَنَقْلُهُ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٧ : ١٥٦.

(٧) كَذَا فِي مَنْتَنِ «شِ» وَفِي «مِ» وَهَامِشِ «شِ»: أَخْبَرَنِي.

(٨) فِي «مِ» وَ«وَحِ»: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الثَّلْجِ، وَهُوَ أَيْضًا صَحِيحُ نَسْبَةِ الْجَدِّ.

ابن غالب ، عن (علي بن الحسن ، عن الحسن بن محبوب)^(١) عن أبي حزنة الشمالي ، عن أبي اسحاق السبيعى ، عن بشير الغفارى ، عن أنس بن مالك قال : كنت خادم رسول الله صلَّى الله عليه وآلَه فلماً كانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان ، أتت رسول الله صلَّى الله عليه وآلَه بِوَضُوءٍ فقال لي : «يا أنس ابن مالك ، يدخل عليك من هذا الباب الساعة أمير المؤمنين وخير الوصيين ، أقدم الناس سِلْمًا ، وأكثُرُهم علَيْها ، وأرجحُهم حِلْمًا» فقلتُ : اللهم اجعله من قومي . قال : فلم أَبْرُدْ أنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ الْبَابِ وَرَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآلَه يَتَوَضَّأُ ، فَرَدَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآلَه الماء على وجه علي عليه السلام حتى امتلأت عيناه منه ، فقال علي : «يا رسول الله ، أَحَدَثَ فِي حَدَثٍ؟» فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآلَه : «مَا حَدَثَ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ ، أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، تُؤْدِي عَنِّي وَتَفْيِي بِذَمَّتِي ، وَتَغْسِلُنِي وَتُسَارِبُنِي فِي الْحَدِي ، وَتُسْمِعُ النَّاسَ عَنِّي وَتُبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِي». فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يا رسول الله ، أَوْمًا بَلَغْتَ؟» قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ تُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ بَعْدِي»^(٢).

(١) كذا صححه في هامش «ش»، ونسبة في هامش «م» إلى نسخة، وفي متن النسخ: على ابن الحسن بن عبّوب، وكب في «ش» فوقه علامة (ج)، والظاهر صحة ما أثبتته في المتن، ولم يجد راو بهذا الاسم في ضمن الروايات، وأما الحسن بن عبّوب فاته بروي عن أبي حزنة الشمالي بكثرة وهو راوي كتابه في فهرست الشيخ: ٤١/١٣٧ وبروي عن ابن عبّوب على بن الحسن بن عبّوب على بن الحسن الطاطري، وقد روى المصنف عن هذا السندي في إمامية: ١٨ عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن عن عبدالله بن جبلة، وروى الصدوق في التوحيد: ١٥٧ بسنده إلى ابن أبي الثلح عن الحسين بن أبي بوب عن محمد ابن غالب، عن علي بن الحسين، وفي تهذيب الشيخ: ٤: ٤٦٨/٤٦٩ بسنده آخر عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن بن عبّوب.

(٢) اليقين: ٣٥، مصباح الانوار: ١٩٩ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧:

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلوج
قال: حدثنا جدي قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثني أبي داهر بن
يمحي الأهمري المقرئ، عن الأعمش، عن عبابة الأنصي^(١)، عن ابن
عباس أن النبي صلى الله عليه وآلـه علـيـاً قال لأم سلمة رضي الله عنها:
إسمعي وأشهدـيـ، هذا عـلـيـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـسـيـدـ الـوـصـيـنـ^(٢)^(٣).

وبهذا الإسناد عن محمد بن أبي الثلوج قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد السلام بن صالح قال: حدثني يحيى بن اليمان قال: حدثني سفيان الشعري، عن أبي الجحاف، عن معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذر رضي الله عنه: أوصـيـ، قال: قد أوصـيـتـ، قيل: إلى مـنـ؟ قال: إلى أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، قـيلـ: عـلـيـ؟ قال: لاـ، ولـكـ إـلـىـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ حـقـاـ، أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ ابنـ أبيـ طـالـبـ، إـنـهـ لـزـرـ^(٤) الـأـرـضـ، وـرـبـانـيـ^(٥) هـذـهـ الـأـمـةـ، لـوـ قـدـ فـقـدـتـوهـ

→ ٦٦/٣٣٠

(١) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و«م»: الازدي، ولم يعلم كونه تفسيراً أو نسخة بدل، وعلى أي حال كتب في هامش «ش» و«م»: هو عبابة بن كلبي الازدي. وهامش آخر في «م»: هو الازدي ابدل السين من الزاي، هذا ولكن لا يبعد كون المراد من عبابة الازدي هو عبابة بن رباعي الاسدي، فقد عنده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧: ٢٩ وصرح بروايته عن ابن عباس ورواية الأعمش عنه ونقل عن والده: كان من عتق الشيعة، انظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٧ أيضاً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: في نسخة: المسلمين.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٤، اليقين: ٢٩، ٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧
٦٧/٣٣٠

(٤) زـرـ الـأـرـضـ: أي قـوـامـهاـ، واصـلـهـ من زـرـ القـلـبـ، وـهـ عـظـيمـ صـغـيرـ يكون قـوـامـ القـلـبـ بهـ التـهـاـيـةـ - زـرـ - ٢: ٣٠٠.

(٥) الرباني: الكامل في العلم والعمل. «جمع البحرين - رب - ٢: ٦٥، وفي «م» وهامش «ش»: في نسخة: وربـ.

لأنكرتم الأرض ومن عليها^(١).

وحدث بُريدة بن الحُصَيْب الأَسْلَمِي - وهو مشهور معروف بين العلماء، بأسانيد يطول شرحها - قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ أَمْرِي فِي سَابِعِ سَبْعَةِ، فِيهِمْ أَبُوبَكَرٌ وَعُمَرٌ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيرُ، فَقَالَ: «سَلَّمُوا عَلَىٰ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ» فَسَلَّمُنَا عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهَرِنَا^(٢).

في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب.

فصل

فَامَّا مَنَاقِبُهُ الْغَنِيَّةُ - بِشَهْرَتِهَا، وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ بِهَا، وَإِجَاعُ الْعِلْمَاءِ عَلَيْهَا - عَنْ إِيْرَادِ أَسَانِيدِ الْأَخْبَارِ بِهَا، فَهِيَ كَثِيرَةٌ يَطُولُ بِشَرْحِهَا^(٣) الْكِتَابُ، وَفِي رَسِّمِنَا مِنْهَا طَرْفًا كَفَافَةً عَنْ إِيْرَادِ جِيَعِهَا فِي الْفَرْضِ الَّذِي وَضَعَنَا لِهِ الْكِتَابُ، اَنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ خَاصَّةَ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فِي ابْتِدَاءِ الدُّعُوَةِ إِلَىِ الإِسْلَامِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمِ الْإِبَيَانَ، وَاسْتَنْصَرُهُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْكُفَرِ وَالْعُدُوَانِ، وَضَمِّنَ لَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ الْحُظُوظَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْشَّرْفَ

(١) اليقين: ١٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البخاري ٣٧: ٣٣١؛ ٦٨/٣٣١.
 (٢) ورد نحوه في مصباح الأنوار: ١٥٤، وبشارة المصطفى: ١٨٥، واليقين: ٤٤ و٥٤ و٩٨، وإرشاد القلوب: ٣٢٥.
 (٣) في «م» وهامش «ش»: بذكرها.

وثواب الجنان، فلم يجده أحد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فنحّله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة، وأوجب له به الجنة.

وذلك في حديث الدار، الذي أجمع على صحته نقاد الآثار، حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبد المطلب في دار أبي طالب، وهو أربعون رجلاً - يومئذ - يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً - فيما ذكره الرواة - وأمر أن يُضئن لهم فخذ شاء من مذم البر، ويعده لهم صاع من اللين، وقد كان الرجل منهم معروفاً بأكل الجذعة في مقام^(١) واحد، وبشرب الفرق^(٢) من الشراب في ذلك المقام، وأراد عليه السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شبعهم ورثيم مما كان لا يُشبع الواحد منهم ولا يُرونه.

ثم أمر بتقديمه لهم، فأكملت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملؤوا منه، فلم يَبْيَنْ ما أكلوه منه وشربوا فيه، فبهرهم بذلك، وبين لهم آية نبوته، وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه.

ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورؤوا من الشراب: «يا بنى عبد المطلب، إن الله يعنى إلى الخلق كافة، ويعنى إليكم خاصة، فقال عز وجل: ﴿وَاتَّذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾^(٣) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بها العرب والعجم،

(١) في هامش «ش»، م، ح؛ في نسخة: مقدمة.

(٢) الفرق: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وفي هامش «ش» و«م»: «في نسخة: الزق»، وهو السقاء، انظر «الصحاب» - فرق - ٤: ١٥٤٠ .

(٣) الشعراة ٢٦: ٢١٤ .

وَقَدْ لَكُمْ بِهَا الْأَمْرُ، وَتَذَلَّلُونَ بِهَا الْجَنَّةَ، وَتَنْجُونَ بِهَا مِنَ النَّارِ،
شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُحِبِّنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَيُؤَازِّنِي
عَلَيْهِ وَعَلَى الْقِيَامِ بِهِ، يَكُنْ أَخِي وَوَصِيَّ وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي مِنْ
بَعْدِي» فَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَقَمْتُ بَيْنَ يَدِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ - وَأَنَا
إِذْ ذَاكَ أَصْغَرُهُمْ سَنًا، وَأَحَسْتُهُمْ^(١) سَاقًا، وَأَرْمَصُهُمْ^(٢) عَيْنًا - فَقُلْتُ: أَنَا
- يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَوَازِرُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ. فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعْدَادَ الْقَوْلِ
عَلَى الْقَوْمِ ثَانِيَةً فَأُضْمِنُوا، وَقَمْتُ فَقُلْتُ مُثْلَ مَقَالَتِي الْأُولَى، فَقَالَ:
اجْلِسْ. ثُمَّ أَعْدَدْتُ عَلَى الْقَوْمِ مَقَالَتَهُ ثَالِثَةً فَلَمْ يُنْطِقْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِحَرْفٍ،
فَقُلْتُ: أَنَا أَوَازِرُكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَتَ
أَخِي وَوَصِيَّ وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي».

فَنَهَضَ الْقَوْمُ وَهُمْ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: يَا أَبَا طَالِبٍ، لِيَهُنِّكَ^(٣)
الْيَوْمَ إِنْ دَخَلْتَ فِي دِينِ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَدْ جَعَلْتَ ابْنَكَ أَمِيرًا عَلَيْكَ^(٤).

فصل

وَهَذِهِ مَنْقَبَةُ جَلِيلَةٍ اخْتَصَّ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَشْرُكْهُ

(١) رَجُلُ أَعْشَنَ السَّاقَيْنِ: دَقِيقَهَا الصَّاحِحُ - حِشْ - ٣: ٤٠٠٢.

(٢) الرَّمَضُّ: وَسَخٌ يَجْتَمِعُ فِي مُجَرِّي الدَّمْعِ. (انْظُرْ: الصَّاحِحُ - رَمَضْ - ٣: ٤٠٤٢).

(٣) فِي هَامِشِ «شِ» وَ«مِ»: لِيَهُنِّكَ، وَكَلَّاهَا بِمَعْنَى لِيَسِرِكَ.

(٤) انْظُرْ مَصَادِرَ حَدِيثِ الدَّارِ فِي تَارِيخِ دَمْشَقٍ - تَرْجِمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - ١: ٩٧.

فيها أحدٌ من المهاجرين الأوَّلين ولا الأُنصار، ولا أحدٌ من أهل الإسلام، وليس لغيره عدُّ لها من الفضل ولا مقاربٌ على حال، وفي الخبر بها ما يُفيد أنَّ به عليه السلام تَمكُّنَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من تبليغ الرسالة، وإظهار الدعوة، والصَّدْعُ بالإسلام، ولو لاه لم تثبتِ الملة، ولا استقرَّت الشريعة، ولا ظهرَت الدعوة. فهو عليه السلام ناصرًا للإسلام، ووزيرُ الداعي إليه من قَبْلِ الله - عَزَّ وجلَّ - وبضمائه لنبيَّ الهدى عليه السلام النصرة تَمَّ له في النبوة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا تُوازنَه^(١) الجبالُ فضلاً، ولا تُعادله الفضائل كلَّها عَلَيْهِ وَقَدْرًا.

فصل

ومن ذلك أنَّ النبيَّ عليه السلام لَمَّا أُمِرَ بالهجرة - عند اجتماع الملا من قريش على قتله، فلم يتمكَّن عليه السلام من مُظاهرتهم - بالخروج من^(٢) مَكَّةَ، وأراد الاستمرارَ بذلك وتعميمَ خبره عنهم، ليَتَمَّ له الخروجُ على السَّلامَ منهم، ألقى خبرَه إلى أمير المؤمنين عليه السلام واستكتمه إِيَاه، وكفَّله الدفاعُ عنه بالبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنَّه هو البائب على الفِراشِ، ويفُطِّنُونَ أنَّه النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٣) على حاله التي كان يَكونُ عليها في ما سَلَفَ من الليلِ.

(١) في هامش «ش» و«م»: توازنه.

(٢) في «م» و«ش»: عن.

(٣) في هامش «م»: ثانِيًا.

فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه الله وشرها من الله في طاعته، ونَدَّها دون نبيه عليه وآلِه السلام ليُنجُّو به من كيد الأعداء، وَتَمَّ له بذلك السلامُ والبقاءُ، وينتظم له به الغرضُ في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين واظهار الشريعة. فبات عليه السلام على فراش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَسْتَرًا^(١) بازاره، وجاءه القومُ الذين تَمَّلَّوْا^(٢) على قتله فأخذُّوا به وعليهم السلاح، يرصُّون طلوعَ الفجر ليُقتلُوه ظاهراً، فيذهب دمه فرغًا^(٣) بمشاهدةبني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يتَّسِّم لهم الأخذ بثاره منهم، لا شراك الجماعة في دمه، وقعود كل قبيل عن قتال رَهْطِه ومباینة أهله.

فكان ذلك سبب نجاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحْفَظِ دمه، وبقاءه حتى صدع بأمر ربه، ولو لا أمير المؤمنين عليه السلام وما فعله من ذلك، لما تَمَّ لبني الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التبلُّغُ والأداءُ، ولا استدام له العمرُ والبقاءُ، ولظفر به الحَسَدُ والأعداءُ.

فلما أصبح القومُ وأرادوا الفتُك به عليه السلام ثار إليهم، فتفرقوا عنه حين عرفوه، وانصرفوا عنه وقد ضلت حيلهم^(٤) في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحْفَظِه، وانتقض ما بنوه من التدبیر في قتله، وخابت ظنونهم، وَتَطَلَّت آمالهم، فكان بذلك انتظام الإيمان، وارغامُ الشيطان، وخذلانُ أهل الكفر والمُعدون.

(١) في «م» وهامش «ش»: مُسْتَرًا.

(٢) تَمَّلَّوا: اجتمعوا. «الصحاح - ملأ - ١ : ٧٣».

(٣) ذهب دمه فرغًا أي هدرًا «الصحاح - فرغ - ٤ : ١٣٢٤». وفي «وح»: هدرًا.

(٤) في هامش «ش» و«م»: حيلتهم.

استخلاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي رَدِ الْوَدَاعِ ٥٣

ولم يُشْرِكْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي هَذِهِ الْمُنْقَبَةِ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ إِسْلَامٍ، وَلَا اخْتَصَّ بِنَظِيرِهِ عَلَى حَالٍ، وَلَا مُقَارِبٌ لَّهُ فِي الْفَضْلِ بِصَحِيحِ الاعتبار.

وَفِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَمِبِيَتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَأَنَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ أَمِينَ قَرِيشَ عَلَى وَدَائِهِمْ، فَلَمَّا فَجَأَهُمْ الْكُفَّارُ مَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى الْهَرْبِ مِنْ مَكَّةَ بَعْثَةً، لَمْ يَجِدْ فِي قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ مَنْ يَأْتِيهِ عَلَى مَا كَانَ مُؤْمِنًا عَلَيْهِ سُوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فَاسْتَخْلَفَهُ فِي رَدِ الْوَدَاعِ إِلَى أَرْبَابِهَا، وَقَضَاهُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دِيْنٍ لِمُسْتَحْقِيقِهِ، وَجَمَعَ بَنَاهُ وَنِسَاءَ أَهْلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَالْمُهْجَرَةِ بِهِمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَرَ أَنَّ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ كَافَّةِ النَّاسِ، فَوَثَقَ بِأَمَانَتِهِ، وَعَوَّلَ عَلَى نُجُودِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَاعْتَدَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَهْلِهِ وَحَامِتَهُ عَلَى بَأْسِهِ وَقَدْرَتِهِ، وَاطْمَأَنَّ إِلَى ثُقَّتِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَحُرْمَهُ، وَعَرَفَ مِنْ وَرَعَهُ وَعَصَمَتْهُ

(١) البقرة: ٢ . ٢٠٧

(٢) ورد حديث الميت في تاريخ مدينة دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١٥٣: ١-

١٥٥ ، تاريخ بغداد ١٣: ١٩١ ، أسد الغابة ٤: ٤ ، تاریخ العقوبی ٢: ٣٩ ،

المستدرک علی الصحيحین ٣: ٤ ، مسند احمد ١: ٣٤٨ ، التفسیر الكبير للغفرن

الرازي ١٥: ١٥٥ ، ذخائر العقلي: ٨٧

ما تُسْكُنُ النَّفْسُ مَعَهُ إِلَى ائْتِيَانِهِ^(١) عَلَى ذَلِكَ.

فقام عليه السلام به أحسن القيام، ورد كلّ وديعة إلى أهلها، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه، وحفظ بناتِ نبیه عليه السلام والآه وحرمه، وهاجر بهم ماشياً على قدميه^(٢)، بمحظهم من الأعداء، وبكلؤهم^(٣) من الخصماء، ويرفق بهم في المسير حتى أوردهم عليه المدينة، على أتمّ صيانة وحراسة ورقة ورقة وحسن تدبير، فأنزله النبي صلّى الله عليه والآه عند وروده المدينة داره، وأحله قراره، وخلطه بحرمه وأولاده، ولم يميّزه من خاصة نفسه، ولا احتشمه في باطن أمره وسره.

وهذه منقبة توحّد بها عليه السلام من كافة أهل بيته وأصحابه، ولم يشركه فيها أحدٌ من أتباعه وأشياعه، ولم يحصل لغيره منخلق فضلٍ سواها يعادلها عند السُّبُرِ، ولا يقاريها على الامتحان، وهذه^(٤) مُضافةً إلى ما قدمناه من منقبة، الباهرِ فضلها القاهرِ شرفها قلوبَ المقلّاء^(٥).

فصل

ومن ذلك أنَّ الله تعالى خصه بتلافي فارط من خالق نبیه صلّى الله

(١) في هامش «ش» و«د»: اماته.

(٢) في هامش «ش» و«د»: قدميه.

(٣) في هامش «ش» و«د»: نسخة أخرى: وبكتفهم.

(٤) في «د» وهامش «ش» نسخة أخرى: وهي.

(٥) انظر - على سبيل المثال لا الحصر - في قضية ردّ دوائع النبي صلّى الله عليه والآه ←

عليه وآلـه في أوامره، وإصلاح ما أفسدوـه، حتى انتظمـت به أسبـابـ
الصلاح، واتـسقـ يـمـنـهـ وسـعـادـةـ جـدـهـ وـحـسـنـ تـدـبـيرـهـ وـالتـوـفـيقـ الـلـازـمـ لـهـ أمرـ
الـمـسـلـمـينـ، وـقـامـ بـهـ عـمـودـ الدـيـنـ.

الـأـلـاـتـرـىـ أنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـنـفـذـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ إـلـىـ بـنـ جـذـيـمةـ
داعـيـاـ لـهـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ، وـلـمـ يـنـفـذـ حـمـارـيـاـ، فـخـالـفـ أـمـرـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ
وـآلـهـ وـبـنـدـ عـهـدـهـ، وـعـانـدـ دـيـنـهـ، فـقـتـلـ الـقـوـمـ وـهـمـ عـلـىـ إـلـاسـلـامـ، وـأـخـفـرـ ذـمـتـهـمـ
وـهـمـ أـهـلـ إـيمـانـ، وـعـمـلـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ حـيـةـ الـجـاهـلـيـةـ وـطـرـيـقـ أـهـلـ الـكـفـرـ
وـالـعـدـوـانـ، فـشـانـ فـعـالـهـ إـلـاسـلـامـ، وـنـقـرـ بـهـ عـنـ نـبـيـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ مـنـ
كـانـ يـدـعـوـ إـلـىـ إـيمـانـ، وـكـادـ أـنـ يـنـطـلـ بـفـعـلـهـ نـظـامـ التـدـبـيرـ فـيـ الدـيـنـ.

فـقـرـئـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ تـلـافـيـ فـارـطـهـ، إـاصـلـاحـ مـاـ
أـفـسـدـهـ، وـدـفـعـ المـعـرـةـ عـنـ شـرـعـهـ بـذـلـكـ إـلـىـ أـمـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ
فـأـنـفـذـ لـعـفـتـ الـقـوـمـ وـسـلـ سـخـائـمـهـ وـرـفـقـ بـهـمـ، فـيـ تـبـيـتـهـمـ عـلـىـ
إـيمـانـ، وـأـمـرـهـ أـنـ يـدـيـ القـتـلـ، وـيـرـضـيـ بـذـلـكـ أـوـلـيـاءـ دـمـائـهـ الـأـحـيـاءـ.
فـبـلـغـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ ذـلـكـ مـبـلـغـ الرـضـاـ، وـزـادـ عـلـىـ
الـوـاجـبـ بـهـ تـبـرـعـ بـهـ عـلـيـهـمـ مـنـ عـطـيـةـ مـاـ كـانـ بـقـيـ فـيـ يـدـهـ مـنـ الـأـمـوـالـ،
وـقـالـ لـهـمـ: «ـقـدـ أـدـيـتـ^(١) دـيـاتـ الـقـتـلـىـ، وـأـعـطـيـتـكـمـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ الـمـالـ مـاـ
تـعـودـونـ بـهـ عـلـىـ خـلـفـيـهـمـ^(٢) لـيـرـضـيـ اللهـ عـنـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ
وـتـرـضـيـونـ بـفـضـلـهـ عـلـيـكـمـ»، وـأـظـهـرـ رـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـالـدـيـنـ مـاـ

→ اصحابـهاـ وـقـصـاءـ ماـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ دـيـنـ: طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ: ٣: ٢٢، تـارـيـخـ مدـيـنـةـ دـمـشـقـ

١: ١٥٤ - ١٥٥، أـسـدـ الـغـابـةـ: ٤: ١٩.

(١) فـيـ دـمـ، وـهـامـشـ [شـ]: وـدـبـتـ.

(٢) فـيـ [شـ]: خـلـفـيـكـ.

اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم، فاجتمع براءة رسول الله صلى الله عليه وأله ما جناه خالد، واستعطافُ أمير المؤمنين عليه السلام القوم بما صنعوا بهم، فتَّم بذلك الصلاحُ، وانقطعت به مسواد الفساد، ولم يتول ذلك أحدٌ غيرُ أمير المؤمنين عليه السلام ولا قام به من الجماعة سواه، ولا رَضِي رسول الله صلى الله عليه وأله لتتكليفه أحداً من عدائه.

وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يُدعى لغير أمير المؤمنين عليه السلام - حقاً كان ذلك أم باطلًا - وهي خاصة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يُشركه فيها أحدٌ منهم، ولا حَصَل لغيره عِذْلٌ لها من الأفعال^(١).

فصل

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وأله لما أراد فتح مكة، سأله الله - جل اسمه - أن يُعمِّي أخباره على قريش ليدخلُوها بغتةً، وكان عليه وأله السلام قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستمرار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بُلْتَقَة إلى أهل مكة يُخْرِهم بعزمِه رسول الله صلى الله عليه وأله على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء^(٢) كانت وَرَدت المدينة تستمِحُ بها

(١) انظر تاريخ العقوبي ٢: ٦١، مغازي الواقدي ٣: ٨٧٥، الطبقات الكبرى ٢: ١٤٧، دلائل النبوة ٥: ١١٨ - ١١٩، سيرة ابن هشام ٤: ٧٣ - ٧٠، فتح الباري ٨: ٤٦، تاريخ الطبرى ٥: ٦٧ - ٦٦، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) في هامش «ش» و«م»: كان اسمها سارة.

الناس وتستبرئُهم^(١)، وجعل لها جُعلًا على أن تُوصله إلى قوم سَمَّاهم لها من أهل مَكَّةَ، وأمرَها أن تأخذَ على غير الطريق.

فنزل الوحيُ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَذَلِكَ، فاستدعيَ أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مَكَّةَ يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألاً الله أن يعميَ أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وصرز به إلى» ثم استدعيَ الزبير بن العوام فقال له: «امض مع علي بن أبي طالب في هذه الوجه» فمضيا وأخذَا على غير الطريق فاذرك المرأة، فسبَق إليها الزبير فسألاها عن الكتاب الذي معها، فانكرته وحلفت أنه لا شيء معها وبكت، فقال الزبير: ما أرى - يا أبا الحسن - معها كتاباً، فارجع بنا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَذَلِكَ لتخبره ببراءة ساحتها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يُخْبِرُني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَذَلِكَ أن معها كتاباً ويأمرُني بأخذِه منها، وتقول أنت أنه لا كتاب معها» ثم اخترط السيف وتقدَّم إليها فقال: «أما والله لئن لم تُخرجي الكتاب لأُثْبِثَنكَ، ثم لأُصْرِبنَ عَنْكَ» فقالت له: إذا كان لا بد من ذلك فأغرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني، فأغرض علىه السلام بوجهه عنها فكشفت قناعها، وأخرجت الكتاب من عقيقتها^(٢).

فأخذَه أمير المؤمنين عليه السلام وصاربه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَذَلِكَ

(١) في هامش «ش»: تستبرئ: أي تطلب منهم البر.

(٢) العقيقة: الضفيرة. «الصحاح - عقاص - ٣: ٤٦٠».

والله فلما رأى أن يُنادي بالصلوة جامعه، فتربى في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلاً بهم، ثم صَعِدَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَرِ وَلَخَذَ الْكَلْبَ بيده وقال: «أيتها الناس، إني كنت سألكُم الله عزوجل أن تخفُّي أخبارنا^(١) عن قريش وإن رجلاً منكم كتب إلى أهل مكة يخبرُهم بخبرنا، فليَقُولُ صاحبُ الكتاب، وإنَّ فَضْحَهُ الْوَحْيِ»، فلم يَقُولْ أحد، فأعاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مقالته ثانية، وقال: «لِيَقُولُ صاحبُ الكتاب وإنَّ فَضْحَهُ الْوَحْيِ»، فقام حاطب بن أبي بلنتعة وهو يُرْعَدُ كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال: يا رسول الله أنا صاحب الكتاب، وما أخذت نفقة بعد إسلامي، ولا شَكَا بعد يقيني. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَمَا الَّذِي حَطَّلَكَ عَلَى أَنْ كَبَّتَ هَذَا الْكِتَابَ؟»، فقال: يا رسول الله، إن لي أهلاً بمكة، وليس لي بها عشيرة، فأشفقت أن تكون الدائنة لهم علينا، فيكون كابي هذا كفأا لهم عن أهلي، ويدأ لي عندهم، ولم أفعل ذلك لشك في الدين.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله مُرْفِي بقتله فإنه قد نافق.
قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَلَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ فَغَفَرَ لَهُمْ أَخْرِجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ».

قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه، وهو يلتقط^(٢) إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه^(٣)، فلما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) في هامش «ش» و«دم»: نسخة أخرى: آثارنا.

(٢) في هامش «ش» و«دم»: يتلفت.

(٣) في «هامش «ش» و«دم»: نسخة أخرى: له.

والله بربده وقال له : «قد عَفَوتُ عنك وعن جُرمك ، فاستغفرْ رَبِّك^(١)
ولا تَعْذِلْ مثلك ما جَنَيْتَ»^(٢).

فصل

وهذه المقصبة لاحقة بما سلف من مناقبه عليه السلام وفيها أن به عليه السلام تم لرسول الله صلى الله عليه وآلـه التدبر في دخول مكة، وكيفي مؤونة القوم وما كان يكرههـ من معرفتهم بقصدـه إليـهم حتى فجـاهـم بـعـتـهـ، وـلـمـ يـقـنـ فيـ استـخـارـاجـ الـكتـابـ منـ المـرـأـةـ إـلـاـ بـأـمـيرـ الـمؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ ولاـ استـنـصـحـ فـيـ ذـلـكـ سـوـاهـ، وـلـاـ عـوـلـ عـلـىـ غـيـرـهـ، فـكـانـ بـهـ عـلـيـهـ السـلامـ كـفـائـةـ الـمـهـمـ، وـبـلـوـغـ الـمـرـادـ، وـانتـظـامـ تـدـبـيرـهـ، وـصـلـاحـ أـمـرـ الـمـسـلـمـينـ، وـظـهـورـ الـدـينـ.

ولم يكن في إنفاذ الزبير مع أمير المؤمنين عليه السلام فضل يعتد به ، لأنـه لم يكـفـ مـهـمـاـ، وـلـاـ أـغـنـ بـمـضـيـهـ شـيـئـاـ، وإنـتـاـ أـنـفـذـهـ رسـولـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـأـنـهـ فـيـ عـدـادـ بـنـيـ هـاشـمـ مـنـ جـهـةـ أـمـهـ صـفـيـةـ بـنـتـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ، فـأـرـادـ عـلـيـهـ السـلامـ أـنـ يـتـوـلـ الـعـلـمـ بـيـاـ اـسـتـرـسـ بـهـ مـنـ تـدـبـيرـهـ - خـاصـ أـهـلـهـ، وـكـانـ لـلـزـبـيرـ شـجـاعـةـ وـفـيـ إـقـدـامـ، مـعـ النـسـبـ الـذـيـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ فـعـلـمـ أـنـهـ يـسـاعـدـهـ عـلـىـ مـاـ بـعـدـ لـهـ، إـذـ كـانـ عـامـ

(١) في هامش «ش»: نسخة أخرى: فاستغفر الله لذنبك.

(٢) انظر تاريخ البخاري ٢: ٥٨، صحيح البخاري ٥: ١٨٤، صحيح مسلم ٤: ٢٤٩٤/١٩٤١، مسنـدـ أـمـدـ ١: ٧٩، سـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ ٤: ٤٠، تـارـيخـ الطـبـريـ ٣: ٤٨، دـلـائـلـ الـبـوـةـ لـلـبـيـهـيـ ٥: ١٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٠١.

الأمر لِمَا فَرَاجَ إِلَيْهَا بِمَا يَخُصُّهَا مِنْ يَعْمَلٍ بْنِي هاشمٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ. فَكَانَ الزَّبِيرُ تَابِعًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَقَعَ مِنْهُ فِيمَا أَنْفَذَهُ^(١) فِيهِ مَا لَمْ يُوَافِقْ صَوَابَ الرَّأْيِ، فَتَدَارَكَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِيهَا شِرْحَنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصَّةِ بِيَانِ اخْتِصَاصِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَنْقَبَةِ وَالْفَضْيَلَةِ بِمَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَلَا دَانَاهُ سَوَاهُ بِفَضْلِ
يُقَارِبُهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُكَافِئَهُ، وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ.

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى الرَّاِيَةَ (فِي يَوْمٍ)^(٢) الْفَتْحَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ بَهَا مَكَّةَ أَمَامَهُ، فَأَنْجَذَهَا سَعْدٌ وَجَعَلَ يَقُولُ :
الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمُ تُسْتَحْلِلُ^(٣) الْحُرْمَةِ

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ سَعْدُ بْنَ عُبَادَةَ؟ وَاللَّهُ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْيَوْمُ صَوْلَةً فِي قَرِيشٍ . فَقَالَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَدْرِكْ - يَا عَلِيٌّ - سَعْدًا وَخُذِ
الرَّاِيَةَ مِنْهُ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بَهَا».

(١) فِي «ح» وَهَامِشُ «ش» وَ«م» : أَنْفَذَ.

(٢) فِي «م» وَهَامِشُ «ش» : يَوْمٌ .

(٣) فِي هَامِشُ «ش» وَ«م» : تَسْبِي .

فاستدرك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين صلوات الله عليه ما كاد يغوت من صواب التدبير، بتهجّم سعيد وإقادمه على أهل مكة، وعلم أنَّ الْأَنْصَارَ لَا تَرْضِي أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ مِنْ سَيِّدِهَا سعيد الرأبة، وبعزله عن ذلك المقام، إلَّا مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ جَلَّتِ الْقَدْرِ، وَرَفِيعِ الْمَكَانِ، وَفَرَّضَ الطَّاعَةَ، وَمَنْ لَا يَشِينُ سَعْدًا الْأَنْصَارَ بِهِ عَنْ تِلْكَ الْوَلَايَةِ:

ولو كان بـَحْضُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ يَصْلُحُ لِذَلِكَ سُوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَدَلَ بِالْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَكَانَ مَذْكُورًا هَنَاكَ بِالصَّالِحِ لِمُثْلِ مَا قَامَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا كَانَتِ الْأَحْكَامُ إِنَّمَا تَحْبَبُ بِالْأَفْعَالِ الْوَاقِعَةِ، وَكَانَ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ، وَالتَّاهِيلِ لِمَا أَهَلَهُ لَهُ مِنْ إِصْلَاحِ الْأُمُورِ، وَاسْتَدِرَاكِ مَا كَانَ يَغُوثُ بِعَمَلِ غَيْرِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، وَجَبَ الْقَضَاءُ فِي هَذِهِ الْمَنْقَبَةِ بِمَا يَبْيَنُ بِهَا مَنْ سَواهُ، وَيَفْضُلُ بِشَرْفِهَا عَلَى كُلِّ أَعْدَاءِهِ^(١).

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السِّيرَ^(٢): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) انظر مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٢، سيرة ابن هشام ٤ : ٤٩، تاريخ الطبرى ٣ : ٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ٢٧٢.

(٢) في دم، وعاصش وش، السيرة.

بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب - رحمه الله - فقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم، فلم يُحبه أحد منهم، فساء ذلك رسول صلى الله عليه واله فدعا أمير المؤمنين عليًّا بن أبي طالب عليه السلام وأمره أن يُغسل^(١) خالداً ومن معه. وقال له: «إن أراد أحدٌ منْ مع خالد أن يعقب معك فاتركه».

قال البراء: فكنتُ فيمن عَقِبَ معي، فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن، بلغَ القوم الخبر فجتمعوا له، فصلَّى بنا عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام الفجر ثم تقدَّم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه واله فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، (وكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه واله)^(٢) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج، وخرَّ ساجداً شكرًا لله عز وجل ثم رقع رأسه فجلس وقال: «السلام على همدان السلام على همدان» وتتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام^(٣).

وهذه أيضًا منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقارِبها؛ وذلك أنه لما وقفَ الأمر فيها بِعِثْ لـ خالد وخيف الفساد به، لم يوجد من يختلف ذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام فنُدِبَ له فقام به أحسنُ قيام، وجرَى على عادة الله عنده في التوفيق لما

(١) القفول: الرجوع من السفر. «الصحاح - قفل - ٥: ١٨٠٣».

(٢) في هامش «ش» و«دم»: (وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بذلك كتاباً إلى رسول الله).

(٣) انظر صحيح البخاري ٢٠٦، دلائل النبوة ٥: ٣٩٦؛ تاريخ الطبرى ٣: ١٣١،

الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٠، ذخائر العقى: ١٠٩.

يلائم إيثار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَمِنِهِ وَرِفْقَهُ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ،
وَخَلُوصِ نِيَّتِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. هَدَايَةٌ مِنْ اهْتَدَى بِهَذَا^(١) مِنَ النَّاسِ، وَاجْبَابَةٌ مِنْ أَجَابَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَعِمَارَةُ الدِّينِ،
وَقُوَّةُ الْإِبَيَانِ، وَبِلُوغُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
مَمَّا آتَاهُ (مِنَ الْمَرَادِ)^(٢) وَانتَظَامُ الْأَمْرِ فِيهِ عَلَى مَا قَرَّتْ بِهِ عِبْدُهُ، وَأَظْهَرَ
اسْتِبْشَارَهُ بِهِ وَسُرُورُهُ بِتَهَامَهُ لِكَافَةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ.

وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّ الطَّاعَةَ تَعْاَظِمُ بِتَعْاَظِمِ النَّفْعِ بِهَا، كَمَا تَنْعَظُ الْمُعْصِيَةُ
بِتَعْاَظِمِ الضرَرِ بِهَا، وَلِذَلِكَ صَارَتِ الْأُنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعْظَمُ الْخَلْقِ
ثَوَابًا، لِتَعْاَظِمِ النَّفْعِ بِدُعُوتِهِمْ عَلَى سَائِرِ المَنْافِعِ بِأَعْمَالِهِمْ سَوَاهُمْ.

فصل

وَمُثِلُّ ذَلِكَ مَا كَانَ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ مِنْ انْهِزَامِ مِنْ انْهِزَامِ، وَقَدْ أَهْلَ
بِلِيلِ الْمَقَامِ بِحَمْلِ الرَّاِيَةِ، فَكَانَ بِانْهِزَامِهِ مِنَ الْفَسَادِ مَا لَا يُخَفِّي بِهِ عَلَى
الْأَلَيَّاءِ، ثُمَّ أَغْطَى صَاحِبَهُ الرَّاِيَةَ بَعْدَهُ، فَكَانَ مِنْ انْهِزَامِهِ مُثِلُّ الذِّي
سَلَفَ مِنَ الْأُولَى، وَخَيْفَ فِي^(٣) ذَلِكَ عَلَى الإِسْلَامِ وَشَانَهُ مَا كَانَ مِنْ
الرَّجُلِينِ فِي الْانْهِزَامِ، فَأَكْبَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَظْهَرَ

(١) فِي «م»: بِهَذِهِ.

(٢) فِي هَامِشِ «ش» وَ«م»: الْمَرَادِ.

(٣) فِي «م»: مِنْ.

النَّكِيرُ لِهِ وَالْمُسَاءَةُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ مُعْلِنًا: «الْأُعْتِينَ الرَايَةَ غَدًّا رَجُلًا يُحْبِبُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ».

فَأَعْطَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدِيهِ^(١).

وَدَلِيلُ فَحْوِي كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى خَرْوِجِ الْفَرَارِيْنَ مِنَ الصَّفَةِ الَّتِي أُوجِبَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ كَمَا خَرَجَا بِالْفَرَارِ مِنْ صَفَةِ الْكَرَّ وَالثَّبُوتِ لِلقتالِ، وَفِي تَلَافِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِخَيْرِ مَا فَرَطَ مِنْ غَيْرِهِ، دَلِيلٌ عَلَى تَوْحِيدِهِ مِنَ الفَضْلِ فِيهِ بِمَا لَمْ يُشَرِّكْ فِيهِ مِنْ عَدَاهُ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتَ الْأَنْصَارِيَّ:

دَوَاءَ فَلَمَّا لَمْ يُحِسْ مُدَاوِيَا فَبُورُكَ مَرْقِيَا وَبُورُكَ رَاقِيَا كَمِيَا ^(٢) مُحِبًا لِلإِلَهِ مُوَالِيَا عَلِيَا وَسَمَاءَ الْوَزِيرِ الْمُواخِيَا	وَكَانَ عَلَيْهِ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَبْتَغِي شَفَاءً رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بِتُفْلِلَةٍ وَقَالَ سَاعْدٌ طِي الرَايَةِ الْيَوْمَ صَارَمًا يُحِبُّ إِلَهِي وَإِلَهُ يُحِبُّهُ فَأَصْفَى بِهَا دُونَ الْبَرَّةِ كُلَّهَا
---	---

(١) انظر - عَلِي سَبِيلُ المَثَلِ لِلْحَصْرِ: الطَّبِيقَاتُ الْكَبِيرَى ٢: ١١٠، صَحِيحُ الْبَخارِيٍّ ٥: ١٧١، صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣: ١٤٤١، مَسْنَدُ أَحْمَدَ ٤: ٥٢، الْمُسْتَدِرُكُ عَلَى الصَّحِيفَيْنِ ٣: ٣٨، دَلَائِلُ النَّبِيِّ ٤: ٢١٣ - ٢٠٥، تَارِيخُ ابْنِ عَسَكِرٍ - تَرْجِمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - ١: ٢٤٧ - ١٧٤، الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ٤: ١٨٥ - ١٨٨، مَنَاقِبُ ابْنِ الْمَازَلِيِّ ١: ١٧٦ - ١٨٩.

(٢) الْكَمِيَّ: الشَّجَاعُ. «الصَّاحَاجُ - كَمِيٌّ - ٦: ٢٤٧٧».

(٣) الْأَوَابِيُّ: الَّتِي تَأْبِي وَتَمْتَنَعُ مِنَ الْعَدُوِّ.

فصل

ومثُل ذلك - أيضًا - ما جاء في قصة البراءة^(١)، وقد دفعها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بكر لِيُبَدِّلَ بها عَهْدَ المُشْرِكِينَ، فلَمَّا سارَ غَيْرُ بَعِيدٍ نَزَلَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يَقِرُّكُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: لَا يُؤْذَى عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ. فَاسْتَدْعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ لَهُ: «إِذْكُرْ نَاقَتِي الْعَضَباءِ وَالْحَقَّ أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ بِرَاءَةَ مِنْ يَدِهِ، وَامْضِ بِهَا إِلَى مَكَّةَ، فَأَبْنِ عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِمْ، وَخَيِّرْ أَبَا بَكْرٍ بَيْنَ أَنْ يَسِيرَ مَعَ رِكَابِكَ، أَوْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ».

فَرَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعَضَباءَ، وَسَارَ حَتَّى لَحِقَ أَبَا بَكْرًا، فَلَمَّا رَأَهُ فَرَغَ مِنْ لَحْوِهِ بِهِ، وَاسْتَقْبَلَهُ وَقَالَ: فَيَمْ جَئَتْ يَا أَبَا الْحَسْنِ؟ أَسَائِرَ مَعِي أَنْتَ، أَمْ لَغَيْرِ ذَلِكِ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنِي أَنْ أَخْرُكَ فَأَقْبِضَ مِنْكَ الْآيَاتِ مِنْ بِرَاءَةِ، وَأَبْنِدَ بِهَا عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِمْ، وَأَمْرَنِي أَنْ أُخْبِرَكَ بَيْنَ أَنْ تَسِيرَ مَعِي، أَوْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ».

فَقَالَ: بَلْ أَرْجُعُ إِلَيْهِ، وَعَادَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَهْلَتَنِي لِأَمِرِ طَالَتِ الْأَعْنَاقُ فِيهِ

(١) في دم، ودمش: براءة ، وما اثبتناه من دم ودمش.

إلى، فلما توجهت له ردتني عنه، ما لي، أنزل في قرآن؟.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا، ولكن الأمين هبط إلى عن الله جل جلاله بأنه لا يؤذى عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلى مني، ولا يؤذى عني إلا علي» في حديث مشهور^(١).

فكان نبذ العهد مختصاً بمن عَقدَه، أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة، وجلالة القدر، وعلو الرتبة، وشرف المقام، ومن لا يُرتَب بفعاله، ولا يُعَرَّضُ في مقاله، ومن هو كنفس العاقد، وأمره أمره، فإذا حكم بحكم ماضٍ واستقر به، وأمن الاعتراض فيه. وكان بنبذ العهد قوة الإسلام، وكمال الدين، وصلاح أمر المسلمين، و تمام فتح مكة، واتساق أحوال الصلاح، فأحب الله تعالى أن يجعل ذلك على يد من ينوه باسمه، ويُعلي ذكره، وينبه على فضله، ويُدلّ على علو قدره، ويبينه به من سواه، فكان ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(واسم يكن)^(٢) لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه، ولا شركه فيه أحد منهم على ما بیناه.
وأمثال ما ععددناه كثير، إن عملنا على إيراده طال به الكتاب، واتسع به الخطاب، وفيها ثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفاية لنوى الألباب.

(١) انظر - على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٧٦، سيرة ابن هشام ٤: ١٩٠، مسند أحمد ١: ٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ٥١، جامع البيان للطبراني ١٠: ٤٦، الدر المثوض ٣: ٢٠٩، تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ٢: ٤١٧ - ٣٩٠، كنز العمال ٢: ٤٧٦.

(٢) في «م» وهامش «ش»: لم يك.

فصل

فَاما الجَهَادُ الَّذِي ثَبَّتَ بِهِ قَوَاعِدُ إِلَيْسَامٍ، وَاسْتَقَرَّتْ بِشَبُوطَهَا شَرَائِعُ الْمَلَةِ وَالْأَحْكَامِ، فَقَدْ تَخَصَّصَ مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا اشْتَهِرَ ذِكْرُهُ فِي الْأَنَامِ، وَاسْتَفَاضَ الْحَبْرُ بِهِ بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِ، وَلَمْ تَخْتَلُّ فِيهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا تَنَازَعَ فِي صَحَّتِهِ الْفَهْمَاءُ، وَلَا شَكَ فِيهِ إِلَّا غُفْلٌ لَمْ يَتَأْمَلُ الْأَخْبَارُ، وَلَا دَفْعَهُ مَمْنَ نَظَرٍ فِي الْآثَارِ، إِلَّا مَعَانِدُهُاتُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْعَارِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ المُذَكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ أَوَّلُ حَرْبٍ كَانَ بِهَا الْإِمْتَحَانُ، وَمِلَّتْ رَهْبَتُهَا صَدُورَ الْمَعْدُودِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الشَّجَعَانِ، وَرَامُوا التَّأْخِرَ عَنْهَا لَخُوفِهِمْ مِنْهَا وَكَرَاهَتِهِمْ لَهَا، عَلَى مَا جَاءَ بِهِ حُكْمُ الذِّكْرِ فِي التَّبِيَانِ، حِيثُّ يَقُولُ - جَلَّ جَلَالَهُ - فِيمَا قَصَّ بِهِ مِنْ نِبَأِهِمْ^(١) عَلَى الشَّرِحِ وَالْبَيَانِ «كَمَا أَخْرَجَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكُمْ فِي الْمَقْرَبِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَائِنًا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يُنْظَرُونَ»^(٢) فِي الْآيِّ الْمُتَّصِّلَةِ بِذَلِكِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرَأً وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ»^(٣) إِلَى آخِرِ

(١) فِي «م» وَ«دَح» وَهَامِشُ «ش» : نِيَاتِهِمْ.

(٢) الْأَفْقَالُ ٨ : ٦ - ٥

(٣) الْأَنْفَالُ ٨ : ٤٧

السورة. فلنَّ الخبرَ عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً، وإن اختلَّت الفاظُهُ واتفقت معانيه.

وكان من جملة خبر هذه الغزاة، أنَّ المشركين حضروا بدرأً مُصْرِّين على القتال، مُستظاهرين فيه بكثرة الأموال، والعدد والعدة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، حضرت طوائف منهم بغير اختيار، وشَهَدُتهُ على الْكُرْهِ منها له والاضطرار، فتحذَّتهم قريش بالرِّاز ودَعَتْهُم إلى المصافحة والبِرَاز^(١)، واقتربت في اللقاء منهم الأكفاء، وتطاولت الأنصار لبارزتهم فمنعهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مِنْ ذَلِكَ، وقال لهم: «إِنَّ الْقَوْمَ دَعَوْا الْأَكْفَاءَ مِنْهُمْ» ثمَّ أمرَ عَلَيْهَا أميرَ المؤمنين عليه السلام بالبرُوز إليهم، ودعا حَزَّةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وعَبْيَةَ بْنَ الْحَارِثَ - رضي الله عنهما - أَنْ يَبْرُزَا مَعَهُ.

فَلَمَّا اصْطَفَوْا لَهُمْ لَمْ يُثِّبُّهُمْ^(٢) الْقَوْمُ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا قد تَغَفَّرُوا^(٣) فسألُوهُمْ: من أنتُمْ، فاتَّسَبُوا لَهُمْ، فَقَالُوا: أَكْفَاءُ كِرَامٌ. وَنَشَبَّتُ الْحَرْبُ بينَهُمْ، وَبَارَزَ الْوَلِيدُ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يُلْبِّهِ^(٤) حَتَّى قُتِلَ، وَبَارَزَ عَنْبَةُ حَزَّةَ - رضي الله عنه - فَقُتِلَ حَزَّةُ، وَبَارَزَ شَيْبَةُ عَبْيَةَ سَرْحَمَةَ اللَّهِ - فَاخْتَلَّتْ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَانِ، قَطَعَتْ إِحْدَاهُمَا فِخْذَ عَبْيَةَ، فَاسْتَنقَذَهُ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَرْبَةٍ بَدَرَ بِهَا شَيْبَةُ فُقْتَلَهُ.

(١) في «دم»: والقتال.

(٢) في «وح»: يُثِّبُّهم.

(٣) تغفروا: أي لبسوا المغافر، والمغفر: زَرَد ينسج من الدرع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة: «الصحاح - غفر - ٢ : ٧٧١».

(٤) في «ش» و«دم»: يُلْبِّهِ.

وَشَرِّكَهُ فِي ذَلِكَ حَجَّرَةً - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فَكَانَ قُتْلَ هُؤُلَاءِ الْثَّلَاثَةِ أَوَّلَ وَهُنَّ لِحْقَ الْمُشْرِكِينَ، وَذُلُّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، وَرَهْبَةٌ اعْتَرَاهُمْ بِهَا الرُّغْبَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَظَهَرَ بِذَلِكَ أَمَارَاتُ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ بَارَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَاصِمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِمِ، بَعْدَ أَنْ أَحْجَمَ عَنْهُ مِنْ سَوَاهِ فَلَمْ يُلْبِسْهُ أَنْ قُتْلَهُ. وَرَأَزَ إِلَيْهِ حَنْظَلَةُ ابْنُ أَبِي سَفِيَّانَ فَقُتْلَهُ، وَرَأَزَ بَعْدَهُ طُعْمَيْةُ بْنُ عَدِيٍّ فَقُتْلَهُ، وَقُتْلَ بَعْدَهُ نَوْفَلُ بْنُ حُوَيْلَدَ - وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِ قَرِيشٍ - وَلَمْ يَزُلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْتَلُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى أَتَى عَلَى شَطَرِ الْمُقْتَلِينَ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يُقْتَلُونَ قَتِيلًا^(١) تَوْلَى كَافَّةُ مِنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُسَوَّمِينَ قَتْلَ الشَّطَرِ مِنْهُمْ، وَتَوْلَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتْلَ الشَّطَرِ الْآخَرَ وَحْدَهُ، بِمَعْنَى اللَّهِ لَهُ وَتَوْفِيقِهِ وَتَأْيِيدهِ وَنَصْرِهِ، وَكَانَ الْفَتْحُ لَهُ بِذَلِكَ وَعَلَى يَدِيهِ، وَخَتَمَ الْأَمْرَ بِمَنَاوَلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَفَّاً مِنَ الْخَصِّي^(٢)، فَرَمَى بِهَا فِي وِجُوهِهِمْ وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوِجْهُ» فَلَمْ يَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَلَيَ الدُّبُرَ لِذَلِكَ مَنْهَرَمًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ القَتَالَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَشَرِّكَائِهِ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ مِنْ خَاصَّةِ (آلِ الرَّسُول)^(٣) - عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ - وَمَنْ أَيَّدَهُمْ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ التَّحْيَةُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا»^(٤).

(١) في هامش «ش» و«م»: رجال.

(٢) في هامش «ش» و«م»: الحصباء.

(٣) في هامش «ش» و«م»: الرسول.

(٤) الأحزاب: ٣٣: ٢٥.

فصل

وقد أثبتت رواة العامة والخاصة معاً أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين، على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان من سمه:

الوليد بن عتبة - كما قدمناه - وكان شجاعاً جريئاً فاتكاً وقاحاً، تهابه الرجال.

وال العاصُ بن سعيد، وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال. وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب، وقصته فيها ذكرناه مشهورة، ونحن نثبتها^(١) فيما نورده بعد إن شاء الله^(٢).

وطعيمةُ بن عديِّ بن نوقل، وكان من رؤوس أهل الضلال. ونوقل بن خوبيل، وكان من أشد المشركين عداوةً لرسول الله صلى الله عليه وأله وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطبعه، وهو الذي قرَن أبا بكر بطحنة - قبل الهجرة بمكة - وأوثقهما بحبل وعدّهما يوماً إلى الليل حتى سُيئَ في أمرهما^(٣). ولما عَرَفَ رسول الله صلى الله عليه وأله حضوره بدرأ، سأله الله عزَّ وجَلَّ أن يكفيه أمره فقال: «اللهم إكفيني نوقل بن خوبيل».

(١) في هامش «ش»: نبيتها.

(٢) يأتي في ص ٤١ و ٤٢.

(٣) انظر تفاصيل هذه القضية والردود عليها، في الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢: ٥٧ - ٥٨، للسيد جعفر مرتضى العاملی.

قتله أمير المؤمنين عليه السلام.

وزمعة بن الأسود.

والحارث بن زمعة.

والنضر بن الحارث بن عبد الدار.

وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم، عم طلحة بن عبد الله.

وعثان، ومالك ابنا عبد الله، أخوا طلحة بن عبد الله.

ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة.

وقيس بن الفاكه بن المغيرة.

وحنديفة بن أبي حذيفة بن المغيرة.

وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

وحنظلة بن أبي سفيان.

وعمرؤ بن مخزوم.

وأبو الحندر بن أبي رفاعة.

ومنبه بن الحجاج السهمي.

وال العاص^(١) بن منبه.

وعلقمة بن كلدة.

(١) في «م» و«ش»: العاصي وما في المتن من نسخة «ج» وهو الصحيح كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣٧١، والمغازي للواقدي ١: ١٥٢، والكامل لابن الأثير ٢: ٧٤.

وأبو العاص بن قيس بن عمدي.

ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص.

ولوذان بن ربيعة.

وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.

ومسعود بن أمية بن المغيرة.

وحاجب بن السائب بن عويمير.

وأوس بن المغيرة بن لوذان.

وزيد بن مليص.

وعاصم بن أبي عوف.

وسعيد بن وَهْب، حليف بني عامر.

ومعاوية بن عامر بن عبد القيس.

وعبد الله بن جمِيل بن زهير بن الحارث بن أسد.

والسائب بن مالك.

وأبو الحَكم بن الأَخْنَس.

ويهشام بن أبي أمية بن المغيرة.

فذلك خمسة وثلاثون رجلاً^(١)، سوى من اختلف فيه، أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين

(١) في اسماء بعض المقتولين خلاف في كتب السيرة كما في قيس بن الفاكه ففيها أبو قيس.

فصل

فمن ختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبناه، ما رواه شعبية، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مضرّب قال: سمعت عليًّا بن أبي طالب عليه السلام يقول: «لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارسٌ غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيْنَا ليلة بدرٍ وما فينا إلَّا من نام، غير رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وليه فلأنَّه كان مُتَصِّبًا في أصل شجرة يُصْلَى ويَدْعُونَه الصباح»^(١).

وروى عليٌّ بن هاشم، عن محمد بن عبيده الله بن أبي رافع ، عن أبيه، عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه . قال: لما أصبح الناسُ يوم بدر، اصطفَتْ قريش أمَّامَها عتبةً بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادي عتبةً رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه فقال: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش. فَبَدَرَ^(٢) إليهم ثلاثةٌ من شبابِ الأنصار فقال لهم عتبةً: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارزتكم، إنما طلبنا بني عمّنا.

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه للأنصار: «ارجعوا إلى

(١) تاريخ الطبرى ٢: ٤٢٦، مصباح الأنوار: ٤، ٣٠٤، ارشاد القلوب: ٢٣٩، وورد باختلاف يسير في مسند أحد ١: ١٢٥، ودلائل النبوة ٣: ٤٩، ونقله العلامة المجلسى

في بحار الأنوار ١٩: ١٧/٢٧٩.

(٢) في هامش دش، ودم: فخرج.

مَوَاقِفُكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «قُمْ يَا عَالِيَّ، قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ، فَاتَّلُوا عَلَى حُكْمِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيًّا كُمْ، إِذْ جَاؤُوا بِسَاطِلِهِمْ لِيُظْفِرُوا نُورَ اللَّهِ» فَقَامُوا فَصَفَّوْا لِلنَّاسِ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ الْبَيْضُ فَلَمْ يُعْرَفُوا، فَقَالَ لَهُمْ عُتْبَةُ: تَكَلَّمُوا، إِنَّ كُنْتُمْ أَكْفَاءَنَا قَاتِلَنَاكُمْ. فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، فَقَالَ عُتْبَةُ: كُفُوْكَرِيمُ. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ» وَقَالَ عُبَيْدَةُ: أَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ.

فَقَالَ عُتْبَةُ لَابْنِهِ الْوَلِيدِ: قَمْ يَا وَلِيدَ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَانَ إِذَا ذَاكَ أَصْغَرِيَ الْجَمَاعَةَ سَنًا - فَاخْتَلَفَا ضَرِبَتِينِ، أَخْطَأْتُ ضَرِبَةَ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَاتَّقَى بِيَدِهِ الْيُسْرَى ضَرِبَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَبَانَتْهَا.

فَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ بِدَرَأً وَقْتَلَهُ الْوَلِيدُ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «كَانَ أَنْظَرَ إِلَى وَمِيقَدِ خَاتَمِهِ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ ضَرَبَتْهُ ضَرِبَةً أُخْرَى فَصَرَعَتْهُ وَسَلَبَتْهُ، فَرَأَيْتُ بِهِ رَدْعًا^(١) مِنْ خَلْوَق^(٢)، فَعِلِّمْتُ أَنَّهُ قَرِيبُ عَهْدِ بَعْرَسٍ».

ثُمَّ بَارَزَ عُتْبَةُ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ، وَمَشَ عُبَيْدَةُ - وَكَانَ أَسْنَنَ الْقَوْمِ - إِلَى شَيْبَةَ، فَاخْتَلَفَا ضَرِبَتِينِ، فَأَصَابَ ذِيَابَ سَيفَ^(٣) شَيْبَةَ عَصْلَةً سَاقَ عُبَيْدَةَ فَقَطَعَتْهَا، وَاسْتَنْقَدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَحَمْزَةُ مِنْهُ وَقْتَلَا شَيْبَةَ، وَحُلِّ عُبَيْدَةَ مِنْ مَكَانِهِ فَمَاتَ بِالصَّفَرَاءِ^(٤).

(١) الرَّدْعُ: الْلَّطْخُ وَالْأَشْرُ من الطَّيْبِ. «الصَّاحِحُ» - رَدْعٌ - ٣: ١٢١٨.

(٢) الْخَلْوَقُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ. «الصَّاحِحُ» - خَلْقٌ - ٤: ١٤٧٢.

(٣) ذِيَابُ السَّيفِ: طَرْفَةُ النَّذِيرِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ. «الصَّاحِحُ» - ذِيَابٌ - ١: ١٢٦.

(٤) الصَّفَرَاءُ: وَادٌ بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ. «مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ» - ٣: ٤١٢.

وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة:

((أ] يا عين)^(١) جودي بدمع سرب على خير خندي لم ينقذ
تدعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبينو المطلب
يُذيقونه حر^(٢) أسيافهم يجرونها^(٣) بعدهما قد شجب^(٤، ٥)

وروى الحسين بن حميد قال: حدثنا أبو غسان قال: حدثنا أبو إسماعيل عمر بن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم، وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشريكه في قتل شيبة، إذ أقبل إلى حنظلة بن أبي سفيان، فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه، فلزِم الأرض قتيلاً»^(٦).

وروى أبو بكر الأهدلي، عن الزهرى، عن صالح بن كيسان قال: مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال: إنطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده، فانطلقا، قال: فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه^(٧)، وأما أنا فملت في ناحية القوم، فنظر إلى عمر

(١) في «ش» و«دم»: يا عين، وما أثبناه من البحار، وفي سيرة ابن هشام: أعيني جودا.

(٢) في هاشم «ش» و«دم»: حر، وما أثبناه من هاشما.

(٣) في «دم» و«وح» وهاشم «ش»: يُحرّونه.

(٤) شجب: هلك. «الصحاباح - شجب - ١: ١٥١».

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٣: ٤٠، ونقله المجلسى في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٦) إعلام الورى: ٨٦، وذيله في إرشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله العلامة المجلسى في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٧) في «ش» و«دم»: يشبهه، وما أثبناه من «وح».

وقال: ما لي أراك كأنَّ في نفسك على شيءًا؟ أتظنُ أنِّي قتلتُ أباك؟ والله لَوْدَدْتُ أني كنتُ قاتلَهُ، ولو قتله لم اعتذرْ من قتل كافرٍ، لكنني مررتُ به يوم بدرٍ فرأيته يَبْحَثُ للقتال كما يَبْحَثُ الشُّورُ بِقَرْنَهُ، وإذا شِدْقَاهُ قد أَرْسَدَا كاللَّوْغَ، فلما رأيْتُ ذلك هبَّته ورُغْتُ عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟ وصَمَدَ له عَلَيْ فِتَنَاهُ، فوالله ما رَمَتْ مَكَانِي حتَّى قتله.

قال: وكان عليٌ عليه السلام حاضرًا في المجلس فقال: «اللَّهُمَّ غَفِرًا، ذَهَبَ الشَّرُكُ بِهَا فِيهِ، وَحَا الْإِسْلَامُ مَا تَقدَّمَ، فَمَا لَكَ تَهْبِيجُ النَّاسَ!؟» فَكَفَّ عُمَرُ، قال سعيد: أما إله ما كان يَسُرُّني أن يكون قاتلُ أبي غيرِ ابنِ عمِّه عليٍّ بن أبي طالب، وأنشأ القوم في حديث آخر^(١).

وروى محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير: أنَّ عليًّا عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوبل فشَّجرَه بالرُّمح، وقال له: «والله، لا تخاصِمنَا في الله بعد اليوم أبداً»^(٢).

وروى عبد الرَّزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْرِي قال: لَمَّا عَرَفَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَضُورُ نَوْفَلَ بْنَ خُوَيْلِدَ بِدْرًا قال: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي نَوْفَلًا» فَلَمَّا انكشَفتْ قريش رأَهُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد تَحَيَّرَ لَا يَدْرِي مَا يَضْنِعُ، فَصَمَدَ لَهْ ثَمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيفِ فَنَشَبَ فِي حَجَفَتِه^(٣) فَانْتَزَعَهُ مِنْهَا، ثَمَّ ضَرَبَ بِهِ سَاقَهُ - وَكَانَ دِرْعَهُ مُشَمَّرَةً -

(١) مغازي الواقدي ١: ٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحميد ١٤: ١٤٤ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٢) شرح النهج الحديدي ١٤: ١٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١.

(٣) الحجفة: يقال للترس اذا كان من جلد ليس فيها خشب ولا عقب. «الصحابح - حجف».

فقطعها، ثم أجهز عليه فقتله. فلما عاد إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَمِعَهُ يقول: «مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِتَوْفِيقٍ؟» فقال له: أنا قاتلُه يا رسولَ اللهِ» فكَبَرَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دُعَوْتِي فِيهِ»^(١).

فصل

وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام بدر، قال أَسَيْدُ بْنُ (أَبِي إِيَّاسٍ)^(٢) يَحْرُضُ مُشْرِكَيْ قُرْيَاشَ عَلَيْهِ: في كُلِّ جَمْعٍ غَايَةً أَخْرَازَكُمْ جَذَعَ أَبِرَّ عَلَى الْمَذَاكِيِّ الْقُرْحَ^(٣) اللهُ دُرُّكُمْ أَلَا تُنْصِفُوا^(٤) قدْ يُنْصِفُوا^(٥) الْحَرُّ الْكَرِيمُ وَيُسْتَحِي هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ الَّذِي أَفْنَاكُمْ (ذِبَاحًا وَقَتْلَةً قَعْصَةً^(٦) لَمْ تُذْبِحْ)^(٧)

(١) ارشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله المجلسي في البحار: ١٩، ٢٨١، ونحوه في معازي الواقدي: ٩١، ودلائل النبوة: ٣: ٩٤، وشرح نهج البلاغة: ١٤: ١٤٤.

(٢) في دم: أبي انس.

(٣) الغاية: الراية. «الصحاح - غيا - ٦: ٢٤٥١».

الجذع: يقال لولد الحافر في السنة الثالثة. «الصحاح - جذع - ٣: ١١٩٤». وأبر: غلب. «القاموس - برو - ١: ٣٨٤».

والذاكى: واحدها مُذَكَّى، وهو من الخيل ابن ست سنين أو سبع. «الصحاح - ذكى - ٦: ٢٣٤٦».

والقرح: واحدها قارح، وهو من الخيل ابن خمس سنين. «الصحاح - قرح - ١: ٣٩٥». (٤) في دم، وهامش «ش»: تنكروا.

(٥) في دم، وهامش «ش»: ينكروا.

(٦) القعص: الموت السريع. «الصحاح - قعص - ٣: ١١٠٥٣».

(٧) في هامش «وح»: ذبحًا ويسمشي سالماً لم يذبح.

أَعْطُوهُ خَرْجًا وَاتَّقُوا بِضَرِبِيَّةِ
أَيْنَ الْكُهُولُ؟ وَأَيْنَ كُلَّ دِعَامَةِ؟
فِعْلَ الدَّلِيلِ وَبِعِيَّةٍ لَمْ تُرْتَحِ
فِي الْمُغْصَلَاتِ وَأَيْنَ زَئْنُ الْأَبْطَحِ؟
أَفَنَا هُمْ قَعْدَاً وَضَرِبَاً يَقْتَرِيَ^(١)
بِالسِّيفِ يُعْمَلُ حَدُّهُ لَمْ يَصْفَحَ^(٢) وَ^(٣)

فصل

في ذكر غزوة أحد

ثُمَّ تلت بدرًا غزاةً أَحْدَ، فَكَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا، كَمَا كَانَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَصَارَ الْلِوَاءُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ فَفَازَ بِالرَايَةِ وَالْلِوَاءِ جَمِيعًا، وَكَانَ الْفَتْحُ لَهُ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ كَمَا كَانَ لَهُ بِيَدِهِ - سَوَاءً - وَاخْتَصَّ بِحَسْنِ الْبَلَاءِ فِيهَا وَالصَّبْرِ، وَثَبَوتِ الْقَدْمِ عَنْدَمَا زَلَّتْ مِنْ غَيْرِهِ الْأَقْدَامُ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْغَنَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا لَمْ يَكُنْ لِسَوَاهِ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ، وَقَتَلَ اللَّهُ بِسِيفِهِ رَؤُوسَ أَهْلِ الشُّرُكَ وَالْمُضَلَّلِينَ، وَفَرَّجَ اللَّهُ بِهِ الْكُرْبَ عنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَطَبَ بِفَضْلِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَلَائِكَةِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَبَانَ نَبِيُّ الْهُدَى عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ مِنْ اخْتِصَاصِهِ بِمَا كَانَ مُسْتَوْرًا عَنْ عَامَّةِ النَّاسِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ يَحْمَى بْنُ عَمَّارَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى

(١) يقتري: يقطع. «الصحاح» - فرا - ٦ - ٤٤٥٤ .

(٢) الصفع: الضرب بعرض السيف لا بحده. «انظر الصحاح» - صفح - ١ : ٣٨٣ .

(٣) الفصول المختارة: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢١، أسد الغابة ٤: ٢٠، ونقله

العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٢ .

ابن رَبَاح^(١) - مولى الأنصار - قال: حَدَّثَنِي أبو البَخْرَى الْقُرَشِىَّ قال: كانت راية قريش ولواءها جماعاً يديه تُصْبَحَى بن كلاب، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب، حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله فاقررها في بني هاشم، وأعطتها رسول الله صلى الله عليه وآله على ابن أبي طالب عليهما السلام في غزوة وَدَان^(٢) وهي أول غزوة حُلَل^(٣) فيها راية في الإسلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم لم تزل معه في المشاهد، يدر وهي البطْشة الكبرى، وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مُضَعَّبَ بن عَمِير، فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوّفته القبائل، فأخذته رسُولُ الله صلى الله عليه وآله فدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فجُمِعَ له يومئذ الراية واللواء، فهما إلى اليوم في بني هاشم^(٤).

وقد روى المُفْضَل بن عبد الله، عن سِمَاك، عن عَكْرَمَة، عن عبد الله بن العباس أنه قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعين ما هن لأحد: هو أول عَرَبٍ وعَجَمِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع النبي صلى الله عليه وآله. وهو صاحب لِوائِه في كل زَحْفٍ. وهو الذي ثبت معه يوم المهراس^(٥)

(١) في «ش» و«وح»: رياح وما اثنانه من «م».

(٢) وَدَان: موضع بين مكة والمدينة. سميت الغزوة به. «معجم البلدان» ٥: ٣٦٥.

(٣) في «م» وهامش «ش»: حلت.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩٩، كفاية الطالب: ٣٣٥، اعلام الورى: ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠: ٨٠.

(٥) المهراس: ماء بجعل أحد. «معجم البلدان» ٥: ٧٣٢.

-يعني يوم أحد - وفر الناس . وهو الذي أدخله قبره^(١) .

وروى زيد بن وهب الجهمي قال: حدثنا أحمد بن عمار قال حدثنا الحجاجي قال: حدثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: وجدنا من عبدالله بن مسعود - يوماً - طيب نفس فقلنا له: لو حدثتنا عن يوم أحد، وكيف كان؟ .

فقال: أجلـ ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحزب -
فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه: «أخرجوا إليهم على اسم الله» فخرجنـ فصاففـنـ لهم صفاً طويلاً، وأقامـ على الشـعبـ خـسـينـ رـجـلـاًـ منـ الأنصـارـ، وأمـرـ عـلـيـهـمـ رـجـلـاًـ مـنـهـمـ، وـقـالـ: «لـا تـبـرـحـواـ عـنـ مـكـانـكـمـ هـذـاـ وـاـنـ قـتـلـنـاـ عـنـ آخـرـنـاـ، فـإـنـماـ نـوـقـنـىـ مـنـ مـوـضـعـكـمـ هـذـاـ»ـ قال: وأقام أبو سفيان بن حرب بيازائهم خالد بن الوليد، وكانت الألوية من قريش مع بني عبد الدار، وكان لواء المشركين مع طلحـةـ بنـ أبيـ طـلـحـةـ، وكان يدعـىـ كـبـشـ الـكـتـبـيـةـ .

قال: ودفعـ رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عليهـ وآلـهـ لـوـاءـ الـمـهـاجـرـينـ إـلـىـ عـلـيـ ابنـ أبيـ طـالـبـ عـلـيـ السـلـامـ وجـاءـ حـتـىـ قـامـ تـحـتـ لـوـاءـ الـأـنـصـارـ .

قال: ف جاءـ أبوـ سـفـيانـ إـلـىـ أـصـحـابـ الـلـوـاءـ فـقـالـ: ياـ أـصـحـابـ الـأـلـوـيـةـ، إـنـكـمـ قـدـ تـعـلـمـونـ أـنـمـاـ يـقـنـىـ الـقـومـ مـنـ قـبـلـ الـوـيـتـهـمـ، وـإـنـمـاـ أـتـيـتـمـ

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١١ ، الاستيعاب ٣: ٢٧ ، شرح هيج البلاغة ٤: ١١٦ ، كفاية الطالب: ٣٣٦ ، وذكره الصدوق في الحصال ١: ٣٣/٢١٠ باختلاف بسير ، ونقله المجلبي في البحار ٢٠: ٨١ .

يُوْم بدر من قبْل الْوِيْتَكْم، إِنْ كَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنْكُمْ قَدْ ضَعَفْتُمْ عَنْهَا فَادْفَعُوهَا إِلَيْنَا نَكْفِكُمُوهَا.

قال: فَغَضِبَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَقَالَ: أَنَا نَقُولُ هَذَا؟ وَاللهُ أَوْرَدْنَكُمْ بِهَا الْيَوْمَ حِيَاضَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَكَانَ طَلْحَةُ يُسَمَّى كَبِشًّا الْكَتِيْبَيَّةِ.

قال: فَتَقدَّمَ وَتَقدَّمَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَنَا طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَا كَبِشُ الْكَتِيْبَيَّةِ فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ» ثُمَّ تَقَارَبَا فَاخْتَلَفَتْ بَيْنَهُمَا ضَرِبَاتُهُ، فَضَرَبَهُ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرِبَةً عَلَى مَقْدَمِ رَأْسِهِ، فَبَدَرَتْ عَيْنَاهُ وَصَاحَ صَيْحَةً لَمْ يُسْمَعْ مِثْلَهَا قَطَّ وَسَقَطَ اللِّوَاءُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخْذَهُ أَخُهُ يَقَالُ مُضْعَبُ، فَرَمَاهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابَتَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَخْذَ اللِّوَاءَ أَخُهُ يَقَالُ لَهُ عَشْمَانُ، فَرَمَاهُ عَاصِمُ - أَيْضًا - فَقَتَلَهُ، فَأَخْذَهُ عَبْدُ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ صَوَابُ - وَكَانَ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ - فَضَرَبَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَأَخْذَ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، (فَضَرَبَهُ)^(١) عَلَيْهِ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَأَخْذَ اللِّوَاءَ عَلَى صَدْرِهِ وَجَمَعَ يَدِيهِ وَهُمَا مَقْطُوْعَتَانِ عَلَيْهِ، فَضَرَبَهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى أَمْ رَأْسِهِ فَسَقَطَ صَرِيعًا وَانْهَزَمَ الْقَوْمُ، وَأَكَبَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ.

وَلِمَّا رَأَى أَصْحَابُ الشِّعْبِ النَّاسَ يَغْنِمُونَ^(٢) قَالُوا: يَدْهُبُ هُؤُلَاءِ بِالْغَنَائِمِ وَنَقْنَى نَحْنُ؟ فَقَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَزْمٍ، الَّذِي كَانَ رَئِيسًا

(١) في «م» وهامش «ش»: فضرب.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يغنمون.

عليهم: نريد أن نَغْنِمَ كُلَّا غَنِيمَ النَّاسُ، فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرَنِي أَنْ لَا أَبْرَحَ مِنْ مَوْضِعِي هَذَا، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ إِلَى مَا تَرَى، وَمَالُوا إِلَى الْغَنَائِمِ وَتَرْكُوهُ، وَلَمْ يَبْرُحْ هُوَ مِنْ مَوْضِعِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقُتِلَ.

وجاءَ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرْبِيدهُ، فَنَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ فِي حَفٍَّ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لِنَّمَنْ مَعَهُ: دُونُكُمْ هَذَا الَّذِي تَطْلُبُونَ، فَشَانُكُمْ بِهِ، فَحَمَلُوكُمْ عَلَيْهِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ضَرِبَّاً بِالسِّيُوفِ وَطَعَنُوا بِالرَّمَاحِ وَرَمَيُوا بِالنَّبْلِ وَرَضَّخُوا بِالْحَجَارَةِ، وَجَعَلُوكُمْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقَاتِلُوكُمْ عَنْهُ حَتَّى قُتِلُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَثَبَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفَ لِلْقَوْمِ يَدْفَعُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكُلُّهُ عَلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَيْنِيهِ فَنَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ - وَقَدْ كَانَ أَغْمَيَ عَلَيْهِ مَا نَالَهُ - فَقَالَ: «يَا عَلِيَّ، مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: نَقْضُوا الْعَهْدَ وَوَلَُّوا الدُّبُرِ، فَقَالَ لَهُ: فَاكْفِنِي هُؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ قَصَدُوا قَصْدِي» فَحَمَلُوكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَكَشَفُوكُمْ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ - وَقَدْ حَلُوكُمْ عَلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى - فَكَرَّ عَلَيْهِمْ فَكَشَفُوكُمْ، وَأَبُو دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفَ قَائِمَانِ عَلَى رَأْسِهِ، بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِيفُهُ لَيَذْبَبُ عَنِهِ.

وَثَابَ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمَنْهَزِمِينَ أَرْبَعَةً عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابَتٍ. وَصَعَدَ الْبَاقِونَ الْجَبَلَ، وَصَاحَ صَائِحَ بِالْمَدِينَةِ: قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ، فَانْخَلَعَتِ الْقُلُوبُ لِذَلِكَ، وَتَحْيَرَ الْمَنْهَزِمُونَ فَأَخْدُوا يَمِينًا وَشِمَالًا.

وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جُفلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآلـه أو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو حزة بن عبد المطلب عليهما السلام فقال لها: أما محمد فلا حيلة لي فيه، لأنـ أصحابه يطيفون به)، وأما علي فإنه إذا قاتل كان أحذـر من الذئب، وأما حزة فإني أطمـع فيه، لأنـه إذا غـضـب لم يـصـرـ بين يديه.

وكان حزة - يومـذـ - قد أغلـمـ بريـشـةـ نـعـامـةـ في صدرـهـ، فـكـمـنـ لهـ وـحـشـيـ فيـ أـصـلـ شـجـرـةـ، فـرـأـهـ حـزـةـ فـبـدـرـ إـلـيـهـ بـالـسـيـفـ فـضـرـبـهـ ضـرـبةـ أـخـطـأـتـ رـأـسـهـ، قـالـ وـحـشـيـ: وـهـزـزـتـ حـرـبـيـ حـتـىـ إـذـاـ تـمـكـنـتـ مـنـهـ رـمـيـهـ، فـأـصـبـتـ فـيـ أـرـيـتـهـ^(١) فـأـنـفـذـتـهـ، وـتـرـكـتـهـ حـتـىـ إـذـاـ بـرـدـ صـرـتـ إـلـيـهـ فـأـخـذـتـ حـرـبـيـ، وـشـغـلـ عـنـيـ وـعـنـهـ الـمـسـلـمـونـ بـهـزـيـمـتـهـ.

وجاءـتـ هـنـدـ فـأـمـرـتـ بـشـقـ بـطـنـ حـزـةـ وـقـطـعـ كـبـدـهـ وـالـمـثـيلـ بـهـ، فـجـدـعـواـ أـنـفـهـ وـأـذـنـيـهـ وـمـثـلـواـ بـهـ، وـرـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـشـغـولـ عـنـهـ، لـاـ يـعـلـمـ بـمـاـ اـنـتـهـيـ إـلـيـهـ الـأـمـرـ.

قالـ الـراـوـيـ لـلـحـدـيـثـ - وـهـوـ زـيـدـ بـنـ وـهـبـ - قـلتـ لـابـنـ مـسـعـودـ: انـهـزـمـ النـاسـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ حـتـىـ لـمـ يـقـعـ مـعـهـ إـلـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـأـبـوـ دـجـانـةـ وـسـهـلـ بـنـ حـنـيفـ؟ـ

قالـ: انـهـزـمـ النـاسـ إـلـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـحـدـهـ وـثـابـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ نـفـرـ، وـكـانـ أـوـلـهـمـ عـاصـمـ بـنـ ثـابـتـ وـأـبـوـ دـجـانـةـ وـسـهـلـ

(١) في هامش «ش»: ثـتـتـ وـكـلـاـهـاـ معـنىـ وـاحـدـ، وـهـيـ ماـ بـيـنـ السـرـةـ وـالـعـانـةـ. «الـصـحـاحـ». ثـنـ - ٥ـ .٤٢٠٩ـ

ابن حُنَيْفَ وَلَهُ قَوْمٌ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَالَ لَهُ: فَأَيْنَ كَانَ أَبُوبَكْرَ وَعُمَرَ؟!

قَالَ: كَانَا مَمْنَنِ تَنَحَّى.

قَالَ، قَالَ: فَأَيْنَ كَانَ عُثْمَانَ؟!

قَالَ: جَاءَ بَعْدَ ثَلَاثَةَ مِنَ الْوَقْعَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ذَهَبْتَ فِيهَا عَرِيضَةً»^(١).

قَالَ، فَقَالَ لَهُ: فَأَيْنَ كُنْتَ أَنْتَ؟

قَالَ: كُنْتُ فِيمَنِ تَنَحَّى.

قَالَ فَقَالَ لَهُ: فَمَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟

قَالَ: عَاصِمٌ وَسَهْلٌ بْنُ حَنْيَفَ.

قَالَ، قَالَ لَهُ: إِنَّ ثَبَوتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِعَجَبٍ.

فَقَالَ: إِنِّي تَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ، لَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَبَرِيلَ قَالَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - وَهُوَ يَغْرُبُ إِلَى السَّمَاءِ -: لَا سِيفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتْنَى إِلَّا عَلِيٌّ.

فَقَالَ لَهُ: فَمَنْ أَيْنَ عُلِّمَ ذَلِكَ مِنْ جَبَرِيلِ؟

فَقَالَ: سَمِيعُ النَّاسِ صَائِحًا يَصْبِحُ فِي السَّمَاءِ بِذَلِكَ، فَسَأَلُوا النَّبِيِّ

(١) كُنَيْةٌ عَنْ هَزِيمَتِهِ الَّتِي أَبْعَدَ فِيهَا - زَمَانًا وَمَكَانًا - عَنْ حَلِّ الْوَاقِعَةِ.

صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ذَاكَ جَبَرِيلُ»^(١).

وفي حديث عمران بن حصين قال: لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ أَحَدٍ، جَاءَ عَلَيْهِ مُتَقْلِدًا سَيْفَهُ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدِيهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: «مَا لِكَ لَمْ تَفَرَّقْ مَعَ النَّاسِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجِعْ كَافِرًا بَعْدَ إِسْلَامِيِّ! فَأَشَارَ لَهُ إِلَى قَوْمٍ انْحَدَرُوا مِنَ الْجَبَلِ فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ فَهَرَبُوهُمْ، ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى قَوْمٍ أَخْرَى فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ فَهَرَبُوهُمْ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى قَوْمٍ فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ فَهَرَبُوهُمْ، فَجَاءَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَجِبْتَ لِالْمَلَائِكَةِ (وَعَجَبْنَا مَعَهُمْ)^(٢) مِنْ حَسْنِ مَوَاسِيَةِ لَكَ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ هَذَا وَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» فَقَالَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَنَا مِنْكَ»^(٣).

وروى الحكم بن ظهير^(٤)، عن السُّلَيْمَانيِّ، عن أبي مالك، عن ابن عباس رحمة الله عليه: أنَّ طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين

(١) نقلت فقرات من الواقعية في مصباح الأنوار: ٣١٤، اعلام الورى: ١٩٣، ارشاد القلوب: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠: ٨٥-٨١.

(٢) في هامش «ش» و«دم»: عجبنا معها.

(٣) ذكره بسند آخر الطبراني في تاريخه: ٢: ٥١٤، وابن شهراً آشوب في المناقب: ٣: ١٢٤، وقطع منه في جمجم الزوائد: ٦: ١١٤، وشرح النجف: ١٣: ٢٦١، ٢٥٠/١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠: ٨٥.

(٤) ضبط الكلمة ظهير في «ش» و«دم» مصغراً (بضم الظاء) ولكن في هامشها: ظهير مكبراً (بفتح الظاء). وهامش آخر في «ش»: كان الاسم مصغراً [في] نسخة الشيخ [رضي] الله عنه، وفي هامش آخر في «ش» و«دم»: والمعروف عند أصحاب الحديث مصغراً. وضبط الكلمة بالتصغير في تقريب التهذيب: ١: ١٩١.

الصفَّين، فنادي: يا اصحابَ محمدَ، إنَّكُمْ تَزعمُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعجلُنَا بِسَيوفِكُمْ إِلَى النَّارِ، وَيُعجلُكُمْ بِسَيوفِنَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَأَيُّكُمْ يَبْرُزُ إِلَيْيَ؟ فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «وَاللهِ لَا أَفَارِقُكُمْ الْيَوْمَ حَتَّى أُعجلَكُمْ بِسَيِّفِي إِلَى النَّارِ» فَاخْتَلَفَا ضَرِبَتِينَ، فَضَرِبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى رِجْلِهِ فَقَطَعَهُمَا، وَسَقَطَ فَانْكَشَفَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَنْشَدْكُ اللَّهَ - يَا بْنَ عَمِّ - وَالرَّحْمَمِ. فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى مَوْقِفِهِ، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: (أَلَا أَجْزِتُ^(١) عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: «نَاشَدْنَا اللَّهَ وَالرَّحْمَمِ، وَوَاللهِ لَا عَاشَ بَعْدَهَا أَبْدًا» فَهَاتَ طَلْحَةَ فِي مَكَانِهِ، وَيُشَرِّبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذِلِّكَ فَسَرَّ بِهِ وَقَالَ: «هَذَا كَبِشُ الْكَتَبِيَّةِ»^(٢).

وقد روی محمد بن مروان، عن عمارة، عن عكرمة قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنتُ أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعتُ أطلبُه فلم أره، قلت: ما كان رسول الله ليفرأ، وما رأيته في القتل، وأظنه رفع من بيتنا إلى السماء، فكسرت جفنَ سيفي، وقلت في نفسي لأقاتلَ به عنه حتى أقتل، وحملتُ على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشياً عليه، فقمتُ على رأسه، فنظر إليَّ وقال: ما صنع الناس يا علي؟ قلت: كفروا يا رسول الله - وولوا الذُّبُر

(١) في «ش»، و«م»: اجزت، وهي لغة في اجهزت، فكلَّاهَا بمعنى واحد، وما أثبتناه من هاشمها.

(٢) ورد في الفصول المهمة: ٥٧، وباختلاف يسir في تاريخ الطبرى ٢: ٥٠٩، تفسير القمي ١: ١١٤، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦

غزوة أحد وقول الملك: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على ٨٧

(من العدد^(١) وأسلموك. فنظر النبي صلَّى الله عليه وآله إلى كتبة قد أقبلت إليه، فقال لي: رُدْ عَنِي ياعلي هذه الكتبة ، فحملت عليها بسيفي أضرها يميناً وشمالاً حتى ولأ الأدبار. فقال لي النبي صلَّى الله عليه وآله : أما تسمع يا علي مدحك في السماء ، إن ملكاً يقال له رضوان ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على. فبكى سروراً ، وحمد الله سبحانه على نعمته^(٢).)

وقد روى الحسن بن عَرفة، عن عمارة بن محمد، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن أبيائه، قال: «نادى ملك من السماء يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على»^(٣).

وروى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عمرو بن ثابت، عن محمد بن عبيدة الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده قال: ما زلت نسمع أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقولون: نادى في يوم أحد منادٍ من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على^(٤).

(١) في هامش دشن ودم: من العدد.

(٢) إعلام الورى: ١٩٤ ، ارشاد القلوب: ٢٤٢ ، وقطع منه في مناقب آل أبي طالب: ٢: ١٢٤ ، أسد الغابة: ٤: ٢١ ، احراق الحق: ١٨: ٨٣ عن تاريخ الخميس ، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠: ٨٦.

(٣) رواه الصدوق في أماله: ١٦٧ / ذحج ١٠ ، ومعاني الأخبار: ١١٩ باختلاف يسير ، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ٢٠: ٨٦.

(٤) تاريخ الطبرى: ٢: ٥١٤ ، والاغانى لأبي الفرج الاصفهانى: ١٥: ١٩٢ ، ومناقب ابن المغازى:

وروى سَلَامُ بْنُ مِسْكِينَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: لَوْرَأَيْتَ مَقَامَ عَلَيْهِ يَوْمًا أَحَدًا، لَوْجَدْتَهُ قَائِمًا عَلَى مِيمَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَذْبَبُ عَنْهُ بِالسِّيفِ، وَقَدْ وَلَى غَيْرَهِ الْأَدْبَارَ^(١).

وروى الحسن بن محبوب قال: حَدَّثَنَا جَمِيلُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي عَبْيَدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ الْلَّوَاءِ يَوْمًا أَحَدَ تِسْعَةَ، قَاتَلُوهُمْ عَلَيْهِ عَنْ آخِرِهِمْ، وَانْهَزَمَ الْقَوْمُ، وَطَارَتْ مَخْزُومٌ مِنْهُ فَضَحَّاهَا عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: وَبِارَزَ عَلَيْهِ الْحَكَمُ بْنُ الْأَخْنَسَ، فَضَرَبَهُ فَقُطِعَ رِجْلُهُ مِنْ نَصْفِ الْفَخْذِ فَهَلَكَ مِنْهَا»^(٢).

وَلَا جَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ، أَقْبَلَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنَ الْمُغَيرةَ - وَهُوَ دَارِعٌ - وَهُوَ يَقُولُ: يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدْرٌ، فَعَرَضَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ أُمَيَّةُ، وَصَمَدَ لَهُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَضَرَبَهُ بِالسِّيفِ عَلَى هَامِتِهِ فَنَشَبَ فِي بَيْضَةِ مِغْفَرَهُ، وَضَرَبَهُ أُمَيَّةُ بِسِيفِهِ فَاتَّقَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَدَرْقَتِهِ فَنَشَبَ فِيهَا، وَنَزَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِيفُهُ مِنْ مِغْفَرَهُ، وَخَلَصَ أُمَيَّةُ سِيفُهُ مِنْ دَرَقِهِ أَيْضًا ثُمَّ تَنَاوَشَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَنَظَرْتُ إِلَى فَتْقِ تَحْتِ إِبْطِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسِّيفِ فِيهِ فَقَتَلَهُ، وَانْصَرَفْتُ عَنْهُ»^(٣).

→ ١٩٧/٢٣٤، شَرْحُ النَّهْجِ الْخَدِيدِيِّ: ١٤؛ ٢٥١ بِالْخَتْلَافِ يَسِيرٌ، وَنَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٠؛ ٨٦.

(١) نَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٠؛ ٨٧.

(٢) نَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٠؛ ٨٧، وَذُكْرُ ذِيلِهِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ: ١؛ ٢٨٣.

(٣) نَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَاجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ: ٢٠؛ ٨٧.

ولَا انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمِ أَحَدٍ، وَثَبَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ لَا تَذَهَّبُ مَعَ الْقَوْمِ؟» فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَذَهَبْتُ وَأَدَعْكَ بِاَرْسَالِ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يَرِحُّ حَتَّىٰ أُفْتَلَ، أَوْ يُنْجِزَ اللَّهُ لَكَ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ». فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَبْشِرْ يَا عَلِيٌّ إِنَّ اللَّهَ مَنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَلَنْ يَنْسَالُوا مَنَا مِثْلَهَا أَبْدًا».

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى كَتْبَيَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: «لَوْ حَلَّتْ عَلَى هَذِهِ يَا عَلِيٌّ» فَحَمِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُتِلَ مِنْهَا هِشَامُ بْنُ أُمَّيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ، وَانْهَزَمَ الْقَوْمُ.

ثُمَّ أَقْبَلَتْ كَتْبَيَةً أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحْمِلْ عَلَى هَذِهِ» فَحَمِلَ عَلَيْهَا فَقُتِلَ مِنْهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ، وَانْهَزَمَتْ أَيْضًا.

ثُمَّ أَقْبَلَتْ كَتْبَيَةً أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحْمِلْ عَلَى هَذِهِ» فَحَمِلَ عَلَيْهَا فَقُتِلَ مِنْهَا بُشَّرُ بْنُ مَالِكَ الْعَامِرِيُّ، وَانْهَزَمَتْ الْكَتْبَيَةُ، فَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ.

وَتَرَاجَعَ الْمُنْهَزِمُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَانْصَرَفُوا إِلَى مَكَّةَ، وَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَمَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ بِهِ وَجْهَهُ، وَلَحِقَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ خَضَبَ اللَّمُّ بِلِهِ إِلَى كَفِهِ، وَمَعَهُ نُو الْفَقَارُ فَنَاوَلَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: «خَذِي هَذَا السَّيفَ فَقَدْ صَدَقَنِي الْيَوْمُ».

وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلْسُتْ بِرَعْدِيدٍ وَلَا بُمْلِيمٍ
وَطَاعَةٌ رَبِّ الْعَبَادِ عَلِيْمٍ
سَقَى آلَ عَبْدِ الدَّارِ كَأسَ حَمِيمٍ»

«أَفَاطِمْ هَاكِ السِيفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ
لَعْمَرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ فِي نَصْرِ أَحَدٍ
أَمْيَطِي دِمَاءَ الْقَوْمِ عَنْهُ فَإِنَّهُ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «خُذِيهِ يَا فَاطِمَةً، فَقَدْ أَدْى
بِعَلْكَ مَا عَلَيْهِ، وَقَدْ قُتِلَ اللَّهُ بَسِيفَهِ صَنَادِيدَ قَرِيشٍ»^(٣).

فصل

وَقَدْ ذُكِرَ أَهْلُ السِيرِ^(٤) قُتْلًا أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ جَمِيعُهُمْ
قُتْلًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَرُوِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامَ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٥)، عَنْ

(١) الرَّعِيدِ: الْجَبَانُ. «الصَّاحِحُ - رَعِيدٌ - ٢ : ٤٧٥».

وَفِي هَامِشِ «مٌ» وَ«حٌ»: بِلَيْمٌ.

(٢) فِي هَامِشِ «شٌ»: رَحِيمٌ.

(٣) نَقْلُهُ الْعَالَمَةِ الْمَجْلِسِيِّ فِي الْبَحَارِ: ٢٠ : ٨٧. اَنْظُرْ قَطْعًا مِنْهُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ٢ : ٥١٤ وَ ٥٣٣ وَ ٥١٤، مَنَاقِبُ ابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ٣ : ١٢٤، اَعْلَامُ الْوَرَى: ١٩٤.

(٤) فِي «شٌ»: السِّيرَةُ.

(٥) فِي «شٌ»: زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ «مٌ» وَ«حٌ»: هُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الطَّفْلِيِّ، أَبُو مُحَمَّدِ الْبَكَائِيِّ الْكَرْخِيِّ، سَمِعَ الْمَازَارِيِّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَاقِ مَاتَ سَنَةَ ١٣٣ أو ١٣٢. اَنْظُرْ تَرْجِيْهُ فِي: سَوْلَاتِ ابْنِ الْجَنْيدِ: ٤٠٥، ٥٥٧ / ٤٧٦، الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ: ٣ : ٥٣٧، تَارِيخُ بَغْدَادٍ: ٤٧٦، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: ٩ : ٤٨٥ وَهَامِشَهُ، وَزِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الوَاسِطَةُ بَيْنَ ابْنِ هِشَامَ وَابْنِ اسْحَاقَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي كِتَابِ الرِّجَالِ.

محمد بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، قتلته علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل ابنه أبي سعيد بن طلحة، وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة، وقتل عبدالله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقتل أبي الحكم بن الأخفى بن شريق الثقفى، وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل ارطأة بن شراحيل، وقتل هشام بن أمية، وعمرو بن عبدالله الجمحي، وبشر بن مالك، وقتل صواباً مولىبني عبد الدار، فكان الفتح له، ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه يذب عنه دونهم.

ووجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم ، هزيمتهم - يومئذ - سواه ومن ثبت معه من رجال الأنصار ، كانوا ثمانية نفر وقيل : أربعة أو خمسة .

وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد، وغناه في الحرب، وحسن
بلائه، يقول الحجاج بن علّاط السُّلْمَيِّ:

أعني ابن فاطمة (المعلم المخولا)^(٢)
تركت طليحة للجبين مجدلا
بالسفح^(٣) إذ يهونون أسفل أسفلا^(٤)
الله أي مذبب عن حزبه^(١)
جادت يداك له بعاجل طعنة
وشددت شدة باسل فكشفتهم

(١) في هامش «م»: حرمة.

(٢) المعلم المخول: الكثير الاعمال والاخوال والكريمهن. «الصحاح - خول - ٥ : ١٩٩٢».

(٣) في «م» وهامش «ش» و«ح»: بالسفن.

(٤) في هامش «ش» و«م»: أخوْل أخوْلًا. والمعنى: يقال ذهب القوم. أخوْل أخوْل، إذا تفرقوا شتى. (الصحاح - خول - ٤: ٦٩١).

وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لردة حران حتى ينها^(١)

فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير، عمل على حصارهم، فضرب قبته في أقصى بني حطمة^(٣) من البطحاء.
فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بهم فأصاب القبة، فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن تحول قبته إلى السفح^(٤)، وأحاط به المهاجرون والأنصار.

فلما احتلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى عليك؟ فقال عليه وآله السلام: «أراه في بعض ما يصلح شأنكم» فلم يلبث^(٥) أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله، وكان يقال له عززوا^(٦)، فطرحه بين يدي النبي عليه وآله السلام.

(١) عللت، ينها، قال الأصمسي: إذا وردت الإبل الماء فالسلبية الأولى التهل والثانية العلل.
السان العربي - علل - ١١ : ٤٦٨ .

(٢) كشف الغمة ١ : ١٩٦، وذكر ذيله ابن هشام في السيرة النبوية ٣ : ١٥٩، ونسله العلامة المجلبي في البحار ٢٠ : ٨٩ .

(٣) في هامش «ش» و«م»: حطمة من الأنصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس.

(٤) في هامش «ش» و«م»: بعده: فتحولت قبته إلى الفسح.

(٥) في هامش «ش» و«م»: ينشب.

(٦) في هامش «ش» و«م»: عززوا.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَيْتُ هَذَا الْخَبِيثَ جَرِيَّاً شَجَاعًا، فَكَمْنَتُ لَهُ وَقُلْتُ مَا أَجْرَاهُ أَنْ يَخْرُجَ إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ^(١)، يَطْلُبُ مَنَا غَرَّةً، فَأَقْبَلَ مُصْلِتًا سَيْفَهُ فِي تِسْعَةِ نَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِ الْيَهُودِ، فَشَدَّدَتُ عَلَيْهِ فَقْتَلَهُ، وَأَفْلَتْ أَصْحَابُهُ، وَلَمْ يَبْرُحُوا قَرِيبًا^(٢)، فَابْعَثْتُ مَعِي نَفَرًا إِنِّي أَرْجُو أَنْ أَظْفَرَ بِهِمْ».

فَبَعْثَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَهُ عَشَرَةً فِيهِمْ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ حَرْشَةَ، وَسَهْلَ بْنَ حَنْيَفَ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَلْجُوا^(٣) الْحَصْنَ، فَقَتَلُوهُمْ وَجَاؤُوهُمْ بِرَؤُسِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَمَرَ أَنْ تُطْرَحَ فِي بَعْضِ آبَارِ بَنِي حَطَمَةَ.

وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبُ فَتْحِ حُصُونَ بَنِي النَّضِيرِ.

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قُتِلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفَ، وَاصْطُفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ صَافِيَةٍ قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ.

وَأَمْرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَازَ مَا لَرَسُولُ اللَّهِ مِنْهَا فَجَعَلَهُ صَدَقَةً، فَكَانَ فِي يَدِهِ أَيَّامَ حِيَاتِهِ، ثُمَّ فِي يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ، وَهُوَ فِي وَلَدِ فَاطِمَةِ حَتَّىِ الْيَوْمِ.

وَفِيمَا كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْغَزَّةِ، وَقَتَلَهُ

(١) فِي هَامِشِ «ش» وَ«م»: الْلَّيلِ.

(٢) فِي هَامِشِ «ش» وَ«م»: قَلِيلًا.

(٣) فِي «م» وَهَامِشِ «ش»: يَلْحِقُوهُ.

اليهودي، وجيئه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَؤُوسِ التَّسْعَةِ النَّفَرِ،
يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

الله أَيُّ كَرِيمٌ^(١) أَبْلَيْتَهَا
أَرْدَى رَئِيسِهِمْ وَابْتَسَعَةِ
بَيْنِ قُرْبَيْتِهِ وَالنُّفُوسِ تَطَلَّعُ
طَوْرَا يَشْلُمُ^(٢) وَطَوْرَا يَدْفَعُ

فصل

وكانت غزاة الأحزاب بعد بنى النضير.

وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النصري، ومحبي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وهودة بن قيس الوالبي، وأبو عمارة الوالبي^(٣) - في نفر من بني والبة - خرجوا حتى قدموها مكة، فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب، لعلمهم بعذاته لرسول الله صلى الله عليه وآله وتسرّعه إلى قتاله، فذكروا له ما ناهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله.

فقال لهم أبو سفيان: أنا لكم حيث تُحبون، فاخرُجُوا إلى قريش
فادعوهم^(٤) إلى حربه، واضمِننا النصرة لهم، والثبوت معهم حتى

(١) في «م» وهامش «ش»: كريمة.

(٢) پشلهم: بطردهم. «الصحابا - شلل - ٥: ١٧٣٧».

(٣) اختلفت المصادر في اسمه، ففي سيرة ابن هشام ٢٢٥ والطبرى ٢: ٥٦٥: أبو عمار، وفي مغازي الواقدي ٤٤١ والسرة للحلبى ٢: ٣٠٩: أبو عامر.

(٤) في هامش «ش»: فادعوها.

فطافوا على وجوه قريش، ودعوهم إلى حرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى تستأصلوه^(١)
قالت قريش: يا مُعْشَرَ اليهود، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق، وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد ومانحن عليه من الدين، فديتنا خير من دينه أم هو أولى بالحق منا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فنشَطَتْ قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكناكم الله من عدوكم، وهذه بسود تُقاتله معكم، ولن تُنْقَلِّ^(٢) عنكم حتى يُؤْتَنِي على جميعها، أو تستأصله ومن اتباهه. فقويت عزائمهم - إذ ذاك - في حرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم خرج اليهود حتى أتوا غطفان وقيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضمنوا لهم النصرة والمعونة، وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك، فاجتمعوا معهم.

وخرجت قريش وقائدها - إذ ذاك - أبو سفيان صَخْرَ بن حَرْبَ، وخرج بـ غطفان وقائدها عَيْنَةُ بن حِصْنٍ في بني فزارة، والحارثُ بن عَوْفٍ في بني مُرَّة، ووَيْرَةُ بن طُرَيْفٍ في قومه من أشجع، واجتمعت قريش معهم.

(١) في هامش «ش» و«م»: تستأصله.

(٢) في «م»: تُنْقَلِّ.

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ عَلَيْهِ، وَقُوَّةً عَزِيزَتْهُمْ فِي حَرْبِهِ، اسْتَشَارُ أَصْحَابَهُ، فَاجْمَعُ رَأْيِهِمْ عَلَى الْمُقْتَمَلِ بِالْمَدِينَةِ، وَحَرَبُ الْقَوْمِ إِنْ جَاءُوكُمْ عَلَى أَنْقَابِهِ^(١).

وَأَشَارَ سَلَمانُ الْفَارَسِيَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْخُنْدَقِ، فَأَمَرَ بِحَفْرِهِ وَعَمِلَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ.

وَأَقْبَلَتِ الْأَحْزَابُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَالَ الْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ وَارْتَاعُوا مِنْ كَثْرَتِهِمْ وَجَمِيعِهِمْ، فَنَزَلُوا نَاحِيَةً مِنْ الْخُنْدَقِ، وَأَقَامُوا بِمَكَانِهِمْ بِضَعْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا الرَّمِيُّ بِالْبَلَلِ وَالْحَصَارُ.

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَعْفَ قُلُوبِ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَصَارِهِمْ لَهُمْ وَهُنَّهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، بَعَثَ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنَ وَالْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ - وَهُمَا قَائِدَا غَطَّافَانَ - يَدْعُوهُمْ إِلَى صَلْحَهِ وَالْكَفْتِ عَنْهُ، وَالرَّجُوعِ بِقَوْمِهِمَا عَنْ حَرْبِهِ، عَلَى أَنْ يُعْطِيهِمْ ثُلَثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ.

وَاسْتَشَارَ سَعْدَ بْنَ مُعاذَ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِيمَا بَعَثَ بِهِ إِلَى عُيَيْنَةِ وَالْحَارِثِ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، لَأَنَّ اللَّهَ أَمْرَكَ فِيهِ بِمَا صَنَعْنَا، وَالْوَحْيُ جَاءَكَ بِهِ، فَافْعُلْ مَا بَدَا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَضْنَعَنَا، كَانَ لَنَا فِيهِ رَأْيٌ.

فَقَالَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ: «لَمْ يَأْتِنِي وَحْيٌ بِهِ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمْتُكُمْ عَنْ قَوْسِ وَاحِدَةٍ وَجَاؤُوكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ

(١) الأَنْقَابُ: جَمْعُ نَقْبٍ، وَهُوَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ. «الصَّاحِحُ» - نَقْبٌ - ١: ٢٢٧.

ان أَكْسِرُ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ مَا».

فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، ونحن لا نطعمهم من ثمننا إلا قرئ أو بيعاً، والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهداانا له وأعزنا بك، نعطيهم أموالنا؟ ما لنا إلى هذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيتنا وبينهم.

فقال رسول الله عليه وآله: «الآن قد عرفتُ ما عندكم، فكونوا على ما أنتم عليه، فإن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى يُنجِز^(١) له ما وعده».

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين، يدعوهם إلى جهاد العدو^(٢)، ويُشجعهم ويعدهم النصر.

وانتدبتْ فوارسُ من قريش للبراز، منهم: عمرو بن عبد وَدَ بن أبي قيس بن عامر بن لُويَّ بن غالب، وعُكرمة بن أبي جهل، وهُبَيْرة ابن أبي وهب - المخزوميَّان - وضرار بن الخطَّاب، ومُرداس الفهري، فلَبِسُوا لِلقتال ثم خرجوا على خيلهم، حتى مَرَّوا بِمنازل بني كنانة فقالوا: تهيووا - يا بني كنانة - للحرب، ثم أَقْبَلُوا تُعْنِقَ^(٣) بهم خيلهم، حتى وَقَفُوا على الخندق.

فلما تأملوه قالوا: والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تَكيدُها.

(١) في هامش «ش» و«م»: يُتَمَّ.

(٢) في هامش «ش» و«م»: القوم.

(٣) العنق: سير فيه كبر وخيلاه. «الصحاب - عنق - ٤: ١٥٣٣».

ثمَّ تَمَّمَا مَكَانًا مِنَ الْخَنْدَقِ فِيهِ ضَيْقٌ، فَضَرَبُوا خَيْلَهُمْ^(١) فَاقْتَحَمْتُهُ، وَجَاءَتْ بِهِمْ فِي السَّبَّاحَةِ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَسَلْعٍ^(٢).

وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفْرَةِ مَعِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَخْذَوْا عَلَيْهِمُ الْثُغْرَةَ الَّتِي اقْتَحَمُوهَا، فَتَقْدَمَ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ وَدِ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ، وَقَدْ أَعْلَمَ لَيْرَى مَكَانَهُ.

فَلِمَ رأَى الْمُسْلِمِينَ وَقَفَ هُوَ وَالْخَيْلُ الَّتِي مَعَهُ وَقَالَ: هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ؟ فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عَمَرُ: إِرْجِعْ يَا بْنَ أَخِي فَمَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَدْ كُنْتَ - يَا عَمَرُ - عَاهَدْتَ اللَّهَ أَلَا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى إِحْدَى خَصْلَتَيْنِ^(٣) إِلَّا اخْتَرَتَهَا مِنْهُ». قَالَ: أَجَلُّ، فَمَاذَا؟

قَالَ: «فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِسْلَامِ».

قَالَ: لَا حَاجَةٌ لِي بِذَلِكَ.

قَالَ: «فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى النِّزَالِ».

فَقَالَ: ارْجِعْ فَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنِ أَبِيكَ حُلَّةٌ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَفْتُلَكَ.

(١) في هامش «ش» و«م»: خيوطهم.

(٢) سلع: موضع قرب المدينة المنورة. «معجم البلدان» ٣: ٤٢٣٦.

(٣) في «م» و«دح»: خلتين.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لكني - والله - أحب أن أُقتل
ما دمت آياً للحق».

فَحَمِيَ عمرو عند ذلك، وقال: أَتَقْتَلُنِي؟! ونزل عن فرسه فعقره
وضرب وجهه حتى نَفَرَ، وأقبل على علي عليه السلام مُضْلًا سيفه ،
وبدره بالسيف فتشَبَ سيفه في تُرس على، وضربه أمير المؤمنين عليه
السلام ضربة فقتله.

فلما رأى عِكرمة بن أبي جهل وهبْيَة وضرار عَمِراً صريعاً، ولوا
بخيلهم منزهمين حتى اقتحمت^(١) الخندق لا تلوي^(٢) على شيء، وانصرف
أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول - وقد كادت نفوسُ القوم الذين
خرجوا معه إلى الخندق تَطير جَزَاعاً - وهو يقول:

وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدَ بِصَوابٍ^(٣)
كَالْجَذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِيٍّ^(٤)
كَنْتُ الْمَقْطُرَ بَزَّنِي أَشْوَابِي^(٥)
وَنَبِيَّهُ يَا مَغْشَرَ الْأَحْزَابِ

«نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأِيهِ
فَضَرَبَتُهُ وَتَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلًا
وَعَفَقْتُ عَنْ أَشْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ

(١) في هامش «ش» و «دم»: اقتحموا.

(٢) في هامش «ش» و «دم»: لا يلسوون.

(٣) الحجارة: الاصنام التي كانوا يعبدونها.

(٤) متجلّلاً: الساقط في الجَذَّة وهي الأرض، الجَذَّع: ساق النخلة. الدكادك: جمع دكداك وهو ما التبد من الرمل اللين بالأرض ولم يرتفع، الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض.

(٥) المقطَر: الملقى على أحد قطريه على الأرض، والمقطَر: الجانب. بَزَّنِي: سلبني.

وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال: حدثنا^(١) عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عَوْنَ، عن الزُّهْرِي قال: جاء عمرو بن عبد وَدَ وعكرمة بن أبي جَهْل وهبيرة بن أبي وهب ونَوْفَلَ بن عبد الله بن المُغيرة وضرار بن الخطاب - في يوم الأحزاب - إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مَضِيقاً منه فيعبرُون، حتى انتهوا إلى مكان أكْرَهُوا خيولهم فيه فعبرت، وجعلوا (يجولون بخيولهم) فيما بين الخندق وسلْعَ، والمسلمون وُقوف لا يُقْدِم واحدٌ منهم عليهم، وجعل عمرو بن عبد وَدَ يدعوا إلى البراز (يُعَرِّض بالمسلمين)^(٢) ويقول:

ولقد بحثت من النداء بجمِّهم هل من مبارز ؟

في كل ذلك يَقُولُ عليَّ بن أبي طالب من بينهم ليبارزه^(٣) فيأمره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالجلوس انتظاراً منه ليتحرَّك^(٤) غيره، والمسلمون كأنَّ على رؤوسهم الطير، لكان عمرو بن عبد وَدَ والخوف منه وَمَنْ معه ووراءه.

فلما طال نداء عمرو بالبراز: وتتابع قيامُ أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَدْنُ مَنِيْ يا عَلِيٌّ» فدنا منه، فترَعَ

(١) في «ش»: حديثي، وما أثبتناه من «م» و«ح» وهاشم «ش».

(٢) كذلك في هامش النسخ الخطية، لكن في متنها: يعرض المسلمين.

(٣) في «ش» و«م»: ليبارزهم، وما أثبتناه من هامش «ش».

(٤) في هامش «ش» و«م»: لتحرك.

وَقْعَةُ الْأَحْزَابِ وَقَتْلُ عَلَيْهِ السَّلَامِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ وَدَ ١٠١

عِمَاتَهُ مِنْ رَأْسِهِ وَعَمَّمَهُ بِهَا، وَأَعْطَاهُ سِيفَهُ - وَقَالَ لَهُ: «إِمْضِ لِشَانِكَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنْهُ» فَسَعَى نَحْوَ عُمَرٍ وَمَعْهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ - لِيَنْظُرْ مَا يَكُونُ مِنْهُ وَمِنْ عُمَرَ.

فَلَمَّا انْتَهَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: «يَا عُمَرُ، إِنَّكَ كُنْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَقُولُ: لَا يَدْعُونِي أَحَدٌ إِلَى ثَلَاثَةِ إِلَّا قَبَلْتُهُمْ أَوْ وَاحِدَةً مِنْهُمْ».

قَالَ: أَجَلْ.

قَالَ: «فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْ تُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ».

قَالَ: يَا ابْنَ أَخْرَحَ هَذِهِ عِنْيَّةَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا إِنَّهَا خَيْرٌ لَكَ لَوْ أَخْذَتَهَا».

ثُمَّ قَالَ: «فَهَا هُنَا أُخْرَى».

قَالَ: مَا هِيَ؟

قَالَ: «تَرْجِعُ مِنْ حِيثِ جَئْتَ».

قَالَ: لَا تُخَدِّثُ نِسَاءَ قَرِيبِشَ بِهَذَا أَبْدَأِ.

قَالَ: «فَهَا هُنَا أُخْرَى».

قَالَ: مَا هِيَ؟

قَالَ: «تَنْزِلُ فَتَقَاتِلُنِي».

فَضَحِكَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْخَصْلَةَ مَا كَنْتُ أَظْنَنُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَرْوَمِنِي عَلَيْهَا، وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَقْتُلَ الرَّجُلَ الْكَرِيمَ مِثْلَكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ لِي نَدِيْمًا.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَكَنِّي أَحَبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، فَانْزَلْ إِنْ شَاءَتْ».

فَأَسْفَ^(١) عُمَرُ وَنَزَلَ فَضَرَبَ وَجْهَ فَرْسِهِ (حتى رجع)^(٢).

فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ: وَثَارَتْ بَيْنَهُمْ قَتْرَةٌ، فَمَا رَأَيْتُهُمْ وَسَمِعْتُ التَّكْبِيرَ تَحْتَهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ عَلَيْهِمُ الْسَّلَامَ قَدْ قُتِلَ، وَانْكَشَفَ أَصْحَابُهُ حَتَّى طَفَرَتْ خَيْوَلُهُمُ الْخَنْدَقَ، وَتَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ سَمِعُوا التَّكْبِيرَ يَنْظُرُونَ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ، فَوَجَدُوا نَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي جَوْفِ الْخَنْدَقِ لَمْ يَنْهُضْ بِهِ فَرْسُهُ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحَجَّارَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: قِتْلَةُ أَجْلُلِي مِنْ هَذِهِ، يَنْزِلُ بَعْضُكُمْ أَقْاتَلَهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَرَبَهُ حَتَّى قُتِلَ، وَلَحِقَ هُبَيْرَةُ فَأَعْجَزَهُ فَضَرَبَ قَرْبُوسَ سَرْجَهُ وَسَقَطَتْ دَرَعُ كَانَتْ عَلَيْهِ، وَفَرَّ عَكْرَمَةُ، وَهَرَبَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ.

فَقَالَ جَابِرٌ: فَمَا شَبَهَتْ قَتْلَ عَلَيْهِ عُمَرًا إِلَّا بِمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَصَّةِ دَادِ وَجَالُوتَ، حَيْثُ يَقُولُ: «فَهَرَزَ مُوْهَمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقُتِلَ دَاؤُدُ جَالُوتَ»^(٣).

(١) أَسْفٌ: غَضْبٌ. «الصَّاحِحُ - أَسْفٌ - ٤: ١٣٣١».

(٢) في هامش «ش» و«م»: حتى يرجع.

(٣) البقرة: ٢٥١.

(٤) مغازي الواقدي: ٢: ٤٧١، إعلام الورى: ١٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠.

وقد روى قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ، عَنْ رَبِيعَةَ السَّعْدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ فَقَلَّتْ لَهُ: يَا بَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا لَنْتَهَدُّ عَنْ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَمَنَاقِبِهِ، فَيَقُولُ لَنَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ: إِنَّكُمْ تُفْرِطُونَ فِي عَلَيِّ، فَهَلْ أَنْتُ مُحَدِّثًا بِحَدِيثِ فِيهِ؟

فَقَالَ حُذَيْفَةَ: يَا رَبِيعَةَ، وَمَا تَسْأَلِي عَنْ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْوُضِعَ جَمِيعُ أَعْمَالِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِي كَفَةِ الْمِيزَانِ، مِنْذَ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١)، وَوُضِعَ عَمَلٌ عَلَيَّ فِي الْكَفَةِ الْأُخْرَى، لَرَجَحَ عَمَلُ عَلَيَّ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ.

فَقَالَ رَبِيعَةَ: هَذَا الَّذِي لَا يُقْامُ لَهُ وَلَا يُقْعَدُ^(٢).

فَقَالَ حُذَيْفَةَ: يَا لَكَعَ، وَكَيْفَ لَا يُحْمَلُ؟! أَوْ أَيْنَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو وَحُذَيْفَةَ وَجَمِيعُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ عَمَرُو بْنَ عَبْدِ وَدٍ، وَقَدْ دُعَا إِلَى الْمَبَارَزَةِ؟! فَأَحْجَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ مَا خَلَا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ بَرَزَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ، وَالَّذِي نَفْسُ حُذَيْفَةَ بِيَدِهِ، لَعَمَلِهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ أَعْمَالِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣).

وقد روى هشام بن محمد^(٤)، عن معروف بن خربوذ قال: قال على يوم الخندق:

(١) في «م» وهامش «ش»: الناس هذا.

(٢) في هامش «ش» و«م»: أي لا يسمى له، لأنَّه لا يُذكر.

(٣) إعلام السورى: ١٩٥، شرح النهج الحديدى ١٩: ٦٠، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ونقله العلامة المجلسى فى البحار: ٢٠: ٢٥٦.

(٤) هو هشام بن محمد بن السابط الكلبى كما صرَّح به في هامش «ش» و«م». لاحظ انساب الأشراف القسم الثانى من الجزء الرابع: ١٢٩، طبقات ابن سعد ٤: ٤٥، ٨: ٤٥، ٣٢.

عَنِّي وَعَنْهَا خَبَرُوا^(١) أَصْحَابِي
وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ لِيْسَ بِنَابِي
صَافِي الْحَدِيدِ مُجَرَّبٌ قَضَابٌ
كَالْجَذْعِ بَيْنَ دَكَادِكِ وَرَوَابِي
كُنْتُ الْمُقَطْرُ بَزَنِي أَثْوَابِي^(٢)

«أَعْلَى تَقْتَحْمُ الْفَوَارِسُ هَكُذا
الْيَوْمَ تَمْنَعِي الْفَرِارَ حَفِيظِي
(أَرْدَيْتُ عَمْرًا حِينَ أَخْلَصَ صَفْلَه)^(٣)
فَصَدَّدَتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلًا
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي

وروى يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق قال: لما قُتِلَ عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام عمراً أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآلله وجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلَّبْتَه - يا عليَّ - درعه؟ فإنه ليس تكون للعرب درعٌ مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنِّي استحييتُ أن أكشِيفَ عن سُوَاءِ ابن عَمِّي»^(٤).

وروى عمرو^(٥) بن الأزهر، عن عمرو بن عبد العباس، عن الحسن: أنَّ علياً عليه السلام لما قُتِلَ عمرو بن عبدود احتزَرَ رأسه وحَلَّهُ، نالقاها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآلله فقام أبو بكر وعمر، فقبلَا رأسَ علي

(١) في «م» وهامش «ش»: أخبروا.

(٢) في «م» وهامش «ش»: أردت عمراً إذ طغى بمهد.

(٣) رويت هذه الأبيات بزيادة ونقصان في: المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٣، دلائل النبوة ٣:

٤٣٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٧، الفصول المهمة: ٦١، ونقله العلامة المجلبي في بحار

الأئمَّة: ٢٥٧ و٢٦٤.

(٤) دلائل النبوة ٣: ٤٣٩، إرشاد القلوب: ٣٤٥، ونحوه في مستدرك النيسابوري ٣: ٣٣،

وجمع البيان ٨: ٣٣، ونقله العلامة المجلبي في بحار: ٢٥٧.

(٥) في النسخ: عمر بن الأزهر، وفي هامش «م»: عمرو، وقد وضع عليه علامة «صح» وفي

شرح النهج لابن أبي الحديد: عمرو، وهو الصواب، انظر «تاريخ بغداد» ١٢: ١٩٣، لسان

الميزان ٤: ٣٥٣، الجرح والتعديل ٦: ٤٢١.

عليه السلام^(١).

وروى علي بن حكيم الأوزي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: لقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام ضربة أعز منها - يعني ضربة عمرو بن عبد ود - ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها - يعني ضربة ابن ملجم لعنة الله -^(٢).

وفي الأحزاب أنزل الله عز وجل:

﴿إِذْ جَاءَهُوكُمْ مِنْ فَوْقُكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَغَتِ الْأَبْصَارُ
وَلَأْغَتِ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ وَتَظَنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْنُ الْمُؤْمِنَوْنَ
وَذَلِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا - إِلَى قَوْلِهِ: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
الْأَقْتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾^(٣).

فتوجه العتب إليهم والتوبيق والترقيق والعتاب، ولم ينج من ذلك أحد - باتفاق - إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ كان الفتح له وعلى يديه، وكان قتله عامراً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه بعد قتله هؤلاء النفر: «الآن

(١) مجمع البيان: ٨، ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٥٨: ٢٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٨، مجمع البيان: ٨، ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٥٨: ٢٠.

(٣) الأحزاب ٢٣: ١٠ - ٢٥.

نَعْزُوهُمْ وَلَا يَغْرِبُونَا^(١).

وقد روى يوسف بن كليب، (عن سفيان، عن زيد، عن مرأة)^(٢) وغيره، عن عبدالله بن مسعود، أنه كان يقرأ: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بعلی «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا»^(٣).

وفي قتل عمرو يقول حسان:

بِجُنُوبِ ^(٤) يَشْرِبُ غَارَةً لَمْ تَنْظَرْ	أَمْسَى الْفَتَنِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَتَغَيِّرُ
وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصِرْ	فَلَقَدْ وَجَدَتْ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً
ضَرَبُوكَ ضَرَبًا غَيْرَ ضَرَبِ الْمَحْسِرِ ^(٥)	وَلَقَدْ رَأَيْتَ غَدَاءَ بَدِيرٍ عُصْبَةً

(١) صحيح البخاري ٥: ١٤١، مسنون أحاديث ٤: ٢٦٢، ٦: ٣٩٤، مجمع البيان ٨: ٣٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) في متن النسخ: فَرَأَهُ، وفي هامش «ش» و«م» عن نسخة: مرأة، وهو الصواب كما سيظهر، ثم في هامش «ش» و«م»: (يوسف بن حكيم عن سفيان بن زيد عن مرأة) وعليها علامات (ع) ولم يعلم معناها، وقد وضع في نسخة «ش» علامات (ج) تحت الكلمة كليب، وعن التي تليها فوق (عن) علامات النسخة، وتحت فرقة علامات (ج)، وفي هامش «ش»: كليب بن ويدنيلها علامات، (ج)، وفي هامش «م» كليب بن سفيان وفوقه: (ج صح)، هذا كل ما في النسخ.
والصواب: يوسف بن كليب عن سفيان عن زيد عن مرأة، انظر: ميزان الاعتدال، وسفيان هو سفيان الثوري، وزيد هو زيد بن الحارث اليامي، ومرة هو مرة بن شراحيل الهمداني، انظر الجرح والتعديل ٣: ٦٢٣، ٨: ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤: ١١٢، ٣: ٣١١، ٣: ١٠، ٨٨.

(٣) الدر المشور ٦/٥٩٠، مناقب أبي طالب ٣: ١٣٤، شرح النهج الحديدي ١٣: ٢٨٤ عن ابن عباس، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، تأويل الآيات ٢: ١١/٤٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٤) جنوب: جمع جنب، وهو الناحية. «الصحاح - جنب - ١: ١٠٠».

(٥) في هامش «ش» و«م»: «المُخْسِرُ: هكذا». وفي سيرة ابن هشام ٣: ٢٨١: الحُسْرُ، وهو الذي لا درع له.

أَصْبَحَ لَا تُدْعَى لِيَوْمًا عَظِيمًا
يَا عَمْرُو أَوْ لِجَسِيمِ أَمْرٍ مُنْكَرٍ
وَيَقَالُ: أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ شِعْرَ حَسَانَ بْنِ عَامِرٍ أَجَابَهُ فَتَّىٰ مِنْهُمْ، فَقَالَ
يَرُدُّ عَلَيْهِ فِي افْتِخَارِهِ بِالْأَنْصَارِ:

كَذَبْتُمْ - وَبَيْتُ اللَّهِ - لَمْ^(١) تَقْتُلُونَا
بَسِيفَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ فِي الْوَغْنِ
فَلَمْ تَقْتُلُوا عَمْرُو بْنَ عَبْدِ بَيَاسِكُمْ^(٢)
عَلَيْهِ الَّذِي فِي الْفَخْرِ طَالَ بَنَاؤُهُ^(٤)
يَسْدِرُ خَرْجَتْمَ لِلْبَرَازِ فَرَدَكْمَ
فَلَمَّا أَتَاهُمْ حَمْزَةُ وَعَبَيْدَةُ
فَقَالُوا: نَعَمْ، أَكْفَاءُ صِدْقٍ، فَأَقْبَلُوا
فِجَالُ عَلَيْهِ جَوْلَةُ هَاشِمِيَّةٍ
فَلِيسَ لَكُمْ فَخْرٌ عَلَيْنَا بِغَيْرِنَا

ولكن بسيف الهاشميَّين فافخروا
بكفٍ على نلتُم ذاك فاقصرروا
ولكتنه الكُفُءُ^(٣) الْهِرَبُرُ الغَضْنُفُرُ
فلا تُكْثِرُوا^(٥) الدُّعَوَى عَلَيْنَا فَتُخَفِّرُوا^(٦)
شيوخ قريشٍ جَهَرَ وَتَأَخَّرُوا
وجاء علىٰ بَالْمَهَنَدِ يَخْطُرُ
إِلَيْهِم سِرَاعًا إِذْ بَغَوْا وَتَجَبَّرُوا
فَدَمَرُهُمْ لَمَّا عَتَّوا وَتَكَبَّرُوا
وَلَيْسَ لَكُمْ فَخْرٌ يُعَدُّ وَيُذَكَّرُ^(٧)

وَقَدْ رُوِيَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَيُّوبَ،
عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدٍ، نُعِيَ إِلَى اخْتِهِ فَقَالَتْ: مَنْ ذَا الَّذِي اجْتَرَأَ عَلَيْهِ؟

(١) في «م»، وهامش «ش»: لا.

(٢) في الاصْلِ: ولا ابْنَهُ، وَمَا اثْبَتَاهُ مِنْ نَسْخَةِ الْبَحَارِ.

(٣) في هامش «م»: الْلَّيْلُ.

(٤) في هامش «ش» و«م»: دَرَاؤِهِ.

(٥) في هامش «ش» و«م»: تُكْثِرُوا.

(٦) في «م»، وهامش «ش»: فَتُخَفِّرُوا.

(٧) الفصول المختارة: ٢٣٨، وشعر حسان في السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٨١، وشرح النهج الحديدي ١٣: ٢٩٠، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٢٠: ٢٥٩.

فقالوا: ابن أبي طالب. قالت: لم يَعُدْ يوْمَهُ عَلَى يَدِ كُفَّاءِ كَرِيمٍ، لَا رَقَاتٌ ذَمِعَتِي إِنْ هَرَقَتُهَا عَلَيْهِ، قَتَلَ الْأَبْطَالَ وَبَارَزَ الْأَقْرَانَ، وَكَانَ مَبِينُهُ عَلَى (يَدِ كُفَّاءِ كَرِيمٍ قَوْمَهُ)^(١)، مَا سَمِعْتُ أَفْخَرَ مِنْ هَذَا يَا بْنَ عَامِرٍ، ثُمَّ أَشَأْتَ تَقُولُ:

لَكُنْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبْدِ
مِنْ كَانَ يُدْعَنِي قَدِيمًا بِيَضْنَةِ الْبَلْدِ^(٢)

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ
لَكِنَّ قَاتِلَ عَمْرٍو لَا يُعَابُ بِهِ

وقالت أيضًا في قتل أخيها، وذكرت علي بن أبي طالب عليه السلام:

وَكَلَاهَا كُفَّاءِ كَرِيمٍ بَاسْلَ
وَسْطَ الْمَذَادِ^(٤) مُخَاتِلٌ وَمُقَاتِلٌ
لَمْ يُثْبِتْهُ عَنْ ذَاكَ شُغْلَ شَاغِلٍ
قَوْلُ سَدِيدٍ لِيَسْ فِيهِ تَحَامِلٌ
أَدْرَكَتُهُ وَالْعُقْلُ مِنِي كَامِلٌ
فَالذُّلُّ مُهْلِكُهَا وَخِزْنِي شَامِلٌ

أَسْدَانٌ فِي ضِيقِ الْمَكَرِ تَصَاوِلُ
فَتَخَالِسَا مُهَاجَّ النُّفُوسِ كَلَاهَا
وَكَلَاهَا حَضَرَ الْقِرَاعَ حَفِيظَةً
فَادْهَبْ - عَلَيْهِ - فَهَا ظَفِيرَتْ بِمَثْلِهِ
فَالثَّارُ عَنْدِي - يَا عَلَيْهِ - فَلِيَتَنِي
ذَلَّتْ قَرِيشُ بَعْدَ مَقْتَلِ فَارِسٍ

(١) في هامش «ش»: يَدِ كَرِيمٍ قَوْمَهُ.

(٢) بِيَضْنَةِ الْبَلْدِ: عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَلَامُ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَيْ أَنَّهُ فَرِيدٌ لِيْسَ مِثْلَهُ فِي الشَّرْفِ كَالْيَضْنَةِ الَّتِي هِي تَرِيكَةٌ وَحْدَهَا لِيْسَ مَعْهَا غَيْرُهَا. «لِسانُ الْعَرَبِ» - بِيَضْنَةِ الْبَلْدِ - ٧: ١٢٧.

(٣) الفصول المختارة: ٦٢، الفصول المهمة: ٤٣٧، باختلاف يسيراً، ونحوه في المستدرك على الصَّحِيحَيْنِ: ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠: ٢٦٠.

(٤) المَذَادُ: مِنَ النَّيَادِ وَهُوَ النَّدُودُ وَالدُّفْعُ، وَالْمَرَادُ سَاحَةُ الْقَتَالِ. اُنْظُرْ «الصَّحَاحَ» - ذَوَدَ - ٢:

ثمَّ قالتْ: والله لا ثأرتْ قريشَ بأخي ما حنَّتْ النِّبِيبُ^(١).

فصل

ولما انتصَرَ الأحزابُ وولَّوا عن المسلمين الْدُّبُرِ، عَمِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَصْدَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَانفَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْبَرَزَجَ، فَقَالَ لَهُ: «أَنْظُرْ بَنِي قُرَيْظَةَ، هَلْ تَرَكُوْا^(٢) حَصُونَهُمْ؟».

فَلَمَّا شَارَفْ سُورَهُمْ سَمِعَ مِنْهُمْ الْهُجُّرَ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَدْعُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُمْكِنُ مِنْهُمْ، إِنَّ الَّذِي أَمْكَنَكُمْ مِنْ عُمَرَ وَبْنَ عَبْدِ وَدَ لَا يُخْذِلُكُمْ، فَقِفْ^(٣) حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ إِلَيْكُمْ، وَأَبْشِرْ بِنَصْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَرَنِي بِالرُّعبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةِ شَهِيرٍ».

قَالَ عَلَيَّ عَلِيهِ السَّلَامُ: «فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْيَ وَسَرَّتْ حَتَّى دَنُوتْ مِنْ سُورَهُمْ، فَأَشَرَّفُوا عَلَيَّ فَحِينَ رَأَوْنِي صَاحِصَّ مِنْهُمْ: قَدْ جَاءَكُمْ قاتِلُ عَمَرَو، وَقَالَ آخَرُ: قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ قاتِلُ عَمَرَو، وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ يَصْبِحُ بَعْضٌ وَيَقُولُونَ ذَلِكَ، وَأَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ، وَسَمِعُتْ راجِزاً يَرْجِزُ:

(١) في هامش «م»: جمع ناب وهو الإبل المستَّة.

(٢) الفصول المختارة: ٢٣٧، وروي باختلاف يسير في الفصول المهمة: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٠: ٢٦٠.

(٣) في «ش» و«دم»: نزلوا، وما في المتن من هامش «ش» و«م».

(٤) في «ش»: فتوقف.

قتل على عمرًا صاد^(١) على صقرا
 فَصَمَ عَلَى ظَهْرًا أَبْرَمَ عَلَى أَمْرًا
 هَتَكَ عَلَى سِنْتَرَا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام وَقَعَمَ الشرك، وكان النبي صلى الله عليه وآلـهـ قال لي حين توجهت إلى بني قُريظة: سِرْ عَلَى بُرْكَةِ الله، فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، فَسِرْتُ مُسْتِيقْنًا^(٢) لِنَصْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى رَكَزْتُ الرَّابِيَّةَ فِي أَصْلِ الْحِضْنِ، وَاسْتَقْبَلْتُنِي فِي صَيَاصِيهِمْ^(٤)
 يَسِّبُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ !

فَلَمَّا سِمعَتْ سَبَبِهِمْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَرِهْتُ أَنْ يَسْمَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَعَمِلْتُ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا بَهَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَدْ طَلَعَ، فَنَادَاهُمْ: يَا إِخْرَوَ الْقِرَدَةِ وَالخَنَازِيرِ، إِنَّا إِذَا نَزَّلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَّاغُ الْمَنْذَرِينَ^(٥) فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا كُنْتَ جَهُولًا وَلَا سَبَابًا! فَاسْتَحْمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَجَعَ الْقَهْقَرِيَّ قَلِيلًا.

ثُمَّ أَمْرَ فَصَرَبَتْ خَيْمَتَهُ بازَاءَ حُصُونِهِمْ، وَأَقامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَاصِرًا لِبَنِي قُرَيْظَةَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، حَتَّى سَأَلَوهُ

(١) في هامش «ش» و«دم»: صار.

(٢) في «ش» و«دم»: وعدكم، وما أثبتناه من هامش «ش» و«دم».

(٣) في هامش «ش» و«دم»: متينا.

(٤) كل شيء أُشتَعِنُ به وَغُصَّنُ به فهو صيحة، ومنه قيل للحصون «الصيادي». «النهاية - صيص - ٣ - ٦٧».

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الصافات ٣٧: ١٧٧: «فَإِذَا نَزَّلْ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَّاغُ الْمَنْذَرِينَ».

النزول على حُكم سَعْد بن مُعاذ، فحُكِمَ فِيهِمْ^(١) سَعْدُ بِقَتْلِ الرِّجَالِ، وَسَبِيلِ الدَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَقَسْمَةِ الْأَمْوَالِ.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يا سَعْدٌ، لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحَكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ».

وأمر النبي صلى الله عليه وآلـه بإنزال الرجال منهم - وكانوا تسعمائة رجل - فجئـ بهم إلى المدينة، وقسم الأموال، واسترقـ الذراري والنسوان.

ولمّا جيء بالأسارى إلى المدينة حُبسو في دار من دور بنى النجار،
وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآلـه إلى موضع السوق اليوم فخذّلـ
فيها خنادق، وحضر أمير المؤمنين عليه السلام معه والمسلمون، فأمرـ
بهم أن يُخْرِجوا، وتقدم إلى أمير المؤمنين أن يَضْرِب أعناقهم فيـ
الخندق.

فَأَخْرِجُوا أَرْسَالًا وَفِيهِمْ حُبَيْيٌ بْنُ أَخْطَبٍ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَهُمَا - إِذْ
ذَلِكَ - رَئِيسَا الْقَوْمَ، فَقَالُوا لِكَعْبَ بْنَ أَسَدَ، وَهُمْ يُذْهَبُونَ إِلَيْهِمْ إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا كَعْبَ مَا تَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ
مَوْطِنٍ لَا تَعْقِلُونَ، أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزَعُ، وَمَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ لَا
يَرْجِعُ، هُوَ اللَّهُ الْفَاتَلُ.

وَجَيْءُ بُحَيَّيِّ بْنِ أَخْطَبَ مُجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عَنْقِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لَمْتُ نَفْسِي عَلَى

(١) في «م» وهامش «ش»: عليهم.

عَدَاوَتُكَ، وَلَكِنْ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

ثُمَّ أُقْبِلَ بَيْنِ يَدِيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلِيهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: قُتْلَةُ شَرِيفَةُ بَيْدُ شَرِيفٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «إِنَّ خَيَارَ النَّاسِ يَقْتَلُونَ شَرَارَهُمْ، وَشَرَارُ النَّاسِ يَقْتَلُونَ خَيَارَهُمْ، فَالْوَلِيلُ لِمَنْ قَتَلَهُ الْأَخْيَارُ الْأَشْرَافُ، وَالسَّعَادَةُ لِمَنْ قَتَلَهُ الْأَرْذَالُ الْكُفَّارُ» فَقَالَ: صَدِقَتْ، لَا تَسْبِلُنِي حُلْتَيْ، قَالَ: «هِيَ أَهُونُ عَلَيَّ مِنْ ذَاكَ» قَالَ: سَتَرَتِنِي سَرْتَكَ اللَّهُ، وَمَدَّ عَنْقَهُ فَضَرَبَهَا عَلَى عَلِيهِ السَّلَامِ وَلَمْ يَسْلُبْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلِيهِ السَّلَامِ لِمَنْ جَاءَ بِهِ: «مَا كَانَ يَقُولُ حُسَيْنٌ وَهُوَ يُقَادُ إِلَى الْمَوْتِ؟» فَقَالَ^(١): كَانَ يَقُولُ: لَعَمْرُكَ مَا لَأَمَّ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ بَجَاهِدٍ^(٢) حَتَّى يَلْغَى النَّفْسُ جُهْدَهَا وَحَاوَلَ يَئْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلَقٍ

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلِيهِ السَّلَامِ:

«لَقَدْ كَانَ ذَا جَدِّ وَجِيدٍ^(٣) بَكُفْرِهِ فِقِيدًا إِلَيْنَا فِي الْمَجَامِعِ يُعْتَلُ فَصَارَ إِلَى قَعْرِ الْجَحِيمِ يُكَبَّلُ فَقَلَدْتُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً مُحْفَظَةً^(٤)

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: قالوا.

(٢) في «ح» وهامش «ش»: فجاهد.

(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: حدّ.

(٤) احفظه: أي اغضبه. «القاموس المحيط» - حفظ - ٢: ٤٣٩٥.

**فذاك مَآبُ الْكَافِرِينَ وَمَنْ يَكُنْ
مُطِيعاً لِأَمْرِ اللهِ فِي الْخُلُدِ يُتَرَكُ**

واصطفني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُمْ عَمْرَةَ بْنَتْ
خَنَافِةَ^(١)، وَقُتِلَّ مِنْ نِسَاءِهِمْ امْرَأً وَاحِدَةً كَانَتْ أَرْسَلَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ حَجَرًا - وَقَدْ جَاءَ بِالْيَهُودِ يُنَاظِرُهُمْ قَبْلَ مُبَاينَتِهِمْ لَهُ - فَسَلَمَهُ
اللهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْحَجَرِ.

وَكَانَ الظَّفَرُ بَنْيَ قُرَيْظَةَ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِأَمْرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كَانَ مِنْ قَتْلَهُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ، وَمَا أَلْقَاهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرُّعبِ مِنْهُ، وَمَا شَأْلَتْ هَذِهِ الْفَضْيَلَةُ مَا تَقْدِمُهَا
مِنْ فَضَائِلِهِ، وَشَابَهَتْ هَذِهِ الْمُنْقَبَةُ مَا سَلَفَ ذِكْرُهُ مِنْ مُنْاقِبِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فصل^(٢)

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزْوَةِ وَادِيِ الرَّمْلِ،
وَيُقَالُ: إِنَّمَا كَانَتْ تُسْمَى بِغَزْوَةِ السَّلْسَلَةِ، مَا حَفِظَهُ الْعُلَمَاءُ، وَذَوَّنَهُ
الْفَقِيهَاءُ وَنَقَلَهُ أَصْحَابُ الْأَثَارِ، وَرَوَاهُ نَقْلَةُ الْأَخْبَارِ، مِمَّا يَنْضَافُ إِلَى

(١) فِي هَامِشِ «ش» نِسْخَةِ بَدْلٍ: خَنَافِةُ، وَلِعْلَ الصَّوَابُ: رِيحَانَةُ بْنَتِ عَمْرُو بْنِ خَنَافِةَ، أَنْظَرَ أَسْدَ الْغَابَةَ ٥: ٤٦٠، الْمَغَازِيَ ٢: ٥٢٠، السِّيَرَةُ الْخَلِيلِيَّةُ ٢: ٣٤٦.

(٢) سَقَطَ هَذَا الْفَصْلُ مِنْ نِسْخَةِ «ش» وَ«ح» إِلَى قَوْلِهِ: «ثُمَّ كَانَ مِنْ بَلَانَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنْيَ الْمَصْلُوكِ» الْأَتَى فِي صِ ١١٨.

مناقبه عليه السلام في الغزوات، وبهائل فضائله في الجهاد، وما توحد به في معناه من كافة العباد.

وذلك أن أصحاب السير ذكروا: أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً، إذ جاءه أعرابيٌّ فجثا بين يديه، ثم قال: أني جئتكم لأنصحكم، قال: «وما نصحيتكم؟» قال: قومٌ من العرب قد عملوا على أن يُشتبهوك^(١) بالمدينة، ووصفهم له.

قال: فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يُنادي بالصلوة جامعه، فاجتمع المسلمون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إن هذا عدو الله وعدوكم قد^(٢) أقبل إليكم، يزعم أنَّه يُشتبهكم^(٣) بالمدينة، فمن للوادي؟».

فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله. فناوله اللواء وضمَّ إليه سبعيناتَةَ رجل وقال له: «امض على اسم الله».

فمضى فوافي^(٤) القروم ضحْوةً، فقالوا له: من الرجل؟ قال: أنا رسولُ رسول الله، إما أن تقولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه، أو لأُفْسِرَنَّكُم بالسيف؟ قالوا له: ارجع إلى صاحبك، فإنَّا في جمْع لا تقوم له.

فرجع الرجل، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال

(١) في هامش «م»: يُشتبهوك.

(٢) نسخة في «م»: وقد.

(٣) في هامش «م»: يُشتبهكم.

(٤) في هامش «م»: فوافق.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِلْوَادِي؟» فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله.

قال: فدفع إليه الراية ومضى، ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه الأول.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ عَلَيْ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟» فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قال: «إِمْضِ إِلَى الْوَادِي» قال: «نَعَمْ» وكانت له عصابة لا يَتَعَصَّبُ بَهَا حَتَّى يَبْعَثَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وِجْهٍ شَدِيدٍ.

فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام، فالتمس العصابة منها؟ فقالت: «أَيْنَ تُرِيدُ، أَيْنَ بَعْثَكَ أَبِي؟» قال: إلى وادي الرَّمْلِ» فبكَتْ إشفاقاً عليه.

فدخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على تلك الحال. فقال لها: «ما لَكِ تَبْكِينِ؟ أَخَافُنِ أَنْ يُقْتَلَ بَعْلُكِ؟ كَلَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فقال له علي عليه السلام: «لَا تَنْفَسْ^(١) عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ».

ثم خرج ومعه لواء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فمضى حتى وافته القوم بسحر فأقام حتى أصبح، ثم صَلَّى بِاصحابه الغداة وصَفَّهم صُفوفاً، واتكأ على سيفه مُقِلًا على العدُو، فقال لهم: «يَا هَؤُلَاءِ، أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ بِالسِّيفِ».

(١) لَا تَنْفَسْ: لَا تَبْخُلْ: «النَّهَايَةُ ٥: ٩٧».

قالوا: ارجع كما رجع أصحابك.

قال: «أنا أرجع؟ لا والله حتى تسلّموا أو أضرِبكم بسيفي هذا، أنا عليٌّ بن أبي طالب بن عبد المُطلب».

فاضطرَّبَ الْقَوْمُ لَمَا عَرَفُوهُ، ثُمَّ اجتَرُؤُوا عَلَى مُوَاقِعَتِهِ، فَوَاقَعُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُتِلَّ مِنْهُمْ سَتَّةً أَوْ سَبْعَةً، وَانهَزَّ الْمُشْرِكُونَ، وَظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ وَحَازُوا الْغَنَائِمَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فُرِويٌّ عنْ أَمْ سَلَمَةَ - رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهَا - قَالَتْ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتِلًا^(١) فِي بَيْتِي إِذْ اتَّبَعَهُ فَرَّعًا مِنْ مَنَامِهِ، فَقَلَتْ لَهُ: اللَّهُ جَارِكُ، قَالَ: «صَدِقْتِ، اللَّهُ جَارِيٌّ، لَكِنَّ هَذَا جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ عَلِيًّا قَادِمٌ» ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوْا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَامَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ صَافِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا بَصَرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَرَجَّلَ عَنْ فَرْسِهِ وَأَهْوَى إِلَى قَدْمَيْهِ يُقْبِلُهُمَا، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِرْكَبْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ عَنْكَ راضِيَانَ» فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحًّا، وَانْصَرَفَ إِلَى مَتْزَلَهُ، وَتَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ الْغَنَائِمَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِهِ مِنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْجَيْشِ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ أَمِيرَكُمْ؟» قَالُوا: لَمْ نُنْكِرْ مِنْهُ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَؤْمِنْ بِنَا فِي صَلَاةٍ إِلَّا قَرَا بِنَا فِيهَا بَقْلٌ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَأْسَأُهُ عَنْ ذَلِكَ».

(١) قاتلاً: من القليلة، وهي نومة نصف النهار. «جمع البحرين - قيل - ٥: ٤٥٩».

فَلِمَّا جاءهُ قَالَ لَهُ: «لَمْ لَمْ تَقْرَأْ بَهْمَ فِي فَرَائِضِكَ إِلَّا بِسُورَةِ
الْإِحْلَاصِ؟» فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّتُهَا» قَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتُهَا».

ثُمَّ قَالَ لَهُ: «يَا عَلِيَّ، لَوْلَا أَنِّي أَشْفِقُ أَنْ تَقُولَ فِيْكَ طَوَافَتْ
مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيْكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا
تَمُرُّ بِمَلِءِهِمْ إِلَّا أَخْذَوْهُ التَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ».

فصل

فَكَانَ الفَتْحُ فِي هَذِهِ الْغَزَّةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ خَاصَّةً،
بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِ فِيهَا مِنَ الْإِفْسَادِ مَا كَانَ، وَاتَّخَصَّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنْ مَدْيَحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَرَّهُ بِفَضَائِلِهِ لَمْ يَحْصُلْ
مِنْهَا شَيْءٌ لِغَيْرِهِ.

وَقَدْ ذُكِرَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ السَّيِّرَةِ^(١): أَنَّ فِي هَذِهِ الْغَزَّةِ نَزَّلَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَرَّهُ: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبَّحَا...»^(٢) إِلَى آخِرِهَا فَتَضَمَّنَتْ ذَكْرَ
الحَالِ فِيهَا فَعْلَمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا.

(١) انظر: فَسِيرُ الْقَمِيِّ ٢: ٤٣٤، أَمَالِيُ الطُّوسِيِّ ٢: ٢١، مُجَمُّعُ الْبَيَانِ ٥: ٥٢٨، مَنَاقِبُ ابْنِ

شَهْرَ آشُوبٍ ٣: ١٤١.

(٢) العَادِيَاتِ ١: ١٠٠.

فصل

ثمَّ كان من بِلائِه عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي الْمُضْطَلِقِ، مَا اشْتَهِرَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ الْفَتْحُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْغَزَّةِ، بَعْدَ أَنْ أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ نَاسًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْقَوْمِ وَهُمَا مَالِكٌ وَابْنُهُ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ سَيِّئًا كَثِيرًا فَقَسَّمَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ فِيمَنِ^(١) أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّبَّاِيَا جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ، وَكَانَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَنِي الْمُضْطَلِقِ: يَا مُنْصُورَ أَمِيرٍ^(٢)، وَكَانَ الَّذِي سَبَى جُوَيْرِيَّةَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ إِسْلَامِ بَقِيَّةِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَتِي لَا تُسْبِيَ، إِنَّهَا امْرَأَةٌ كَرِيمَةٌ؛ قَالَ: «اذْهِبْ فَخِرِّهَا» قَالَ: أَحْسَنْتَ^(٣) وَأَجْلَتَ.

وَجَاءَ إِلَيْهَا أَبُوهَا فَقَالَ لَهَا: يَا بُنْيَةَ لَا تَفْضُحِي قَوْمَكَ، فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ اخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ، فَأَعْتَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) في «م» وهامش «ش»: عمن.

(٢) في هامش «ش» و«م»: المُنْصُورُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، أَيْ نُصِرْتَ فَاقْتُلْ.

(٣) في «م» و«دح»: قد أَحْسَنْتَ.

الله عليه وآلـه وجعلـها في جـملـة أـزوـاجـه^(١).

فصل

ثم تلا بنـي المـضـلـقـ الـحـدـيـبـيـةـ، وـكـانـ الـلـوـاءـ يـوـمـئـذـ إـلـىـ أـمـيرـ
المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـمـاـ كـانـ إـلـيـهـ فـيـ الـمـاـشـادـ قـبـلـهـ، وـكـانـ مـنـ بـلـائـهـ
فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ عـنـدـ صـفـ القـومـ فـيـ الـحـرـبـ لـلـقـتـالـ مـاـ ظـهـرـ خـبـرـهـ
وـاسـتـفـاضـ ذـكـرـهـ.

وـذـلـكـ بـعـدـ الـبـيـعـةـ الـتـيـ أـخـذـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـىـ
أـصـحـابـهـ وـالـعـهـودـ عـلـيـهـمـ فـيـ الصـبـرـ، وـكـانـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ
الـبـيـاعـ لـلـنـسـاءـ عـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ، وـكـانـتـ بـيـعـتـهـ هـنـ يـوـمـئـذـ أـنـ
طـرـحـ ثـوـبـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ثـمـ مـسـحـ بـيـدـهـ، فـكـانـتـ مـبـاـيـعـتـهـنـ لـلـنـبـيـ عـلـيـهـ
الـسـلـامـ بـمـسـحـ الـثـوـبـ، وـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ يـمـسـحـ ثـوـبـ
عـلـيـهـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـاـ يـلـيـهـ.

ولـاـ رـأـيـ سـهـيلـ بـنـ عـمـرـ وـتـوـجـةـ الـأـمـرـ عـلـيـهـمـ، ضـرـعـ إـلـىـ النـبـيـ عـلـيـهـ
الـسـلـامـ فـيـ الـصـلـحـ، وـنـزـلـ عـلـيـهـ الـوـحـيـ بـالـإـجـابـةـ إـلـىـ ذـلـكـ، وـأـنـ يـجـعـلـ
أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـاتـبـهـ يـوـمـئـذـ وـالـمـتـوـلـ لـعـقـدـ الـصـلـحـ بـخـطـهـ.

فـقـالـ لـهـ النـبـيـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ: «أـكـتـبـ يـاـ عـلـيـ: بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ
الـرـحـيمـ».

فـقـالـ سـهـيلـ بـنـ عـمـرـ: هـذـاـ كـتـابـ بـيـنـاـ وـبـيـنـكـ يـاـ مـحـمـدـ،

(١) في «م» و «هامش ش» و «ج»: نسائه.

فافتَّسخَ بما نَعْرِفُه^(١)، وَاكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ.

فقالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «أَمْحُ مَا كَتَبْتَ وَاكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».

فقالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْلَا طَاعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَا مَحْوَتْ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ثُمَّ مَحَاهَا وَكَتَبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ.

فقالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرُو».

فقالَ سُهَيْلَ: لَوْأَجْبَتُكَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي بَيْنَا إِلَيْهِ هَذَا، لَأَقْرَرْتُ لَكَ بِالنِّبَّةِ! فَسَوَاءَ شَهَدْتُ عَلَى نَفْسِي بِالرِّضَا بِذَلِكَ أَوْ أَطْلَقْتُهُ مِنْ لِسَانِي، أَمْحُ هَذَا الْاسْمَ وَاكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفُكَ».

فقالَ سُهَيْلَ: أَكْتُبْ اسْمَهُ يَمْضِي الشَّرْطُ.

فقالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلَكَ يَا سُهَيْلَ، كُفَّ عنِ عِنَادِكَ».

فقالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعْهَا يَا عَلِيًّا».

فقالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ يَدِي لَا تَنْتَلِقُ بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النِّبَّةِ».

(١) في هامش «ش»: نعرف.

قال له: «فَضَيْعَ يَدِي عَلَيْهَا» فَمَحَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِهِ، وَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَتُدْعَى إِلَى مَثِيلِهَا فَتُجِيبُ وَأَنْتَ عَلَى مَضَضِّنَ». .

ثُمَّ تَمَّ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِتَابُ.

وَلَا تَمَّ الصَّلَحُ نَحْرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْهِ فِي مَكَانِهِ.

فَكَانَ نَظَامُ تَدْبِيرِ هَذِهِ الْغَزَّةِ مُعَلَّقاً بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَا جَرِيَ فِيهَا مِنَ الْبَيْعَةِ وَصَفَّ النَّاسُ لِلْحَرْبِ ثُمَّ الْهُدْنَةِ وَالْكِتَابِ كَلِّهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِيهَا هِيَّاهُ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ حُقْنُ الدَّمَاءِ وَصَلَاحُ أَمْرِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ رُوِيَ النَّاسُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْغَزَّةِ - بَعْدَ الَّذِي ذُكِرَنَا - فَضِيلَتِينِ اخْتَصَّ بِهِمَا، وَانْضَافَا إِلَى فَضَائِلِهِ الْعِظَامِ وَمِنَاقِبِهِ الْجِسَامِ :

فَرَوْيَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُمَرَ، عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ (فَايدِ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمٍ)^(١) قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْهِ فِي عُمْرَةٍ^(٢) الْحُدَيْبِيَّةَ نَزَلَ الْحُجَّةَ فَلَمْ يَجِدْ بَهَا مَاءً، فَبَعَثَ سَعْدَ بْنَ مَالِكَ بِالرَّوَايَا، حَتَّى إِذَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ رَجَعَ سَعْدٌ بِالرَّوَايَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَمْضِيَ، لَقَدْ وَقَفْتُ قَدَمَايِ رُعْبًا مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) فِي مِنْ النُّسُخِ وَالْبَحَارِ: فَائِدُ، وَفِي هَامِشِ «شِ」 وَ«مِ」 عَنْ نُسْخَةِ: فَائِدُ، وَالْمَظْنُونِ صَحَّةُ فَائِدٍ فَانِهِ أَشَهَرُ مِنْ فَائِدٍ، وَقَدْ أُورِدَ الْخَبَرُ فِي الْأَصَابِيَّةِ فِي بَابِ الْفَاءِ فِي تَرْجِمَةِ فَائِدِ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمٍ وَقَالَ: أَخْرَجَ لِهِ الْمَفِيدُ بْنُ النَّعْمَانَ الرَّافِضِيَّ فِي مِنَاقِبِ عَلِيٍّ حَدِيثًا.

(٢) فِي «مِ」 وَهَامِشِ «شِ»: غَزوَ.

السلام : «إنجلس».

ثمَّ بعثَ رجلاً آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأوَّل رجع، فقال له النبي عليه السلام : «لمَّ رجعت؟» فقال : والذِي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضِي رُعباً.

فدعى رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأرسله بالروايا، وخرج السُّقاة وهم لا يُشْكُون في رجوعه، لما رأوا من رجوع^(١) من تقدُّمه.

فخرج علي عليه السلام بالروايا حتى وَدَ الْحَرَار^(٢) فاستقى ، ثمَّ أقبل بها إلى النبي صلَّى الله عليه وآلِه ولهما زَجَل^(٣) .
فكَبَّ النبي صلَّى الله عليه وآلِه ودعاه بخير^(٤) .

وفي هذه الغَزَاة أقبل سُهيل بن عَمْرو إلى النبي صلَّى الله عليه وآلِه فقال له : يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددُهم علينا . فغضبَ رسول الله عليه السلام حتى تبَيَّنَ الغضبُ في وجهه ، ثمَّ قال : «لتتَهَنَّ - يا معاشر قريش - أو ليَبْعَثَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ رجلاً امْتَحِنَّ اللهَ قلبَه للإيمان ، يَضْرِبُ رقابَكم على الدين» .

فقال بعضُ من حضر : يا رسول الله ، أبو بكر ذلك الرجل؟ قال : «لا» قيل : فَعَمِر؟ قال : «لا ، ولكنه خاصف النعل في الحُجَّة» فتبارَد

(١) في هامش «ش» و«م» : من جزع .

(٢) الحرار : جمع حرَّة ، وهي أرض ذات حجارة سوداء . «الصحاح - حرر - ٢ : ٦٢٦» .

(٣) الزَّجَل : رفع الصوت الطَّرب . «لسان العرب - زَجَل - ١١ : ٣٠٢» .

(٤) الاصابة في معرفة الصحابة : ١٩٩ عن المؤلف ، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٨٨ باختلاف بسيير ، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٥٩ .

الناسُ إِلَى الْحُجَّةِ يَنْتَظِرُونَ، مَنِ الرَّجُلُ؟ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْيَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وروى هذا الحديث جماعةً عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إِنَّ عَلِيًّا قَصَّ هَذِهِ الْقَصَّةَ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وكان الذي أَصْلَحَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِسْعَهَا^(٢)، فَإِنَّهُ كَانَ انْقَطَعَ فَخَاصَّ مَوْضِعَهُ وَأَصْلَحَهُ.

وروى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلَيِّ الْعَمِّيِّ، عَنْ نَائِلِ بْنِ نَجِيجٍ^(٣)، عَنْ عَمْرُو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهَا السَّلَامِ قَالَ: «انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَفَّهَا إِلَى عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ يُصْلِحُهَا، ثُمَّ مَشَى فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ غَلُوْبًا^(٤) - أَوْ نَحْوَهُ - وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا (فَاتَّلَ مَعِي)^(٥) عَلَى التَّزْرِيلِ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٌ: أَنَا ذَاكُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا» فَقَالَ عُمَرُ:

(١) روى في كفاية الطالب: ٩٦، مصباح الأنوار: ١٢١ ، وباختلاف يسير في سنن الترمذى: ٢٩٧ ، إعلام الورى: ١٩١ ، ونحوه في المستدرك على الصحيحين: ٤: ٢٩٨ ، تاريخ بغداد: ١: ١٣٣ ، ونقله العلامة المجلبي في بحار الأنوار: ٢٠: ٣٦٠ .

(٢) شسع النعل: ما يدخل بين الأصابع في النعل العربي ممتدًا على ظهر القدم.
«مجمع البحرين - شسع - ٤: ٣٥٣».

(٣) ضبطه في متن «ش» و «دم» مكبراً، وفي هامشها مصغراً بضم النون، ونجح مكبراً أشهر.

(٤) الغلوة: مقدار رمية سهم. «الصحاح - غالا - ٦: ٢٤٤٨».

(٥) في هامش «ش»: قاتلت.

فأنا يا رسول الله؟ قال: «لا» فامسكتَ القومُ ونظرَ بعضُه إلى بعض، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «لكنه خاصفُ النعل - وأوْمًا إلى عليَّ ابن أبي طالب عليه السلام - وإنَّ المُقاتل على التأويل إذا تركتْ سنتي ونُبِّئتْ، وحُرِّفَ كتابُ الله، وتكلَّمَ في الدين من ليس له ذلك، فِي قاتلهم على عليه السلام علِي إحياء دين الله عزَّ وجلَّ»^(١).

فصل

ثم تلت الحديبيةَ خَيْرٌ، وكان الفتحُ فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياطٍ، وظهرَ من فضله في هذه الغزاة (ما اجتمع على نقله)^(٢) الرواية، وتفردَ فيها من المناقب بما لم يشركه فيه أحدٌ من الناس.

فروى محمد بن يحيى الأَزدي، عن مسعوده بن اليَّاس وعبيده الله^(٣) ابن عبد الرحيم ، عن عبد الملك بن هشام ومحمَّد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لَمَّا دنا رسول الله صلَّى الله عليه وآله من خَيْرٍ، قال للناس: «قِفُوا» فوقَ الناس، فرَفعَ يَدَيه إلى السماء وقال: «اللَّهُمَّ ربُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَا، وَرَبُّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا

(١) ورد نحوه في مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٣٤١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٢
مسند أحد ٣: ٨٢، شرح نهج البلاغة الحديدي ٣: ٢٠٦.

(٢) في هامش «ش» و«م»: ما أجمع عليه نقلة.

(٣) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش»: عبدالله وآخره علامه (ج)، وفي هامش «م»: عبدالله وأخر الكلمة مخوب.

أُفْلَنَ، ورَبُّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَصْلَلَنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ^(١) هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا» ثُمَّ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ (فِي الْمَكَانِ)^(٢) فَأَقَامَ وَأَقْمَنَا بَقِيَّةَ يَوْمَنَا وَمِنْ غَدَهُ^(٣).

فَلَمَّا كَانَ نَصْفُ النَّهَارِ نَادَانَا مَنَادٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا عَنْهُ رَجُلٌ جَالِسٌ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَسَلَّ سَيْفِي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمِ! قَلْتُ: اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ، فَشَامَ السَّيْفُ^(٤) وَهُوَ جَالِسٌ كَمَا تَرَوْنَ لَا حَرَكَ بِهِ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَعْلَّ فِي عَقْلِهِ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «نَعَمْ دَعْوَهُ ثُمَّ صَرَفَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ.

وَحَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرَ بِضَعَّاً وَعَشْرِينَ لِيَلَةً؛ وَكَانَتِ الرَّايةُ يَوْمَئِذٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَجِّهَ رَمَدُّ أَعْجَزَهُ عَنِ الْحَرْبِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَنَاوِشُونَ^(٥) الْيَهُودَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيِّ حَضُورِهِمْ وَجَنَابَاتِهِ.

فَلَمَّا كَانَ ذَاتُ يَوْمٍ فَتَحُوا الْبَابُ، وَقَدْ كَانُوا خَنْدَقُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ بِرِجْلِهِ يَتَعَرَّضُ^(٦) لِلْحَرْبِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: «خُذْ الرَّايةَ» فَأَخْذَهَا - فِي جَمْعِ الْمَهَاجِرِينَ -

(١) في «م»، وهامش «ش»: من خير.

(٢) في «ش»، و«م»: من المكان، وما انتهاته من هامشها.

(٣) المفارزي ٢: ٦٤٢، السيرة النبوية ٣: ٣٤٣، مجمع البيان ٩: ١١٩، دلائل النبوة ٤: ٢٠٤، ونقله العلامة المجلبي في بحار الأسوار ٢١: ١١/١٤.

(٤) شام السيف: أغمرده. «الصحاح - شيم» ٥: ١٩٦٣.

(٥) في «ش»: يَنَاوِشُونَ.

(٦) في هامش «ش»: فتعرض.

فاجتهد ولم يُغَنِ شيئاً، فعاد يُؤْتَبِ القومُ الذين اتَّبعُوهُ وَيُؤْتَبُونَهُ.
فلما كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثم
رجع يُجَنِّبُ أصحابه ويُعْذِّبُونَهُ.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ليست هذه الراية من حَلْمِها،
جيئُونِي بِعَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ» فقيل له: إنه أرمَد، فقال: «أَرْوَنِيه ترُونِي
رجلًا يُحِبُّ الله وَرَسُولَه وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا لَيْسَ بِفَرَارٍ».

فجاؤوا بِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُودُونَهُ إِلَيْهِ، فقال له النبي صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَشْتَكِي يَا عَلِي؟» قال: رَمَدَ مَا أَبْصَرَ مَعِي، وَصُدَاعٌ
بِرَاسِي، فقال له: اجلس وَضَعْ رَأْسَكَ عَلَى فَخْذِي» فَفَعَلَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ
السَّلَام ذَلِكَ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَفَلَّ في يَدِهِ فَمَسَحَهَا عَلَى
عَيْنِيهِ^(١) وَرَأْسِهِ، فَانفَتَحَتْ عَيْنَاهُ وَسَكَنَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ الصُّدَاعِ،
وَقَالَ فِي دُعَائِهِ لَهُ: «اللَّهُمَّ قِهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ» وَأَعْطَاهُ الراية - وَكَانَتْ رَايَةً
بِيضاء - وَقَالَ لَهُ: «خُذِ الراية وَامضِ بِهَا، فَجَبَرَيَلُ مَعَكَ، وَالنَّصَرُ
أَمَامَكَ، وَالرُّعبُ مُبْثُوثٌ فِي صُدُورِ الْقَوْمِ، وَاعْلَمْ - يَا عَلِيًّا - أَنَّهُمْ يَجِدونَ
فِي كِتَابِهِمْ: أَنَّ الَّذِي يُدَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِسْمَهُ آلِيَاً^(٢)، فَإِذَا لَقِيْتُهُمْ فَقُلْ: أَنَا
عَلِيٌّ، فَإِنَّهُمْ يُخَذِّلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

قال عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: «فَمَضَيْتُ بِهَا حَتَّى أَتَيْتُ الْحَصَونَ، فَخَرَجَ
مَرْحَبٌ وَعَلَيْهِ مَغْفَرٌ وَحِجْرٌ قَدْ ثَقَبَهُ^(٣) مِثْلُ الْبِيَضَةِ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ

(١) في هامش «ش»: عينه.

(٢) في هامش «ش» و«م»: إيليا.

(٣) في هامش «ش» و«م»: ثقبه.

يرتجز ويقول:

قد علِمْتُ خَيْرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِ سِلاحي بَطَلْ مُجَرَّبٌ

فقلت:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَةٌ لَيْثٌ لِغَابَاتٍ^(١) شَدِيدٌ قَسْوَرَةٌ

أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَة^(٢)

فاختلفنا ضربتين، فبدرُته فضرَبَتُه فَقَدِدتُ الْحَجَرَ وَالْمِغْفَرَ وَرَأْسَه حَتَّى وَقَعَ السَّيْفُ فِي أَضْرَاسِه وَخَرَّ صَرِيعًا.

وجاء في الحديث أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام لما قال: «أنا على ابن أبي طالب» قال خَيْرٌ من أخبارِ القوم: غُلِبْتُمْ وَمَا أُنْزَلَ عَلَى مُوسَى^(٣). فدخلَ قلوبَهُمْ من الرُّعبِ مَالِمٌ يُمْكِنُهُمْ مَعَهُ الْاِسْتِيَطَانُ بِهِ.

ولمَّا قُتِلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام مَرْحَبًا، رجعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وأغلقوا بَابَ الْحِصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ، فصارَ أميرُ المؤمنين عليه السلام إِلَيْهِ فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ جَانِبِ الْخَنْدَقِ لَمْ يَعْبُرُوا مَعَهُ، فَأَخْذَ أميرُ المؤمنين عليه السلام بَابَ الْحِصْنِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَنْدَقِ جُسْرًا لَهُمْ حَتَّى عَبَرُوا وَظَفَرُوا بِالْحِصْنِ وَنَالُوا الْغَنَائِمَ.

(١) في هامش «ش» و«م»: كربيلات.

(٢) في هامش «ش» و«م»: عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ شَدِيدُ الْقُصْرَةِ. والسندرة: مكياط ضخم.
«الصحاب - سدر - ٢ : ٦٨٠».

(٣) اخرج نحوه في السيرة النبوية ٣: ٣٤٩.

فلما انصرفوا من الحُصون، أخذه أميرُ المؤمنين يُسْمِنَاه فدحًا به أذْرِعًا من الأرض، وكان البابُ يُغلِّقه عشرون رجلاً منهم.

ولما فتحَ أميرُ المؤمنين عليه السلام الحُصون وقتلَ مَرْحَبًا، وأغنمَ الله المسلمين أموالهم، استأذنَ حَسَانَ بن ثابت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يقول شعراً. فقال له: «قُلْ».

فأنشاً يقول:

وكان علىِ أَرْمَدَ العين يَتَنَفَّي
شفاءً رسولَ الله مِنْهُ بَتَفْلَةٍ
وقال سأُغْطِي الرَايَةَ الْيَوْمَ صارِمًا
يُبَثُّ إِلَهِي وَإِلَهُ يُبَثِّ
فاصْفَنِي بِهَا دُونَ السَّرِّيَةِ كُلَّهَا
دواءً فلما لم يُجْسِنْ مُدَاوِيَا
فُبُورَكَ مَرْقِيَا وَبُورَكَ رَاقِيَا
كَمِيَا مُجْبَا لِلنَّاسِ مُوَالِيَا^(١)
بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحُصُونَ الْأَوَابِيَا
عَلَيَا وَسَمَاهُ الْوَزِيرُ الْمُؤَاخِيَا

وقد روى أصحابُ الأثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجذلي قال: سمعتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «لَمَّا عَالجْتُ بَابَ خَيْرٍ جَعَلْتُهْ جَنَّاتِي وَقَاتَلْتُ الْقَوْمَ فَلَمَّا أَخْرَاهُمُ اللَّهُ وَضَعَتُ الْبَابَ عَلَى حِضْنِهِمْ طَرِيقًا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فِي خَنْدَقِهِمْ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ حَلَّتْ مِنْهِ ثَقْلًا! فَقَالَ: مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ جُنْتِي
الَّتِي فِي يَدِي فِي غَيْرِ ذَلِكِ الْمَقَامِ»^(٢).

وذكر أصحابُ السِّير: أنَّ المسلمين لَمَّا انصرفوا من خَيْرٍ رَامُوا

(١) في هامش «ش»: موسيٰ.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢١: ١٦. وذكر ذيله في الماتقب لابن شهرآشوب ٢: ٦٨.

حل أمير المؤمنين عليه السلام بباب خير ١٢٩
حل الباب فلم يُقلَّه^(١) منهم إلا سبعون رجلاً^(٢).

وفي حل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:
إنَّ امرأً حلَّ الرِّتاجَ^(٣) بخَيْرٍ
والمسْلِمُون وأهْلُ خَيْرٍ شَهَدُوا^(٤)
سبعين شخصاً كُلُّهُم مُّتَشَدِّدُوا^(٥)
ومَقَالُ بعضِهِم لبعضٍ أرْدُدُوا^(٦)
حلَّ الرِّتاجَ رِتاجَ بَابِ قَمُوصَهَا^(٧)
فَرَمَى بِهِ وَلَقَدْ تَكَلَّفَ رَدَّهُ^(٨)
رَدَّهُ بَعْدَ مَشَقَّةٍ وَتَكَلُّفٍ^(٩)

فصل

ثُمَّ تَلَاقَتْ خَيْرٌ مَوَاقِفُ لَمْ تَجِرْ مَجْرِي مَا تَقْدَمَهَا فَنَضَمَ

(١) يُقلَّه: يحمله. «المصباح المنير» ٢: ٥١٤.

(٢) أنظر: دلائل النبوة ٤: ٢١٢، مجمع البيان ٩: ١٢١، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٩٣.

(٣) الرِّتاج: الباب العظيم. «الصحاح - رتاج» ١: ٣١٧.

(٤) القمُوص: جبل بخير عليه حصن أبي الحقيق اليهودي. «معجم البلدان» ٤: ٣٩٨.

(٥) في هامش «ش»: حشد.

(٦) في «دم» وهامش «ش»: سبعون كُلُّهُم له يتشدد.

(٧) في «دم» وهامش «ش»: وتعتب.

(٨) بعد هذه الآيات في «ش» و«دم» سطور آخر، ولكن في هامش «ش» صرَّح بأنه: «لم يكن في نسخة الشيخ القيد» وقرب منه في هامش «دم». وهي:

وفيه أيضاً قال الشاعر من شعراء الشيعة يَتَدَبَّرُ أمير المؤمنين عليه السلام ويهجو أعداءه،
علَى ما رواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جعفر، قال: قرأت على أبي عثمان المازني:
بَعْثَ النَّبِيِّ بِرَايَةَ مَنْصُورَةٍ عُمَرَ بْنَ حَنْثَمَةَ الدُّلَامِ^(١) الأَذْلَانَ
←

(١) الدلة: اللون الأسود. انظر «الصحاب» - دلم - ٥: ١٩٢٠.

لذكرها، وأكثرها كان بعوثاً لم يُشَهِّدَها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولا كان الاهتمام بها كالاهتمام بما سلف، لضعف العدو، وغناه بعض المسلمين عن غيرهم فيها، فأضْرَبَنَا عن تعدادها، وإن كان لأمير المؤمنين عليه السلام في جميعها حظٌ وافر من قول أو عمل.

ثم كانت غزوة الفتح، وهي التي تَوَطَّدَ^(١) أمر الإسلام بها، وتَمَهَّدُ الدين بما منَّ الله تعالى على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيها، وقد كان الوعُدُّ تقدماً في قوله عزَّ اسمه: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»^(٢) إلى آخر

فَمَضَى بِهَا حَتَّى إِذَا بَرَزُوا لَهُ
فَأَتَى النَّبِيُّ بِرَايَةٍ مَرْدُودَةٍ
فَبَكَى النَّبِيُّ هَا وَأَنْبَهَ بِهَا
فَغَدَا بِهَا فِيلِقٌ وَدَعَا لَهُ
فَرَزُوا إِلَيْهِ الْقَمُوصَ وَقَدْ كَانَ
وَثَنِي بَنَاسٍ بَعْدَهُ فَقَرَاهِمٌ
سَاطُونَ^(٤) إِلَّا بُحْبَّ بْنِ الْمَدِّ
وَبِحُبْ بْنِ الْمَدِّ مِنَ الْأَهْمَمِ بْنِ الدَّمَا
فَأَتَى النَّبِيُّ بِرَايَةٍ مَرْدُودَةٍ
فَبَكَى النَّبِيُّ هَا وَأَنْبَهَ بِهَا
فَغَدَا بِهَا فِيلِقٌ وَدَعَا لَهُ
فَرَزُوا إِلَيْهِ الْقَمُوصَ وَقَدْ كَانَ
وَثَنِي بَنَاسٍ بَعْدَهُ فَقَرَاهِمٌ
سَاطُونَ^(٤) إِلَّا بُحْبَّ بْنِ الْمَدِّ
وَبِحُبْ بْنِ الْمَدِّ مِنَ الْأَهْمَمِ بْنِ الدَّمَا
فِي أَبْيَاتٍ أُخْرَى.

(١) في هامش «ش» و«م»: توطأ.

(٢) النصر ١١٠: ١.

(٣) الغرار: حَدَ السيف. «الصحاح» - غر - ٢: ٧٦٨.

(٤) المخدن: السيف القاطع. «الصحاح» - خدم - ٥: ١٩١.

(٥) طلس: جمع أطلس، وهو الذئب الذي في لونه غبرة إلَى السواد. «الصحاح» - طلس - ٣: ٩٤٤.

(٦) القشعم: التسر المنس. «الصحاح» - قشعم - ٥: ٢٠١٢.

(٧) ساط: خلط الشيء، بعضه ببعض. «الصحاح» - سوط - ٣: ١١٣٥.

السورة، قوله تعالى قبلها بمنة طويلة: ﴿لَتَذَلَّلُنَّ الْمَسِجَدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينَ حَلِقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾^(١).

ف كانت الأعْيُنُ إِلَيْهَا مُتَدَّة، والرِّقَابُ إِلَيْهَا مَطَاطِوْلَة، وَدَبَّرُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَمْرُ فِيهَا بَكْتَانَ مَسِيرِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَسُرَّ عَزِيزِهِ عَلَى مَرَادِهِ بِأَهْلِهَا، وَسَأَلَ اللَّهَ - عَزَّ اسْمُهُ - أَنْ يَطْوِي خَبْرَهُ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى يَبْغُثُوهُمْ بِدُخُولِهَا، فَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى هَذَا السَّرِّ وَالْمُؤْدَعُ لَهُ - مِنْ بَنِ الجَمَاعَةِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ الشَّرِيكُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّأْيِ، ثُمَّ نَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى جَمَاعَةِ مَنْ بَعْدُ، وَاسْتَبَّ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَحْوَالِ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي جَمِيعِهَا مُتَفَرِّداً مِنَ الْفَضْلِ بِمَا لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ.

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَتَبَ حَاطِبُ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ - وَكَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ - كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُطْلِعُهُمْ عَلَى سَرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ جَاءَ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا صَنَعَ وَبِنَفْوذِ كِتَابِ حَاطِبِ إِلَى الْقَوْمِ فَتَلَاقَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَوْلَمْ يَتَلَاقَهُ بِهِ لَفَسَدَ التَّدْبِيرُ الَّذِي بَتَّاهُ كَانَ نَصْرُ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ مَضِيَ الْخَبْرُ فِي هَذِهِ الْقَصَّةِ فِيمَا تَقْدِمُ، فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى إِعادَتِهِ.

فصل

ولما دخل أبو سفيان المدينة لتجديده العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش، علما كان من بني بكر في خزاعة وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآلـه لهم، وأشفق مما حلـ بهم يوم الفتح. فأتى النبي صلى الله عليه وآلـه وكلـمه في ذلك، فلم يردد عليه جواباً. فقام من عنده، فلقيه^(١) أبو بكر فتشبـثـ به وظنـ أنه يوصلـه إلى بغيته من النبي صلى الله عليه وآلـه فسأله كلامـه له، فقال: ما أنا بفاعلـ. لعلمـ أبي بكر بأنـ سؤـله في ذلك لا يغـني شيئاً.

فظنـ أبو سفيان بعمرـ بن الخطابـ ما ظنـه بأبي بكرـ فكلـمهـ في ذلكـ، فدفعـهـ بغلـظـةـ وفـاظـةـ كـادـتـ أنـ تـفسـدـ الرـأـيـ علىـ النبيـ صلىـ اللهـ عليهـ وآلـهـ.

فعدلـ^(٢) إلىـ بـيـتـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـاستـأـذـنـ عـلـيـهـ، فـأـذـنـ لهـ وـعـنـدـهـ فـاطـمـةـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـقـالـ لـهـ: ياـ عـلـيـ، إـنـكـ أـمـسـ القـومـ بيـ رـحـمـاـ، وـأـقـرـهـمـ مـنـيـ قـرـابـةـ، وـقـدـ جـثـتـكـ فـلاـ أـرـجـعـنـ كـمـاـ جـثـتـ خـائـبـاـ، إـشـفـعـ لـيـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ فـيـمـاـ قـصـدـهـ. فـقـالـ لـهـ: وـنـحـكـ - ياـ باـسـفـيـانـ - لـقـدـ عـزـمـ رـسـوـلـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـىـ

(١) في هامش «ش» و«م»: فاستقبلـهـ.

(٢) في «ح» وهامش «ش» و«م»: فـعـدـاـ.

أمير ما نستطيع أن نُكَلِّمَه فيه» فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا بنتَ محمدَ هل لكِ أن تأمُري ابنتِك^(١) أن يُجيرا بين الناس فيكونوا سيدَيَ العرب إلى آخر الدهر. فقالت: «ما بَلَغَ بُنْتَيَ أن يُجيرا بين الناس، وما يُجبر أحدٌ على رسول الله صَلَّى الله عليه وآلِهِ وسَلَّمَ». .

فتحَرَ أبو سفيان (وُسُقطَ في يده)^(٢)، ثمَّ أقبلَ على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا با الحسن، أرى الأمور قد التبَسَتْ عَلَيَّ فانصَحْ لي^(٣). فقال له أمير المؤمنين: «ما أرى شيئاً يُغْنِي عنك ولتكن سيد بنِي كِنانة فَقُمْ فاجِزْ بين الناس، ثمَّ إِحْرَقْ بِأَرْضِكَ» قال: فترى ذلك مُغْنِياً عَنِّي شيئاً؟ قال: «لا والله ما أظُنَّ ولكنَّي لا أَجِدُ لكَ غير ذلك».

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس، إني قد أَجَرْتُ بين الناس. ثمَّ رَكِبَ بعيرَة فانطلَقَ.

فلَمَّا قَدِمَ على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ حَمَداً فكَلَمْتُه، فوالله ما رَدَ عَلَيَّ شيئاً، ثمَّ جئتُ ابنَ أبي قحافة فلم أجِدْ فيه خيراً، ثمَّ لقيتُ ابنَ الخطاب فوجدهُ فَظَاهِراً غليظاً لا حِيرَةَ فيه، ثمَّ أتتُ عَلَيَا فوجدَتُه أَلِينَ الْقَوْمَ لِي، وقد أشارَ عَلَيَّ بشيءٍ فصنعتُه، والله ما أدرِي يُغْنِي عَنِّي شيئاً أمْ لا ، فقالوا: بما أمرُك؟ قال: أمرني أن

(١) في «د» وهامش «ش»: بُنْتِكَ.

(٢) في هامش «ش»: أَسْقَطَ.

(٣) في «د» و«ج» وهامش «ش»: فانصَحْ.

أَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَفَعَلَتْ. فَقَالُوا لَهُ: فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: وَيُلْكُوا إِنَّ اللَّهَ مَا زَادَ الرَّجُلَ عَلَى أَنْ لَعِبَ بِكَ، فَمَا يُعْنِي عَنْكَ؟ قَالَ أَبُو سَفيَانَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَكَانَ الَّذِي فَعَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو سَفيَانَ مِنْ أَصْوَبِ رَأْيِ لِتَهَامَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصَحَّ تَدْبِيرٍ، وَبِهِ تَهَامَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَوْمِ مَا تَهَامَ.

أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقَ أَبَا سَفيَانَ عَنِ الْحَالِ، ثُمَّ لَمَّا لَمْ يَرَهُ بَعْضُ الَّذِينَ حَتَّى خَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَظْنُنُ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ، فَانْقَطَعَ بِخُروجِهِ عَلَى تَلْكَ الْحَالِ مَوَادُ كِيدِهِ الَّتِي كَانَ يَتَشَعَّثُ بِهَا الْأَمْرُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ خَرَجَ آئِسًا حَسِبَ مَا أَيَّسَهُ الرِّجْلَانِ، لَتَجَدَّدَ لِلْقَوْمِ مِنَ الرَّأْيِ فِي حَرَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَالتَّحْرِزِ مِنْهُ مَا لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ بِيَالِ، مَعَ عَبْيِ أَبِي سَفيَانَ إِلَيْهِمْ بِمَا جَاءَ، أَوْ كَانَ يَقِيمُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى التَّمَحُّلِ لِتَهَامِ مَرَادِهِ بِالاستِشْفَاعِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَتَجَدَّدُ بِذَلِكَ أَمْرٌ يَصُدُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَصْدِ قَرِيشٍ، أَوْ يُبَطِّهُ عَنْهُمْ تَشْبِيطًا يَفْوَتُهُ مَعَهُ الْمَرَادُ، فَكَانَ التَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَقَارِنًا لِرَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِيهَا رَأَهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْأَمْرِ مَعَ أَبِي سَفيَانَ، حَتَّى انتَظَمَ بِذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ مَا أَرَادَ

فصل

وَلَا أَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِدُخُولِ

مَكَّةَ بِالرَايَةِ، غَلَظَ عَلَى الْقَوْمِ وَأَظَهَرَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَنْقِ عَلَيْهِمْ،
وَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلَحَمَةِ الْيَوْمُ تُسَبِّي^(١) الْحُرْمَةِ

فَسَمِعَهَا الْعَبَاسُ رضي الله عنه فقال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَسْمَعُ يا رَسُولَ اللهِ مَا يَقُولُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ إِنِّي لَا آمِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي قَرِيشٍ صَوْلَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ: «أَدْرُكْ - يَا عَلِيًّا - سَعْدًا فَخُذِ الرَايَةَ مِنْهُ، وَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَدْخُلُ بِهَا مَكَّةَ» فَأَدْرَكَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَخْذَهَا مِنْهُ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ سَعْدٌ مِنْ دَفْعِهَا.

فَكَانَ تِلَافيُ الْفَارَطِ مِنْ سَعْدٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَلَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَضْلَعُ لِأَخْذِ الرَايَةِ مِنْ سَيِّدِ الْأَنْصَارِ سَوْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَعِلْمَ أَنَّهُ لَوْ رَأَمْ ذَلِكَ غَيْرُهُ لَامْتَنَعَ سَعْدٌ عَلَيْهِ^(٢)، فَكَانَ فِي امْتِنَاعِهِ فَسَادُ التَّدْبِيرِ وَالْخِلَافُ الْكَلِمَةُ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرِينَ، وَلَمْ يَكُنْ سَعْدٌ يَخْفِضُ جَنَاحَهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَافَةِ النَّاسِ سَوْيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَكُنْ وَجْهُ الرَّأْيِ تَوَلَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْذَ الرَايَةَ مِنْهُ بِنَفْسِهِ، وَلَئِنْ ذَلِكَ مِنْ يَقُولُ مَقَامَهُ وَلَا يَتَمَيَّزُ عَنْهُ، وَلَا

(١) في «ش»: تستحل ، وما أثبناه من «م» وهامش «ش».

(٢) في هامش «ش» و«م»: منه.

يَعْظُمُ أَحَدٌ مِنَ الْمُقْرَّبِينَ بِالْمَلَةِ عَنِ الطَّاعَةِ لَهُ، وَلَا يَرَاهُ دُونَهُ فِي الرَّتْبَةِ.

وفي هذا من الفضل الذي تَخَصَّصَ به أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يُشْرِكَه فيه أحدٌ، ولا سواه في نظير له مساوٍ، وكان عِلْمُ الله تعالى ورسوله عليه السلام في تمام المصلحة بانفاذ أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره، ما كَشَّفَ عن اصطفائاته لجسم^(١) الأمور، كما كان عِلْمُ الله تعالى فيمن اختاره للنبوة وكمال المصلحة بِعُثْنَة^(٢) كاشفاً عن كونهم أفضَلَ الخلق أجمعين.

فصل

وكان عهْدُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ توجُّهِه إلى مَكَّةَ، أَلَا يَقْتُلُوا بَهَا إِلَّا مِنْ قَاتِلِهِمْ، وَآمَنَّ مِنْ تَعْلُقِ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سُوَى نَفْرِ كَانُوا يُؤْذِنُونَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ: مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةِ وَابْنُ خَطَّلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ وَقَيْتَانٌ كَانَتَا تَغْنَيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِمَراثِي أَهْلِ بَدْرٍ، فُقْتَلَ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى الْقَيْنَتَيْنِ وَأَفْلَتَ الْأُخْرَى، حَتَّى اسْتُوْمِنْ لَهَا بَعْدُ، فَضَرَبَهَا فَرَسٌ بِالْأَبْطَحِ فِي إِمَارَةِ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقُتِلَتْهَا. وَقُتِلَّ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحُوَيْرِثُ بْنُ نَعْيَذِ بْنِ

(١) في هامش «ش» و«م»: لِحَسْنَم.

(٢) في هامش «ش» و«م»: بِعُثْنَة.

كَعْبٌ^(١)، وَكَانَ مَنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ.

وَبَلَغَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أُخْتَهُ أُمَّ هَانِئَ قَدْ آتَوْتُ نَاسَأً مِنْ بَنِي
خَزُومٍ، مِنْهُمْ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَقَيْسُ بْنُ السَّائِبِ، فَقَصَدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ نَحْوَ دَارِهَا مُقْنَعًا بِالْحَدِيدِ، فَنَادَى: «أَخْرِجُوهَا مِنْ آوِيْتُمْ»
قَالَ: فَجَعَلُوهَا يَذْرُقُونَ - وَاللَّهُ - كَمَا تَذْرُقُ الْجُبَارَى خَوْفًا مِنْهُ.

فَخَرَجَتْ أُمُّ هَانِئَ - وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ - فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَنَا أُمُّ
هَانِئَ بَنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَأُخْتُ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ اتَّصَرَّفُ عَنْ دَارِيِّ.
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَخْرِجُوهُمْ» فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا شُكُونَكَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَزَعَ الْمِغْفَرَةُ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفَهُ، فَجَاءَتْ
تَشَدَّدَ حَتَّى التَّزَمَّتْ وَقَالَتْ: فَدِيْتُكَ، حَلَفْتُ لَا شُكُونَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ لَهَا: «إِذْهَبِي فَبَرِّي قَسْمَكَ فَإِنَّهُ بِأَعْلَى
الوَادِيِّ».

قَالَتْ أُمُّ هَانِئَ: فَجَئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي قُبَّةِ
يَغْتَسْلِ، وَفَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَسْتَرُّهُ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ كَلَامِي قَالَ: «مَرْحَبًا بِكِ يَا أُمَّ هَانِئَ وَأَهْلًا» قَلَتْ: بِأَبِي
أَنْتَ وَأَمِّي، أَشْكُوكُ إِلَيْكَ مَا لَقِيْتُ مِنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «قَدْ أَجْرَتِ مِنْ أَجْرِتِ» فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا

(١) في طبقات ابن سعد ٢: ١٣٦، وانساب الاشراف ١: ٣٥٧، الحويرث بن نقيد، وفي سيرة ابن هشام ٤: ٥٢، وتاريخ الطبرى ٣: ٥٩ الحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي.

السلام : «إنما جئت يا أم هانئ تشتكيين علياً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله !» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «قد شكر الله لعلني سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانئ لopianها من علي بن أبي طالب ». .

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآلـه المسجد ، وجد فيه ثلاثة وستين صنماً ، بعضها مشدود ببعض بالرصاص ، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : «أعطيـني يا عليـ كفـاً من الحـصـنـ» فـقبـضـ لهـ أمـيرـ المؤـمنـينـ كـفـاًـ فـناـولـهـ ، فـرـمـنـاـهـ بـهـ وـهـوـ يـقـولـ : «قـلـ جـاءـ الـحـقـ وـزـهـقـ الـبـاطـلـ إـنـ الـبـاطـلـ كـانـ رـهـقاـ»^(١) فـماـ بـقـيـ منهاـ صـنـمـ إـلـاـ خـرـأـ لـوجـهـهـ ، ثـمـ أـمـرـ بـهـ فـأـخـرـجـتـ منـ المسـجـدـ فـطـرـحـتـ وـكـسـرـتـ .

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من أعداء الله بمكة ، وإخافة من أخاف ، ومعونة^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآلـه على تطهير المسجد من الأصنام ، وشدة بأسه في الله ، وقطع الأرحام في طاعة الله أدـلـ دـلـيلـ علىـ تـحـصـصـهـ منـ الفـضـلـ بـمـالـ يـكـنـ لـأـحـدـ مـنـهـمـ سـهـمـ فـيهـ ، حـسـبـ ماـ قـدـمنـاهـ .

(١) الاسراء ١٧ : ٨١.

(٢) في «ش» و«م» : تقوية ، وما أثبتناه من هامشها .

فصل

ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآلـه خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر - وكانوا بالغميصة^(١) - يدعوهم إلى الله عز وجل، وإنما أنفذه^(٢) إليهم للترة^(٣) التي كانت بينه وبينهم.

وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة، وقتلوا الفاكه بن المغيرة - عم خالد بن الوليد - وقتلوا عوفاً - أبي عبد الرحمن ابن عوف - فأنفذه رسول الله صلى الله عليه وآلـه لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضاً التي كانت بينه وبينهم، ولو لا ذلك ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآلـه خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين. فكان من أمره ما قدمنا ذكره، وخالف فيه عهداً الله وعهداً رسوله، وعمل فيه على سنة الجاهلية، وأطّر حكم الإسلام وراء ظهره، فبرا رسول الله صلى الله عليه وآلـه من صنيعه، وتلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام، وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يُغني عن تكراره في هذا المكان.

(١) الغميصة: موضع في ياديه العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه: «اللهم إني أبرا إليك مما صنع خالد» ووداهم على يدي علي بن أبي طالب. «معجم البلدان»: ٤ . ٤٢١٤

(٢) في هامش «ش» و«م»: نقد.

(٣) الترثة: الشأن. «مجمع البحرين - وزر - ٣: ٥٠٨».

فصل

ثمَّ كانت غَزَّةُ حُنَيْنَ، استظَهَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهَا بِكِثْرَةِ الْجَمْعِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَوَجِّهًا إِلَى الْقَوْمِ فِي عَشْرَةِ آلَافِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَظَرَرَ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يُغْلِبُوا لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ جَمْعِهِمْ وَكِثْرَةِ عُدُّهُمْ وَسِلَاحِهِمْ، وَأَعْجَبَ أَبَا بَكْرَ الْكَثِيرَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلْةٍ، فَكَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِخَلَافِ مَا ظَنَّوْهُ، وَعَانِهِمْ^(١) أَبُوبَكْرٌ بِعِجَابِهِ بِهِمْ.

فَلَمَّا التَّقَوْا مَعَ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَلْبِسُوا حَتَّى انْهَزَمُوا بِأَجْمَعِهِمْ، فَلِمَ يَبْقَى مِنْهُمْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا عَشْرَةُ أَنْفُسٍ: تَسْعَةُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً، وَعَاشُرُهُمْ أَيْمَنُ بْنُ أُمَّ أَيْمَنَ، فُقْتَلَ أَيْمَنٌ - رَحْمَةُ اللهِ - وَثَبَتَ تَسْعَةُ النَّفَرِ الْمَاهِشَمِيَّونَ حَتَّى ثَابَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ كَانَ انْهَزَمَ، فَرَجَعُوا أَوْلَأَ فَلَوْلَأْ، حَتَّى تَلَاقَوْا، وَكَانَتِ الْكَرْرَةُ لِهِمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

وَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَفِي إِعْجَابِ أَبِي بَكْرٍ بِالْكِثْرَةِ: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذَا أَعْجَبْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُفْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُذْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى

(١) عَانِهِ: أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ، وَهُوَ أَثْرُ عَيْنِ الْحَاسِدِ فِي الْمَظَوِّرِ. أَنْظُرْ «الصَّاحِحَ» - عَيْنَ - ٦:

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(١) يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم يومئذٍ وهم ثمانية - أمير المؤمنين تاسعهم - :

العباسُ بن عبد المطلب عن يمين رسول الله .

والفضلُ بن العباس بن عبد المطلب عن يساره .

وأبو سفيان بن الحارث مُمسِك بسرّجه عند ثَفَر^(٢) بغلته .

وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف .

ونوفل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وعتبة ومعتباً ابنا أبي لهبٍ حوله .

وقد ولّت الكاففة مدبرين سوى من ذكرناه ، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي :

شِمْعَنْدَ السُّيُوفِ يوْمَ حُنَيْنٍ
فَهُمْ يَهْتَفُونَ بِالنَّاسِ أَيْنَ
تِ فَابْوَا زَيْنَاً لَنَا غَيْرَ شَيْنَ
مِ شَهِيداً فَاعْتَاضَ قُرَّةُ عَيْنِ

لَمْ يُوَسِّرِ النَّبِيُّ غَيْرُ بَنِي هَا
هَرَبَ النَّاسُ غَيْرَ تَسْعَةِ رَهْطٍ
ثُمَّ قَامُوا مَعَ النَّبِيِّ عَلَى الْمَوْ
وَثَوْيَ أَيْمَنَ الْأَمْمَينِ مِنَ الْقَوْ

وقال العباسُ بن عبد المطلب رضي الله عنه في هذا المقام :
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا

(١) التسوية ٩: ٢٥ - ٢٦.

(٢) الفر: السير الذي في مؤخر السرج «لسان العرب - ثغر - ٤: ١٠٥» .

وَقَوْلِي إِذَا مَا فَضَلَ شَدَّ بَسِيفَهُ
عَلَى الْقَوْمِ أُخْرَى - يَا بُنَيَّ - لِيَرْجِعُوا
لِمَا نَالَهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ

يعني به أَيْمَنَ بن أَمَّ أَيْمَنَ .

وَلَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَزِيمَةَ الْقَوْمِ عَنْهُ، قَالَ
لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ رَجُلًا جَهُورِيًّا صَيْتَاً - : «نَادَ فِي الْقَوْمِ
وَدَكَرْهُمُ الْعَهْد» فَنَادَى الْعَبَّاسُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ^(١) ،
يَا اصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(٢) إِلَى أَيْنَ تَفَرَّوْنَ؟ أَذْكُرُوا الْعَهْدَ الَّذِي
عَاهَدْتُمْ^(٣) عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْقَوْمُ عَلَى وُجُوهِهِم
قَدْ وَلَوْا مُذَبِّرِينَ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ ظَلَمَاءَ، وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الْوَادِي
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ خَرَجُوا عَلَيْهِ مِنْ شِعَابِ الْوَادِيِّ وَجَبَّاتِهِ وَمَضَابِقِهِ
مُصْلِتِينَ بِسَيِّفِهِمْ وَعَمَدِهِمْ وَقَسِيهِمْ .

قَالُوا: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ بِعِضٍ وَجَهِهِ
فِي الظَّلَمَاءِ، فَأَضَاءَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لِيَلَةَ الْبَدْرِ. ثُمَّ نَادَ الْمُسْلِمِينَ: «أَيْنَ
مَا عَاهَدْتُمُ اللَّهَ عَلَيْهِ؟» فَأَسْمَعَ أَوْلَاهُمْ وَآخِرَهُمْ، فَلَمْ يَسْمَعْهَا رَجُلٌ إِلَّا
رَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَانحَدَرُوا إِلَى حِيثُ كَانُوا مِنْ الْوَادِيِّ، حَتَّى
لَحِقُوا بِالْعُدُوِّ فَوَاقَعُوهُ .

قَالُوا: وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنِ عَلَى جَلْ لِهِ أَحْرَ، بِيَدِهِ رَايَةُ
سُودَاءَ فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ أَمَامَ الْقَوْمِ، إِذَا أَدْرَكَ ظَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) في هامش «ش» و «م»: «الشجرة - البقرة - كذا قال وهو وقف على التاء دون الماء».

(٢) في الأصل: عاهدكم. وما أثبناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

أكَبَّ عليهم، وإذا فاتَه الناسُ رَفِعَه لِمَنْ ورَاهُ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ فَاتَّبعَهُ، وهو يرتجز ويقول:

أَأَ أَبُو جَرْوَلَ لَا بَرَاحٌ حَتَّى نُبَيِّحَ الْقَوْمَ^(١) أَوْ نُبَاحٌ

فصَمِدَ لِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَرَبَ عَجْزَ بَعِيرِهِ فَصَرَّعَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَقَطَّرَهُ^(٢)، ثُمَّ قال:

قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ لَدِي الصَّبَاحِ أَنِّي فِي الْهَمِيْجَاءِ ذُو نِصَاحَةٍ

فَكَانَتْ هَزِيمَةُ الْمُشَرِّكِينَ بِقَتْلِ أَبِي جَرْوَلَ لِعْنَهُ اللَّهُ.

ثُمَّ التَّأْمُ الْمُسْلِمُونَ وَصَفَّوْا لِلْعَدُوِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذْقَتَ أَوْلَ قَرْيَشٍ نِكَالًا فَأَذْقِ أَخِرَهَا نِوَالًا» وَتَجَالَ الدَّرَّاسُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشَرِّكُونَ، فَلَمَّا رَأَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِي رِكَابِيْ سَرْجِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ وَقَالَ: «الآنَ حَمِيَ الْوَطَيْسُ^(٣)»:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذَبٌ أَنَا أَبْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

فَمَا كَانَ بِأَسْرَعِ مِنْ أَنْ وَلَّ الْقَوْمُ ادْبَارَهُمْ، وَجَيَءَ بِالْأَسْرَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُكْتَفِينَ.

(١) في هامش «ش» و«دم»: اليوم، هكذا.

(٢) قَطَّرَهُ: ألقاه على أحد جانبيه، أسلقه.

(٣) حَمِيَ الْوَطَيْسُ: هي كلمة لم تسمع الآية منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو من فصيح الكلام، قال الأصمسي: يضرب مثلاً للأمر اذا اشتد. «لسان العرب». وطنـ ٦: ٢٥٥.

ولما قُتِلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام أبا جرَوْلَ وَخُذِلَ الْقَوْمُ لقتله، وَضَعَّ المُسْلِمُونَ سِيوفَهُمْ فِيهِمْ، وأميرُ المؤمنين عليه السلام يَقْدِمُهُمْ حَتَّى قُتِلَ أربعين رجلاً مِنَ الْقَوْمِ، ثُمَّ كَانَ الْهَزِيمَةُ وَالْأَسْرُ حِينَئِذٍ، وَكَانَ أَبُو سَفِيَانَ صَحْرُ بْنَ حَرْبٍ بْنَ أُمِّيَّةَ فِي هَذِهِ الْغَزَاَةِ، فَانهزمَ فِي جُمْلَةٍ مِنَ النَّهْزَمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

فُرُوِيَّ عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ أَنَّهُ قَالَ: لَقِيتُ أَبِي مَنْزِهِمًا مَعَ بْنِ أَبِيهِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَصِحَّتْ بِهِ: يَا بْنَ حَرْبٍ وَاللَّهُ مَا صَرَّبَتْ مَعَ ابْنِ عَمِّكَ، وَلَا قاتَلَتْ عَنْ دِينِكَ، وَلَا كَفَفْتَ هُؤُلَاءِ الْأَعْرَابَ عَنْ حَرِيمِكَ. فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مُعاوِيَةَ، قَالَ: ابْنَ هِنْدَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمِّيَّ، ثُمَّ وَقَفَ فَاجْتَمَعَ مَعَهُ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَانضَمَّتْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَمَلُنَا عَلَى الْقَوْمِ فَضَعَّفُنَاهُمْ، وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتَلُونَ الْمُشْرِكِينَ وَيَأْسِرُونَ مِنْهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَأَمْرَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْكَفَّ عَنْهُ وَنَادَى: أَنْ لَا يُقْتَلَ أَسِيرًا مِنَ الْقَوْمِ.

وَكَانَتْ هُدَيْلٌ بَعْثَتْ رجلاً يَقْالُ لَهُ ابْنُ الْأَكْبَوْعَ^(١) أَيَّامَ الْفَتْحِ عِنْدَهَا عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى عَلِمَ عِلْمَهُ، فَجَاءَ إِلَى هُدَيْلٍ بِخَبْرِهِ فَأُسِرَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ، فَلَمَّا رَأَهُ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ الَّذِي كَانَ عَيْنِيَّا عَلَيْنَا، هَا هُوَ أَسِيرًا فَاقْتُلَهُ، فَضَرَبَ الْأَنْصَارُ عَنْهُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَرِهَهُ وَقَالَ: أَلَمْ أَمْرُكُمْ أَلَا تَقْتُلُوا أَسِيرًا؟».

(١) فِي «ش» وَهَامِشِ «م»: ابْنُ الْأَنْسُعِ.

وُقْتِلَ بعده جَيْلُونَ بْنُ مَعْمَرَ بْنُ رُهْبَرٍ وَهُوَ أَسِيرٌ.

فَبَعْثَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَنْصَارِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالُوا: «مَا حَلَّكُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَقَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ أَلَا تَقْتَلُو أَسِيرًا؟» فَقَالُوا: إِنَّا قَاتَلْنَا بِقُولِّ عُمْرٍ. فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَلْمَةِ عُمَيْرٍ بْنِ وَهْبٍ فِي الصَّفْحَةِ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنَ فِي قَرِيشٍ خَاصَّةً، وَأَجْزَلَ الْقِسْمَ لِلْمُؤْلَفَةِ قَلْوَبُهُمْ كَأَبِي سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامَ، وَسُهْبَلَ ابْنَ عَمْرَوْ، وَرُهْبَرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ، وَعَبْدَاللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ، وَمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ، وَهِشَامَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسَ، وَعُثْيَيْنَةَ بْنَ حَضْنَ فِي امْتَاهِنَمْ.

وَقَيلَ: إِنَّهُ جَعَلَ لِلْأَنْصَارِ شَيْئًا يَسِيرًا، وَأَعْطَى الْجَمِهُورَ لِمَنْ سَمِينَاهُ، فَقَضَبَ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ لِذَلِكَ، وَلَيَلْغَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ مَقَالَ سَخْطَهِ، فَنَادَى فِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اْجْلُسُوا، وَلَا يَقْعُدُ مَعَكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ» فَلَمَّا قَعَدُوا جَاءَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَبَعَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى جَلَسَ وَسَطَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ أَمْرٍ فَاجْبِيُونِي عَنْهُ» فَقَالُوا: قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَلَسْتُمْ كُتُمْ ضَالِّينَ فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟» قَالُوا: بَلِّي، فَلَلَّهُ الْمَنَّةُ وَلِرَسُولِهِ.

قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ بِي؟» قَالُوا: بَلِّي، فَلَلَّهُ الْمَنَّةُ وَلِرَسُولِهِ.

قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ اللَّهُ بِي؟» قَالُوا: بَلِّي، فَلَلَّهُ الْمَنَّةُ وَلِرَسُولِهِ.

قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بِي؟

بين قلوبكم بي؟» قالوا: بل، فلَمَّا هَنَيَهُهُ ثُمَّ قال: «أَلَا تُحِبُّونِي

ثُمَّ سَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَنَيَّهُهُ ثُمَّ قال: «أَلَا تُحِبُّونِي
يَا عَنْدَكُمْ؟» قالوا: بِمَ نُجِيْكُ فِدَاكَ آباؤُنَا وَمَهَاتَنَا، قَدْ أَجْبَنَاكَ بِذَلِكَ
الْفَضْلَ وَالْمَنْ وَالطَّوْلَ عَلَيْنَا. قال: «أَمْ لَوْ شَتَّمْ لَقْلَتُمْ: وَأَنْتَ قَدْ كُنْتَ
جِئْنَا طَرِيدًا فَأَوْيَنَاكَ، وَجِئْنَا خَائِفًا فَآمَنَّاكَ، وَجِئْنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقَنَاكَ».

فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْكُاءِ وَقَامَ شَيْوُخُهُمْ وَسَادَاتُهُمْ إِلَيْهِ فَقَبَّلُوا
يَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ قالوا: رَضِينَا بِاللهِ وَعَنْهُ، وَبِرَسُولِهِ وَعَنْهُ، وَهَذِهِ
أَمْوَالُنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْسِنْهَا عَلَى قَوْمِكَ، وَإِنْمَا قَالَ مَنْ
قالَ مَنَا عَلَى غَيْرِ وَغَرِ صَدِيرٍ^(١) وَغَلٍّ فِي قَلْبِهِ، وَلَكُنْهُمْ ظَنَّوْا سُخْطًا
عَلَيْهِمْ وَتَقْصِيرًا بِهِمْ، وَقَدْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ يَا
رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ،
وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ. يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَمَا تَرْضَوْنَ
أَنْ يَرْجِعَ غَيْرُكُمْ بِالشَّاةِ وَالنِّعَمِ، وَتَرْجِعُونَ أَنْتُمْ وَفِي سَهْلِكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ؟» قالوا: بِلَ رَضِينَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْصَارُ كَرْشَيْ وَعَيْبَتِي^(٢)، لَوْ سَلَّكَ النَّاسُ وَادِيًّا وَسَلَّكَ الْأَنْصَارُ
شِفَاعًا، لَسَلَّكَ شِفَاعَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ».

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى العَبَاسَ بْنَ مِرْدَاسَ
أَرْبَعًا مِنِ الإِبْلِ يَوْمَذِ فَسِخْطَهَا، وَانْشَأَ يَقُولُ:

(١) وَغَرِ الصَّدِيرُ: الْضَّفْنُ وَالْمَدَاوَةُ. «الصَّاحَاجُ - وَغَرُ - ٢: ٤٨٤٦».

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «الْأَنْصَارُ كَرْشَيْ وَعَيْبَتِي»، أَرَادَ أَنَّهُمْ بَطَانَهُ وَمَوْضِعُ سَرَّهُ وَامَانَهُ وَالَّذِينَ
يَعْتَدُ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِهِ. «النَّاهِيَةُ ٤: ١٦٣».

(أَجْعَلُ نَبِيًّا) ^(١) وَنَهَبَ الْعُيْنَةَ
فِي مَا كَانَ حَسْنًا وَلَا حَاسِنًا
وَمَا كَنْتُ دُونَ أَمْرِيٍّ مِنْهَا

يَفْوَقُونَ شَيْخِي فِي الْجَمْعِ
وَمَنْ تَضَعِّفُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ

بلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ فَاسْتَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ
الْفَائِلُ»: أَجْعَلُ نَبِيًّا وَنَهَبَ الْعُيْنَةَ

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي، لَسْتَ بِشَاعِرٍ، قَالَ:
«وَكَيْفُ؟» قَالَ، قَالَ: يَبْنُ عَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«فَمَنْ - يَا عَلِيَّ - إِلَيْهِ فَاقْطُعْ لِسَانَهُ» ^(٢).

قال: فقال العباس بن مِرداس: قوله هذه الكلمة كانت أشد
عليَّ من يوم خُثُمٍ، حين أتوتنا في ديارنا. فأخذ بيدي عليَّ بن أبي
طالب فانطلق بي، ولو أرى أنَّ أحداً يُخلصني منه لدعوه، فقلت: يا

(١) في سيرة ابن هشام ٤: ١٣٢، ومقارني الواقدي ٣: ٩٤٧، والطبرى ٣: ٩١ «فاصبع
نبيٍّ».

(٢) العبيد: كزبر، فرس. «القاموس المحيط» عبد - ١: ٣١١.

(٣) جاء في حاشية «شن» و«دم» ما لفظه: ذكروا لما قال النبي عليه السلام: «فاصفعوا
عنِّي لسانَه» قام عمر بن الخطاب فاهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلّها فيقطع بها
لسانَه، فقال النبي عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «فَمَنْ أَنْتَ فَاقْطُعْ لِسَانَهُ أَوْ
كِيَافَالَ».

عليَّ، إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَمُمْضِ فِيكَ مَا أَمْرَتُ».

قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِي، فَقَلَتْ: يَا عَلِيَّ إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَمُمْضِ فِيكَ مَا أَمْرَتُ»، قَالَ: فَمَا زَالَ بِي حَتَّى أَدْخَلَنِي الْحَظَائِرِ^(١)، فَقَالَ لِي: «أَعْتَدَّ مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ إِلَى مِائَةٍ»، قَالَ، قَلَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِيْ، مَا أَكْرَمَكُمْ وَأَحْلَمَكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ!.

قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَاكَ أَرْبَعاً وَجَعَلَكَ مَعَ الْمَاهِرِينَ، فَإِنْ شَاءَتْ فَخُذْهَا، وَإِنْ شَاءَتْ فَخِذِ المِائَةَ وَكُنْ مَعَ أَهْلِ الْمِائَةِ».

قَالَ، قَلَتْ: أَشِرِّ عَلَيَّ، قَالَ: «فَإِنِّي أَمْرُكَ أَنْ تَأْخُذَ مَا أَعْطَاكَ وَتَرْضِي».

قَلَتْ: فَإِنِّي أَفْعُلُ.

فصل

وَلَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَنَائِمَ حُنَيْنَ، أَقْبَلَ رَجُلٌ طُوَالُ أَدَمَ أَجْنَانِ^(٢)، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثْرُ السُّجُودِ، فَسَلَمَ وَلَمْ يَخُصُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُكَ وَمَا صَنَعْتَ فِي هَذِهِ الْغَنَائِمِ. قَالَ: «وَكَيْفَ رَأَيْتَ؟» قَالَ: لَمْ أَرْكَ عَدَلَتْ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) الْحَظَائِرُ: جَمْعُ حَظَيرَةٍ، وَهِيَ مَا يَعْمَلُ لِلْإِبْلِ مِنْ شَجَرٍ يَقِيهَا الْحَرَّ وَالْبَرْدُ. (مُجَمَعُ البحرين - حظر - ٣ : ٢٧٣).

(٢) الْأَجْنَانُ: الْأَحَدَبُ. (لِسانُ الْعَرَبِ - جَنَاحٌ - ١ : ٥٠).

والله وقال: «وَيْلَكُ، إِذَا لَمْ يَكُنَ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعَنِّي مَنْ يَكُونُ!».

فقال المسلمون: أَلَا قَتَلْتَه؟ فقال: «دُعُوهُ سَيَكُونُ لَهُ أَتْبَاعٌ
يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيمَةِ، يَقْتُلُهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدِ
أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِي».

فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَمِنَ قَتْلُ يَوْمِ
النَّهْرَوَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ.

فصل

فانتظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزارة،
وتأملها وفكِّرْ في معانيها، تجده عليه السلام قد تَوَلَّ كُلُّ فضْلٍ كان فيها،
واختصَّ من ذلك بها لم يَشْرُكْهُ فيه أحدٌ من الأمة.

وذلك أنه عليه السلام ثَبَّتَ مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
انهِزَامِ كافَّةِ النَّاسِ، إِلَّا النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا ثَبَوْتُهُمْ بِثَبَوْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وذلك أنا قد أحطنا عِلْمًا بتقدُّمه عليه السلام في الشجاعة والبلاس
والصَّبر والنَّجْدة، على العِبَاسِ وَالْفَضْلِ - ابْنِهِ - وَأَبِي سُفِيَّانَ بْنَ الْحَارِثِ،
وَالنَّفَرِ الْبَاقِينَ، لظُهُورِ أَمْرِهِ فِي الْمَقَامَاتِ الَّتِي لَمْ يَخْضُرْهَا أَحَدٌ مِّنْهُمْ،
وَاشْتَهَارِ خِبْرِهِ فِي مُنَازَلِ الْأَقْرَانِ وَقَتْلِ الْأَبْطَالِ، وَلَمْ يُعْرَفْ لِأَحَدٍ مِّنْ
هُؤُلَاءِ مَقَامَتَهُ، وَلَا قَتْلَ عُزِّيَّ إِلَيْهِمْ بِالذِّكْرِ.

فَلِمَ بِذَلِكَ أَنْ ثَبَوْتُهُمْ كَانُوا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِوَلَاهُ كَانَتْ

الجناية على الدين لا تُتَلَّفُ، وأنْ بِمَقَامِهِ ذَلِكَ الْمَقَامُ وَصَبَرَهُ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُوعُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَرْبِ وَتَشْجُعُهُمْ فِي لَقَاءِ الْعَدُوِّ.

ثُمَّ كَانَ مِنْ قَتْلِهِ أَبَا جَرْوَلَ مُتَقَدِّمَ الْمُشَرِّكِينَ، مَا كَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي هَزِيمَةِ الْقَوْمِ وَظَفَرَ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ، وَكَانَ مِنْ قَتْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرْبَعينَ الَّذِينَ تَوَلَّ قَتْلَهُمُ الْوَهْنُ عَلَى الْمُشَرِّكِينَ وَسَبَبَ خَذْلَانَهُمْ وَمَلَعِيهِمْ، وَظَفَرَ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ، وَكَانَ مِنْ بَلَى التَّقْلِيمِ عَلَيْهِ فِي مَقَامِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ عَانَ الْمُسْلِمِينَ بِإِعْجَابِهِ بِالْكَثْرَةِ، فَكَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ، أَوْ كَانَ أَحَدُ أَسْبَابِهَا.

ثُمَّ كَانَ مِنْ صَاحِبِهِ فِي قَتْلِ الْأَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ، وَقَدْ تَهَنَّى النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ عَنْ قَتْلِهِمْ، مَا ارْتَكَبَ بِهِ عَظِيمُ الْخِلَافَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ، حَتَّى أَغْضَبَهُ ذَلِكَ وَآسَفَهُ فَانْكَرَهُ وَأَكَبَرَهُ.

وَكَانَ مِنْ صَلَاحِ أَمْرِ الْأَنْصَارِ بِمَعْونَتِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمِيعِهِمْ وَخَطَابِهِمْ، مَا قَوَىَ بِهِ الدِّينُ وَزَالَ بِهِ الْخَوْفُ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَظْلَلَتِ الْقَوْمَ بِسَبَبِ الْقِسْمَةِ، فَسَاهَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَفْلِ ذَلِكَ وَشَرَكَهُ فِيهِ دُونَ مِنْ سَواهُ.

وَتَوَلَّ مِنْ أَمْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ مَا كَانَ سَبَبَ اسْتِقْرَارِ الإِبَهَانِ فِي قَلْبِهِ، وَذَوَال الرَّيْبِ فِي الدِّينِ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْانْقِيَادِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ وَالرِّضَا بِحُكْمِهِ.

ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحُكْمَ عَلَى الْمُعْتَرِضِ فِي قُصَاصِهِ عَلَيْهِ حَقَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَعَالِهِ، وَصَوَابِهِ فِي

حرُوبيه، وبَه على وجوب طاعته وحَظْرِ معصيته، وأنَّ الحَقَّ في حَيَزِه
وَجَنْبِيهِ، وَشَهَدَ له بِأنَّه خَبِيرُ الْخَلِيلَةِ.

وهذا يُبَيَّنُ ما كان من خُصُومَةِ الغاصبين لِقَامَهُم مِنِ الْفِعَالِ، وَيُضَادُّ ما
كَانُوا عَلَيْهِ مِنِ الْأَعْمَالِ، وَتَنْهِيَّهُم مِنِ الْفَضْلِ إِلَى النَّقْصِ الَّذِي يُؤْتَى صَاحِبَهُ
أو يَكَادُ - فَضْلًا عَنْ سُمْوَهُ عَلَى أَعْمَالِ الْمُخْلِصِينَ فِي تَلْكَ الْغَزَّةِ وَقُرْبَهُم بِالْجَهَادِ
الَّذِي تَوَلَُّهُ، فَبَانُوا بِهِ مِنْ ذِكْرِنَا بِالتَّقْصِيرِ الَّذِي وَصَفَنَا.

فصل

ولَمَّا فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى جَمْعَ الْمُشْرِكِينَ بِحُنَينَ، تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ: فَأَخَذَتِ
الْأَعْرَابُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى أَوْطَاسٍ^(١)، وَأَخَذَتِ ثَقِيفٌ وَمَنْ تَبِعَهُمَا إِلَى
الْطَّائِفِ. فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أَوْطَاسِ
فِي جَمِيعِهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَبَعَثَ أَبَا سَفِيَّانَ صَحْرَبَنَ حَرْبَ
إِلَى الطَّائِفِ.

فَأَمَّا أَبُو عَامِرٍ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ بِالرَّاِيَةِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ
لِأَبِي مُوسَى: أَنْتَ ابْنُ عَمِّ الْأَمِيرِ وَقَدْ قُتِلَ، فَخُذِ الرَّاِيَةَ حَتَّى نُقَاتِلَ
دُونَهَا، فَأَخَذَهَا أَبُو مُوسَى، فَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا أَبَا سَفِيَّانَ فَإِنَّهُ لَقِيَ ثَقِيفًا فَضَرَّبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَانْهَزَمَ وَرَجَعَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: بَعْثَتَنِي مَعَ قَوْمٍ لَا يُرْقَعُ بِهِمْ.

(١) أَوْطَاس: وَادٍ فِي دِيَارِ هَوَازِنَ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةُ حُنَينَ. «مَعْجمُ الْبَلْدَانِ» ١: ٢٨١.

الإرشاد/ج
الدِلَاءُ مِنْ هَذِيلَ وَالْأَعْرَابِ، فَمَا أَغْنَوَاعِنِي شَيْئاً، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْهُ.

ثُمَّ سَارَ بِنَفْسِهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَحَاصِرُوهُمْ أَيَّاماً، وَأَنْفَذَ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي خَيْلٍ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَطْأَ مَا وَجَدَ، وَيُكْسِرَ كُلَّ
صَنْمٍ وَجَدَهُ.

فَخَرَجَ حَتَّى لَقِيَتْهُ خَيْلٌ خَثْمٌ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ، فَبَرَزَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ
الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ شِهَابٌ، فِي غَبْشِ الصَّبَحِ، فَقَالَ: هَلْ مِنْ مَبَارِزَ؟
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ: «مَنْ لَهُ؟» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ زَوْجُ بَنْتِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْهُ فَقَالَ: تُكْفَاهُ أَهْيَا الْأَمِيرِ، فَقَالَ: «لَا، وَلَكِ إِنْ
قُتِلْتُ فَأَنْتَ عَلَى النَّاسِ» فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ
يَقُولُ:

«إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًا أَنْ يُرْوَى الصَّعْدَةَ^(١) أَوْ تَدْقَّا^(٢)»

ثُمَّ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، وَمَضَى فِي تِلْكَ الْخَيْلِ حَتَّى كَسَرَ الْأَصْنَامَ،
وَعَادَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْهُ وَهُوَ مُحَاصِرٌ لِأَهْلِ الطَّائِفِ.
فَلَمَّا رَأَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْهُ السَّلَامَ كَبَرَ لِلْفَتْحِ، وَأَخْذَ بِيَدِهِ فَخْلَأَ بِهِ
وَنَاجَاهُ طَوِيلًا.

(١) الصَّعْدَةُ: الْقَنَاءُ الْمُسْتَوِيُّ مِنْ مَبْنَاهُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْدِيلٍ. انْظُرْ «الصَّاحِحَ» - صَدَعَ - ٢ - ٤٩٨.

(٢) فِي هَامِشِ (م): تَدْقَّا.

فروى عبد الرحمن بن سيابة والأجلح - جمِيعاً - عن أبي الزَّين، عن حابر بن عبد الله الأنصاري: أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا خالد بعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف، أتاهُ عمرُ بن الخطَّاب فقال: أتَنَاجِيهُ دوننا وَتَخَلُّو بِهِ دوننا؟ فقال: «يا عَمَرُ، مَا أَنَا إِنْتَجِيْتُهُ، بِلِ اللهِ اِنْتَجَاهُ»^(١).

قال: فأغَرَّضَ عُمرُ وهو يقول: هذا كما قلتَ لنا قبلَ الْحُدُبِيَّةِ: «لَتَذَلَّلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينِنَ»^(٢) فلم تَذَلَّلْهُ وَصَدَّدَنَا عنه، فناداه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَمْ أَقُلْ إِنَّكُمْ تَذَلَّلُونَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ!»^(٣).

ثمَّ خَرَجَ مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ نافعُ بْنُ عَيْلَانَ بْنُ مُعْتَبِ فِي خَيْلٍ مِّنْ ثَقِيفٍ، فَلَقِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَطْنَ وَقَرَ^(٤) فَقَتَلَهُ، وَاهْزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَلَعَقَ الْقَوْمَ الرَّاعِبَ، فَنَزَلَ مِنْهُمْ جَمِيعَةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمُوا، وَكَانَ حِصْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّائِفَ بِضُعْفَةِ عَشْرِ يَوْمًا.

(١) روى باختلاف يسير في سنن الترمذى ٥: ٣٠٣، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المخازى: ١٢٤، أسد الغابة ٤: ٢٧، كفاية الطالب: ٣٢٧.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٣) إعلام الورى: ١٢٤، وانظر قطع منه في سنن الترمذى ٥: ٦٣٩/٣٧٢٦. جامع الأصول ٨: ٦٥٨/٦٥٥، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المخازى: ١٦٣/١٢٤.

كفاية الطالب: ٣٢٧، أسد الغابة ٤: ٢٧، مصباح الانوار: ٨٨، كنز العمال: ١١: ٣٣٠٩٨/٦٢٥ عن الترمذى والطبرانى.

(٤) فَرَّ الطَّائِفَ. معجم البلدان ٥: ٤٣٦.

فصل

وهذه الغَزَّةُ أَيْضًا مَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ مِنْ كَافَّةِ النَّاسِ، وَكَانَ الْفَتْحُ فِيهَا عَلَى يَدِهِ، وَقُتْلَ مِنْ قُتْلَ مِنْ خَلْفِهِ، دُونَ سُوَاهُ، وَحَصَّلَ لَهُ مِنَ الْمُنَاجَاهَةِ أَصْفَافُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ اسْمُهُ - مَا ظَهَرَ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ وَخَصْوَصِيَّتِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا بَانَ بِهِ مِنْ كَافَّةِ الْخَلْقِ، وَكَانَ مِنْ عَدُوِّهِ فِيهَا مَا ذَلَّ عَلَى بَاطِنِهِ وَكَشَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْ حَقِيقَةِ سِرِّهِ وَضَمِيرِهِ، وَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ.

فصل

ثُمَّ كَانَ غَزَّةُ تَبُوكُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبارَكُ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا بِنَفْسِهِ، وَيَسْتَفِرَ النَّاسَ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ، وَأَعْلَمُهُ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى حَرْبٍ، وَلَا يُعْنِي بِقَتَالِ عَدُوٍّ، وَأَنَّ الْأُمُورَ تَنْقَادُ لَهُ بِغَيْرِ سَيْفٍ، وَتَبْعَدُهُ بِامْتِنَانٍ أَصْحَابِهِ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ وَأَخْتِبَارِهِمْ، لِيَتَمْيِيزُوا بِذَلِكَ وَتَفَلَّهُ سَرَائِرُهُمْ.

فَاسْتَفِرْهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بِلَادِ السَّرُومِ، وَقَدْ أَيْنَعَتْ ثَيَارُهُمْ وَاشْتَدَّ الْقَيْظُ عَلَيْهِمْ، فَأَبْطَأَ أَكْثَرَهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ، رَغْبَةً فِي الْعَاجِلِ، وَحِرْصًا عَلَى الْمُعِيشَةِ وَإِاصْلَاحِهَا، وَخُوفًا مِنْ شَدَّةِ الْقَيْظِ

غزوة تبوك واستخلاف النبي عليهما السلام على المدينة ١٠٥
وينفذ المسافة^(١) ولقاء العدو، ثم نهض بعضهم على استئصال
للنبوض، وتختلف آخرون.

ولها أراد رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ الخروجـ استخلفـ أمـيرـ
المؤمنـينـ عليهـ السلامـ فيـ أـهـلـهـ وـولـدـهـ وأـزـوـاجـهـ وـمـهـاجـرـهـ،ـ وـقـالـ لـهـ،ـ «ـيـاـ عـلـيـ»ـ
إـنـ المـدـيـنـةـ لـاـ تـصـلـحـ إـلـاـ بـكـ».ـ

وذلك أنه عليه السلام علم من خبرت نيات الأعراب، وكثير من
أهل مكة ومن حولها، من غزاهـمـ وسفـكـ دماءـهمـ، فأشـفـقـ أنـ يـطـلـبـواـ
المـدـيـنـةـ عـنـ ثـائـيـهـ عـنـ هـاـ وـحـصـولـهـ بـبـلـادـ السـرـومـ أوـ نـحوـهـ،ـ فـمـتـىـ لـمـ يـكـنـ فـيـهـ
مـنـ يـقـوـمـ مـقـامـهـ،ـ لـمـ يـؤـمـنـ مـنـ مـعـرـتـهـ،ـ وإـيـقـاعـ الـفـسـادـ فـيـ دـارـ هـجـرـتـهـ،ـ
وـالـتـخـطـيـ إـلـىـ مـاـ يـشـيـنـ أـهـلـهـ وـخـلـفـيـهـ.

وعـلـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـ لـاـ يـقـوـمـ مـقـامـهـ فـيـ إـرـهـابـ الـعـدـوـ وـحـرـاسـةـ
دارـ الـهـجـرـةـ وـحـيـاطـةـ مـنـ فـيـهـ،ـ إـلـاـ أـمـيـرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ،ـ فـاستـخـلـفـهـ
استـخـلـافـاـ ظـاهـراـ،ـ وـنـصـ عـلـيـهـ بـالـإـمـامـةـ مـنـ بـعـدـ نـصـاـ جـلـيـاـ.

وذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف
رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ الخروجـ علىـ المـدـيـنـةـ،ـ حـسـنـوـهـ
لـذـلـكـ وـعـظـمـ عـلـيـهـمـ مـقـامـهـ فـيـهـ بـعـدـ خـرـوجـهـ،ـ وـغـلـمـواـ أـنـهـ تـنـحرـسـ
بـهـ،ـ وـلـاـ يـكـونـ لـلـعـدـوـ فـيـهـ مـطـمـعـ،ـ فـسـاءـهـمـ ذـلـكـ،ـ وـكـانـواـ يـؤـثـرـونـ
خـرـوجـهـ مـعـهـ،ـ لـمـ يـرـجـوـنـهـ مـنـ وـقـوـعـ الـفـسـادـ وـالـخـلاـطـ عـنـ نـايـهـ النـبـيـ
صلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـنـ المـدـيـنـةـ،ـ وـخـلـوـهـ مـنـ مـرـهـوبـ مـخـرـسـهـ.

(١) في دم، وهامش دش؛ الشقة.

وَغَبْطُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّفَاهِيَّةِ وَالْدَّعَّةِ بِمُقَامِهِ فِي أَهْلِهِ، وَتَكَلَّفَ مِنْ خَرْجِهِمُ الْمَشَاقَّ بِالسَّفَرِ وَالْخَطَرِ.

فَأَرْجَفُوا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالُوا: لَمْ يَسْتَخْلِفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِكْرَاماً لَهُ وَإِجْلَالاً وَمُورَدَّةً، إِنَّمَا خَلَفَهُ اسْتِقْلَالًا لَهُ. فَبَهْتُوهُ بِهَذَا الإِرْجَافِ كَبَهْتَ قُرْيَشَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامَ بِالْجَنَّةِ تَارَةً، وَبِالشِّعْرِ أُخْرَى، وَبِالسِّحْرِ مَرَّةً، وَبِالْكِهَانَةِ أُخْرَى. وَهُمْ يَعْلَمُونَ ضِدَّ ذَلِكَ وَنَقْيِضِهِ، كَمَا عَلِمَ الْمَنَافِقُونَ ضِدَّ مَا أَرْجَفُوا بِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَخَلَافَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ أَنْحَصَ النَّاسَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَكَانَ هُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَسْعَدَهُمْ عَنْهُ وَأَفْضَلَهُمْ لَدِيهِ.

فَلَمَّا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِرْجَافُ الْمَنَافِقِينَ بِهِ، أَرَادَ تَكْذِيبُهُمْ وَإِظْهَارُ فَضْيَحَتِهِمْ، فَلَمَّا حَقَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَنَافِقِينَ يَرْزُعُمُونَ أَنِّي إِنَّمَا خَلَفْتَنِي اسْتِقْلَالًا وَمَقْتَنًا! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِرْجِعْ يَا أخِي إِلَى مَكَانِكَ، فَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِكَ، فَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَدَارِ هَجْرِيِّ وَقَوْمِيِّ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّ بِمَتْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي». .

فَتَضَمَّنَ هَذَا القَوْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَّهُ عَلَيْهِ بِالإِلَامَةِ، وَإِبَانَتِهِ عَنِ الْكَافَّةِ بِالْخَلَافَةِ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى فَضْلِ لِمَ يَشْرِكُهُ فِيهِ سَوَاهِ، وَأَوْجَبَ لَهُ بِهِ السَّلَامَ جَمِيعَ مَنَازِلِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا مَا خَصَّهُ الْعُرْفُ مِنِ الْأَخْوَةِ وَاسْتِشَاءِهِ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِ النَّبُوَّةِ.

ألا ترى أنه عليه وأله السلام جَعَل له كافية منازل هارون من موسى، إِلَّا المستثنى منها لفظاً أو عقلاً. وقد علم كُلُّ من تأمل معانِي القرآن، وتصفح الروايات والأخبار، أنَّ هارون عليه السلام كان أخاً موسى لأبيه ولُمَّه وشريكه في أمره، وزيره على نبوته وتبليغه رسالات رَسْه، وأنَّ الله تعالى شَدَّ به أَزْرَه، وأنَّه كان خليفة على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته، وأنَّه كان أحبُّ قومه^(١) إليه وأفضلهم لديه.

قال الله عَزَّ وجلَ حاكياً عن موسى عليه السلام: «قَالَ رَبُّ أَشْرَحَ لِي صَدْرِي * وَسَرْلِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عَقْدَةَ مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرُكُهُ فِي أَمْرِي»^(٢) فأجاب الله تعالى مسأله وأعطاه سُؤْلَه في ذلك وأمْنِيَّته، حيث يقول: «قَدْ أُوتِيتْ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى»^(٣) وقال حاكياً عن موسى عليه السلام: «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ لَوْلَا تَبْيَعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»^(٤). فلما جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ منه بمنزلة هارون من موسى، أوجَبَ له بذلك جميع ما عَدَناه، إِلَّا ما خَصَّه العَرْفُ من الْأَخْوَةِ واستثناء من النُّبُوَّةِ لفظاً.

وهذه فضيلة لم يشرَك فيها أحدٌ من الخلق أمير المؤمنين عليه

(١) في هامش «ش» و«دم»: الخلق.

(٢) طه: ٢٠ - ٢٥.

(٣) طه: ٢٠ - ٣٦.

(٤) الأعراف: ٧ - ١٤٢.

السلام ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو علِمَ الله تعالى أنَّ بنبيه عليه السلام في هذه الغزارة حاجة إلى الحرب والأنصار، لما أذنَ له في تخلصِ أمير المؤمنين عليه السلام عنه حسبَ ما قدَّمه، بل علِمَ أنَّ المصلحة في استخلاصه، وأنَّ إقامته في دارِ هجرته مُقامه أفضَّلُ الأعمال، فدبَّرَ الخلقَ والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيَّناه وشرَّحناه.

فصل

ولَمَّا عادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَبُوكِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمَ عَلَيْهِ عَمَرُ بْنُ مَعْدِيَّ كَبْرٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَسْلِمْ - يَا عَمَرُ - يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنَ الْفَرَزِ الْأَكْبَرِ» فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ، وَمَا الْفَرَزُ الْأَكْبَرُ، فَإِنِّي لَا أَفْرَزُ؟ فَقَالَ: يَا عَمَرُ، إِنَّهُ لَيْسَ مَا تَحْسِبُ وَتَقُلُّنَّ، إِنَّ النَّاسَ يُصَاحُ بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا نُشِرَ وَلَا حَيٌ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُصَاحُ بِهِمْ صَيْحَةً أُخْرَى، فَيُنْشَرُ مِنْ مَاتَ وَيُصَفَّونَ جَمِيعًا، وَتَنْشَقُ السَّمَاءُ وَتَهُدُّ الْأَرْضَ وَتَخْرُّ الجَبَالُ، وَتَرْزُفُ النَّيْرَانَ^(١) وَتَرْمِي بِمَثَلِ الْجَبَالِ شَرَرًا، فَلَا يَقِنُ ذُورُهُ إِلَّا انْخَلَعَ قَلْبُهُ وَذَكَرَ ذَنْبَهُ وَشُغِلَ بِنَفْسِهِ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّ أَنْتَ - يَا عَمَرُ - مِنْ هَذَا؟» قَالَ: أَلَا إِنِّي أَسْمَعَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَآمَنَّ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَآمَنَّ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ.

ثُمَّ إِنَّ عَمَرَ بْنَ مَعْدِيَّ كَبْرٍ نَظَرَ إِلَى أَبْيَهُ بْنَ عَثْمَانَ الْخَثْعَمِيَّ

(١) في «م» وعماش «ش»: النار.

فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي صلّى الله عليه وآلـه فـقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قـتـل والدي ، فقال رسول الله صـلـى الله عليه وآلـه: «أهـذـر الإـسـلام ما كان في الجـاهـلـيـة» فـانـصـرـف عـمـرو مـرـتـدـاً فـأـغـارـ عـلـى قـوـمـ من بـنـيـ الحـارـثـ بـنـ كـعـبـ وـمـضـى إـلـى قـوـمـهـ، فـاسـتـدـعـى رـسـولـ اللهـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـيـهـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـىـ السـلـامـ فـأـمـرـهـ عـلـىـ الـمـهـاجـرـيـنـ، وـأـنـفـذـهـ إـلـىـ بـنـ رـيـسـدـ، وـأـرـسـلـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ فـطـائـفـةـ مـنـ الـأـعـرـابـ وـأـمـرـهـ أـنـ يـقـصـدـ الـجـعـفـيـ^(١)، فـإـذـاـ التـقـيـاـ فـأـمـرـ النـاسـ عـلـيـهـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ. فـسـارـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـاسـتـعـمـلـ عـلـىـ مـقـدـمـتـهـ خـالـدـ بـنـ سـعـيدـ بـنـ الـعـاصـصـ وـاسـتـعـمـلـ خـالـدـ عـلـىـ مـقـدـمـتـهـ أـبـاـ مـوسـىـ الـأـشـعـرـيـ.

فـأـمـاـ جـعـفـيـ فـإـنـهـ لـمـ سـمـعـتـ بـالـجـيشـ اـفـتـرـقـتـ فـرـقـتـينـ؛ فـذـهـبـتـ فـرـقـةـ إـلـىـ الـيـمـنـ، وـانـضـمـتـ^(٢) فـرـقـةـ الـأـخـرـىـ إـلـىـ بـنـ رـيـسـدـ، فـبـلـغـ ذـلـكـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـىـ السـلـامـ فـكـتـبـ إـلـىـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ: أـنـ قـيـفـ حـيـثـ أـدـرـكـ رـسـولـ. فـلـمـ يـقـفـ، فـكـتـبـ إـلـىـ خـالـدـ بـنـ سـعـيدـ: تـعـرـضـ لـهـ حـتـىـ تـخـبـسـهـ. فـاعـتـرـضـ لـهـ خـالـدـ حـتـىـ حـبـسـهـ، وـأـدـرـكـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـىـ السـلـامـ فـعـنـفـهـ عـلـىـ خـلـافـهـ، ثـمـ سـارـ حـتـىـ لـقـيـ بـنـ رـيـسـدـ بـوـادـ يـقـالـ لـهـ كـثـرـ^(٣).

فـلـمـ رـآـهـ بـنـ رـيـسـدـ قـالـوا لـعـمـروـ: كـيـفـ أـنـتـ - يـاـ بـاـ شـورـ - إـذـاـ لـقـيـكـ هـذـاـ الـغـلـامـ الـقـرـشـيـ فـأـخـذـ مـنـكـ الـأـتـاـوـةـ^(٤)? قـالـ: سـيـعـلـمـ إـنـ لـقـيـكـ.

(١) في هامش «ش» و«م»: جعفي أبو قبيلة، والقبيلة يقال لها: جعفي، ومن الناس من يظن أنه جعف وهو خطأ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: وانصبـتـ.

(٣) كـثـرـ: بـوزـنـ زـفـرـ: مـنـ نـوـاحـيـ صـنـعـاءـ الـيـمـنـ. (معجم الـبـلـدـانـ ٤: ٤٦٢).

(٤) الـأـتـاـوـةـ: الـخـرـاجـ. (لـسانـ الـعـربـ - اـتـيـ ١٤: ١٧).

قال: وخرج عمرو فقال: هل من مبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد فقال له: دعني يا بالحسن بأبي أنت وأمي أبازره. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن كنت ترى أن لي عليك طاعةً فقف مكانك» فوقف، ثم بَرَزَ^(١) إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحةً فانهزم عمرو وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته رُكانةُ بنت سَلَامَةَ، وسُبِّيَّ منهم نِسْوَانٌ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمن من عاد إليه من هُرَابِم مُسْلِمًا.

فرجع عمرو بن معدى كرب واستأنف على خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الإسلام، وكلمه في امرأته وولده، فوهبهم له.

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت، فجمع قوائمه ثم ضرها بسيفه فقطعاها جميعاً، وكان يُسمى سيفه الصِّمْصامة.

فلما وهب له خالد بن سعيد امرأته وولده وهب له عمرو الصِّمْصامة.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السَّبْيَيْنِ جاريةً، فبعث خالد بن الوليد بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال له: تَقْدِمُ الْجَيْشَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمُهُ مَا فَعَلَ عَلَيْهِ مِنْ اصْطِفَائِهِ الْجَارِيَّةِ مِنْ الْحُمْسِ لِنَفْسِهِ، وَقَعَ فِيهِ.

(١) في «م» وهامش «ش»: خرج.

فسار بُرَيْدَة حَتَّى انتهى إلى باب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِ غَزَوَتِهِ وَعَنِ الَّذِي أَقْدَمَهُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لِيَقْعَدَ فِي عَلَيِّ، وَذَكَرَ لَهُ اصْطِفَاءَ الْجَارِيَّةِ مِنَ الْحُمْسَةِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِمْضِ لِمَا جَئْتَ لَهُ، فَإِنَّهُ سَيَغْضُبُ لِابْنِتِهِ مَا صَنَعَ عَلَيَّ. فَدَخَلَ بُرَيْدَةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ كِتَابًا مِنْ خَالِدٍ بْنِ أَرْسَلَ بَعْدَ بُرَيْدَةَ، فَجَعَلَ يَقْرُؤُهُ وَوَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ إِنْ رَخَّصْتَ لِلنَّاسِ فِي مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ فِيُؤْهِمُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ: «وَيْحَكَ - يَا بُرَيْدَةَ - أَخْدَثْتِ نِفَاقًا! إِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَحْمِلُ لَهُ مَا يَحْمِلُ لَيْ، إِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْرُ النَّاسِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، وَخَيْرٌ مِنْ أُخْلَفَ مِنْ بَعْدِ لِكَافَةِ أَمْتِي، يَا بُرَيْدَةَ، إِحْذِرْ أَنْ تُبْغِضَ عَلَيَا فَيُبْغِضَكَ اللهُ». .

قال بُرَيْدَة: فَتَمَيَّتُ أَنَّ الْأَرْضَ انشَقَتْ بِي فَسُخْتُ فِيهَا، وَقَلَّتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَخْطِ اللهِ وَسَخْطِ رَسُولِهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرُ لِي فِي أَبْغِضِي عَلَيَا أَبْدًا، وَلَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا خَيْرًا. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فصل

وفي هذه الغرزة من المنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ما لا يُباشرها منقبة لأحد سواء، والفتح فيها كان على يديه خاصةً، وظهرَ من فضله ومُشاركته للنبي عليهما السلام فيها أحلَّ الله تعالى له من الفيء،

وأختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس، وبأنَّ من مودة رسول الله صلى الله عليه وآله وتفضيله إيمان ما كان خفيًا على من لا علم له بذلك، وكان من تحذيره بُريدة وغيره من بغضه وعداونه وحثه له على مودته وولايته ورداً كيد أعدائه في نحورهم، مادلَّ على أنه أفضل البرية عند الله تعالى وعنده وأحقُّهم بمقامه^(١) من بعده، وأخصَّهم به في نفسه، وأثرُهم عنده.

فصل

ثمَّ كانت غزوة السلسلة، وذلك أنَّ أعرابياً جاء إلى النبي عليه وآله السلام فجثا بين يديه وقال له: جئْتُك لأنْصَحَ لك. قال: «وما نصيحتُك؟» قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بواادي الرملِ، وعملوا على أن يُبَيِّنُوك بالمدينة. ووصفهم له. فأمرَ النبي صلى الله عليه وآله أن يُنادي بالصلوة جماعة، فاجتمعَ المسلمون فصَبَّعَ المُتَبَرُّ، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: «أيها الناسُ، إنَّ هذا عدوُ الله وعدوُكم قد عملَ على تبييتكم، فمن لهم؟» فقام جماعةٌ من أهل الصفة، فقالوا: نحن نخرج إليهم - يا رسولَ الله - فولَّ علينا من شئت. فاقرَأَ عليهم، فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فاستدعي أبا بكر فقال له: «خذِ الراية^(٢)

(١) في «م» وهامش «ش»: بمكانه.

(٢) في «م» وهامش «ش»: اللواء.

وامض الى بني سليم فإنهم قريب من الحرة» فمضى ومعه القوم حتى
قارب أرضهم، فكانت كثيرة الحجارة والشجر، وهم بطن الوادي،
والمنحدر إليه صعب.

فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه
وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، وانهزم أبو بكر من القوم.

فلما رأدوا^(١) على النبي صلى الله عليه وآلـه عَقْد لُعْمَر بن الخطاب
وبعثه إليهم، فـكـمـنـواـهـ تـحـتـ الـحـجـارـةـ وـالـشـجـرـ،ـ فـلـمـاـ ذـهـبـ لـيـهـ بـطـ
خرجوه إليه فهزموه.

فساء رسول الله صلى الله عليه وآلـه ذـلـكـ،ـ فـقـالـ لـهـ عـمـرـ وـبـنـ
الـعـاصـ:ـ إـبـعـثـنـيـ -ـ يـاـ رـسـوـلـ الـلـهـ -ـ إـلـيـهـ،ـ فـإـنـ الـحـرـبـ خـدـعـةـ،ـ وـلـعـلـيـ
أـخـدـعـهـمـ.ـ فـأـنـفـذـهـ مـعـ جـمـاعـةـ وـوـصـاـهـ،ـ فـلـمـاـ صـارـ إـلـىـ الـوـادـيـ خـرـجـواـ
إـلـيـهـ فـهـزـمـوـهـ،ـ وـقـتـلـوـهـ مـنـ أـصـحـابـهـ جـمـاعـةـ.

ومكث رسول الله صلى الله عليه وآلـه أـيـامـاـ يـدـعـوـ عـلـيـهـمـ،ـ ثـمـ دـعـاـ
أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـعـقـدـ لـهـ،ـ ثـمـ قـالـ:
«أـرـسـلـتـهـ كـرـارـاـ غـيرـ فـرـارـ»ـ وـرـفـعـ يـدـيهـ إـلـىـ السـمـاءـ وـقـالـ:ـ «الـلـهـ إـنـ
كـنـتـ تـعـلـمـ أـنـ رـسـوـلـكـ،ـ فـاحـفـظـنـيـ فـيـهـ وـافـعـلـ بـهـ وـافـعـلـ»ـ فـدـعـاـ لـهـ ماـ
شـاءـ اللـهـ.

وـخـرـجـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ،ـ وـخـرـجـ رـسـوـلـ اللهـ صلىـ اللهـ
عـلـيـهـ وـآلـهـ لـتـشـيـعـهـ،ـ وـتـلـغـ مـعـهـ إـلـىـ مـسـجـدـ الـأـحزـابـ،ـ وـعـلـيـ عـلـيـ

(١) في «م» وهامش «ش»: قدموه.

السلام على فرس أشقر مهلوب^(١)، عليه بُردان يهانيان، وفي يده قناء خطيّة^(٢)، فشيّعه رسول الله صلى الله عليه وآله وانفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعمّر وعمرو بن العاص، فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم على محاجة غامضة، فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه، وكان يسيراً الليل ويُكمِّن النهار.

فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يكعموا^(٣) الخيل، ووقفهم مكاناً وقال: «لا تبرحوا» وانتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم.

فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له، فقال لأبي بكر: أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ، وفيها ما هوأشد علينا من بني سليم، وهي الضياع والذئاب، وإن خرجت علينا خشيت أن تقطعنا، فكملمه يخل عنّا نعلو الوادي.

قال: فانطلق أبو بكر فكلمه فاطل، فلم يحبه أمير المؤمنين عليه السلام حرفًا واحدًا، فرجع إليهم فقال: لا والله ما أجايني حرفًا.

قال عمرو بن العاص لعمّر بن الخطاب: أنت أقوى عليه، فانطلق عمّر فخاطبه فصَنَعَ به مثل ما صَنَعَ بأبي بكر، فرجع إليهم

(١) المهلوب: هو المقصوص شعر المهلب، وهو الذنب. «القاموس المحيط ١: ١٤٠».

(٢) الخط: موضع باليمامة، وهو خط هجر، تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به. «الصحاح - خطط ٣: ١١٢٣».

(٣) كعم بعيرة أو فرسه: شد فمه كي لا يظهر منه صوت. انظر «الصحاح - كعم ٥».

فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُجْبِهِ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نُضَيِّعَ أَنفُسَنَا، إِنْطَلَقُوا بِنَا نَعْلُو الْوَادِيَ، فَقَالَ لِهِ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللهِ لَا نَفْعَلُ، أَمْرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْمَعَ لِعَلَيٍّ وَنُطْبِعَ، فَنَتَرُكُ أَمْرَهُ وَنَسْمَعُ لَكَ وَنُطْبِعُ؟!

فَلَمْ يَرِزِّالُوا كَذَلِكَ حَتَّى احْسَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَجَرَ، فَكَبَسَ^(١) الْقَوْمُ وَهُمْ غَارُونَ^(٢)، فَأَمْكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَنَزَّلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا...»^(٣) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَبَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالْفَتْحِ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَاسْتَقْبَلُوهُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُهُمْ فَقَامُوا لَهُ صَفَّينِ.

فَلَمَّا بَصُرَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرِسَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامٌ: «إِرْكَبْ فِيلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَاضِيَانُ عَنْكَ» فِي كِنْدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَرَحًًا، فَقَالَ لِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَلَيَّ، لَوْلَا أَنَّنِي أَشْفِقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَافَّ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمِلِإِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخْذَوَا التَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمِيْكَ».

(١) كَبُسُوا دَارَ فَلانَ: أَغْسَرُوا عَلَيْهِ فَجَاهَ. «الصَّاحِحُ - كِبَسٌ - ٣: ٩٦٩».

(٢) أي غافلون.

(٣) العادييات ١: ١٠٠.

فصل

فكان الفتح في هذه الغزارة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصةً، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واحتضن عليه السلام من مدح النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسَلَّمَ فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره، وبيان له من المنقبة فيها مالم يشركه فيه سواء.

فصل

ولما انتشر الإسلامُ بعد الفتح وما ولَيْه من الغَزَوات المذكورة وقوى سلطانه، وَقَدَّا إلى النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسَلَّمَ، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمنَ ليعود إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم.

وكان في مَن وَقَدَّ عليه أبو حارثة أَسْقُفُ نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم العاقيب والسيد عبد المسيح، فقدموا المدينة وقت^(١) صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فصار إليهم اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستُ على شيء، وقالت لهم اليهود: لستُ على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى**

(١) في «م» وهامش «ش»: عند.

شيء...»^(١) إلى آخر الآية.

فلما صلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْعَصْرَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ يَقْدِمُهُمُ الْأَسْقُفُ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدَ، مَا تَقُولُ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ: «عَبْدُ اللَّهِ اصْطَفَاهُ وَاتَّسَجَّبَهُ» فَقَالَ الْأَسْقُفُ: أَتَعْرِفُ لَهُ - يَا مُحَمَّدَ - أَبَا وَلَدِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ: «لَمْ يَكُنْ عَنْ نِكَاحٍ فَيَكُونُ لَهُ وَالدُّ» قَالَ: فَكِيفَ قَلْتَ: إِنَّهُ عَبْدٌ مُخْلُوقٌ، وَأَنْتَ لَمْ تَرَ عَبْدًا مُخْلُوقًا إِلَّا عَنْ نِكَاحٍ وَلَهُ وَالدُّ؟ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ إِلَى قَوْلِهِ:

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلُ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * إِنَّهُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَقَسَنْ حَاجِكَ فِيهِ مِنْ بَغْدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَهَّلْ فَنَجْعَلُ لِعَنَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ»^(٢) فَتَلَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى النَّصَارَىِ، وَدَعَاهُمْ إِلَىِ المَباهِلَةِ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزَلُ عَلَى الْمُبْطِلِ عَقِيبَ المَباهِلَةِ، وَبَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ بِذَلِكَ» فَاجْتَمَعَ الْأَسْقُفُ مَعَ عَبْدِ الْمَسِيحِ وَالْعَاقِبُ عَلَىِ الْمُشَوَّرِ، فَانْفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَىِ اسْتِنْظَارِهِ إِلَىِ صَبِيْحَةِ غَدِيْرِ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىِ رِحَالِهِمْ قَالَ لَهُمُ الْأَسْقُفُ: انْظُرُوا مُحَمَّدًا فِي غَدِيرِهِ، فَإِنْ غَدَا بِوْلَدِهِ وَاهْلِهِ فَاحْذَرُوا مَباهِلَتَهُ، وَإِنْ غَدَا بِاصْحَابِهِ فَبَاهِلُوهُ،

(١) البقرة: ٢: ١١٣.

(٢) آل عمران: ٣: ٥٩ - ٦١.

فإنه على غير شيء.

فلما كان من الغد جاء النبي عليه وآلـه السلام آخذـاً بـيد أمـير المؤمنـين عليـ بن أـبي طـالـبـ والـحسـنـ والـحسـينـ بين يـديـه يـمـشـيـانـ وـفـاطـمـةـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـمـ تـمـشـيـ خـلـفـهـ، وـخـرـجـ النـصـارـىـ يـقـدـمـهـمـ أـسـقـفـهـمـ.

فلما رأى النبي صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قدـ أـقـبـلـ بـمـنـ مـعـهـ، سـأـلـ عـنـهـمـ، فـقـيلـ لـهـ: هـذـاـ اـبـنـ عـمـهـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ وـهـوـ صـهـرـهـ وـأـبـوـ ولـدـهـ وـأـحـبـ الـخـلـقـ إـلـيـهـ، وـهـذـانـ الطـفـلـانـ اـبـنـاـ بـنـتـهـ مـنـ عـلـيـ وـهـمـ مـنـ أـحـبـ الـخـلـقـ إـلـيـهـ، وـهـذـهـ الـجـارـيـةـ بـنـتـهـ فـاطـمـةـ أـعـزـ النـاسـ عـلـيـهـ وـأـقـرـبـهـمـ إـلـىـ قـلـبـهـ.

فـنـظـرـ الأـسـقـفـ إـلـىـ الـعـاقـبـ وـالـسـيـدـ وـعـبـدـ الـمـسـيـحـ وـقـالـ لـهـمـ: انـظـرـواـ إـلـيـهـ قـدـ جـاءـ بـخـاصـتـهـ مـنـ وـلـدـهـ وـأـهـلـهـ لـيـبـاهـلـ بـهـمـ وـائـقـاـ بـحـقـهـ، وـالـلـهـ مـاـ جـاءـ بـهـمـ وـهـوـ يـتـحـوـفـ الـحـجـةـ عـلـيـهـ، فـاحـذـرـواـ مـبـاهـلـتـهـ، وـالـلـهـ لـوـلـاـ مـكـانـ قـيـصـرـ لـأـسـلـمـتـ لـهـ، وـلـكـنـ صـالـحـوـهـ عـلـىـ مـاـ يـتـفـقـ بـيـنـكـمـ وـبـيـنـهـ، وـأـرـجـعـواـ إـلـىـ بـلـادـكـمـ وـارـتـؤـواـ لـأـنـسـكـمـ، فـقـالـلـوـالـهـ: رـأـيـنـاـ لـرـأـيـكـ تـبـعـ، فـقـالـ الأـسـقـفـ: يـاـ بـاـ القـاسـمـ إـنـاـ لـاـ نـبـاهـلـكـ وـلـكـنـ نـصـالـحـكـ، فـصـالـحـنـاـ عـلـىـ مـاـ نـتـهـضـ بـهـ.

فـصـالـحـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـىـ أـفـقـيـ حـلـةـ مـنـ حـلـلـ الـأـوـاقـيـ قـيـمـةـ كـلـ حـلـةـ أـرـبـعـونـ درـهـاـ جـيـادـاـ، فـمـاـ زـادـ أـوـ نـقـصـ كـانـ بـحـسـابـ ذـلـكـ، وـكـتـبـ لـهـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـتـابـاـ بـمـاـ صـالـحـمـ عـلـيـهـ، وـكـانـ الـكـتـابـ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتابٌ من حَمْدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ نَجْرَانَ وَحاشِيَتِهَا، فِي
كُلِّ صَفَرٍ وَبَيْضَاءِ وَثَمَرَةِ وَرْقِيقٍ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْهُمْ
غَيْرُ الْقَنِيْقِ حُلَّةٌ مِنْ حُلَّلِ الْأَوَاقِيِّ ثَمَنُ^(١) كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ
دِرْهَمًا، فَمَا زَادَ أَوْ نَقَصَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ، يُؤَدَّوْنَ أَلْفًا
مِنْهَا فِي صَفَرٍ، وَالْأَلْفَانِ مِنْهَا فِي رَجَبٍ، وَعَلَيْهِمْ أَرْبَعُونَ دِينَارًا
مِثْوَأً رَسُولِيًّا مَا فَوْقَ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِمْ فِي كُلِّ حَدَّثٍ يَكُونُ
بِالْيَمِينِ مِنْ كُلِّ ذِي عَدْنٍ عَارِيَّةً مَضْمُونَةً ثَلَاثُونَ دِرْعًا
وَثَلَاثُونَ فَرْسًا وَثَلَاثُونَ جَمَلًا عَارِيَّةً مَضْمُونَةً، هُمْ بِذَلِكَ
جَوَارُ اللَّهِ وَذَمَّةُ (عَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)^(٢)، فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا
مِنْهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا فَذَمَّتِي مِنْهُ بِرِيشَةٍ.
وَأَخَذَ الْقَوْمُ الْكِتَابَ وَانْصَرَفُوا.

فصل

وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام
مع ما فيه من الآية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَعْزُ الدَّالِّ عَلَى نَبُوَتِهِ.

(١) في «م» وهامش «ش»: قيمة.

(٢) في «م»: رسول الله.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنهم لو باهلوه لَخَلُّ بهم العذاب، وثيقته عليه وأله السلام بالظفر بهم والفلج بالحجّة عليهم.

وأن الله تعالى حَكَمَ في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَاشِفًا بذلك عن بلوغه نهاية^(١) الفضل، ومساواته للنبي عليه وأله السلام في الكمال والعِصمة من الآثام، وأن الله جَلَّ ذكره جعله وزوجته ولَيْتَه - مع تقارب سنها - حجّة لنبيه عليه وأله السلام وبرهاناً على دينه، ونص على الحُكْمِ بأن الحسن والحسين أبناءه، وأن فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجة إليهن الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحدٌ من الأُمَّةِ، ولا قاربٍ لهم فيه ولا ماثلٍ لهم في معناه، وهو لا حق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة له، على ما ذكرناه.

فصل

ثم تلا وفدا نجران من القصص المُنْبَأَةُ عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتخصيصه من المناقب بما بان به من كافة العباد، حجّة الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص، وكان فيها لأمير المؤمنين عليه السلام من جليل المقامات. فمن ذلك أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) في هامش «شن»: غایة.

كان قد أَنْفَذَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْيَمَنِ لِيَخْمَسَ زَكَاتَهَا^(١)، وَيَقْبِضَ مَا وَافَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ نَجْرَانَ مِنَ الْحَلَلِ وَالْعَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا نَدَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَنْجَزَهُ مُتَشَلّاً فِيهِ أَمْرَهُ مُسَارِعاً إِلَى طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَأْتِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ عَلَى مَا اثْتَمَنَهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا رَأَى فِي الْقَوْمِ مِنْ يَصْلُحُ لِلْقِيَامِ بِهِ سَوَاهُ، فَأَقَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَقَامَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ وَاسْتَنَابَهُ فِيهِ، مَطْمَئِنًا إِلَيْهِ، سَاكِنًا إِلَى نُهُوضِهِ بِأَعْبَاءِ مَا كَلَّفَهُ فِيهِ.

شَمَّ ارَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التَّوْجِهُ لِلْحَجَّ وَأَدَاءَ فَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيهِ، فَأَذَنَّ فِي النَّاسِ بِهِ، وَلَيَلَغَّتْ دُعَوَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَاصِيَ بِلَادِ الإِسْلَامِ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ لِلْخُرُوجِ وَتَأَهَّبُوا مَعَهُ، وَحَضَرَ الْمَدِينَةَ مِنْ ضَوَاحِيَهَا وَمِنْ حَوْفَهَا وَيَفْرُبُ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَتَهْيَأُوا لِلْخُرُوجِ مَعَهُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِمْ لَخْمَسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَكَاتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِالْتَّوْجِهِ إِلَى الْحَجَّ مِنَ الْيَمَنِ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ نَوْعَ الْحَجَّ الَّذِي قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ قَارِنًا لِلْحَجَّ بِسَيَاقِ الْهَذِيِّ، وَأَحْرَمَ مِنْ ذِي الْحُلُّيَّةِ^(٢) وَأَحْرَمَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَبَّى^(٣) عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ عَنْدِ الْمِيلِ الَّذِي بِالْبَيْدَاءِ، فَأَتَصِلُّ مَا بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ بِالْتَّلِيَّةِ حَتَّى انتَهَى إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ^(٤)،

(١) في «م» وهامش «ش»: ركازها.

(٢) ذِي الْحُلُّيَّة: قرية بينها وبين المدينة المنورة ستة أميال أو سبع، وفيها ميقات أهل المدينة.

«معجم البلدان» ٢ : ٤٢٩٥.

(٣) لَبَّى أي رفع صوتَه بالتلية.

(٤) كراع الغميم: واد في طريق المدينة إلى مكة المكرمة. «معجم البلدان» ٤ : ٤٤٣.

وكان الناسُ معه رُكباناً ومشاءً، فشقَّ على المشاة المسير، وأجهدَهم المسيرُ والتعبُ به، فشكوا ذلك إلى النبي صلَّى الله عليه وآله واستحملوه فأعلمُهم أنه لا يجدُ لهم ظهراً، وأمرَهم أن يشدُّوا على أوساطِهم ويخلطوا الرملَ^(١) بالنسل^(٢)، ففعلوا ذلك واستراحوا إليه، وخرج أميرُ المؤمنين عليه السلام بمن معه من العُسْكُر الذي كان صحبَه إلى اليمن، ومعه الحُلُلُ التي أخذَها من أهل نجران.

فلما قاربَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله مكَّةَ من طريق المدينة، قاربَها أميرُ المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدَّمَ الجيش للقاء النبي صلَّى الله عليه وآله وخَلَفَ عليهم رجلاً منهم، فأدركَ النبي صلَّى الله عليه وآله السلام وقد أشرفَ على مكَّةَ، فسلمَ وخَبرَه بما صنع وبقبض ما قبضَ، وأنه سارع للقاء أمامَ الجيش، فسرَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله بذلك وابتَهَجَ بلقائه وقال له: «بما أهَلتُ يا علي؟» فقال له: يا رسولَ الله، إنك لم تكتبْ إلى باهلالك ولا عرْقَتْيَه^(٣) فعقدَتْ نسيي بنسيتك؛ وقلتْ: اللهم إهلاً كإهلال نسيك، وسُقتْ معي من البدن أربعَ وثلاثينَ بدنَّا، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: الله أكبر، فقد سُقتْ أنا سِتَاً وستينَ، وأنت شريكِي في حجَّي ومناسكي وهذبي، فأقمْ على إحرامك وعدْ إلى جيشك فعَجَّلْ بهم إلىَّي حتى نجتمع بمكَّةَ إن شاءَ الله».

(١) الرمل: الهرولة. «الصحاح - رمل - ٤ : ١٧١٣».

(٢) النسل: الركب سرعة. انظر «الصحاح - نسل - ٥ : ١٨٣٠».

(٣) في «م» وهاوش «ش»: عرفته.

فـوـدـعـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـعـادـ إـلـىـ جـيـشـهـ، فـلـقـيـهـمـ عـلـيـهـمـ قـرـبـ فـوـجـدـهـمـ قـدـ لـبـسـواـ الـحـلـلـ الـتـيـ كـانـتـ مـعـهـمـ، فـأـنـكـرـ ذـلـكـ عـلـيـهـمـ، وـقـالـ لـلـذـيـ كـانـ اـسـتـخـلـفـهـ فـيـهـمـ: «وـيـلـكـ، مـاـ دـعـاكـ إـلـىـ أـنـ تـعـطـيـهـمـ الـحـلـلـ مـنـ قـبـلـ أـنـ نـدـفـعـهـاـ إـلـىـ النـبـيـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ وـلـمـ أـكـنـ أـذـنـتـ لـكـ فـيـ ذـلـكـ؟» فـقـالـ: سـأـلـوـنـيـ أـنـ يـتـجـمـلـوـ بـهـاـ وـخـرـمـوـ فـيـهـاـ ثـمـ يـرـدـوـنـهـاـ عـلـيـهـ. فـاـنـزـعـهـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ الـقـومـ وـشـدـهـاـ فـيـ الـأـعـدـالـ فـاـضـطـغـنـوـ لـذـلـكـ عـلـيـهـ.

فـلـمـاـ دـخـلـوـ مـكـةـ كـثـرـتـ شـكـاـيـتـهـمـ مـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ، فـأـمـرـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـادـيـهـ فـنـادـيـ فـيـ النـاسـ: «إـرـفـعـواـ أـلـسـتـكـمـ عـنـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ، فـإـنـهـ خـشـيـنـ فـيـ ذـاتـ اللهـ عـزـ وـجـلـ، غـيـرـ مـدـاهـيـنـ فـيـ دـيـنـهـ» فـكـفـ النـاسـ عـنـ ذـكـرـهـ، وـعـلـمـوـ مـكـانـهـ مـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، وـسـخـطـهـ عـلـىـ مـنـ رـامـ الـعـيـنـةـ فـيـهـ. فـأـقـامـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ إـحـرـامـهـ تـأـسـيـاـ بـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ.

وـكـانـ قـدـ خـرـجـ مـعـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـثـيرـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـغـيـرـ سـيـاقـ هـذـيـ. فـأـنـزـلـ اللهـ عـزـ ذـكـرـهـ «وـاتـمـوـ الـحـجـ وـالـعـمـرـةـ اللـهـ»^(١) فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ: «ذـحـلـتـ الـعـمـرـةـ فـيـ الـحـجـ وـشـبـكـ بـيـنـ أـصـابـعـ إـحـدـيـ يـدـيـهـ بـالـأـخـرـيـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ» ثـمـ قـالـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ: «لـوـ اـسـتـقـبـلـتـ مـنـ أـمـرـيـ ماـ اـسـتـدـبـرـتـ مـاـ سـقـتـ هـذـيـ» ثـمـ أـمـرـ مـنـادـيـهـ فـنـادـيـ: مـنـ لـمـ يـسـقـتـ مـنـكـمـ هـذـيـاـ فـلـيـحـلـ وـلـيـجـعـلـهـاـ عـمـرـةـ، وـمـنـ سـاقـ مـنـكـمـ هـذـيـاـ فـلـيـقـمـ عـلـىـ إـحـرـامـهـ. فـأـطـاعـ بـعـضـ النـاسـ

في ذلك وخالف بعض، وجَرَتْ خطوبَ بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، وتَلْبِسُ الشَّيْبَ وَنَقْرُبُ النَّسَاءَ وَنَدْهَنُ! .

وقال بعضُهم: أَمَا تَسْتَحِيُونَ أَنْ تَخْرُجُوا وَرَؤْسُكُمْ تَقْطُرُ مِنَ الْفُسْلِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ!

فأنكر رسولُ الله على من خالف في ذلك وقال: «لولا أَنِّي سُفِّتُ الْهَذِي لَأَحْلَلْتُ وَجْهَتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَسْقُ هَدِيًّا فَلِيُحِلِّ» فرجع قومٌ وأقام آخرون على الخلاف.

وكان فيمن أقام على الخلاف للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمَرُ بْنُ الخطَّاب، فاستدعاه رسولُ الله عليه وآلِهِ السَّلام وقال له: «ما لِي أَرَاكَ - يَا عُمَرَ - مُحْرِمًا أَسْقَتَ هَدِيًّا؟!» قال: لَمْ أَسْقُ، قال: «فَلِمَ لَا تُحِلِّ وَقَدْ أَمْرَتُ مَنْ لَمْ يَسْقُ الْهَذِي بِالْإِحْلَالِ؟» فقال: والله يا رسولَ الله لا أَحْلَلْتُ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ، فقال له النبي عليه وآلِهِ السَّلام: «إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِهَا حَتَّى تَمُوتُ». .

فلذلك أقام على إنكار مُتعة الحجَّ، حتَّى رَقَى السِّبْرَيْنِ في إمارته فنهى عنها نهياً مجددًا^(١) وتوعد عليها بالعقاب.

ولما قضى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْرَكَ عَلَيْهِ السَّلامِ فِي هَذِيَّهِ، وَقَفَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، حتَّى انتهى إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِغَدَيرِ خَمٍّ، وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ إِذَا ذَاكَ لِلنَّزُولِ لِعَدَمِ الْمَاءِ

(١) في «ش» و«دم»: مجددًا، واثبنا ما في هامش «ش» ونسخة العلامة المجلبي.

فيه والمرعى، فنزل صلَّى الله عليه وآلِه في الموضع ونَزَّلَ المسلمين معه. وكان سبُّ نزوله في هذا المكان نزولَ القرآن عليه بنَصْبِه أميرَ المؤمنين عليه السلام خليفةً في الأُمَّةِ من بعده، وقد كان تقدُّمُ الْوَحْيِ إليه في ذلك من غير توقيتٍ له فَأَخْرَه لحضور وقتٍ يَأْمُنُ فيه الاختلافَ منهم عليه، وعلِمَ اللهُ سبحانه أنه إن تجاوزَ غديرَ خمَ افْتَصلَ عنه كثيرونَ من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبِواديِّهم، فأرادَ اللهُ تعالى أن يجتمعُهم لسماعِ النصِّ على أميرِ المؤمنين عليه السلام تأكيداً للحجَّةِ عليهم فيه. فأنزلَ جلت عظمته عليه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»^(١) يعني في استخلافِ عليٍّ بن أبي طالبِ أميرِ المؤمنين عليه السلام والنَّصُّ بالإمامَةِ عليه «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٢) فأكَّدَ به الفرضُ عليه بذلك، وَخَوْفُه من تأخيرِ الْأَمْرِ فيه، وضَمِّنَ له العِصمةَ ومَنْعَ الناسِ منه.

فنزلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلِه المكانَ الذي ذكرناه، لما وَصَفَناه من الْأَمْرِ له بذلك وشريحة، ونَزَّلَ المسلمينَ حولَه، وكان يوماً قائظاً شديداً الحرراً، فأمرَ عليه السلام بذُو حاتٍ هناك فَقُمَّ ما تحتها، وأمرَ بجمعِ الرِّحالَ في ذلك المكان، ووضَعَ بعضَها على بعض، ثمَّ أَمَرَ مناديه فنادى في الناسِ بالصلاحة. فاجتمعوا من رحابِه إليه، وإنَّ أكثَرَهم ليُلْفُ رداءه على قدميه من شدةِ الرَّمَضَاءِ. فلما اجتمعوا صَبَعَ عليه وآلِه السلام على تلك الرِّحال حتى صارَ في ذرْوَتها، ودعَا أميرَ المؤمنين عليه السلام فرقَنَ معه حتى قامَ عن يمينه،

ثُمَّ خَطَبَ لِلنَّاسِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ فَابْلَغَ فِي الْمَوْعِدَةِ،
وَنَعَى إِلَى الْأُمَّةِ نَفْسَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ: «إِنِّي قَدْ دُعِيْتُ
وَرُوْشِكُ أَنْ أَجِيبُ، وَقَدْ حَانَ مِنِي خُوفُ^(١) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، وَإِنِّي
خَلَفَ فِيْكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا^(٢): كِتَابُ اللَّهِ وَعْتَرْقِي
أَهْلَ بَيْتِيِّ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَقْتَرِقاً حَتَّى يَرِداً عَلَيَّ الْحَوْضَ».

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: ^(٣) «أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟» فَقَالُوا:
اللَّهُمَّ بْلِى، فَقَالَ لَهُمْ عَلَى النَّسَقِ، وَقَدْ أَخْذَ بِصَبْعِي^(٤) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى رُثِيَّ بِيَاضٍ إِبْطَاهُمَا وَقَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ
مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالِّاهِ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ،
وَأَنْصَرْ مِنْ نَصَرَهُ، وَاحْذُلْ مِنْ خَذْلَهُ».

ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَكَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ - فَصَلَّى
رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ زَالَتِ الشَّمْسُ فَأَذَنَ مُؤْذِنُهُ لِصَلَاةِ الْفَرْضِ فَصَلَّى بِهِمْ
الظَّهِيرَةِ، وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خَيْمَتِهِ، وَأَمَرَ عَلَيْهَا أَنْ يَجْلِسَ فِي
خَيْمَةِ لِبَازَائِهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَوْجًا فَوْجًا فِيهِنَّوْهُ
بِالْمَقَامِ، وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كُلُّهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ
أَزْوَاجَهُ وَجَمِيعَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ أَنْ يَدْخُلُنَّ عَلَيْهِ، وَيُسَلِّمُنَّ عَلَيْهِ بِإِمْرِ
الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلْنَ.

(١) يقال خف القوم خفوفاً: أي قلوا، وهي كناية منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن ارتحاله من الدنيا. انظر «الصحاح - حرف - ٤: ١٣٥٣».

(٢) أبداً: ليس في «ش» و«ح» وأثبتناها من «م» وهذا الموضع منها بخط متأخر عن زمن نسخها.

(٣) في «م» زيادة: أيها الناس. وهذا القطعة من النسخة: بخط متأخر عن زمن نسخها.

(٤) الضَّبْعُ: بسكون الباءِ، وسط العضدِ، وقيل: هو ما تحت الإبطِ. «النهاية - ضبع». ٧٣: ٢.

وكان ممَّن أطْبَبَ في تهنئته بِالْمَقَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَظْهَرَ لَهُ
الْمَسْرَةَ بِهِ وَقَالَ فِيهَا قَالَ: بَخِّ بَخِّ يَا عَلِيَّ، أَصْبَحَتْ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ
مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةً.

وجاء حَسَانٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، إِئْذَنْ لِي أَقُولُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا يَرْضِي اللَّهَ؟ قَالَ لَهُ: «قُلْ يَا
حَسَانَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ» فَوَقَفَ عَلَى نَشَرٍ^(١) مِنَ الْأَرْضِ، وَتَطَاولَ
الْمُسْلِمُونَ لِسماعِ كَلَامِهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدَيرِ نَبِيُّهُمْ
بَخْمٌ وَأَسْمِعْ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
وَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيُّكُمْ؟
فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ التَّعَادِيَا
إِلَهُكُمْ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيَنَا
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيَّ فَإِنَّنِي
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيَهُ
وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلَيَّاً مُعَادِيَا

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالَ - يَا حَسَانَ -
مُؤْتَدًا بِرُوحِ الْقَدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ».

وَإِنَّمَا اشْتَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ لَهُ، لَعْلَمَهُ
بِعَاقِبَةِ أُمْرِهِ فِي الْخِلَافَ، وَلَوْ عَلِمَ سَلامَتَهُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَحْوَالِ لِدُعَائِهِ
عَلَى الإِطْلَاقِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا اشْتَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَدْحُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، وَلَمْ يَمْدُحْهُنَّ بِغَيْرِ اشْتَرَاطٍ، لَعْلَمَهُ أَنَّ مِنْهُنَّ مَنْ يَغْيِرُ بَعْدِ

(١) النَّشَرُ: الْمَرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ. «النَّهَايَةُ». نَشَرٌ: ٥. ٥٥.

الحال عن الصلاح الذي يُستَحقّ عليه المدح والإكرام، فقال عزّ قائلًا: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقْيَنَ»^(١) ولم يَجعلهن في ذلك حسبًّا ما جَعَلَ أهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَحْلِ الإِكْرَامِ وَالْمِدْحَةِ، حيثَ بَذَلُوا قوْتَهُمْ لِلْمَسْكِينِ وَالْيَتَيمِ وَالْأَسْيَرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسِينِ وَالْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَدْ آتَرُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ مَعَ الْخَاصَّةِ الَّتِي كَانَتْ بِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا: «وَيَطْعَمُونَ الظَّعَامَ عَلَى حُجَّبِهِ مُسْكِنِيَاً وَتَبِيَاً وَأَسِيرَاً * إِنَّهَا تُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَحَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاءُهُمْ بِمَا صَرَبُوا جَنَّةً وَحَرَيرًا»^(٢) فَقَطَّعْ لَهُمْ بِالْجَزَاءِ، وَلَمْ يَشْرِطْ لَهُمْ كَمَا اشْتَرَطَ لِغَيْرِهِمْ، لِعِلْمِهِ بِاِختِلَافِ الْأَحْوَالِ عَلَى مَا بَيَّنَاهُ.

فصل

فَكَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ مَا شَرَحَنَا، وَانْفَرَدَ فِيهِ مِنَ الْمُنْقَبَةِ الْجَلِيلَةِ بِمَا ذَكَرْنَا، فَكَانَ شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّهُ وَهَذِيهِ وَمَنْاسِكِهِ، وَوَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُسَاوَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فِي نِيَّتِهِ، وَوَفَاقَهُ فِي عِبَادَتِهِ،

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) الإنسان: ٧٦ - ٨.

وَظَاهِرٌ مِّنْ مَكَانِهِ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَلِيلِ مَحْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ
مَا نَوَّهَ بِهِ فِي مِذْحَتِهِ، فَأَوْجَبَ بِهِ فَرْضَ طَاعَتِهِ عَلَى الْخَلَائِقِ وَالْخَصَاصِ
بِخَلَافَتِهِ، وَالْتَّصْرِيحُ مِنْهُ بِالْدُّعَوَةِ إِلَى اتِّبَاعِهِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُخَالَفَتِهِ، وَالْدُّعَاءُ
لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي الدِّينِ وَقَامَ بِنَصْرَتِهِ، وَالْدُّعَاءُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَاللَّعْنُ لِمَنْ
بَارَزَهُ بِعَدَاؤِهِ. وَكَشَفَ بِذَلِكَ عَنْ كُونِهِ أَفْضَلَ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَجْلَ
بِرِّتِهِ، وَهَذَا مَا لَمْ يَشْرِكَهُ - أَيْضًاً - فِيهِ أَحَدٌ مِّنَ الْأُمَّةِ، وَلَا تَعَرَّضَ^(١)
مِنْهُ بِفَضْلِ يُقَارِبُهُ عَلَى شَبَهَةٍ لِمَنْ ظَنَّهُ، أَوْ بِصَرِيرَةٍ لِمَنْ عَرَفَ الْمَعْنَى فِي حَقِيقَتِهِ،
وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ.

فصل

ثُمَّ كَانَ مَا أَكَدَ لِهِ الْفَضْلُ وَتَخَصِّصُهُ مِنْهُ بِجَلِيلِ رَتْبِهِ، مَا تَلَّا
حَجَّةُ الْوَدَاعِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَجَدِّدةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَالْأَحْدَاثِ الَّتِي اتَّفَقَتْ (بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ)^(٢).

وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ تَحَقَّقَ مِنْ دُوِّنَ أَجْلِهِ مَا كَانَ (قَدَّمَ
الذِّكْرَ^(٣) بِهِ لِأُمَّتِهِ، فَجَعَلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُومُ مَقَامًا بَعْدَ مَقَامِ
الْمُسْلِمِينَ يُحَذَّرُهُمْ مِنَ الْفَتَنَةِ بَعْدِهِ وَالْخَلَافِ عَلَيْهِ، وَيُؤَكَّدُ وَصَاتِرُهُمْ
بِالْتَّمْسِكِ بِسُرْتِهِ وَالْجَمْعِ عَلَيْهَا وَالْوَفَاقِ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى الْاقْتِداءِ

(١) فِي هَامِشِ «شُ»: تَمْوِيزُ.

(٢) فِي هَامِشِ «شُ»: بِعُونِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ.

(٣) فِي هَامِشِ «شُ»: تَقْدِيمُ الذِّكْرِ.

بِعْرَتَهُ وَالطَّاعَةُ لَهُمُ الْنَّصْرَةُ وَالْحِرَاسَةُ، وَالاعْتِصَامُ بِهِمْ فِي الدِّينِ، وَرَزَّجُوهُمْ عَنِ الْخَلَافِ وَالْأَرْتَدَادِ. فَكَانَ فِيمَا ذُكِرَهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَاةُ عَلَى اتْفَاقِ وَاجْتِمَاعِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطْكُمْ وَأَنْتُمْ وَارْدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضُ، أَلَا وَانِّي سَائِلُكُمْ عَنِ التَّقْلِينِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّ الْلَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَلْقَيَانِي، وَسَأَلَّتْ رَبِّي ذَلِكَ فَاعْطَانِيهِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُهُمَا فِيهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَعَرْقَى أَهْلِ بَيْتِيِّ، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَفَرَّقُوا، وَلَا تُفْسِرُوا عَنْهُمْ فَتَهَلِّكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَلَيَأْتُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا أَلْفِينُكُمْ بَعْدِي تَرْجِعُونَ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رَقَابَ بَعْضٍ، فَتَلْقَوْنِي فِي كَتَبِيِّ كَمَجَرَ السَّيْلِ الْجَرَارِ (أَلَا وَانِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي)^(١) وَوَصِيِّيِّ، يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(٢).

فَكَانَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ يَقُومُ مَجْلِسًا بَعْدِ مَجْلِسٍ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَنَحْوِهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ عَقَدَ لِأَسَامَةَ بْنَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ الْإِمْرَةَ، وَنَذَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ بِجَمِيعِ الْأُمَّةِ إِلَى حِيثُ أُصِيبُ أَبُوهُ مِنْ بَلَادِ الرُّومِ، وَاجْتَمَعَ رَأْيُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِخْرَاجِ جَمَاعَةِ مِنْ مُتَقَدِّمِي الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي

(١) فِي نُسْخَةِ «ش»: الْأَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَانِهِ أَخِي، وَفِي «م» وَهَامِشِ «ش»: أَوْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَانِهِ أَخِي، وَاثِبْتَنَا مَا فِي نُسْخَةِ الْعَالِمِ الْمَجْلِسِيِّ

(٢) وَرَدَتْ قِطْعَةُ مِنَ الْحَدِيثِ فِي الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرَى: ٢، ١٩٤، تَارِيخُ الْيَعْقوُبِ: ٢، ١١١ وَ ١١٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ٤، ١٨٧٣، مَسْنُدُ أَبِي يَعْلَى: ٢، ٢٩٧، ٣٠٣، ٢٩٧، مُسْتَدْرِكُ الْحَاكِمَ: ٣، ١٠٩، مَصْبَاحُ الْأَنْوَارِ: ٢٨٥. وَنَقْلُهُ الْعَالِمِ الْمَجْلِسِيِّ فِي الْبَحَارِ: ٢٢، ١٩/٤٦٥.

مُعْسَكِرَه، حتَّى لا يَقِنُ فِي الْمَدِينَةِ عَنْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ يَخْتَلِفُ فِي الرِّئَاسَةِ، وَيَطْمَعُ فِي التَّقْدِيمِ عَلَى النَّاسِ بِالْإِمَارَةِ، وَيَسْتَبْتُ الأَمْرُ لِمَنْ اسْتَخْلَفَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يُنَازِعُهُ فِي حَقِّهِ مُنَازَعٌ، فَعَقَدَ لِهِ الْإِمَرَةُ عَلَى مِنْ ذَكْرِنَا.

وَجَدَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فِي إِخْرَاجِهِمْ، فَأَمْرَ أُسَامَةَ بِالْبُرُوزِ^(١) عَنِ الْمَدِينَةِ بِمُعْسَكِرَهِ إِلَى الْجُرْفِ^(٢)، وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَالْمَسِيرِ مَعَهُ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ التَّلُؤُمِ وَالْإِبْطَاءِ عَنْهُ.

فَبِينَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ الشَّكَاهُ الَّتِي تُؤْتَى فِيهَا، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَرْضِ الَّذِي عَرَاهُ أَخْذَ بِيَدِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَّبَعَهُ جَمِيعُ النَّاسِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَقَالَ لِمَنْ تَبَعَّهُ: «إِنِّي قَدْ أَمْرَتُ بِالاستغفار لِأَهْلِ الْبَقِيعِ» فَانظَلَّوْهُ مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، لِيَهْتَشِمُ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مَا فِي النَّاسِ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنَ كِفْطَعَ الْلَّيلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبَعُ أُولَاهَا آخِرُهَا» ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ طَوِيلًا، وَأَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «إِنَّ جَرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَقَدْ عَرَضَهُ عَلَيْهِ الْعَامَيْ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضُورًا أَجْلِي».

ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيٌّ، إِنِّي خُرِيتُ بَيْنَ خِزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخَلُودِ فِيهَا أَوْ الْجَنَّةِ، فَاخْتَرْتُ لِقاءَ رَبِّيِّ وَالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَنَّا مَتْ فَاغْسِلُنِي وَاسْتُرْ عَوْرَتِي،

(١) في «م» وهامش «ش»: بالخروج.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» ٢: ١٢٨.

فإنه لا يرها أحد إلا أكمله».

ثم عاد إلى منزله عليه وآل السلام فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس، معتمداً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بيمني بيته، وعلى الفضل بن عباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال: «معاشر الناس، قد حان مفي خفوف من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطيه إياها، ومن كان له على دين فلييخربن به».

معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شرّاً إلا العمل.

أيها الناس، لا يدعوني مدعولاً ولا يتمنى متملاً، والذي بعثني بالحق لا ينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهوئك، اللهم هل بلغت؟».

ثم نزل فضلى الناس صلاة خفيفة ودخل بيته، وكان إذ ذاك بيت أم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوماً أو يومين.

فجاءت عائشة إليها تسألاً إن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليمه، وسألت أزواج النبي عليه وآل السلام في ذلك فأذن لها، فانتقل صلى الله عليه وآل إلى البيت الذي أسكنه عائشة، واستمرّ به المرض أياماً وثقل عليه السلام.

فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآل مغموراً بالمرض فنادى: الصلاة برحمكم الله، فأذن رسول الله صلى الله عليه وآل بندائه، فقال: «يصلّي الناس بعضهم فإني مشغول بنفسي».

فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَلَامَهُمَا أَوْ رَأْيُ حِرْصَنَ

كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى التَّشْوِيهِ بِأَبِيهَا وَافْتَانَهُمَا بِذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْ ! : «أَكْفُفُنَ فَإِنَّكُنَ صُوَجِبَاتُ يَوْسُفَ»^(١) ثُمَّ قَامَ عَلَيْهِ وَآلِهِ

السَّلَامُ مُبَادِرًا خَوْفًا مِنْ تَقْدِيمِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنَ، وَقَدْ كَانَ أَمْرَهُمَا عَلَيْهِ

السَّلَامُ بِالْخُرُوجِ إِلَى أَسَامَةَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَنَّهُمَا قَدْ تَخَلَّفَا.

فَلَمَّا سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ مَا سَمِعَ، عَلِمَ أَنَّهُمَا مُتَأْخِرَانَ عَنْ

أَمْرِهِ، فَبَدَرَ لِكَفِّ الْفِتْنَةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَّهُ لَا

يَسْتَقْلُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْفَسْقِ - فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ

السَّلَامُ وَالْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسَ فَاعْتَمَدُهُمَا وَرِجْلَاهُمَا تُخْطَانُ الْأَرْضَ مِنْ

الْفَسْقِ.

فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَدَ أَبَا بَكْرَ قَدْ سَبَقَ إِلَى الْمَحْرَابِ، فَأَوْمَأَ

إِلَيْهِ بِيَدِهِ أَنْ تَأْخُرَ عَنْهُ، فَتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ مَقَامَهُ فَكَبَرَ فَابْتَدَأَ الصَّلَاةَ الَّتِي كَانَ قَدْ ابْتَدَأَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَبْرُ

عَلَى مَا مَضِيَ مِنْ فِعَالِهِ.

فَلَمَّا سَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَجَمَاعَةَ مَنْ

حَضَرَ الْمَسْجِدَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ أَمْرَ أَنْ تُنْفِذُوا جَيْشَ

أَسَامَةَ؟!» قَالُوا: بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: «فِيمَ تَأْخَرْتُمْ عَنْ أَمْرِي؟» فَقَالَ

أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي كُنْتُ خَرَجْتُ ثُمَّ عَدْتُ لِأَجْدَدَ^(٢) بِكَ عَهْدًا . وَقَالَ عُمَرٌ: يَا

(١) رواه البخاري في صحيحه ١: ٤٦ ب ١٧٢ ، ومسلم في صحيحه ١: ٩٤/٣١٣ ، ٩٥ ، ١٠١ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦ .

(٢) في دم ودح وهمش ش: لا حديث .

رسول الله، لم أُخْرِجْ لِأَنِّي لم أَحِبْ أَسْأَلَ عَنْكَ الرَّكْبَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَانْفَذُوا جَيْشَ أَسَامَةَ فَانْفَذُوا جَيْشَ أَسَامَةَ» يُكَرِّرُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ. ثُمَّ أَغْمَيَ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَبِ الَّذِي لَحِقَهُ وَالْأَسْفُ، فَمَكَثَ هُنَيْهَةً مُغْمَيًّا عَلَيْهِ، وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ وَارْتَفَعَ النَّحِيبُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَوَلْدِهِ وَالنِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ وَمِنْ حَضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ^(١).

فَأَفَاقَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «إِيَّتُونِي بَدْوَةً وَكَتِفِ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدِهِ أَبَدًا» ثُمَّ أَغْمَيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ بَعْضُهُ مِنْ حَضْرَةِ يَلْتَمِسُ دَوَاهُ وَكَتِفًا فَقَالَ لَهُ عُمُرٌ: إِرْجِعْ، فَإِنَّهُ يَهْجُرُ!! فَرَجَعَ. وَنَدِمَ مِنْ حَضْرَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ التَّضْجِيعِ^(٢) فِي إِحْضَارِ الدَّوَاهِ وَالْكَتِفِ، فَتَلَوَّمُوا بَيْنَهُمْ فَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَقَدْ أَشْفَقْنَا مِنْ خَلْفِ رَسُولِ اللَّهِ.

فَلِمَّا أَفَاقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ: أَلَا نَأْتِكَ بَكْتِفٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَدَوَاهِ؟ فَقَالَ: «أَبْعَدَ الَّذِي قُلْتُمْ!! لَا، وَلَكُنِّي أُوصِيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِ خَيْرٍ» ثُمَّ أَغْرَضَ بِوْجَهِهِ عَنِ الْقَوْمِ فَنَهَضُوا، وَبَقِيَ عَنْهُ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَعَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ فِيمَا مُسْتَقْرِأً بَعْدَكَ فَبَشِّرْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمَ أَنَّا نُغْلِبَ عَلَيْهِ فَأُؤْصِلُونَا، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ بَعْدِي» وَأَضْمَنْتَ، فَنَهَضَ الْقَوْمُ وَهُمْ يَكُونُونَ قَدْ

(١) في هامش «ش» و«م»: من أهل بيته.

(٢) التضجيع في الأمر: التقصير فيه. (الصحاح - ضжу - ٣: ١٢٤٨).

أَيْسُوا^(١) مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَرْدُدُوا عَلَيَّ أَخِي عَلَيْ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَمِّي» فَانْفَذُوا مِنْ دَعَاهُمَا فَحَضَرَا ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَهَا الْمَجْلِسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ، تَقْبَلُ وَصَبَّتِي وَتَنْجِزُ عِدَتِي وَتَقْضِي عَنِّي دِينِي؟» فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَمُّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ كَثِيرٍ ، وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ سَخَاءً وَكَرَمًا ، وَعَلَيْكَ وَعْدٌ لَا يَنْهَضُ بِهِ عَمُّكَ .

فَاقْبَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : «يَا أَخِي ، تَقْبَلُ وَصَبَّتِي وَتَنْجِزُ عِدَتِي وَتَقْضِي عَنِّي دِينِي وَتَقْوِيمُ بِأَمْرِ أَهْلِي مِنْ بَعْدِي؟» قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ : «أَدْنُّ مِنِّي» فَدَنَّا مِنْهُ فَضْلَمَهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ لَهُ : «خُذْ هَذَا فَضْلَمَهُ فِي يَدِكَ» وَدَعَا بِسِيفِهِ وَدِرْعِهِ وَجِيعِ لَامِتِهِ فَدَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَالْتَّمَسَ عِصَابَةً كَانَ يَشَدُّهَا عَلَى بَطْنِهِ إِذَا لَبَسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَقَالَ لَهُ : «إِمْضِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ إِلَى مَنْزِلِكَ» .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدَرِ حُجِّبَ النَّاسُ عَنْهُ وَتَقَلَّ فِي مَرْضِهِ ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُفَارِقُهُ إِلَّا لِضَرُورَةِ ، فَقَامَ فِي بَعْضِ شُؤُونِهِ ، فَأَفَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِفَاقَةً فَافْتَقَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ - وَأَرْوَاجُهُ حَوْلَهُ - : «أَدْعُوكَ لِي أَخِي وَصَاحِبِي» وَعَادَهُ الْمُضْعُفُ فَأَصْبَمْتَهُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَدْعُوكَ لِهِ أَبَا بَكَرِ ، فَدُعِيَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَعَدَ عَنْدَ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَيْنَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ

وأغْرَضَ عَنْهُ بِوجْهِهِ، فَقَامَ أَبُوبَكْرٍ وَقَالَ: لَوْ كَانَ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ لِأَفْضَى
بَهَا إِلَيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَ أَعْدَادُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقَوْلَ ثَانِيَّةً وَقَالَ:
«أَدْعُوكَ لِي أَخِي وَصَاحِبِي» فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَدْعُوكَ لِهِ عُمْرًا، فَدُعِيَ فَلَمَّا
حَضَرَ رَأَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَغْرَضَ عَنْهُ فَانْصَرَفَ.

ثُمَّ قَالَ: عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَدْعُوكَ لِي أَخِي وَصَاحِبِي» فَقَالَتْ أُمُّ
سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَدْعُوكَ لِهِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ غَيْرَهُ، فَدُعِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَنَاجَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ فَجَلَّسَ نَاحِيَةً حَتَّى أَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لِهِ النَّاسُ: مَا الَّذِي أَوْعَزَ إِلَيْكَ يَا أَبا الْحَسْنَ؟ فَقَالَ:
«عَلِمْتُنِي أَلْفَ بَابٍ، فَتَحَّلَّ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ، وَوَصَانِي بِمَا أَنَا قَائِمٌ
بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

ثُمَّ ثَقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَاضِرٌ عَنْهُ. فَلَمَّا قَرُبَ خَرْجُ نَفْسِهِ قَالَ لَهُ: «ضَعُّ رَأْسِي يَا عَلِيَّ فِي
حَجْرِكَ، فَقَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا فَاضَتْ نَفْسِي فَتَنَاهُنَا
بِيْدِكَ وَامْسَحْ بِهَا وَجْهَكَ، ثُمَّ وَجَهْنِي إِلَى الْقِبْلَةِ وَتَوَلَّ أَمْرِي وَصَلَّى عَلَيَّ
أُولَ النَّاسُ، وَلَا تُفَارِقْنِي حَتَّى تُوَارِيَنِي فِي رَمْسِيِّي، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ تَعَالَى» فَأَخَذَ
عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ فَأَغْمَيَ عَلَيْهِ، فَأَكَبَّ فاطِمَةُ
عَلَيْهَا السَّلَامُ تَنْتَظِرُ فِي وَجْهِهِ وَتَسْنُدُهُ وَتَبْكِي وَتَقُولُ:
«وَأَبِيضُ يُسْتَسْقَى الْفَيَّامُ بِوَجْهِهِ ثَمَّاً^(١) الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَاملِ»

(١) في هامش «م»: ربيع. والشمال: الغياث «الصحاب» - نمل - ٤: ١٦٤٩.

فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَيْنِيهِ وَقَالَ بِصَوْتٍ ضَيْلٍ :
 «يَا بُنْيَةً، هَذَا قَوْلُ عَمَّكَ أَبِي طَالِبٍ، لَا تَقُولِيهِ، وَلَكِنْ قُوْلِي : «وَمَا
 مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
 أَعْقَابِكُمْ»^(١) » فَبَكَتْ طَوِيلًا فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالدُّنُونِ مِنْهُ، فَذَنَتْ فَأَسَرَّ إِلَيْهَا شَيْئًا
 تَهَلَّلُ لَهُ وَجْهُهَا.

ثُمَّ قُضِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيُمْنِي
 تَحْتَ حَنَكِهِ فَقَاضَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا، فَرَفَعَهَا إِلَى وَجْهِهِ
 فَمَسَحَهُ بِهَا، ثُمَّ وَجَهَهُ وَغَمَضَهُ وَمَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَاشْتَغَلَ بِالنَّظَرِ فِي
 أَمْرِهِ.

فجاءت الرواية: أنه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسرَّ
 إليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسْرِي عنك ما كنت عليه من الحزن
 والقلق بوفاته؟ قالت: «إنه خَبَرَنِي أَنِّي أَوْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ لُخْوَقًا بِهِ، وَأَنَّهُ
 لَنْ تَطُولَ الْمَذَّبِي بَعْدِهِ حَتَّى أَدْرِكَهُ، فَسْرِي ذَلِكَ عَنِّي»^(٢).

ولَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَسْلَهُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 اسْتَدْعَى الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، فَأَمْرَهُ أَنْ يُنَاوِلَهُ الْمَاءَ لِغَسْلِهِ - بَعْدَ أَنْ
 عَصَبَ عَيْنِيهِ - ثُمَّ شَقَّ قَمِيصَهُ مِنْ قِبَلِ جَبِيهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ إِلَى
 سُرْتَهُ، وَتَوَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَسْلَهُ وَتَحْنِيَطَهُ وَتَكْفِيَهُ، وَالْفَضْلُ يُعَاطِيهِ
 الْمَاءَ وَيُعِينِهِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَسْلِهِ وَتَجْهِيزِهِ تَقدَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَحْدَهُ لَمْ

(١) آل عمران: ٣؛ ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢؛ ١٩٣، ٢٤٧، صحيح البخاري: ٦؛ ١٢، صحيح مسلم: ٤؛ ١٩٠٤، سنن الترمذى: ٥؛ ٣٦١، مستند أحاديث: ٦؛ ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢.

يُشَرِّكُهُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

وكان المسلمون في المسجد يَخْوضُونَ فِيمَنْ يَؤْمِنُهُمْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَأَيْنَ يُدْفَنُ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِيمَانًا حَيًّا وَمِتَّا، فَلَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ فَوْجٌ فَوْجٌ مِنْكُمْ فَيُصَلِّوْنَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ وَيُنَصِّرُوْنَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نِيَّاتِنَا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَقَدْ ارْتَضَاهُ لِرَمْسَهِ فِيهِ، وَإِنَّ دَافِنَهُ فِي حُجْرَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا» فَسَلَّمَ الْقَوْمُ لِذَلِكَ وَرَضُوا بِهِ.

وَلَمَّا صَلَّى الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنْفَذَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بِرَجْلِ إِلَيْهِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَاحِ وَكَانَ يَحْفَرُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَيُضَرِّحُ^(١) وَكَانَ ذَلِكَ عَادَةً أَهْلَ مَكَّةَ، وَأَنْفَذَ إِلَى زَيْدَ بْنِ سَهْلٍ وَكَانَ يَحْفَرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَلْحَدُ، وَاسْتَدْعَاهُمَا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ خِرْلَنْبِيكَ». فَوُجِدَ أَبُو طَلْحَةُ زَيْدَ بْنِ سَهْلٍ فَقِيلَ لَهُ: احْتَفِرْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَحَفَرَ لَهُ لَحْدًا، وَدَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَاسَّاَمَةُ بْنُ زَيْدٍ لِيَتَوَلَُّوا دُفْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَادَتِ الْأَنْصَارُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ: يَا عَلِيٌّ، إِنَّا نُذَكِّرُ اللَّهَ وَحْقَنَا الْيَوْمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَذْهَبَ، أَدْخِلْ مَنَا رَجُلًا يَكُونُ لَنَا بِهِ حَظًّا مِنْ مُوَارَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَ: «لَيَدْخُلُ أُوسَ بْنَ خَوْلَيْ» وَكَانَ بَذِرِيَّاً فَاضِلًا مِنْ بَنِي عَوْفٍ مِنْ الْخَزْرَجِ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّزِلِ الْقَبْرَ» فَنَزَلَ وَوَضَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى يَدِيهِ وَدَلَّاهُ فِي

(١) الضريح: الشق في وسط القبر، واللحى في الجانب. «الصحاب» - ضريح - ١: ٣٨٦.

حُفْرَتْهُ فَلَمَّا حَصَلَ فِي الْأَرْضِ قَالَ لَهُ: «أُخْرُجْ» فَخَرَجَ، وَنَزَّلَ عَلَيْهِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْرَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاتْخَالِهِ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ مُوَجَّهًا إِلَى الْقَبْلَةِ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْبَلْنَ وَهَالَ عَلَيْهِ التَّرَابُ.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاثْنَيْنِ لِلْلَّيْلَتِينِ بِقِيَمَا مِنْ صَفَرِ سَنَةِ إِحدَى عَشْرَةِ مِنْ هَجَرَتِهِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ وَسَتِينَ سَنَةً.

وَلَمْ يَخْضُرْ دُفَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، لِمَا جَرِيَ بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ التَّشَاجِرِ فِي أَمْرِ الْخَلَافَةِ، وَفَاتَ أَكْثَرُهُمُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ، وَأَصْبَحَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَنَادِي: «وَاسْوُءْ صَبَاحَاهُ» فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٌ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ صَبَاحَكِ لِصَبَاحِ سُوءٍ. وَاغْتَنَمُوا الْقَوْمُ الْفُرْصَةَ لِشُغْلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَانْقِطَاعِ بْنِي هَاشِمٍ عَنْهُمْ بِمَصَابِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَبَادَرُوا إِلَى وِلَايَةِ الْأَمْرِ، وَاتَّفَقَ لَأَبِي بَكْرٍ مَا اتَّفَقَ لِاِخْتِلَافِ الْأَنْصَارِ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَكُراهَةِ الْطَّلَقَاءِ وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ تَأْخِيرِ الْأَمْرِ حَتَّى يَفْرَغَ بَنُو هَاشِمٍ، فَيَسْتَقْرُرَ الْأَمْرُ مُقْرَرًا، فَبَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ لِحُضُورِهِ الْمَكَانَ، وَكَانَتْ أَسْبَابُ مَعْرُوفَةٍ تِيسِيرٌ مِنْهَا لِلْقَوْمِ مَا رَأَمُوهُ، لَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعُ ذِكْرِهَا فَنَشَرَ الْقَوْلُ فِيهَا عَلَى التَّفْصِيلِ.

وَقَدْ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ: أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ لَأَبِي بَكْرٍ مَا تَمَّ وَبَايِعَهُ مِنْ بَايِعَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُسْوِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِمَسْحَاهٍ فِي يَدِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَوَقَعَتِ الْخَذْلَةُ فِي الْأَنْصَارِ لِاِخْتِلَافِهِمْ، وَنَدَرَ الْطَّلَقَاءُ بِالْعَقْدِ

للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحة في الأرض ويدُه عليها ثم قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَلْمَ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَلْسِنَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١) .

وقد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىه والعباس مُتَوَفِّران على النظر في أمره فنادى:

بني هاشم لا تُطِيعُوا الناسَ فِيهِمْ	وَلَا سَيِّئَةَ نِيمُّ بْنَ مُرَةَ أَوْ عَدِيَّ
فِيمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ	وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو حَسِنٍ عَلَيْهِ
فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُرْتَجِحُ مَلِيَّ	أَبَا حَسِنٍ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِمٍ

ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أرجوكم أن يلبي عليكم أبو فضيل الرذل بن الرذل، أما والله لئن شئتتم لأملاتها خيلاً ورجالاً. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «ارجع يا با سُفيان، فوالله ما ت يريد الله بما تقول، وما زلت تكيد الإسلام وأهله، ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى كل أمرٍ ما اكتسب وهو ولِيٌ ما احتقب» فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرّضهم على الأمر فلم يتّهضوا له. وكانت فتنه عمّت وبليه شملت وأسباب سوء اتفقت، تمكّن بها

(١) العنکبوت ٢٩ : ٤ - ١.

(٢) نقله الحوزي في تفسير نور الثقلين ٤ : ١٤٩ / ١١.

الشيطان وتعاون فيها أهل الإلحاد والعدوان، فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان، وكان ذلك تأويل قول الله عز اسمه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(١).

فصل

وفيما عدناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذي تقدم ذكره من ذلك في حجّة الوداع، أدلة دليل على تخصصه عليه السلام فيها بمالم يشركه فيه أحد من الأنام، إذ كان كل واحد منه باباً من الفضل قائمًا بنفسه، غير محتاج في معناه إلى سواه.

الآتري أن تحققه عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآلـه في مرضه إلى أن توفاه الله يقتضي فضله في الدين والقربي من النبي صلـى الله عليه وآلـه بالأعمال المرضية الموجبة لسكنـونـه إليه، وتعويـلهـ في أمرـهـ عليهـ، وانقطاعـهـ عنـ الكـافـةـ فيـ تـدـبـيرـ نـفـسـهـ إـلـيـهـ، وـاـخـتـصـاصـهـ منـ موـذـتهـ بـمـالـمـ يـشـرـكـهـ فـيـهـ مـنـ عـدـاهـ، ثـمـ وـصـيـتـهـ إـلـيـهـ بـمـاـ وـصـاهـ بـعـدـ أنـ عـرـضـ ذـلـكـ عـلـىـ غـيـرـهـ فـأـبـاهـ، وـتـحـمـلـهـ أـعـبـاءـ حـقـوقـهـ فـيـهـ وـضـمـانـهـ لـلـقـيـامـ بهـ وـأـدـاءـ الـأـمـانـةـ فـيـمـاـ تـوـلـاهـ، وـتـحـصـصـهـ بـأـخـرـوةـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، وـصـحـبـتـهـ الـمـرـضـيـةـ حـيـنـ دـعـاهـ، وـإـيـدـاعـهـ مـنـ عـلـومـ الدـيـنـ مـاـ أـفـرـدـهـ بـهـ مـنـ سـوـاهـ، وـتـوـلـيـ غـسـلـهـ وجـهـاـزـهـ إـلـىـ اللهـ، وـسـبـقـ الـكـافـةـ إـلـىـ الصـلـاـةـ عـلـيـهـ وـتـقـدـمـهـ فـيـ ذـلـكـ لـنـزـلـتـهـ عـنـدـهـ وـعـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ، وـدـلـالـةـ الـأـمـةـ عـلـىـ كـيـفـيـةـ

الصلاحة عليه، وقد التبس الأَمْرُ عليهم في ذلك، وإرشاده لهم إلى موضع دفعه، مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه، فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلك ورآه، فصار بذلك كله أوحداً في فضله، وأكملَ به من مأثره في الإسلام ما ابتدأه في أوله إلى وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وحصل له به نظامُ الفضائل على الآتساق، ولم يتخلَّلْ شيئاً من أعماله في الدين فتُور^(١)، ولا شأنَ فضلَه عليه السلام فيما عدناه قصوراً عن غايةٍ في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام، وهذا لاحق بالعجز الباهر الخارق للعادات، وهو مَا لا يُوجَد مثلُه إلَّا لنبيٍ مُرْسَلٌ أو مَلَكٌ مقرَّبٌ ومن لحقَ بهما في درج الفضائل عند الله تعالى، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأَصْناف الثلاثة بخلاف ذلك، على الاتفاق من ذوي العقول، والأَلْسُون والعادات. والله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلال.

فصل

فاما الأخبارُ التي جاءت بالباهر من قضائاه عليه السلام في الدين، وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافة المؤمنين، بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدمه في العلم، وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم، وفرز علماء الصحابة إليه فيما أَعْضَلَ من ذلك، والتتجائزهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به، فهي أكثرُ من أن تُحصى وأجلُ من أن تُتعاطى، وأنا مُورِّدٌ منها جملةً تدلُّ على ما بعدها إن شاء الله.

(١) في «م» و«ج» وهامش «ش»: شوب.

فمن ذلك ما رواه نَقْلَةُ الآثار من العَامَّة والخَاصَّة في قضاياه
ورسول الله صلى الله عليه وآلِهِ حَيٌّ فصوّبه فيها، وحَكَم له بالحق فيها
قضاه، ودعا له بخير وأثنى عليه به، وأبانه بالفضل في ذلك مِن
الكافِة، ودَلَّ به على استحقاقه الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، ووجوب تقدِّمه على مِنْ سَوَاءِ
في مقام الإِمامَة، كما تضمن ذلك التنزيلُ فِيهَا دَلَّ على معناه وعُرِفَ به ما
حواه التأوِيلُ، حيث يقول الله عزَّ اسْمُهُ : ﴿فَإِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ
أَنْ يَتَبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١) قوله تعالى
ذكره : ﴿فَلَمْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا
الْأَلْبَاب﴾^(٢) قوله تعالى سُبْحَانَهُ في قَصَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد قالَتِ
الملائِكَةُ : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبُوِي بِاسْمِهِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِثْهُمْ بِاسْمَاهُمْ فَلَمَّا أَنْبَأْتَهُمْ بِاسْمَاهُمْ قَالَ أَلَمْ
أَفْلَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْنِتُمْ﴾^(٣).

فَنَبَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَنَّ آدَمَ أَحَقُّ بِالخِلَافَةِ مِنْهُمْ، لَأَنَّهُ
أَعْلَمُ مِنْهُمْ بِالْأَسْمَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ فِي عِلْمِ الْأَنْبَاءِ.

(١) يوئis ١٠: ٣٥.

(٢) الزمر ٣٩: ٩.

(٣) البقرة ٢: ٣٠ - ٣٣.

وقال جل ذكره في قصة طالوت: «وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَاتِلُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْهَمَّالِ» قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ فَذَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَنْسِ وَاللَّهُ يُؤْتِ مَلِكًا مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»^(١).

فجعل جهة حقه في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم، واصطفاءه إياه على كافهم بذلك، فكانت هذه الآيات موافقةً لدلائل العقول في أنَّ الأعلم أحقًّا بالتقدم في حل الإمامة من لا يساويه في العلم، ودللت على وجوب تقدُّم أمير المؤمنين عليه السلام على كافة المسلمين في خلافة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِمَامَةِ الْأُمَّةِ لتقدُّمه عليهم في العلم والحكمة، وقصورهم عن منزلته في ذلك.

فصل

فمما جاءت به الرواية في قضایاہ والنبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِیٰ موجود، أنه لما أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تقلیده قضاء اليمن، وإنفاذه إليهم ليعلّمهم الأحكام ويعرفهم^(٢) الحلال من الحرام، ويحكمُم فيهم بأحكام القرآن، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «تُنفِّذُنِي^(٣)

(١) البقرة: ٢٤٧.

(٢) في «م»: بين هم.

(٣) في «م» وهاشم «ش»: تنديني.

يا رسول الله للقضاء وأنا شاب ولا علم لي بكل القضاء» فقال له: «أدْنِ مِنِي» فدنا منه فضرب على صدره بيده، وقال: «اللَّهُمَّ اهِدْ قَلْبَهُ وَثَبِّتْ لِسَانَهُ» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَمَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَقَامِ»^(١).

ولما استقرت به الدار باليمن، ونظر فيما ندبه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله من القضاة والحكم بين المسلمين، رفع إليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السواء، قد جهلا حظر وطنهما فوطئاهما معًا في طهور واحد على ظنّ منها جواز ذلك لقرب عهدهما بالإسلام وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الأحكام، فحملت الجارية ووضعت غلاماً، فاختصا إليه فيه، فقرع على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لأحدهما فألحق الغلام به، وألزمته نصف قيمته لأنّه كان عبداً لشريكه، وقال: «لو علّمت أنّكما أقدّمتما على ما فعلتهما بعد الحجّة عليكما بحظره لبالغت في عقوتكما» وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القضية فأمضاهما، وأقرّ الحكم بها في الإسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل فينا - أهل البيت - من يقضي على سبن داود عليه السلام وسيبله في القضاء» يعني القضاء بالإلحاد الذي هو في معنى الوحي، ونزل النص به أن لو نزل على الصريح^(٢).

(١) روي باختلاف يسير في الطبقات الكبرى: ٢، ٣٣٧، مستند أحاد: ١، ١٣٦، سنن ابن ماجة: ٢، ٧٧٤، أنساب الأشراف: ٢، ١٠١، مستند أبي يعلى: ١، ٢٦٨ و ٢٢٣، تاريخ بغداد: ١٢، ٤٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ٢٤٤.

(٢) روي نحوه في الكافي: ٥، ٤٩١، الفقيه: ٣، ٥٤، تهذيب الأحكام: ٦، ٢٣٨، مصبح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب: ٢، ٣٥٣.

ثم رُفع إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالْيَمَنِ يَخْبُرُ زُبْيَةً^(١) حُفِرتُ لِلأسدِ فَوْقَ فِيهَا، فَغَدَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ إِلَيْهِ، فَوَقَفَ عَلَى شَفِيرِ الزُّبْيَةِ رَجُلٌ فَزَلَّتْ قَدْمُهُ فَعَلَقَ بَارِخُ وَتَعْلُقُ الْأَخْرُ بِثَالِثٍ وَتَعْلُقُ الثَّالِثُ بِالْأَرْبَعَ، فَوَقَعُوا فِي الزُّبْيَةِ فَدَقَّهُمُ الْأَسَدُ وَهَلَكُوا جَمِيعاً، فَقُضِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْأَوَّلَ فَرِيسَةُ الْأَسَدِ وَعَلَيْهِ ثَلَاثُ الدِّيَةِ لِلثَّانِي، وَعَلَى الثَّانِي ثَلَاثًا الدِّيَةِ لِلثَّالِثِ، وَعَلَى الثَّالِثِ الدِّيَةِ كَامِلَةً لِلرَّابِعِ. وَانْتَهَى الْخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: «لَقَدْ قُضِيَ أَبُو الْحَسْنِ فِيهِمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ عَرْشِهِ»^(٢).

ثُمَّ رُفع إِلَيْهِ خَبْرُ جَارِيَةِ حَمَلَتْ جَارِيَةً عَلَى عَاتِقِهَا عَبْنَا وَلِعَبَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةً أُخْرَى فَقَرَصَتِ الْحَامِلَةَ فَقَفَرَزَتْ^(٣) لِقَرَصِهَا فَوَقَعَتِ الراِكِبَةُ فَانْدَقَتْ عَنْقَهَا وَهَلَكَتْ، فَقُضِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْقَارِصَةِ بِثَلَاثِ الدِّيَةِ، وَعَلَى الْقَامِصَةِ^(٤) بِثَلَاثِهَا، وَأَسْقَطَتِ الْثَّلَاثُ الْبَاقِي بِقُمُوصِ الراِكِبَةِ لِرَكُوبِ الْوَاقِعَةِ^(٥) عَبْنَا الْقَامِصَةَ. وَبَلَغَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَمْضَاهُ وَشَهَدَ لَهُ بِالصَّوَابِ بِهِ^(٦).

(١) الزُّبْيَة: حَفْرَةٌ يَحْفَرُونَهَا فِي مَكَانٍ عَالٍ لِيُصْطَادُوا بِهَا الْأَسَدَ. (الصَّاحِحُ - زَبِيٌّ - ٦: ٤٢٣٦).

(٢) الكافي: ٧: ٣/٢٨٦، الفقيه: ٤: ٢٧٨/٨٦، تهذيب الأحكام: ١٠: ٩٥١/٢٢٩، المقنعة: ٧٥٠، مصباح الأسواف: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب: ٢: ٣٧٨، و ٣٥٤، باختلاف يسير.

(٣) في هامش «ش» و «م»: «فَقَعَضَتْ».

(٤) والقامصة: النافرة الضاربة برجليها. قال ابن الأثير: ومنه حديث علي «أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية ثلاثة». النهاية - قفص: ٤: ١٠٨، - قرص: ٤: ٤٠.

(٥) في هامش «ش»: الواقعية، والوقص: كسر العنق. (النهاية - وقص: ٥: ٤٢١٤).

(٦) المقنعة: ٧٥٠، مناقب آل أبي طالب: ٢: ٣٥٤، وروي باختلاف في تقسيم الديات ←

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حادث فقتلهم، وكان في جماعتهم امرأة ملوكه وأخرى حرة، وكان للحرة ولد طفل من حر، ولل Jarvis المملوكة ولد طفل من ملوكه، فلم يعرف الحر - من الطفلين - من الملوك، فقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج سهم الحرية عليه منها، وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منها، ثم أعتقه وجعله مولاً وحكم في ميراثها بالحكم في الحر ومولاها. فأمضى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه هذا القضاء وصوبه حسب إ مضائه ما أسلفنا ذكره ووصفنا^(١).

فصل

وجاءت الآثار أنَّ رجلين اختصا إلى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حاراً، فقال أحدهما: يا رسول الله، بقرة هذا الرجل قتلت حاري. فقال رسول الله عليه وآله السلام: «إذها إلى أبي بكير فاسأله عن ذلك» فجاء إلى أبي بكير وقص عليه قصتها، فقال: كيف تركت رسولاً الله صلى الله عليه وآله وجنتي؟ قالا: هو أمرنا بذلك، فقال لها: بهيمة قتلت بهيمة، لا شيء على ربه.

فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال لها: «امضي

أنصافاً لا أثلاثاً في الفقيه ٤ : ١٢٥، تهذيب الأحكام ١٠ : ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤ : ٣٩٣.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤ : ١٦/٣٥٧.

إلى عمر بن الخطاب وقصا عليه قصتكما وأسئلاته القضاة في ذلك» فذهبا إليه وقصا عليه قصتها، فقال لها: كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه واله وجتهما؟ قالا: هو أمرنا بذلك، قال: فكيف لم يأمركم بالتصير إلى أبي بكر؟ قالا: قد أمرنا بذلك فصرنا إليه. فقال: ما الذي قال لكم في هذه القضية^(١)? قالا له: كيت وكيت، قال: ما أرى فيها إلا مارأى أبو بكر.

فعادا إلى النبي صلى الله عليه واله فخبراه الخبر، فقال: «إذهما إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ليقضي بينكما» فذهبان إلى قصاعدهما، فقال عليه السلام: «إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه، فعل رهاقية الحمار لصاحبها، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته، فلا غرم على صاحبها» فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه واله فأخبراه بقضيته بينهما، فقال عليه واله السلام: «لقد قضى علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عز اسمه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا - أهل البيت - من يقضي على سنن داود في القضاة»^(٢).

وقد روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمين، وروى بعضهم حسب ما قدمناه، وأمثال ذلك كثيرة، وإنما الغرض في إيراد موجز منه على الاختصار.

(١) في «م» وهامش «ش»: القصة.

(٢) روى باختلاف يسير في الكافي ٧/٣٥٢، مناقب آن أبي طالب ٢: ٣٥٤، وباختلاف في ألفاظه في تهذيب الأحكام ١٠: ٣٤/٢٢٩، وفضائل شاذان: ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٢/٤٠٠.

فصل

في ذكر مختصر من قضائه عليه السلام في إمارة أبي بكر ابن أبي قحافة

فمن ذلك ما جاء الخبرُ به عن رجال من العامة والخاصةً: أنَّ رجلاً رُفعَ إلى أبي بكرٍ وقد شربَ الخمر، فلَرَادَ أنْ يُقْسِمَ عليه الحَدُّ فقال له: إِنِّي شَرِبْتُهَا وَلَا عِلْمَ لِي بِتَحرِيمِهَا، لَأَنِّي نَشَأْتُ بَيْنَ قَوْمٍ يَسْتَحلُونَهَا، وَلَمْ أَعْلَمْ بِتَحرِيمِهَا حَتَّى الْآنَ. فَارْتَجَ^(١) على أبي بكرِ الْأَمْرُ بالحُكْمِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ وَجْهَ الْقَضَاءِ فِيهِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُنَّ مِنْ حَضْرَهُ أَنْ يَسْتَخْبِرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُرْ ثَقِيقَيْنِ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ يَطْوِفَانِ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيَنْشَدُهُمُ اللَّهُ هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ تَلَاقَ عَلَيْهِ آيَةً التَّحْرِيمِ أَوْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنْ شَهِدَ بِذَلِكَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَقِمْ الْحَدُّ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَشْهُدْ أَحَدًا بِذَلِكَ فَاسْتَبِّهْ وَخَلْ سَبِيلَهُ» فَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكَرَ، فَلَمْ يَشْهُدْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنَّهُ تَلَاقَ عَلَيْهِ آيَةً التَّحْرِيمِ، وَلَا أَخْبَرَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَاسْتَبَّهَ أَبُو بَكَرَ وَخَلَ سَبِيلَهُ، وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَضَاءِ

(١) أَرْتَجَ عَلَيْهِ وَارْتَجَ عَلَيْهِ: اسْتَبَّهُمْ عَلَيْهِ. «السان العربي - رنج - ٢: ٢٨٠».

ورووا أنَّ أباً بكرَ سُلَيْمَانَ عن قولِه تَعَالَى : «وَفَاكِهَةٌ وَأَبَاؤُهُ»^(٢) فلم يَعْرِفْ معنى الأَبَ في القرآن ، وَقَالَ : أَيُّ سَمَاءٍ تُظْلِنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ قَلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَا أَعْلَمُ ، أَمَا الْفَاكِهَةُ فَنَعْرَفُهَا ، وَأَمَا الأَبُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ . فَبَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَالَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يَا سَبَاحَنَ اللَّهِ ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الْأَبَ هُوَ الْكَلَّا وَالْمَرْعَى ، وَأَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ اسْمُهُ : «وَفَاكِهَةٌ وَأَبَاؤُهُ» اعْتِدَادُهُ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ بِإِنْعَامِهِ عَلَى خَلْقِهِ فِيمَا غَذَاهُمْ بِهِ وَخَلْقَهُ هُمْ وَلَأَنْعَامَهُمْ مَا تُحْكَى بِهِ أَنفُسُهُمْ وَتَقْوُمُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ»^(٣) .

وَسُلَيْمَانُ أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْكَلَّالَةِ فَقَالَ : أَقُولُ فِيهَا بِرَأِيِّي ، فَإِنَّ أَصْبَطْتُ فِيمَنِ اللَّهُ ، وَإِنَّ أَخْطَأْتُ فِيمَنِ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : «مَا أَغْنَاهُ عَنِ الرَّأْيِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ! أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الْكَلَّالَةَ هُمُ الْإِخْرَوَةُ وَالْأَخْوَاتُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ وَالْأُمِّ ، وَمِنْ قَبْلِ الْأَبِ عَلَى انْفَرَادِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ الْأُمِّ أَيْضًا عَلَى حِدَتِهَا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ قَائِلاً :

(١) الكافي: ٧: ١٦/٢١٦، و٤: ٤/٢٤٩، وتهذيب الأحكام: ١٠: ٣٦١/٩٤، خصائص الرضي: ٨١، مناقب آل أبي طالب: ٢: ٣٥٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة الجلسي في البحار: ٧٩: ١٥٩.

(٢) عبس: ٨٠: ٣١.

(٣) في هامش «ش»: أم أي.

(٤) ذكر صدره ابن شهرآشوب في مناقبه: ٢: ٣٢، والسيوطى في الدر المثوض: ٦: ٣١٧ عن فضائل أبو عبيد وعبد بن جيل، ونقله البحاراني في تفسير البرهان: ٤: ١/٤٢٩، والحرizي في تفسير نور الثقلين: ٥: ١٤/٥١١، والعلامة الجلسي في البحار: ٧٩: ١٣/١٥٩.

﴿يَسْتَفْتُونَكُمْ قُلْ أَلَّهُ يُقْنِيْكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرْثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾^(١) وَقَالَ جَلَّ عَظِيمَهُ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْسُدُسٌ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرُكَاءٌ فِي الْأَنْتِلِثِ﴾^(٢).

وجاءت الرواية: أنَّ بعضَ أَحْبَارَ الْيَهُودِ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ خَلِيفَةُ نَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَإِنَّا نَجِدُ فِي التُّورَةِ أَنَّ خَلِيفَةَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُ أَعْمَلِهِمْ، فَخَبَرَنِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْنَ هُوَ فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُوبَكْرٌ: فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: فَأَرَى الْأَرْضَ خَالِيَّةً مِنْهُ، وَأَرَاهُ عَلَى هَذَا القَوْلِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. فَقَالَ أَبُوبَكْرٌ: هَذَا كَلَامُ الزَّنَادِقَةِ، أَغْرِبُ عَنِّي وَإِلَّا قُتْلْتُكُمْ. فَوَلَى الْحَبْرُ مَتَعَجِّبًا يَسْتَهْزِئُ بِالْإِسْلَامِ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: «يَا يَهُودِيُّ، قَدْ عَرَفْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، وَمَا أَجِبْتَ بِهِ، وَإِنَّا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَيْنَ أَيْنَ فَلَا أَيْنَ لَهُ، وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَحْوِيَّهُ مَكَانٌ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ مَعْسَةٍ وَلَا مُجاوِرَةٍ، يَجْبِطُ عَلَيَّ بِمَا فِيهَا وَلَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ تَدْبِيرِهِ، وَإِنِّي مُخْبِرُكَ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابِكُمْ يُصَدِّقُ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ، فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَتَؤْمِنُ بِهِ؟» قَالَ الْيَهُودِيُّ: نَعَمْ، قَالَ: «أَلْسِتُمْ تَجِدُونَ فِي بَعْضِ كِتَابِكُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالَسًا إِذْ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَشْرُقِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قَالَ: مَنْ عَنْدَ اللَّهِ عَزَّ

(١) النساء : ٤ : ١٧٦.

(٢) النساء : ٤ : ١٢.

(٣) سنن الدارمي : ٢ : ٣٦٥، الفصول المختارة من العيون والمحاسن : ١٦١، وشرح النهج . ١٧ ، وفها صدر الحديث، ونقله العلامة المجلسي في البحار : ١٠٤ : ١٣/٣٤٤.

وَجَلَ، ثُمَّ جَاءَهُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَيْنَ جَئْتَ؟ قَالَ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَجَاءَهُ مَلِكٌ أَخْرَى، فَقَالَ: قَدْ جَئْتُكَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَاءَهُ مَلِكٌ أَخْرَى فَقَالَ: قَدْ جَئْتُكَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَبَحَانَ اللَّهِ الْمُكَبِّرِ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبُ مِنْ مَكَانٍ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: (أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ^(١) الْحَقُّ، وَأَنْكُ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّكَ مَنْ اسْتَوَى عَلَيْهِ^(٢)).

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَثِيرَةٌ.

فصل

في ذكر ما جاء من قضيَّاتٍ عليه السلام في إمارة عمر بن الخطَّاب

فمن ذلك ما جاءت به العَامَّةُ والخَاصَّةُ في قَصَّةِ قُدَّامَةَ بْنِ مَظْعُونَ وقد شَرَبَ الْخَمْرَ فَأَرَادَ عُمَرَ أَنْ يَحْدُهُ، فَقَالَ لَهُ قُدَّامَةُ: إِنَّهُ لَا يَجْبُ عَلَيَّ الْحَدُّ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا أَتَقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) في هامش «ش» و«م»: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، هَذَا هُوَ.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٨.

الصالحات ثم أتقووا وآمنوا^(١) فدراً عمر عن الحد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشى إلى عمر فقال له: «لم تركت إقامة الحد على قدامة في شربه الخمر؟» فقال له: إنه تلا على الآية، وتلاها عمر على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس قدامة من أهل هذه الآية، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله عزوجل، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً، فاردد قدامة واستتبه مما قال، فإن تاب فأقم عليه الحد، وإن لم يتتب فاقتله فقد خرج عن الملة» فاستيقظ عمر لذلك، وعرف قدامة الخبر، فأظهر التوبة والإقلاع، فدراً عمر عنه القتل، ولم يذر كيف يحده. فقال لأمير المؤمنين: أشر على في حده، فقال: «حده ثمانين، إن شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى» فجلدَه عمر ثمانين وصار إلى قوله في ذلك^(٢).

ورووا: أن مجونة على عهد عمر فجر بها رجل، فقامت البينة عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها الحد، فمر بها على أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد فقال: «ما بال مجونة آل فلان تعتل^(٣)؟» فقيل له: أن رجلاً فجر بها وهرب، وقامت البينة عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: «رُدوها إليه وقولوا له: أما علمت أن هذه مجونة آل فلان! وأن النبي صلى الله

(١) المائدة: ٥ : ٩٣.

(٢) روى نحوه في الكافي: ٧: ١٠/٢١٥، التهذيب: ١٠: ٩٣، تفسير العياشي: ١: ١٨٩/٣٤١، علل الشرائع: ٧: ٥٣٩، سنن الدارقطني: ٣: ١٦٦، والدر المشور: ٣: ١٦١ ولم يذكر اسم قدامة بن مظعون، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ٤٣/٢٤٩، ٤٣: ٧٩، ٧٩: ١٥٩.

(٣) تعتل: تحذب جذباً عيناً. «الصحاح - عتل - ٥: ١٧٥٨».

عليه واله قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق! إنها مغلوبة على عقلها ونفسها» فرددت إلى عمر، وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرج الله عنه لقد كدت أن أهلك في جلدها. ودرأ عنها الحد^(١).

وررووا: أنه أتي بحامل قد زنت فأمر برجها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هب لك سبيل عليها، أي سبيل لك على ما في بطنه؟!» والله تعالى يقول: «وَلَا تَزِرُ وَازْرَةٌ دِرْزَ أُخْرَى»^(٢) فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو حسن، ثم قال: فما أصنع بها؟ قال: «احفظ عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت ولدتها من يكفله فأقم الحد عليها» فسرى بذلك عن عمر وعول في الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

وررووا: أنه استدعى امرأةً تتحدث عندها الرجال، فلما جاءها رسالته فزعـت وارتاعت وخرجـت معهم، فأملصـت^(٤) فوقـع إلى الأرض ولـدها يـستـهلـ ثم مـاتـ، فـبلغـ عمرـ ذـلـكـ فـجمـعـ أـصـحـابـ رسولـ اللهـ

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، وروي نحوه في مسند أحمد ١٥٤: ١، سنن أبي داود ٤: ١٤٠، مسند أبي يعلى ١: ٤٤٠، المستدرك على الصحيحين ٢: ٥٩، سنن الدارقطني ٣: ١٧٣/١٣٨، سنن البيهقي ٨: ٢٦٤، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٧، ونقله العلامة الجلسي في بحار الأنوار ٧٩: ٦/٨٨.

(٢) الأنعام ٦: ١٦٤، الإسراء ١٧: ١٥، فاطر ٣٥: ١٨، الزمر ٣٩: ٧.

(٣) روي باختصار في الاختصاص: ١١١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢، كفاية الطالب: ٢٢٧، إرشاد القلوب: ٢١٣، ونقله العلامة الجلسي في البحار ٧٩: ٣٥/٤٩.

(٤) أملصـتـ المرأةـ بـولـدهـاـ:ـ أـسـقطـتـهـ.ـ الصـاحـاحــ مـلـصــ ٣ـ:ـ ١٠٥٧ـ.

صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: نَرَاكَ مُؤْتَبِّاً وَلَمْ تُرِدْ إِلَّا خَيْرًا وَلَا شَيْءًا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ. وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرٌ: مَا عَنْدَكَ فِي هَذَا يَا أَبَا الْخَيْرِ؟ قَالَ: «قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالُوا» قَالَ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: «قَدْ قَالَ الْقَوْمُ مَا سَمِعْتُ» قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لِتَقُولَنَّ مَا عَنْدَكَ، قَالَ: «إِنَّ كَانَ الْقَوْمُ قَارِبُوكَ فَقَدْ غَشُوكَ، وَإِنْ كَانُوا ارْتَؤُوكَ فَقَدْ قَصَرُوكَ، الْدِيَةُ عَلَى عَاقِلِتِكَ لَأَنَّ قَتْلَ الصَّبِيِّ خَطَا تَعْلُقُكَ» فَقَالَ: أَنْتَ وَاللهِ نَصَختَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ، وَاللهِ لَا تَبْرَحْ حَتَّى تُبْرِزَ الْدِيَةَ عَلَى بْنِي عَدَى، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

وَرَوَوْا: أَنَّ امْرَاتِيْنَ تَنَازَعْتَا عَلَى عَهْدِ عُمَرِ فِي طَفْلٍ ادْعَتْهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَلَدًا لَهَا بِغَيْرِ بَيْنَةٍ، وَلَمْ يُنَازِعْهُمَا فِيهِ غَيْرُهُمَا، فَالْتَّبَسَ الْحُكْمُ فِي ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ وَفَزَعَ فِيهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاسْتَدْعَى الْمَرْأَتَيْنِ وَوَعَظَهُمَا وَخَوَفَهُمَا فَأَقْامَتَا عَلَى التَّنَازُعِ وَالْخِتَافَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَمَادِيهِمَا فِي النَّزَاعِ: «إِيْتُونِي بِمَنْشَارِ» فَقَالَتْ لِهِ الْمَرْأَتَانِ: مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: «أَقْدَهُ نَصْفِيْنِ، لَكُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا نَصْفَهُ» فَسَكَتَتْ أَحَدُهُمَا وَقَالَتِ الْآخِرَى: اللَّهُ اللَّهُ يَا أَبَا الْخَيْرِ، إِنْ كَانَ لَبُدًّا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ سَمِحْتُ بِهِ لَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا ابْنُكَ دُونَهَا، وَلَوْ كَانَ ابْنَهَا لَرَقَّتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَتْ» فَاعْتَرَفَتِ الْمَرْأَةُ الْآخِرَى بِأَنَّ الْحَقَّ

(١) رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، ونحوه في أنساب الأشراف ٢: ١٧٨، الكافي ٧: ١١/٣٧٤، تهذيب الأحكام ١٠: ١١٦٥/٣١٢، شرح نهج البلاغة ١: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٣١/٣٩٤.

مع صاحبها والولد لها دونه، فسرّي عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فرج عنه في القضاء^(١).

وروى عن يونس، عن الحسن: أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله عز اسمه يقول: ﴿وَحَمْلَهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) ويقول تعالى: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِيمَ الرَّضَاعَةَ﴾^(٣) فإذا تَمَّتَ المرأة الرَّضَاةُ ستينَ، وكان حَلْهُ وفصاله ثلاثينَ شهراً، كان الحَمْلُ منها ستةُ أشهرٍ فخلَ عمر سبِيلَ المرأة وثبتَ الحكم بذلك، يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا^(٤).

وروّوا: أن امرأة شهد عليها الشهودُ أنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطئها ليس بيعليها، فأمر عمر برجها وكانت ذات بُغْلٍ، فقالت: اللهم إني تعلم أني بريئة، فغضب عمر وقال: وتَجْرِحَ الشهودَ أيضاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رُدُوها واسألوها، فلعل لها عذرًا» فرددت وسائل عن حالتها فقالت: كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي وحملت معي ماء ولم يكن في إبل لي لبن، وخرج معي

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٧، ونحوه في فضائل شاذان: ٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢.

(٢) الأحقاف ٤٦: ١٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٢٣.

(٤) روى نحوه في الدر المثوض ١: ٢٨٨، ٦: ٤٠، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٦، السن الكبrij ٧: ٤٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٥، ونقله الحوزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٩/١٤، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٧/٢٥٢.

خليطنا وكانت في إبله لبن، ففِي ذَ مائِي ، فاستسقىته فأبى أن يسقيني حتى أُمكِّنَه من نفسي ، فأبَيْتُ، فلما كادت نفسي تخرُجُ أُمكِّنَتُه من نفسي كُرْزها . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « الله أكبر » فَمِنْ اضطُرَّ غَيْرَ
بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ »^(١)، فلما سمع ذلك عمر خلَّ سبيلها^(٢) .

فصل

وَمَا جَاءَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْقَضَاءِ وَصَوَابِ الرَّأْيِ،
وَإِرْشَادِ الْقَوْمِ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَتَدَارُكِ مَا كَادَ يَفْسُدُ بِهِمْ^(٣) لَوْلَا تَنْبِيهَهُ
عَلَى وَجْهِ الرَّأْيِ فِيهِ؛ مَا حَدَثَ بِهِ شَابَةُ بْنُ سَوَارٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمُذْلِي
قال: سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ عَلَمَائِنَا يَقُولُونَ: تَكَاتِبُ الْأَعْاجِمَ مِنْ أَهْلِ
هَذَانَ وَأَهْلِ الرَّأْيِ وَأَهْلِ أَضْفَهَانَ وَقُومِسَ^(٤) وَنَهَاؤنَدَ، وَأَرْسَلَ
بعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ: أَنَّ مَلِكَ الْعَرَبِ الَّذِي جَاءَ بِدِينِهِمْ وَأَخْرَجَ كِتَابَهُمْ
قَدْ هَلَكَ - يَعْنُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَنَّ مَلِكَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ

(١) البقرة: ٢، ١٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢، ٣٦٩، وروي نحوه في تفسير العياشي: ١: ٧٤، الفقيه: ٤،
٢٥، التهذيب: ١٠: ٤٩، ١٨٦: ٥، كنز العمال: ٤: ٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار

: ٤٠: ٢٥٣: ذَحْ، ٢٧، ٧٩: ٥٠، ٣٦: ٤٠.

(٣) في «م»، وهامش «ش»: يَفْسِدُهُمْ.

(٤) قرموس: تعريب كومس، وهي كورة كبيرة واسعة تشتهر على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنهما المشهورة بسطام وبيار وبعض يدخل فيها سمنان. «معجم البلدان»: ٤:

رَجُلٌ مُلْكًا يَسِيرًا شَمَّ هَلَكَ - يَعْنُونَ أَبَا بَكْرَ - وَقَامَ بَعْدَهُ آخْرُ قَذْ طَالَ
عُمْرَةً حَتَّى تَنَاؤلَكُمْ فِي بِلَادِكُمْ وَأَغْزَاكُمْ جُنُودَهُ - يَعْنُونَ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَابَ - وَأَنَّهُ غَيْرَ مُسْتَهْ عَنْكُمْ حَتَّى يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ مِنْ جُنُودِهِ،
وَيُخْرِجُوكُمْ إِلَيْهِ فَغَزَوهُ فِي بِلَادِهِ، فَتَعَاهَدوْنَ عَلَى هَذَا وَتَعَاهَدوْنَ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا انتَهَى الْخَبَرُ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْهَوْنَ إِلَى عُمَرَ بْنَ
الْخَطَابَ، فَلَمَّا انتَهَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ فَزَعَ عُمَرَ لِذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، ثُمَّ
أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمَدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَمَّ قَالَ: مَعَاشُ الْمَاهِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ
جَمَعَ لَكُمْ جُمُوعًا، وَأَقْبَلَ بِهَا لِيَطْفَئِ نُورَ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ أَهْلَ هَمْذَانَ وَأَهْلَ
اصْفَهَانَ وَالرِّيْ وَقُوْمِسَ وَهَانُونَدَ مُخْلِفَةَ السَّتُّهَا وَالْوَانُونَ وَأَدِلَّهَا، قَدْ تَعَاهَدُوا
وَتَعَاهَدُوا أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ إِخْرَانَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُخْرِجُوكُمْ إِلَيْكُمْ
فِي غَزْوَتِكُمْ فِي بِلَادِكُمْ، فَأَشِيرُوكُمْ عَلَيْهِ أَوْجِزُوكُمْ وَلَا تُطْبِنُوكُمْ فِي الْقَوْلِ، فَإِنَّ
هَذَا يَوْمٌ لِهِ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ.

فَتَكَلَّمُوا، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ مِنْ خُطَبَاءِ قَرِيشٍ -
فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ حَنَكْنَتِكَ الْأَمْوَرَ،
وَجَرَّسْتِكَ^(١) الْدَّهُورَ، وَعَجَمْتِكَ الْبَلَايَا، وَاحْكَمْتِكَ التَّجَارِبَ، وَأَنْتَ
مُبَارَكُ الْأَمْرِ، مَيْمُونَ النَّقِيَّةِ، قَدْ وَلَيْتَ فَخَبَرْتَ وَاخْتَبَرْتَ وَخَبَرْتَ، فَلَمْ
تَنْكِشِفَ مِنْ عَوْاقِبِ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَّا عَنْ خَيَارٍ، فَاحْضُرْ هَذَا الْأَمْرَ بِرَأْيِكَ وَلَا تَغْبَ
عَنْهُ. ثَمَّ جَلَسَ.

فَقَالَ عَمَرُ: تَكَلَّمُوا، فَقَامَ عُثْمَانَ بْنُ عَفَّانَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

(١) جَرَّسْتِهِ الْأَمْوَرَ: جَرَبْتَهُ وَاحْكَمْتَهُ. «الصَّاحِحُ» - جِرْسٌ - ٣: ٩١٣.

ثمَّ قال: أَمَا بَعْدَ - يا أمير المؤمنين - فَإِنِّي أُرِيَ أَنَّ تُشَخِّصَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شَاهِمِهِمْ، وَأَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ يَمِنِهِمْ، وَتَسِيرَ أَنْتَ فِي أَهْلِ هَذِينِ الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلِ الْمَصْرِيْنِ الْكَوْفَةِ وَالْبَصْرَةِ، فَتَلْقَى جَمْعَ الْمُشَرِّكِيْنَ بِجَمْعِ الْمُؤْمِنِيْنِ، فَإِنَّكَ - يا أمير المؤمنين - لَا تَسْتَبِقِي مِنْ نَفْسِكَ بَعْدَ الْعَرَبِ باقِيَّةً، وَلَا تُتَمَّعَّنَّ مِنَ الدُّنْيَا بِعَزِيزٍ، وَلَا تَلُوذُ مِنْهَا بِحَرِيزٍ، فَاحْضُرْهُ بِرَأْيِكَ وَلَا تَغُبْ عَنْهُ. ثُمَّ جَلَسَ.

فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمُوا، فَقَالَ أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ - حَتَّى تَمَّ التَّحْمِيدُ وَالثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّكَ إِنْ أَشَخَّصْتَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شَاهِمِهِمْ، سَارَتِ الرُّومُ إِلَى ذَرَارِهِمْ؛ وَإِنْ أَشَخَّصْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ يَمِنِهِمْ، سَارَتِ الْجَبَشَةُ إِلَى ذَرَارِهِمْ؛ وَإِنْ أَشَخَّصْتَ مِنْ بَهْذِيْنِ الْحَرَمَيْنِ، انتَقَضَتِ الْعُرْبُ عَلَيْكَ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَكْنَافِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ مِنْ عِيَالَاتِ الْعَرَبِ أَهْمَّ إِلَيْكَ مَا بَيْنَ يَدِيكَ. وَأَمَّا ذَكْرُكَ كُثْرَةَ الْعِجْمَ وَرَهْبَتِكَ مِنْ جُمُوعِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْكُثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ، وَأَمَّا مَا بَلَغْتُ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الْمُسِيرِ إِلَى الْمُسْلِمِيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُسِيرِهِمْ أَكْرَهَ مِنْكَ لِذَلِكَ، وَهُوَ أَوْلَى بِتَغْيِيرِ مَا يَكْرُهُ، وَإِنَّ الْأَعْاجِمَ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْكَ قَالُوا: هَذَا رَجُلُ الْعَرَبِ، فَإِنْ قَطَعْتُمُوهُ فَقَدْ قَطَعْتُمُ الْعَرَبَ، فَكَانَ أَشَدَّ لَكَلِّهِمْ، وَكَنْتَ قَدْ أَلْبَثْتُهُمْ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَمْدَهُمْ مِنْ لَمْ يَكُنْ يُمْدَهُمْ. وَلَكِنِّي أُرِيَ أَنَّ تَقْرَئَ هُؤُلَاءِ فِي أَمْصَارِهِمْ، وَتَكْتُبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلَيَتَفَرَّقُوا عَلَى ثَلَاثَ فَرَقٍ: فَلَتَقْعُمْ فَرْقَةٌ مِنْهُمْ عَلَى ذَرَارِهِمْ حَرَسًا لَهُمْ، وَلَتَقْعُمْ فَرْقَةٌ فِي أَهْلِ عَهْدِهِمْ لَثَلَاثَةٍ تَقْضِيُّوا، وَلَتَسِيرُ

فرقةٌ منهم إلى إخوانهم مددًا لهم» فقال عمر: أَجل هذا الرأي، وقد كنتُ أحب أن أتابع عليه. وجعل يكرر قول أمير المؤمنين عليه السلام وينسقه إعجاباً به واختياراً له^(١).

قال الشيخ المفید رضی الله عنہ: فانظروا - أیدکم الله - إلى هذا الموقف الذي یُنیئ بفضل الرأی إذ تنازعه أولو الألباب والعلم، وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به أمیر المؤمنین عليه السلام في الأحوال كلها، وفزع القوم إليه في المُغْضِل من الأمور، وأضيفوا ذلك إلى ما أثبته عنه من القضاة في الدين الذي أعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدمناه، والله ولي التوفيق.

فهذا طرف من موجز الأخبار فيما قضى به أمیر المؤمنین عليه السلام في إمارة عمر بن الخطاب، وله مثل ذلك في إمارة عثمان بن عفان.

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة: أن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حلها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة هل اقتضاك الشيخ؟ وكانت

(١) انظر: تاريخ الطبری ٤: ١٢٤، الفتوح لابن اعثم ١: ٢٩٢ - ٢٨٧ بتفصیل، ونقله العلامة المجلسی في البحار ٤٠: ٢٥٣ - ٢٨.

بكراً فقالت: لا، فقال عثمان: أَقِيموا الْحَدَّ عَلَيْهَا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لِلنِّسَاءِ سَمَّيْنِ: سَمَّ الْمَحِيطِ وَسَمَّ الْبُولِ، فَلَعِلَّ الشَّيْخَ كَانَ يَنْالُ مِنْهَا فَسَالَ مَاوِهَ فِي سَمَّ الْمَحِيطِ فَحَمِلَتْ مِنْهُ، فَاسْأَلُوا الرَّجُلَ عَنْ ذَلِكِ» فَسَأَلَ فَقَالَ: قَدْ كُنْتَ أَنْزَلْتِ الْمَاءَ فِي قُبْلَهَا مِنْ غَيْرِ وَصْوَلٍ إِلَيْهَا بِالْاِقْتِضَاضِ، فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحَمْلُ لِهِ وَالْوَلَدُ لِوَلَدِهِ، وَأَرَى عَقْوَبَتِهِ عَلَى الإِنْكَارِ لَهُ» فَصَارَ عُثْمَانُ إِلَى قَضَائِهِ بِذَلِكَ وَتَعَجَّبَ مِنْهُ^(١).

ورَوُوا: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ سَرِيَةٌ فَأَوْلَدَهَا، ثُمَّ اعْتَزَلَهَا وَأَنْكَحَهَا عَبْدًا لَهُ، ثُمَّ تَوَفَّ السَّيْدُ فَعَيْقَنَتْ بِمُلْكِ ابْنَهَا لَهَا، فَوَرَثَتْ وَلَدُهَا زَوْجَهَا، ثُمَّ تَوَفَّ الْأَبْنَى فَوَرَثَتْ مِنْ وَلَدِهَا زَوْجَهَا، فَارْتَفَعَ إِلَى عُثْمَانَ يَخْتَصِّيَّانِ تَقُولُ: هَذَا عَبْدِيُّ، وَيَقُولُ: هِيَ امْرَأِيُّ وَلَسْتُ مُفْرِجًا عَنْهَا، فَقَالَ عُثْمَانُ: هَذِهِ قَضِيَّةٌ مُشَكَّلَةٌ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَاضِرٌ فَقَالَ: «سُلُوهَا هَلْ جَامِعُهَا بَعْدِ مِيرَاثِهِ لَهُ؟» فَقَالَتْ: لَا، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمْ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِعَذْبَتِهِ، إِذْهَبِي فَإِنَّهُ عَبْدَكَ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ سَبِيلٌ، إِنْ شَئْتِ أَنْ تَسْتَرِقِيهِ أَوْ تَعْتَقِيهِ أَوْ تَبِيعِيهِ فَذَاكَ لَكَ»^(٢).

ورَوُوا: أَنَّ مَكَاتِبَةَ زَنَتْ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ وَقَدْ عُتِقَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ، فَسَأَلَ عُثْمَانَ أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «يُجْلَدُ مِنْهَا بِحَسَابِ الْحُرْيَةِ، وَيُجْلَدُ مِنْهَا بِحَسَابِ الْبِرِّ».

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٦/٢٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧/٢٥٧، ضمن

وسائل زيد بن ثابت فقال: **تُجلد بحساب الرقّ**، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**كيف تُجلد بحساب الرقّ وقد عُتق منها ثلاثة أرباعها؟ وهلّا جَلَدْتَها بحساب الحرية فإنّها فيها أكثر!**» فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فيها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «**أجل ذلك واجب**» فأفحِم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يُضْعِف إلى ما قال بعد ظهور الحجّة عليه^(١)، وأمثال ذلك مما يطول ذكره الكتاب، وينتشر به الخطاب.

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العاتمة له ومضي عثمان ابن عفّان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار: أنّ امرأة ولدت على فراش زوجها ولدًا له بدنان ورأسان على حُقوٍ^(٢) واحد، فالتبس الأمر على أهلها أهو واحد أم اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتبروه إذا نام ثم أنبهوا أحد البنين والرأسين، فإن انتبهما جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ذبح ٣٧، ٥٠ و ٧٩.

(٢) الحقو: الحصر وعل شد الإزار. الصدح - حقا - ٦: ٢٢١٧.

اثنان وحقّهما من الميراث حقّ اثنين^(١).

وروى الحسن بن علي العبدلي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبهي ابن نباتة قال : بينما شُرِّيغ في مجلس القضاء إذ جاءه شخص فقال : يا أمباً أمية أخْلَني فإنَّ لي حاجة ، قال فأمر من حوله أن يخفوا عنه ، فانصرفوا وبقي خاصةً من حضر ، فقال له : اذْكُر حاجتك ، فقال : يا أمباً أمية إنَّ لي مالاً للرجال وما للنساء ، فما الحكم عندك في أرجلِ أنا أم امرأة ؟ فقال له : قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك قضية أنا ذكرها ، خبرني عن البول من أي الفرجين يخرج ؟ قال الشخص : من كليهما ، قال : فمن أيهما ينقطع ؟ قال : منها معاً ، فتعجب شُرِّيغ ، فقال الشخص : سأورد عليك من أمري ما هو أعجب ، قال شُرِّيغ : وما ذاك ؟ قال : زوجي أبي على أثني امرأة فحملت من الزوج ، وابتعدت جاريةً تخدمني فأفضيت إليها فحملت مني .

قال : فضرب شُرِّيغ إحدى يديه على الآخرى متتعجباً وقال : هذا أمر لا بد من إنتهائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا علم لي بالحكم فيه . فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقصص عليه القصة ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عن حكمه شُرِّيغ فأقرَّ به ، فقال له : « ومن زوجك ؟ » قال : فلان ابن فلان ، وهو حاضر في المصر ، فدعني وسُئل عَنْه قال : صدق ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لأنَّت أجرأ من صائد الأسد ، حين تقدم على هذا الحال » ثم دعا قنبراً مولاً فقال :

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٧٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠ / ٢٥٧ ، ٤٠ : ٣٥٤ .

«أدخل هذا الشخص بيّناً ومعه أربع نسوة من العدول، ومرهن بتجريده
وعَدَ أصلاعه بعد الاستيقاظ من سر فرجه» فقال الرجل: يا أمير
المؤمنين، ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء، فَأَمْرَأَ أَنْ يُشَدَّ عَلَيْهِ
تُبَيَّان^(١) وأَخْلَاهُ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ وَلَجَهُ فَعَدَ أَصْلَاعَهُ، فَكَانَتْ مِنَ الْجَانِبِ
الْأَيْسَرِ سَبْعَةً، وَمِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ثَمَانِيَّةً، فَقَالَ: «هَذَا رَجُلٌ» وَأَمْرَ
بِطَم^(٢) شِعْرَهُ، وَأَلْبَسَهُ الْقَلْنِسُوَّةَ وَالنَّعْلَيْنَ وَالرَّدَاءَ، وَفَرَقَ بَيْنَ وَبَيْنَ
الزَّوْجِ^(٣).

وروى بعض أهل السنقل: أنه لما أدعى الشخص ما ادعاه من
الفرجين، أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يحضرَا
بيتا خالياً، وأحضارَ الشخص معهما، وأمر بتنصب مراتين: أحدهما
مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة للمرأة الآخرى، وأمر الشخص
بالكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين
بالنظر في المرأة مقابلة لها، فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه
الشخص من الفرجين، اعتبر حائله بعد أصلاعه، فلما ألقمه
بالرجال أهمل قوله في ادعاء الحمل وألغاه ولم يُعْمَل به، وجعل حمل
الخارية منه وألحقه به^(٤).

(١) التُّبَيَّان: سراويل صغيرة مقدار شبر، ليست العورة المغلظة فقط. «الصحاح - تبن - ٥:
٤٢٠٨٦».

(٢) طم الشعر: قصه. «الصحاح - طم - ١٩٧٦».

(٣) روي نحوه في أخبار القضاة ٢: ١٩٧، دعائيم الإسلام ٢: ٢٨٧، الفقيه ٤:
٧٦٢/٢٣٨، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، مناقب الخوارزمي: ١٠٥/١٠١، ونقله
العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٨ / و٤: ١٠٤ / ١: ٣٥٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩، و٤: ١٠٤ ←

وررووا: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد، فوجد شاباً حَدَثًا يبكي وحوله قوم، فسأله أمير المؤمنين عليه السلام عنه، فقال: إِنْ شُرِّيحاً قُضى عَلَيْهِ بِقَضِيَّةٍ لَمْ يُنْصَفِّي فِيهَا، قال: «وَمَا شَائِنُك؟» قال: إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ - وَأَوْمَأَ إِلَى نَفَرٍ حَضُورٍ - أَخْرَجُوا أَبِي مَعْهُمْ فِي سَفَرٍ، فَرَجَعُوا وَلَمْ يَرْجِعُ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: مَاتَ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مَالِهِ الَّذِي اسْتَصْبَحَهُ، فَقَالُوا: مَا نَعْرِفُ لَهُ مَالًا، فَاسْتَحْلَفُهُمْ شَرِيعَ وَتَقدَّمَ إِلَيْهِ بِتِرْكِ التَّعْرِضِ لَهُمْ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لَقَبْرِهِ: «إِجْمَعُ الْقَوْمِ وَادْعُ لِي شُرَطَ الْخَمِيسِ»^(١) ثُمَّ جلس ودعا النفر والحدث معهم، فسألَهُ عَمَّا قال، فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول: أَنَا وَاللَّهِ أَتَهُمْ عَلَى أَبِي يَا أمير المؤمنين، فَإِنَّهُمْ احْتَالُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مَعْهُمْ، وَطَمِعُوا فِي مَالِهِ. فسألهُ أمير المؤمنين عليه السلام القوم، فقالوا كَمَا قَالُوا لِشَرِيعٍ: مَاتَ الرَّجُلُ وَلَا نَعْرِفُ لَهُ مَالًا، فَنَظَرَ فِي وُجُوهِهِمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَاذَا؟ أَنْظُنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا صنَعْتُمْ بِأَبِي هَذَا الْفَتَى؟ إِنِّي إِذَا لَقِيلُ الْعِلْمِ».

ثُمَّ أَمْرَهُمْ أَنْ يُفَرِّقُوا، فَفَرَقُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَأَقِيمَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ إِلَى جَانِبِ أَسْطَوَانَةِ مِنْ أَسْاطِينِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَعَا عَبْيَدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَهُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ لَهُ: «اجْلِسْ» ثُمَّ دَعَا وَاحِدًا مِّنْهُمْ فَقَالَ لَهُ: «أَخْبِرْنِي وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، فِي أَيِّ يَوْمٍ خَرَجْتُمْ مِّنْ مَنَازِلِكُمْ وَأَبْوِي هَذَا الْغَلامِ مَعَكُمْ؟» فَقَالَ: فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لِعَبْيَدِ اللَّهِ: «أَكْتُبْ» ثُمَّ قَالَ

(١) في هامش «ش» و«م»: شرط الخميس كانوا خمسة آلاف رجل، اشترطوا مع أمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتلوا دونه حتى يقتلوا.

له: «في أي شهر كان؟» قال: في شهر كذا، قال: «أكتب» ثم قال: «في أي سنة؟» قال: في سنة كذا، فكتب عَبْيَدُ الله ذلك، قال: «فبأي مرض مات؟» قال: بمرض كذا، قال: «ففي أي منزل مات؟» قال: في موضع كذا، قال: «من غسله وكفنه؟» قال: فلان، قال: «فبم كفتهما؟» قال: بكذا، قال: « فمن صل عليه؟» قال: فلان، قال: «فمن أدخله القبر؟» قال: فلان، وعَبْيَدُ الله بن أبي رافع يكتب ذلك كلَّه، فلما انتهى إقراره إلى دفنه، كبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم أمر بالرجل فردا إلى مكانه.

ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه، ثم سأله عن سائل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأول في الكلام كلَّه. وعَبْيَدُ الله بن أبي رافع يكتب ذلك، فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يُخْرِجا عن المسجد نحو الحبس^(١)، فتوقف بهما على بابه.

ثم دعا بثالث فسائله عن سائل الرجلين فحكي خلاف ما قالا، وأثبت ذلك عنه، ثم كبر وأمر بإخراجه نحو صاحبيه.

ودعا برابع من القوم فاضطرب قوله وجلج، فوعظه وخوفه فاعترف أنه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة، فكَبَرَ أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن.

واستدعى واحداً من القوم فقال له: «زَعَمْتَ أن الرجل مات

(١) في «م» وهامش «ش»: السجن.

حلف أنه وقد قتلتَه، أصْدُقني عن حالك، إلَّا نَكَلْتُ بِكَ، فقد وَضَعَ
لي الحقَّ فِي قِصَّتِكُمْ» فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه، ثمَّ
دعا الباقيين فاعترفوا عنده بالقتل وسقط في أيديهم، واتفقت كلامُهم
على قتل الرجل وأخذ ماله. فأمر من مضى مع بعضهم إلى موضع
المال الذي دفنه، فاستخرجه منه وسلمَه إلى الغلام ابن الرجل المقتول،
ثمَّ قال له: «ما الذي تريده؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك» قال:
أريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عَزَّ وجلَّ، وقد عفوْتُ عن
دمائهم في الدنيا، فدرأ عنهم أميرُ المؤمنين عليه السلام حدَّ القتلِ
وأنهكُمْ عقوبةً.

فقال شريح: يا أميرَ المؤمنين كيف هذا الحكم؟ فقال له: «إنَّ
داود عليه السلام مَرَّ بِغَلَامٍ يلعبون وينادون بواحد منهم: يا ماتَ
الدين قال: والغلامُ يُحبِّهم، فدنا داودُ عليه السلام منهم فقال له:
يا غلامُ ما اسمك؟ قال: اسمي ماتَ الدين، قال له داود: ومن سَمَّاكَ
بِهذا الاسم؟ قال: أُمِّي، فقال له داود عليه السلام: وأين أُمِّكَ؟
قال: في مِنْزَلِها، فقال داود عليه السلام: إنطلق بنا إلى أُمِّكَ، فانطلق
به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت، فقال: يا أمة الله ما اسم ابنته
هذا؟ قالت: اسمُه ماتَ الدين، قال لها داود: من سَمَّاه بهذا الاسم؟
قالت: أبوه، قال: وما كان سبب ذلك؟ قالت: إِنَّه خرج في سفر له
ومعه قوم، وأنا حامل بهذا الغلام، فانصرف القوم ولم ينصرف
زوجي معهم، فسألتهم عنه فقالوا: ماتَ، فسألتهم عن ماله فقالوا:
ما ترك مالاً، فقلت لهم: فهل وصاكم بوصية؟ قالوا: زعمَ أنكِ
حُبلى، فإن ولدتِ جاريةً أو غلامًا فسميه ماتَ الدين، فسميتُه كما

وصى ولم أحب خلافه، فقال لها داود عليه السلام: فهل تعرفيين القوم؟ قالت: نعم، قال لها داود: إنطلقي مع هؤلاء - يعني قوماً بين يديه - فاستخرجيهم من منازلهم، فلما حضروه حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدم، واستخرج منهم المال، ثم قال لها: يا أمّة الله سمي ابنك هذا بعاش الدين^(١).

وروا: أن امرأة هويت غلاماً فراودته عن نفسه فامتنع الغلام، فمضت وأخذت بيضة فأكلت بياضها على ثوبها، ثم علقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: إن هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحتني، ثم أخذت ثيابها فأرأت بياض البيض وقالت: هذا ما واه على ثوابي، فجعل الغلام يبكي ويسراً مما أدعنه ويحمله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقبر: «مر من يغلي ماء حتى تشتد حرارته، ثم تأتني به على حاله» فجيء بالماء، فقال: «ألقوه على ثوب المرأة» فألقوه عليه فاجتمع بياض البيض والثأم، فأمر بأخذنه ودفعه إلى رجلين من أصحابه فقال: «تطعاه والفظهاء» فطعنه فوجدها بيضاً، فأمر بخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة على ادعائهما الباطل^(٢).

وروى الحسن بن حبوب قال: حدثني عبد الرحمن بن الحجاج

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٨/٣٧١، الفقيه ٣: ١٥، ٤٠/٣١٦، التهذيب ٦: ٨٧٥/٣١٦
مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩.

(٢) كنز الفوائد ٢: ١٨٣، ونحوه في الكافي ٧: ٤٢٢، التهذيب ٦: ٣٠٤، ٨٤٨/٣٠٤
خصائص الرضي: ٨٢ وفيها: في زمن خلافة عمر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠:
٣١/٢٦٣

قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه إليها أحد، وذلك أنَّ رجلين اصطحباه في سفر فجلسا يتغذيان، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهما رجلٌ فسلم فقال له: الغداء، فجلس معهما يأكل، فلما فرغ من أكله رمى إليهما ثانية دراهم وقال لها: هذه عرضٌ عنِّي أكلت من طعامكما، فاختصما وقال صاحبُ الثلاثة: هذه نصفان بيننا، وقال صاحبُ الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقضَا عليه القصة، فقال لها: «هذا أمرٌ في ذناءة، والخصومة غيرُ جميلة فيه، والصلح أحسن» فقال صاحبُ الثلاثة الأرغفة: لست أرضني إلا بمرّ القضاء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإذا كنت لا ترضى إلا بمرّ القضاء، فإنَّ لك واحداً من ثانية ولصاحبك سبعة»، فقال: سبحان الله، كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: «أُخبرك، أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟» قال: بل، قال: «ولصاحبك خمسة أرغفة» قال: بل، قال: «فهذه أربعة وعشرون ثلثاً، أكلت أنت ثمانية، وصاحبك ثانية، والضيف ثانية، فلما أعطاكما الثانية كان لصاحبك سبعة، ولك واحد» فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية^(١).

وروى علماء السيرة: أنَّ أربعة نفَرٍ شربوا المُسْكِر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فسَكِرُوا فتباuginوا بالسَّكاكين، فتال الجراح كلَّ

(١) روى نحوه في الكافي ٧: ٤٢٧/١٠، الفقيه ٣: ٦٤/٢٣، الاختصاص: ١٠٧، التهذيب ٦: ٢٩٠/٨٥٠، كنز الفوائد ٢: ٦٩، الاستيعاب ٣: ٤١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحر ٤٠: ٢٦٣/٣٢.

واحدٍ منهم، ورفع خبرُهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: أقدْنَا من هذين النَّفَسِيْنَ فِيْهَا قتلاً صاحبِيْنَا، فقال لهم: «وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ؟ وَلَعَلَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا قُتِلَ صَاحِبَهُ» فقالوا: لا ندرِي، فاحكُمْ فيهما بما عَلِمْتُ اللهُ، فقال عليه السلام: «دِيَةُ الْمَقْتُولِينَ عَلَى قَبَائِلِ الْأَرْبَعَةِ بَعْدَ مُقَاصَةِ الْحَيَّيْنِ مِنْهَا بِدِيَةِ جِرَاحِهِمَا»^(١).

فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحق في القضاء سواء، ألا ترى أنه لا يَبَيِّنُ على القاتل تفرُّده من المقتول، ولا يَبَيِّنُ على العَمْد في القتل، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل، واللبس في القاتل دون المقتول.

ورووا: أن ستة نَفَرَ نزلوا في الفرات فتعاطوا فيها لعباً، ففرق واحدٌ منهم، فشهد اثنان على ثلاثةٍ منهم أنهم غرقوا، وشهد الثلاثة على الاثنين أنها غرقاه، فقضى عليه السلام بالديمة أخاساً على الخمسة النَّفَرِ، ثلاثة منها على الاثنين بحسب الشهادة عليهم، وحسان على الثلاثة بحسب الشهادة أيضاً. ولم يكن في ذلك قضية أحقر بالصواب مما قضى به عليه السلام^(٢).

(١) ذكره باختلاف يسir في الفقيه ٤: ٨٧/٢٨٠، تهذيب الأحكام ١٠: ٩٥٥/٢٤٠ وأورد نحوه في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٣٩٤/٣٤، ٣٣/٢٦٤، ١٠٤/٢٣٩.

(٢) روى باختلاف يسir في الكافي ٧: ٦/٢٨٤، الفقيه ٤: ٨٦/٢٧٧، تهذيب الأحكام ١: ٩٥٣/٢٣٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار

ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعيشه، فاختلف الوراث بعده في ذلك، وترافقوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله وتلا عليه السلام قوله عز اسمه: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ»^(٣).

و قضى عليه السلام في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يعيشه، فلما مرض اختلف الورثة في معناه، فقضى عليه السلام بإخراج الثمن من ماله، وتلا قوله جلت عظمته: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا»^(٤) إلى آخر الآية، وهم ثانية أصناف لكل صنفٍ منهم سهمٌ من الصدقات^(٤).

و قضى عليه السلام في رجل وصى فقال: اعتقدوا عنّي كل عبد قدّيم في ملكي، فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع، فسأله عن ذلك فقال: «يُعْتَقُ عَنْهُ كُلُّ عَبْدٍ لَهُ فِي مَلْكِهِ سَتَّ أَشْهُرٍ» وتلا قوله تعالى: «وَالْقَمَرَ قَدْرَنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْغُرْجُونِ الْقَدِيمِ»^(٥) وقد ثبت أن الغرجون إنما يتنهى إلى الشبه بالهلال في تقوسه وضؤولته بعد ستة

→ ٤٠: ٢٦٤ / ذح ٣٣ و ٤٠: ١٠٤ / ذح ٣٩٥ .
(١) الحجر ١٥: ٤٤ .

(٢) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٤٠: ٣٤ / ٢٦٥ .
(٣) التسوية ٩: ٦٠ .

(٤) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٤٠: ٣٤ / ٢٦٥ .
(٥) يسٰر ٣٦: ٣٩ .

أشهر من أخذ الثمرة منه^(١).

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يُسْمِم وقتاً بعينه، وأن يصوم ستة أشهر، وتلا قوله تعالى ذكره: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلُّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»^(٢) وذلك في كل ستة أشهر^(٣).

وجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنه كان بين يدي عمر، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدة فأكلتها في فيها، فحلفت أنها لا تأكلها ولا تلْفِظُها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تأكل نصفها وترمي نصفها، وقد تخلصت من يمينك»^(٤).

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة علقةً أن عليه ديتها أربعين ديناً، وتلا قوله عز وجل: «ولَقَدْ خَلَقْنَا الْأَنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلْقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظَاماً فَكَسَوْنَا الْعَظَمَ لَهُمْ آثَانَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»^(٥) ثم قال: «في النُّطْفةِ عشرون ديناً، وفي العلقة أربعون ديناً، وفي المضغة ستون ديناً، وفي العظام قبل أن يستوي خلقاً ثمانون ديناً، وفي الصورة قبل أن

(١) كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥.

(٢) ابراهيم ١٤: ٢٥.

(٣) ورد مختصراً في تفسير العياشي ٢: ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ذبح ٣٤.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٣٥ / ٢٦٦.

(٥) المؤمنون ٢٣: ١٢ - ١٤.

تليجها الروح مائة دينار، وإذا ولجتها^(١) الروح كان فيها ألف دينار^(٢).

فهذا طرف من ذكر قضيّاه عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يُقضِ بها أحدٌ قبله، ولا عرفها من العامة والخاصة أحد إلا عنه، وانتفقت عترته على العمل بها، ولو مُني غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحق في ذلك، كما ظهر فيما هو أوضح منه، وفيما أثبتناه من قضيّاه على الاختصار كفاية فيما قصّدناه إن شاء الله.

فصل

في مختصر من كلامه عليه السلام
في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ونفي التشبيه عنه
والوصف لعدله وصنوف الحكمة والدلائل والحجّة

فمن ذلك ما رواه أبو بكر الْمُذَلِّي، عن الزُّهْري وعيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان: أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قال في الحث على معرفة الله تعالى والتوحيد له: «أَوْلُ عبادةِ الله معرفته، وأَصْلُ معرفته توحيدُه، ونظامُ توحيدِه نفيُ التشبيه عنه، جَلَّ عَنْ أَنْ تَحْلَمَ الصفات، لشهادة العقول أنَّ كُلَّ مَنْ حَلَّتْه الصفات مصنوع، وشهادة العقول أَنَّه - جَلَّ جلالُه - صانع ليس بمصنوع، بِصُنْعِ الله يُسْتَدَلُّ

(١) في الأصل: ولها، واثبنا ما في نسخة البحار.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ٢٦٦ / ذ ٣٥٤ و ١٠٤: ٧ / ٤٢٦.

عليه، وبالعقل تُعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجّته، جعل الخلق دليلاً عليه، فكشف به عن رُؤيّته، هو الواحد الفرد في أزلّته، لا شريك له في إلهيّته، ولا نِدَّ له في رُؤيّته، بمضادته بين الأشياء المستضادة علِمَ أنَّ لا ضِدَّ له، وبمقارنته بين الأمور المترنة علِمَ أنَّ لا قرينة له»^(١).

في كلام يطول بإياته الكتاب.

وما حفظ عنه عليه السلام في نفي التشبيه عن الله عزَّ اسمه، ما رواه الشعبي قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي أحتاج بسبعين طباق، فعلاه بالدرة^(٢)، ثمَّ قال له: «يا وليك، إنَّ الله أجلَ من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء، سبحان الذي لا يحويه مكان، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» فقال الرجل: أَفأكُفِرُ عن يميني، يا أمير المؤمنين؟ قال: «لَا لَمْ تحلف بالله فتلزمك كفارة، وإنما حلفت بغيره»^(٣).

وروى أهل السيرة وعلماء النقلة: أنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، خبرني عن الله تعالى، أرأيته حين

(١) وردت الخطبة في الاحتجاج: ٢٠٠، وباختلاف يسير في حرف العقول: ٤٣، وببعضها في الكافي ١: ٤/١٠٨، التوحيد: ٣٠٨، وامالي المرتضى ١: ١٠٣، ونهج البلاغة ٢: ١٨١/١٤٤، ونقله العلامة الجلسي في البحار ٤: ٢٥٣.

(٢) الدرة: التي يُضرب بها «الصحاح - در - ٢: ٦٥٦».

(٣) ورد نحوه في الغارات ١: ١١٢، والتوحيد: ١٨٤، ونشر الدر ١: ٢٩٦، وذكره المؤلف باختلاف يسير في الفصول المختارة: ٣٨، ونقله العلامة الجلسي في البحار ٣: ٣١٠، ١: ١٠٤، ١: ٢٠٥.

عبدته؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لم أُكِنْ بالذِّي^(١) أَعْبُدُ مِنْ لِمْ أَرَهُ»، فقال له: كيف رأيْتَه؟ فقال له: «يا وَلِيْكَ لَمْ تَرِهِ الْعَيْنُونَ بِمَشَاهِدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتِهِ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ، مَعْرُوفٌ بِالْدِلَالَاتِ، مَنْعُوتُ بِالْعَلَامَاتِ، لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَلَا تُنْدَرَكُهُ الْحَوَاسِ» فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(٢). وفي هذا الحديث دليل على أنه عليه السلام كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأ بصار.

وروى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انسرافه من حرب صفين فقال له: يا أمير المؤمنين، خَبَرْنَا عَمَّا كَانَ بَيْنَا وَبَيْنَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الْحَرْبِ، أَكَانَ ذَلِكَ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْرًا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا عَلِمْتُمْ تَلْعَةً وَلَا هَبْطَعْمَ وَادِيًّا، إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ وَقَدْرٌ» فقال الرجل: فعند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: «وَلِمَ؟» قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل، فما وجه الشواب لنا على الطاعة؟ وما وجه العقاب لنا على المعصية؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أَوْطَنْتُ يَا رَجُلُ أَنَّهُ قَضَاءُ حَسْنَمْ ، وَقَدْرُ لَازِمٍ، لَا تَطْنَئُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقْتُلٌ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ، وَجِزْبُ الشَّيْطَانِ، وَخُصْمَاءُ الرَّحْنِ، وَقَدْرَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَجَمِيعُهَا، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ أَمْرَ تَحْبِيرًا، وَهُنَى تَحْذِيرًا، وَكَلَفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُطِعْ مُكْرِهًا، وَلَمْ يُغَصِّ مَغْلُوبًا،

(١) بالذِّي: سقطت من «ش» و«م»، واثبتناها من «ح».

(٢) الاحتجاج: ٢٠٩، وامالي المرتضى ١: ١٠٤، وفيه: عن الإمام الصادق عليه السلام، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٤: ٨/٣٢.

ولم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلًا «ذلِكَ ظُنُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ»^(١) فقال له الرجل: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟ قال: «الأَمْرُ بِالطَّاعَةِ، وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْتَّمْكِينُ مِنْ فَعْلِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكِ السَّيِّئَةِ، وَالْمَعْوِنَةُ عَلَى الْقَرْبَةِ إِلَيْهِ، وَالْخِذْلَانُ لِنَعْصَاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْتَّرْغِيبُ وَالْتَّرْهِيبُ، كُلُّ ذلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَفْعَالِنَا وَقَدْرَهُ لِأَعْمَالِنَا، فَأَمَّا غَيْرُ ذلِكَ فَلَا تَظْنُهُ، فَإِنَّ الظُّنُونَ لِمُحْبِطِ الْأَعْمَالِ» فقال الرجل: فرجأْتَ عَنِي يا أمير المؤمنين فرجأْ الله عنك، وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته
أوْضَحَتْ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا
يوم المآب من الرَّحْمَنِ غُفرانا
جزاك رُبُك بالإحسان إحسانا^(٢)

وهذا الحديث موضع عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل، ونفي الخبر، وإثبات الحكمة في أفعال الله تعالى، ونفي العبر عنها.

(١) ص: ٣٨، ٢٧.

(٢) التوحيد: ٣٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٧، الفصول المختارة: ٤٢، تحف العقول: ٣٤٩، الاحتجاج: ٢٠٨ باختلاف في الألفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥: ٧٤/١٢٥.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس وفضل العلم والحكمة

ما رواه أهل النقل عن كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ: أَخْذَ
بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ مِّنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى أَخْرَجَنِي
مِنْهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأْسَ الصُّعَدَاءِ ثُمَّ قَالَ: «يَا كُمَيْلَ، إِنَّ هَذِهِ
الْقُلُوبُ أَوْعَيَةٌ، فَخَيِّرُهُ أَوْعَاهَا، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ»:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالَمٌ رَّبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهَةٍ، وَهَمَّاجٌ
رَّعَاعٌ أَبْتَاعُ كُلَّ نَاعِقٍ، يَمْلِئُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِئُوا
بِنَورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجُؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلَ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِّنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَإِنْتَ
تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ.

يَا كُمَيْلَ، صُحْبَةُ الْعَالَمِ^(١) دِينٌ يُدَانُ بِهِ، وَبِهِ تَكْمِلُ
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَيْلٌ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمُ الْمَالِ
مُحْكَمٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلَ، مَاتَ حُرْزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ باقُونَ مَا

(١) في «د» وَهَامِشُ «ش»: محبة العالم.

بقي الدهر، أعيانُهُم مفقودة وأمثالُهُم في القلوب موجودة، هاه هاه
إن هاهنا علماً جَنَّا - وأشار بيده إلى صدره - لو أصبت له حَمَلة، بل
أصيَّبْ لَقِنَاً غيرَ مأمونٍ، يَسْتَعْمِلُ آلة الدين للدنيا، ويستظفِنُ
بُحَجَّجَ الله على أوليائه، وينعمُه على كتابه؛ أو منقاداً للحكمة لا بصيرة
له في اخباره، يَقْدَحُ الشُّكُّ له في قلبه بأول عارضٍ من شَهَة، إلَّا لَذَا
وَلَا ذَاك، فمنهوم^(١) باللذات سَلِسُ القياد للشهوات، أو مُغْرِم^(٢) بالجمع
والادخار، ليسا من رُعاة الدين، أقرب شَبَهَا بهما الأنعام السائمة،
كذلك يَمُوتُ العلم بموت حامليه، اللَّهُمَّ بلى، لَا تَخْلُو الأَرْضُ
من حُجَّةٍ لك على خلقك، إِنَّا ظاهراً معلوماً أو خائفاً (غموراً،
لثلا)^(٣) تُبْطِلُ حُجَّجَك ويتناقضُك، وأين أولئك؟ الْأَقْلَوْنَ عَدَداً،
الْأَعْظَمُونَ قَدْرًا، بهم يَحْفَظُ الله تعالى حُجَّجَه حتى يُؤْدِعُوها قلوبَ
أشبابِهم، هَجَّمَ بهم العلم على حقائق الإِيَّانِ، فاستلانوا رُوحَ الْقِينِ،
فَأَنْسَوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استَوْعَرَه المُتَرَفُونَ،
صَحِبُو الدِّينَ بِأَبْدَانِ أَرْوَاحُهَا مَعْلَقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعُلَى، أولئك خلفاءُ
الله في أرضه، وحُجَّجُه على عباده - ثُمَّ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءُ وَقَالَ - هاه
هاه، شَرْقاً إلى رُؤُيَتِهِمْ وَنَزَعَ يَدَهُ عن يَدِي وَقَالَ لِي: «انصِرْفْ إِذَا
شَتَتْ»^(٤).

(١) في «م» وهامش «ش»: فنهوماً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: مغَرِّماً.

(٣) في هامش «ش»: مغلوبَاً كَيْ لَا.

(٤) الغارات ١: ١٤٨، تاريخ العقوبي ٢: ٢٠٥، العقد الفريد ٢: ٨١، الخصال:

٢٥٧/١٨٦، كمال الدين: ٢٩٠، تحف العقول: ١١٣، آمالي المقيد: ٣/٢٤٧، امالي

الطروسي ١: ١٩، تاريخ بغداد ٦: ٣٧٩ وفيه إلى قوله: ... يستعمل آلة الدين في الدنيا،

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدُّعاء
إلى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء،
وما ينبغي لتعلم العلم أن يكون عليه

ما رواه العلماء بالأَخبار في خُطبةِ ترکنا ذكرَ صدرها إلى قوله: «والحمد لله الذي هدانا من الضلالَةِ، وبصَرْنَا منَ الْعَمَى، ومَنْ عَلَيْنَا بالْإِسْلَامِ، وَجَعَلَ فِينَا النُّبُوَّةَ، وَجَعَلَنَا النُّجُبَاءَ، وَجَعَلَ أَفْرَاطَنَا أَفْرَاطَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَنَا خَيْرَ أَمَّةٍ أُخْرَجَتْ لِلنَّاسِ، نَائِرُّ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشَرِّكُ بِهِ شَيْئًا، وَلَا نَتَخَذُ مِنْ دُونِهِ وَلَيْاً، فَنَحْنُ شَهِداءُ اللَّهِ، وَالرَّسُولُ شَهِيدٌ^(١) عَلَيْنَا، نَشْفَعُ فَنُشَفَعُ فِيمَنْ شَفَعْنَا لَهُ، وَنَدْعُو فِي سَجَابِ دُعَاوَنَا وَيُغَفَرُ لِمَنْ نَدْعُو لَهُ ذَنْبَهُ، أَخْلَصْنَا اللَّهَ فِلَمْ نَدْعُ مِنْ دُونِهِ وَلَيْاً.

أَيُّهَا النَّاسُ، تَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَىِ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، وَأَوْلَادُكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَاسْأَلُونِي ثُمَّ اسْأَلُونِي، فَكَانُوكُمْ بِالْعِلْمِ قَدْ نِيَّدْتُ، وَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ

→ مناقب الخوارزمي: ٣٦٥/٣٨٣، والتفسير الكبير للحضرمي الرازي ٢: ١٩٢ وفيها إلى قوله:
والمال محكم عليه.
(١) في هامش «ش»: شاهد.

عالِمٌ إِلَّا هَلَكَ مَعَهُ بَعْضُ عِلْمِهِ، وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ فِي النَّاسِ كَالْبَدْرُ فِي السَّمَاءِ، يَضِيءُ نُورُهُ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، خَذُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا بَدَأْتُمْ بِهِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوهُ لِخِصَالٍ أَرْبَعٍ: لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، أَوْ تُمَارِوْهُ بِهِ السُّفَهَاءُ، أَوْ تَرَاؤُوهُ فِي الْمَجَالِسِ، أَوْ تَصْرِفُوهُ وَجْهَهُ النَّاسِ إِلَيْكُمْ لِلتَّرْؤُسِ، لَا يَسْتَوِي عِنْدَ اللَّهِ فِي الْعِقَوبَةِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا عَلِمْنَا، وَجَعَلْنَا لَوْجِهِ خَالِصًا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُّجِيبٌ»^(١).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفَةِ الْعَالَمِ وَآدَبِ الْمُتَعَلِّمِ

ما رواه الحارث الأعور قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من حق العالِم أن لا يُكثَر عليه السُّؤالُ، ولا يُعْنَى في الجوابِ، ولا يُلْحَظُ عليه إذا كَسِيلٌ، ولا يُؤْخَذُ بثوبِه إذا نَهَضَ، ولا يُشَارَ إِلَيْهِ بِيَدٍ في حاجةٍ، ولا يُفْشَى لَهُ سَرٌ، ولا يُعْتَابُ عَنْهُ أَحَدٌ، وَيُعَظَّمُ كَمَا حَفِظَ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا يُجْلِسُ الْمُتَعَلِّمُ أَمَامَهُ، وَلَا يُغْرِضُ^(٢) مِنْ طُولِ صحبَتِهِ، وَإِذَا جَاءَهُ طَالِبُ الْعِلْمِ وَغَيْرُهُ فَوْجَدَهُ فِي جَمَاعَةٍ عَمِّهِمْ بِالسَّلَامِ وَخَصَّهُ بِالْتَّحْيَةِ، وَلِيَخْفِيْهُ شَاهِدًا وَغَائِبًا، وَلِيُعْرَفَ لَهُ حَقَّهُ، فَإِنَّ الْعَالَمَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِذَا مَاتَ الْعَالَمُ ثُمَّ فِي إِسْلَامِ ثُلَّةٌ لَا يَسْدِّهَا إِلَّا

(١) نقلها الدليلي في أعلام الدين: ٩٤، والعلامة المجلسي في البحار: ٢: ٣١ / ١٩.

(٢) الغرض: الضجر والملال. «الصحاح - غرض»: ٣ - ١٠٩٣.

خلف منه، وطالب العلم سُتّغَرْ لِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَتَدْعُوهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام، في
أهل البدع ومن قال في الدين برأيه،
وخالف طريق أهل الحق في مقاله

ما رواه ثقات أهل النقل عند العامة والخاصة، في كلام افتتاحه
الحمد لله والصلوة على نبيه صلى الله عليه وآله: «أما بعد، فذمتني بما
أقول رهينة وأنا به زعيم، إنه لا يَبْحِجُ^(١) على التقوى زرع قوم، ولا
يظمّنُ عليه سِنْخًّا أصل، وإنَّ الْخَيْرَ كُلُّهُ فيمن عَرَفَ قدرَهُ، وكفى
بالمرءَ جَهَلًا أن لا يَعْرِفَ قدرَهُ، وإنَّ أبغضَ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ رَجُلٌ وَكَلَهُ
إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مُشَعُوفٌ^(٢) بِكَلَامِ بَذْعَةٍ، قد
لَهِيجَ فِيهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، فَهُوَ فَتَنَّةٌ لَمْ افْتَنْ بِهِ، ضَالَّ عَنْ هَدْيِ
مَنْ كَانَ قِبْلَهُ، مُضْلِلٌ لِمَنْ اقْتُلَى بِهِ، حَلَّ خطاباً غَرَبَهُ، رَهَنَ بخطيبَهُ؛ قدْقَعَشَ^(٤)

(١) المحسن: ٢٣٣/١٨٥، والخصال: ٥٠٤، واعلام الدين: ٩١ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلبي، في السحار: ٢/٤٣، ٤٢.

(٢) هاج النبي مهاجاً: أي يُسر. «الصحاب» - هيج ١: ٣٥٢.

(٣) شعفه الحب: أي أحمر قلبه. «الصحاح» - شعف - ٤: ١٣٨٢.

(٤) قمش: جمع القماش، وهو ما على وجه الارض من فئات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس
قماش. «القاموس - قمش - ٢ : ٤٨٥».

جهلًا في جهال عشوة^(١)، غار^(٢) بأغباش الفتنة، عم عن الهدى، قد سَهَّلَ أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بـكَر فاستكثَر من جمع ما^(٣) قُل منه خيرًا كثُر، حتَّى إذا ارتسى من آجين، واستكثَر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالفَ مَنْ سبَّهَ لم يأْمِنْ مِنْ نَقْضِ حُكْمِهِ مَنْ يَأْتِي بَعْدِهِ، كَفِعْلَهُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَانْزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبَهَّمَاتِ هَيَا لَهَا حَشْوَا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْ لَبِسِ الشُّبُّهَاتِ فِي مُثْلِ غَرْذِ العَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا، إِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْئٍ لَمْ يُكَذِّبْ رَأْيَهُ، وَانْأَظَلَمْ عَلَيْهِ أَمْرَ اكْتَسَبَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ فِي الجَهَلِ وَالنَّقْصِ وَالضَّرُورَةِ كِيلًا يُقالُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ أَقْدَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَهُوَ خَائِضُ عَشَوَاتِ، رَكَابُ شُبُّهَاتِ، خَبَاطُ جَهَالَاتِ، لَا يَعْتَذِرُ مَتَّا لَا يَعْلَمُ فِي سِلْمٍ، وَلَا يَعْصُمُ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فِي غُنْمٍ، يُذْرِي الرَّوَايَاتِ ذَرَوْ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، تَبَكِّي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَتَضَرَّعُ مِنْهُ الدَّمَاءُ، وَيَسْتَحْلِلُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ، وَرُحْرُمُ بِهِ الْحَلَالُ، لَا يُسْلِمُ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ، وَلَا يَنْدَمُ عَلَى مَا مِنْهُ فَرْطٌ.

أَيُّها النَّاسُ: عَلَيْكُم بالطَّاعَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَنْ لَا يَعْدُرُونَ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ وَجَمِيعَ (مَا فَضَّلَتْ بِهِ)^(٤) النَّبِيَّوْنَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، فِي عَتَّةِ مُحَمَّدٍ^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُنَاهَا بِكُمْ؟ بَلْ أَيُّنَ تَذَهَّبُونَ؟! يَا مَنْ

(١) في «م» وَهَامِشُ «ش»: جَهَالٌ عَشْوَةٌ.

(٢) غَارٌ: غافلٌ. «الصَّاحَاجَ - غَرَرَ - ٢ - ٧٦٨».

(٣) في «ش» وَ«م»: مَا، وَمَا اثْبَتَهُ مِنْ هَامِشَهَا.

(٤) في «ش» وَ«م»: فَصَلَتْ، وَفَسَرَهُ فِي هَامِشَ «م»: أَيْ أَتَتْ. وَمَا اثْبَتَهُ مِنْ هَامِشَ «ش» وَ«م».

(٥) في «م» وَهَامِشَ «ش»: عَتَّةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ.

نُسِخَ من أصلاب أصحاب السفينة، هذه^(١) مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك منْ نجا، فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك قسماً حقاً وما أنا من المتكلفين، والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف! أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجّة الوداع: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تختلفون فيهما. ألا هذا عذبُ فرات فاشربوا، وهذا ملحُ أجاج فاجتبوا^(٢).

ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها

«أما بعد: فإنما مثل الدنيا مثل الحية، لين مسها، شدید نسها، فأغرض عما يعجبك منها لقلة ما يضحك منها، وكأن أسر ما تكون فيها، أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أسطخته منها مكرورة، والسلام»^(٣).

(١) في هامش «ش»: نسخة الشيخ، هذا. وما في المتن نسخة أخرى في هامش «ش».

(٢) وردت قطع من هذه الخطبة في تاريخ العقوبي ٢: ٢١١، ونشر الدر ١: ٣٠٨، أمالى الطوسي ١: ٢٤٠، تاريخ دمشق ٣: ٢٢١، الكافي ١: ٦/٤٤، الاحتجاج ٢: ٢٦٢، نهج البلاغة ١: ٤٧/١٦، ونقله المجلبي في البحار ٢: ٩٩/٥٩.

(٣) دستور معلم الحكم ٣٧، تنبية الخواطر ١: ١٤٧، شرح البهيج لابن ميثم ٥: ٢١٨، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٧٣: ١٠٥/١٠١.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّزُوُّدِ
لِلآخِرَةِ، وَأَخْذِ الْأَهْبَةِ لِلقاءِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَالْوَصِيَّةِ لِلنَّاسِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ

ما رواه العلامة بالأختبار، ونقلة السيرة والآثار: أنه كان عليه السلام ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مصاحبهم للمنام، بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس : «تزودوا برحمكم الله - فقد نودي فيكم بالرحيل ، وأقلوا العرجاة على الدنيا، وأنقلوا بصالح ما يحضركم من الزاد ، فإن أمامكم عقبة كثوداً، ومنازل مهولةً ، لا بد من المر بها ، والوقوف عليها ، فإنما برحمه من الله تجئون من فظاعتها ، وإن هلكة ليس بعدها انجصار ، يا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة ، وتوبيه أيامه إلى شفوة ، جعلنا الله وإياكم ممن لا تسيطره نعمة ، ولا تحصل به بعد الموت نسمة ، فإنما نحن به وله ، وب بيده الخير وهو على كل شيء قادر»^(١).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّزَهِيدِ
فِي الدُّنْيَا، وَالتَّرْغِيبُ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ

«يا ابن آدم ، لا يكُنْ أَكْبَرَ هَمَكَ يوْمُكَ الَّذِي إِنْ فَاتَكَ لَمْ يَكُنْ

(١) أمال الصدوق: ٧/٤٠٢ ، أمال المقيد: ١٩٨ ، خصائص الرضي: ٩٨ ، نهج البلاغة ٢ ←

من أجلِكَ، فِإِنْ كُلَّ يَوْمٍ تَخْضُرُهُ يَأْتِي اللَّهُ فِيهِ بِرْزِقُكَ، وَاعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَكْتَسِبْ شَيْئاً فَوْقَ قُوْتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، يَكْثُرُ فِي الدُّنْيَا بِهِ نَصْبُكَ، وَيَحْظَى بِهِ وَارِثُكَ، وَيَطْوُلُ مَعْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابُكَ، فَاسْعَدْ بِمَا لِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَقَدْمُ لِيَوْمِ مَعَادِكَ زَادَ يَكُونُ أَمَانَكَ، فِإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ^(١).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَثَلِ ذَلِكَ، مَا اشْتَهِرَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَحَفِظَهُ دُوَوُ الفَهْمِ وَالْحُكْمَاءُ

«أَمَا بَعْدُ: أَيَّاهَا النَّاسُ، فِإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرْتُ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعَ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَظْلَلْتُ وَأَشْرَفْتُ بِأَطْلَاعِ، أَلَا وَإِنَّ الْمِضَامَارَ الْيَوْمَ وَغَدَّاً السَّبَاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مَهَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ يَحْتَهُ عَجَلٌ، فَمَنْ أَخْلَصَ اللَّهُ عَمَلَهُ لَمْ يَضْرِهِ أَمْلَهُ، وَمِنْ بَطَأً^(٢) بِهِ عَمَلُهُ فِي أَيَّامٍ مَهَلِهِ قَبْلَ حَضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَضَرَرَهُ أَمْلَهُ.

أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرُّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فِإِنْ نَزَلتْ بِكُمْ رُغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللَّهَ وَاجْعُوا مَعْهَا رَهْبَةً، وَإِنْ نَزَلتْ بِكُمْ رَهْبَةً فَاذْكُرُوا اللَّهَ وَاجْعُوا مَعَهَا

→ ٢٠٩ / ١٩٩ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٧٣ / ١٠٦ - ١٠٢ .

(١) وردت قطع منه في مروج النعيم: ٤، ١٧٥ ، والخصال: ١٦ ، ونزهة الناظر: ٥٢ / ٢٦ ، ونشر الدر ١: ٢٩٥ .

(٢) في هامش «ش»، ودم: أبطأ .

رغبة، فإنَّ الله قد تأذن للمُحسنين بالحسنى، ولن شكره بالزيادة، ولا كسبَ خير من كسبِ ليومٍ تُدْخَرُ فيه الذخائر، وتجمَعُ فيه الكبائر، وتُبلِّغُ فيه السرائر، وإنِّي لم أرَ مثلَ الجنةِ نَامَ طالبها، ولا مثلَ النارِ نَامَ هاربها.

ألا وإنَّه من لا ينفعه اليقينُ يضره الشكُّ، ومن لا ينفعه حاضرُ لُبِّهِ ورأيه ففاته عنه أَعْجَزُ. ألا وإنَّكُم قد أمرتُم بالظُّفُنِ ودُلُّتُم على الزادِ، وإنَّ أَخْرُوفَ مَا أَخْرُوفَ عَلَيْكُم اثْنَانِ: اتَّباعُ الْمُوْىِّ، وطُولُ الأَمْلِ، لأنَّ اتَّباعَ الْمُوْىِّ يَضُلُّ عَنِ الْحَقِّ، وطُولُ الأَمْلِ يَنْسِي الْآخِرَةَ.

ألا وإنَّ الدُّنْيَا قد ترحلتْ مُدِيرَةً، وإنَّ الْآخِرَةَ قد ترحلتْ^(١) مُقْبِلَةً، ولكلٌّ واحدةٌ منها بنونَ، فكُونوا إِنْ استطعتمُ مِنْ ابْنَاءِ الْآخِرَةِ، ولا تكونوا من ابْنَاءِ الدُّنْيَا، فإنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وغداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ^(٢).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
ذِكْرِ خِيَارِ الصَّحَابَةِ وَذَمَادِهِمْ

ما رواهَ صَفَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ العَبْدِيُّ، قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بْنُ عَمِيرٍ الْمُؤْمِنِيْنَ

(١) في دم، وهامش دش: دنت.

(٢) ورد بعده في نشر الدر: ١، البيان والتبيين: ٢: ٢٢٣، العقد الفريد: ٤: ١٥٩، الكافي: ٨: ٥٨، مروج الذهب: ٢: ٤٢٤، ٤١٣، من لا يحضره الفقيه: ١: ٣٢٧، أمالى: ٩٣، ٢٠٧، نهج البلاغة: ١: ٢٧/٦٦، مصباح التهجد: ٦٠٥، أمالى الطوسي: ١:

عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله تعالى ، لا يلتفت يمينا ولا شمالي حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا - يعني جامع الكوفة - قيس رمح ، ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال : «لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه واله ، وإنهم ليراوحون في هذا الليل بين جاههم ورثبهم ، فإذا أصبحوا أصيحاً شيئاً غبراً بين أعينهم شبه ركب المغزى ، فإذا ذكروا^(١) مادوا كما تميد الشجر في الريح ، ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم » ثم نهض عليه السلام وهو يقول : «كانوا القوم باتوا غافلين»^(٢) .

ومن كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين

ما رواه نقلة الآثار : أنه خرج ذات ليلة من المسجد ، وكانت ليلة قمراء ، فأئم الجبانة ولحقة جماعة يقفون أثرة ، فوقف ثم قال : «من أنتم؟» قالوا : نحن شيعتك يا أمير المؤمنين ، فتفرس في وجوههم ثم قال : «فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟» قالوا : وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال : «صفر الوجوه من السهر ، عمش العيون من البكاء ، حذب الظهور من القيام ، خُصّ البطوون من

→ ٢٣٦ ، تذكرة الخواص : ١١٦ .

(١) في هامش «ش» و«د» : ذُكروا .

(٢) رواه الكليني في الكافي ٢ : ٢٢ / ١٨٥ ، والمصنف في أماله : ١٩٦ ، والآبي في نثر الدر ١ : ٣٢٥ ، وأبن الجوزي في تذكرة الخواص : ١٢٩ .

الصيام ، ذُبْلُ الشَّفَاءِ مِنَ الدُّعَاءِ ، عَلَيْهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ»^(١) .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ومواعظه وذكره الموت

ما استفاض عنـه من قوله: «الموت طالبٌ ومطلوبٌ حَيْثُ، لا يُعْجِزُهُ الْمُقِيمُ، ولا يَفْوَتُهُ الْهاربُ، فَأَقْدَمُوا لَا تَنْكُلُوا، فَإِنَّهُ لِيَسَّرَ عَنِ الْمَوْتِ حَيْصُنٌ، إِنَّكُمْ إِنْ لَا تُقْتَلُوا تَمُوتُوا، وَالَّذِي نَفْسُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ، لِأَلْفٍ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ عَلَى الرَّأْسِ، أَيْسَرُ مِنْ مَوْتٍ عَلَى فِرَاشٍ»^(٢) .

ومن ذلك قوله عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْبَحْتُمْ أَغْرِاصًا تَتَنَضَّلُ فِيْكُمُ الْمَنَابِيَا، وَأَمْوَالَكُمْ نَهَبَ لِلْمَصَابِ، مَا طَعَمْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَعَامٍ فَلَكُمْ فِيهِ عَصَصٌ، وَمَا شَرَبْتُمْ مِنْ شَرَابٍ فَلَكُمْ فِيهِ شَرَقٌ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ مَا تَنَالُونَ مِنَ الدُّنْيَا نَعْمَةً تَفْرَحُونَ بِهَا إِلَّا بِفَرَاقِ أُخْرَى تَكْرُهُونَهَا، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَا وَإِنَّا كُمْ لِلبقاء لَا لِلْفَناءِ، لَكُمْ مِنْ دِرِّ إِلَى دِرٍ تُنَقْلَوْنَ، فَتَزَوَّدُوا لِمَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَخَالِدُونَ فِيهِ، وَالسَّلَامُ»^(٣) .

(١) أمالى الطوسي ١ : ٢١٩ ، مشكاة الانوار : ٥٨ ، صفات الشيعة : ٢٠ / ٨٩ و ٣٣ / ٩٥ و ٢٠ / ٩٥ و ٣٣ / ٩٦ ، وفيه مختصرًا ، ونقله العلامة المجلسي في البخاري : ٦٨ / ٤٥٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٠٩ ، الكافي ٥ : ٥٣ ، ورواه الطوسي في أمالى ١ : ١٧٢ باختلاف يسير.

(٣) أمالى الطوسي ١ : ٢٢٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البخاري : ٧٣ / ١٠٦ و ١٠٣ / ١٠٦ .

ومن كلامه عليه السلام في
الدعاء إلى نفسه، والدلالة على فضله،
والإبانة عن حقه، والتعريف بظاهره،
والإشارة إلى ذلك والتنبيه عليه

ما رواه الخاصة والعامة عنه، وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى
وغيره مئن لا ينهم خصوم الشيعة في روايته: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال
في أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر، وذلك بعد قتل
عثمان بن عفان:

«أما بعد: فلا يرعن مُرْعٌ»^(١) إلا على نفسه، شغل عن الجنية
من النار أمامه، ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار،
ثلاثة، واثنان: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بضم بيته^(٢)، لا
سادس. هلك من أدعى، وردي^(٣) من اقتحم. اليمين والشمال
مضلة، والوسطي الجادة، منهاج عليه باقي^(٤) الكتاب والسنة وأثار
النبوة. إنَّ الله تعالى داوي هذه الأمة بدواءين: السوط والسيف،
لا هوادة عند الإمام، فاستتروا بيوبتكم، وأصلحوا فيما بينكم، والتوبة

(١) في «ش» و«م»: فلا يرعن مرجعي، وفي «ح»: فلا يرعن مرجعي، وفي هامشها: يدعين مدع، وما ثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بيده.

(٣) ردي: هلك «لسان العرب - ردي - ١٤ - ٣١٦».

(٤) في «م» وهامش «ش»: ما في.

من ورائكم، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلْكَ.

قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها معذورين، أما إنني لـوأشاء أن أقول لـقلتُ، عـفا الله عـمـا سـلـفـ، سـبـقـ الرـجـلـانـ، وـقـامـ الشـالـثـ كالـغـرـابـ هـمـتـهـ بـطـنـهـ، وـبـلـهـ لـوـقـصـ جـنـاحـهـ وـقـطـعـ رـأـسـهـ لـكـانـ خـيـرـاـلـهـ. اـنـظـرـواـ فـإـنـ أـنـكـرـتـمـ فـأـنـكـرـواـ، وـإـنـ عـرـفـتـمـ فـبـادـرـواـ^(١)، حـقـ وـبـاطـلـ وـلـكـلـ أـهـلـ، وـلـشـأـمـ أـمـرـ^(٢) الـبـاطـلـ لـقـدـيـاـ فـعـلـ، وـلـشـ قـلـ الـحـقـ فـلـرـبـيـاـ وـلـعـلـ، وـلـقـلـ مـاـ أـدـبـرـ شـيـءـ فـأـقـبـلـ، وـلـشـ رـجـعـتـ إـلـيـكـمـ نـفـوسـكـمـ إـنـكـمـ لـسـعـدـاءـ، وـإـنـيـ لـأـخـشـيـ أـنـ تـكـوـنـواـ فـيـ فـتـرـةـ، وـمـاـ عـلـيـ إـلـاـ الـاجـهـادـ.

إـلـاـ إـنـ أـبـرـارـ عـرـقـ وـأـطـايـبـ أـرـوـمـيـ^(٣)، أـحـلـمـ^(٤) النـاسـ صـفـارـاـ، وـأـعـلـمـ النـاسـ كـبـارـاـ، إـلـاـ وـإـنـاـ أـهـلـ بـيـتـ مـنـ عـلـمـ اللـهـ عـلـمـنـاـ، وـبـحـكـمـ اللـهـ حـكـمـنـاـ، وـبـقـولـ صـادـقـ أـخـذـنـاـ، فـإـنـ تـبـعـواـ آثـارـنـاـ تـهـتـدـواـ بـصـائـرـنـاـ، وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـواـ يـهـلـكـكـمـ اللـهـ بـأـيـدـيـنـاـ، مـعـنـاـ رـايـةـ الـحـقـ، مـنـ تـبـعـهاـ لـحـقـ، وـمـنـ تـأـخـرـ عـنـهاـ غـرـقـ، إـلـاـ وـبـنـاـ تـذـرـكـ تـرـةـ كـلـ مـؤـمـنـ، وـبـنـاـ تـخـلـعـ رـيقـةـ الذـلـ مـنـ أـعـنـاقـكـمـ، وـبـنـاـ فـتـحـ لـاـ بـكـمـ، وـبـنـاـ يـخـمـ لـاـ بـكـمـ^(٥).

(١) في «م» وهامش «ش»: و «ح»: فـادـرـواـ.

(٢) أـمـرـ: كـثـرـ الـسـانـ الـعـربـ - أـمـرـ - ٤: ٢٨.

(٣) الأـرـوـمـ: الـأـصـلـ. (الـقـامـوسـ - أـرـمـ - ٤: ٧٤).

(٤) في هامش «ش»: أـحـكـمـ.

(٥) الـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ ٢: ٦٥، الـعـقـدـ الـفـرـيـدـ ٤: ١٥٧، شـرـحـ اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ ١: ٢٧٥، عـيـونـ

الـأـخـبـارـ لـابـنـ قـتـيبةـ ٢: ٢٣٦ وـفـيـهـ إـلـيـ قـوـلـهـ وـلـقـلـ مـاـ أـدـبـرـ شـيـءـ فـادـبـرـ، وـنـشـ الدـرـ ١: ٢٧٠ وـفـيـهـ

إـلـيـ قـوـلـهـ وـمـاـ عـلـيـ إـلـاـ الـاجـهـادـ، وـنـقـلـهـ الـعـلـمـاـ الـمـجـلـسـيـ فـيـ الـبـحـارـ ٨: ٣٩١ (طـ /ـ حـ).

فصل

ومن مختصر كلامه عليه
السلام في الدعاء إلى نفسه وعتبه

قوله : «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ مُحَمَّدًا بِالنَّبِيَّةِ، وَاصْطَفَاهُ بِالرَّسُالَةِ، وَأَنْبَأَهُ
بِالْوَحْيِ، فَأَنَّا لَهُ (١) فِي النَّاسِ وَأَنَّا - أَهْلُ الْبَيْتِ - مُعَاوِلُ
الْعِلْمِ، وَأَبْوَابُ الْحِكْمَةِ، وَضِيَاءُ الْأَمْرِ، فَمَنْ يُحِبُّنَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ وَيُتَقَبَّلُ
عَمَلُهُ، وَمَنْ لَا يُحِبُّنَا لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ وَلَا يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ، وَإِنَّ دَأْبَ الظَّلَلِ
وَالنَّهَارِ» (٢) .

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن جندي عن أبيه جندي بن عبد الله
قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان،
فوجده مطرقاً - كثيراً - فقال له: ما أصاب قومك؟!
قال: «صبر جيل».

(١) أثال: أعطى الخير «لسان العرب» - نول - ١١: ٦٨٣.

(٢) المحاسن: ٣١/١٩٩، بصائر الدرجات: ٩/٣٨٤ و ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار
٢٧: ١٨٢.

فقلت له: سبحان الله، والله إنك لصبور.

قال: «فأصنع ماذا؟!».

فقلت: تَقُومُ فِي النَّاسِ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكَ، وَتُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ أَوْلَى
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ، وَتَسَأَلُهُمُ الْنَّصْرَ عَلَى هَؤُلَاءِ
الْمِئَتَيْنِ عَلَيْكَ، فَإِنْ أَجَابَكَ عَشَرَةً مِنْ مِائَةٍ شَدَّدْتَ بِالْعَشَرَةِ عَلَى الْمِائَةِ،
فَإِنْ دَانَوْلَكَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ، وَإِنْ أَبْوَا قَاتَلَتْهُمْ، فَإِنْ ظَهَرْتَ
عَلَيْهِمْ فَهُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ نَبِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُنْتَ أَوْلَى بِهِ
مِنْهُمْ، وَإِنْ قُتِلْتَ فِي طَلَبِهِ قُتِلْتَ شَهِيدًا وَكُنْتَ أَوْلَى^(١) بِالْعَذْرِ عَنْهُ
اللَّهُ، وَأَحَقُّ بِمِيراثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فقال: «أتراه - يا جندي - يُبَايِعُنِي عَشَرَةً مِنْ مِائَةٍ؟!».

قلت: أرجو ذلك.

قال: «لَكُنِّي لَا أَرْجُو وَلَا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ اثْنَيْنِ، وَسَأُخْبِرُكَ مِنْ أَيْنَ
ذَلِكَ، إِنَّمَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَإِنَّ قَرِيشًا تَقُولُ: إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ
يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَإِنَّهُمْ أُولَيَاءُ الْأَمْرِ دُونَ قُرَيْشٍ،
وَإِنَّهُمْ إِنْ وَلُوْهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ هَذَا السُّلْطَانُ إِلَى أَحَدٍ أَبْدَأَ، وَمَتَى كَانَ فِي
غَيْرِهِمْ تَدَاوِلُتْمَوْهُ بَيْنَكُمْ، وَلَا - وَاللَّهُ - لَا تَدْفَعُ قُرَيْشًا إِلَيْنَا هَذَا
السُّلْطَانَ طَائِعِينَ أَبْدَأَ».

قال: فقلت له: أَفَلَا أَرْجِعُ فَأُخْبِرَ النَّاسَ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ،
وَأَدْعُوهُمْ إِلَيْكَ؟.

(١) في «ش»: أعلى.

فقال لي: «يا جندي، ليس هذا زمان ذاك».

قال: فرجعتُ بعد ذلك إلى العراق، فكنت كلما ذكرت للناس شيئاً من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه وحقوقه زرروني ونهروني، حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة ليلالي ولينا، بعث إلي فحبسي حتى كلّم في فحلي سبيلي^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين تخلف عن بيته:
 عبد الله بن عمر ابن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص،
 ومحمد بن مسلمة، وحسان بن ثابت، وأسامه بن زيد

ما رواه الشعبي قال: لما اعتزل سعد ومن سمياؤه أمير المؤمنين عليه السلام وتوقفوا عن بيته، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، إنكم بايتموني على ما يُو碧 عليه من كان قبلني، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يُبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن على الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامّة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إباهي فلتّه، وليس أمري وأمركم واحداً، وإن أريكم الله، وأنتم تريدونني لأنفسكم، وإن الله لأنصحن للشخص، ولأنصفن المظلوم. وقد بلغني عن سعيد وابن مسلمة وأسامه وعبد الله وحسان بن

(١) أمالى الطوسي ١: ٢٣٩، شرح ابن أبي الحديد ٩: ٥٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في الحارث ٨: ١٤٨ (ط / ح).

ثابتٌ أَمْسِرُ كَرْهُتُها، وَالْحَقُّ بِنِي وَبِنِئِمٍ^(١).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْدَ نَكْتَةِ
طَلْحَةَ وَالزَّيْرِ بِعِتَةَ وَتَوْجُّهِهِمَا إِلَى مَكَّةَ
لِلْجَمَاعِ مَعَ عَاشَةَ فِي النَّالِبِ عَلَيْهِ وَالْتَّأْلِفِ عَلَى خَلَافِهِ

ما حَفِظَهُ الْعُلَمَاءُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ حَمَدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلنَّاسِ كَافَةً، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَصَدَعَ بِمَا أَمْرَبِهِ، وَلَمَّا رَسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمْ يَبْصُرْهُ الصَّدْعُ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقُ، وَآمَنَ بِهِ السُّبُلُ، وَحَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءَ، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ ذَوَيِ الْإِخْرَانِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْوَغْرِ^(٢) فِي الصَّدُورِ وَالضَّفَائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقُلُوبِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمِيدًا، لَمْ يُقْصِرْ عَنِ الْغَايَةِ الْتِي إِلَيْهَا أَدَأَ الرِّسَالَةَ، وَلَا يَلْغَى شَيْئًا كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ الْقَصْدُ، وَكَانَ مِنْ بَعْلِيهِ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْإِمْرَةِ مَا كَانَ، فَتَوَلَّ أَبُو بَكْرٍ وَعَلَيْهِ عُمَرٌ، ثُمَّ تَوَلَّ عُثْمَانُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَرَفَتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بَايِعُنَا، فَقُلْتُ: لَا أَفْعُلُ، فَقُلْتُمْ: بَلِي، فَقُلْتُ: لَا، وَقَبَضْتُ يَدِي فِي بَسْطَتِهِمَا، وَنَازَعْتُكُمْ فِي جَذْبِتِهِمَا، وَتَدَاكَكُمْ عَلَيَّ تَدَاكُ الْإِبْلِ الْهِيمِ^(٣) عَلَى

(١) وَرَدَ نَحْوُهُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١: ١٣٢/٢٦، وَنَقْلَهُ الْعَلَمَةُ الْجَلِيُّ فِي الْبَحَارِ ٨: ٣٩٧ (ط١ ح).

(٢) الْوَغْرُ: الضُّفَنُ وَالْعَدَاوَةُ. «الصَّاحَاجُ - وَغَرٌ - ٤٨٤٦».

(٣) الْهِيمُ: الْعَطَاشُ. «الصَّاحَاجُ - هِيمٌ - ٥: ٤٢٠٦٣».

حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض، فبسطت يدي فباعتموني مختارين، وبایعنى في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنا في العمارة، والله يعلم أنها أرادا العذر، فجذدت عليهما العهد في الطاعة وأن لا يغيا للأمة الغوائل، فعاهدانى ثم لم يفيا لي ونكثا بي على ونقطا عهدي، فعجبًا لهما من انقيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما لي، ولست بدون أحد الرجلين! ولو شئت أن أقول لقلت ، اللهم احکم عليهمما بما صنعوا في حقي ، وصغرا من أمري ، وظفرني بهما»^(١).

فصل

ثم تكلم عليه السلام في مقام آخر بما حفظ عنه في هذا المعنى ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

«أما بعد: فإن الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام قلنا: نحن أهل بيته وعصبه وورثته وأولياه وأحقر الخلائق به، لا ننزع حقه وسلطانه، فبينا نحن [على ذلك]^(٢) إذ نظر المنافقون فانتزعوا سلطاناً نبياناً وولوها غيرنا، فبكـتـ - والله - لذلك العيون والقلوبـ منا جيـعاً مـعاً، وخشـستـ^(٣) له الصدورـ، وجـزـعـتـ النفوسـ جـزـعاً أـرغـمـ».

(١) ورد في الاحتجاج: ١٦١ ، ونحوه في العقد الفريد: ٤: ٥٧ ، ٦٧ ، شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠٩ ، ونقله العلامة المجلبي في البحار: ٨: ٤١٢ (ط / ح).

(٢) ما بين المقوفين سقط من النسخ الخطية، وأثبتناه من أمالى المفيد.

(٣) في «ش» و«م»: خشيت، وما أثبناه من هامشها.

وَإِنَّمَا لَوْلَا خَافَتِي الْفُرْقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعُودُ أَكْثُرُهُمْ إِلَى
الْكُفَّارِ وَيَغْرِيُ^(١) الَّذِينَ، لَكُنَّا قَدْ غَيْرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا. وَقَدْ
بَايْعَتْمَنَنِي الْآنَ وَبَايَعَنِي هَذَا الرَّجْلَانِ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ عَلَى الطَّوْعِ مِنْهَا
وَمِنْكُمْ وَالإِشَارَةِ، ثُمَّ نَهَضَاهُ يُرِيدَانِ الْبَصَرَةَ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَيُلْقِيَا
بِأَسْكَمِ بَيْنَكُمْ، اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا بِغَشْهُمَا هَذِهِ الْأُمَّةُ وَبِسُوءِ نَظَرِهِمَا
لِلْعَامَّةِ».

ثُمَّ قَالَ: «انفِرُوا^(٢) - رَحِمْكُمُ اللَّهُ - فِي طَلَبِ هَذِينِ التَّاكِثِينِ
الْقَاسِطِينِ الْبَاغِيَّينِ قَبْلَ أَنْ يَفْوَتَ تَدَارُكُكُمْ مَا جَنَيَاهُ»^(٣).

فصل

وَلَمَّا أَتَصَلَّ بِهِ مَسِيرُ عَاشرَةَ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ إِلَى الْبَصَرَةِ مِنْ مَكَّةَ حَدَّ
اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «قَدْ سَارَتْ عَاشرَةَ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرُ، كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهَا يَدْعُ الْخَلَافَةَ دُونَ صَاحِبِهِ، فَلَا يَدْعُ طَلْحَةً الْخَلَافَةَ إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ عَمٍّ
عَاشرَةَ، وَلَا يَدْعُهَا الزَّبِيرُ إِلَّا أَنَّهُ صِهْرُ أَبِيهَا. وَاللَّهُ لَئِنْ ظَهَرَا بِهَا يُرِيدَانِ لِيَضْرِبَنِ
الزَّبِيرُ عَنْ طَلْحَةَ، وَلِيَضْرِبَنِ طَلْحَةُ عَنْ الزَّبِيرِ، يُنَازِعُهُمَا عَلَى الْمُلْكِ هَذَا.
وَقَدْ - وَاللَّهُ - عَلِمْتُ أَنَّهَا الرَاكِبَةُ الْجَمَلَ لَا تَحُلُّ عُقْدَةً وَلَا تَسِيرُ

(١) في «م» وهامش «ش»: وَيَغْرِي.

(٢) في هامش «ش» و«م»: أَنْهَدُوا.

(٣) ورد في أمالى المفيد: ١٥٤ باختلاف يسir، والجمل: ٢٣٣ مختصرًا، وشرح ابن أبي الحديد

١ : ٣٠٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٨ : ٤١٥ (ط / ح).

عقبةً ولا تنزلُ مَنْزِلًا إِلَى مَعْصِيَةٍ، حَتَّى تُورَّدَ نَفْسَهَا وَمَنْ مَعَهَا
مَوْرِدًا، يُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ وَيَهْرُبُ ثُلُثُهُمْ وَيَرْجِعُ ثُلُثُهُمْ. وَاللَّهُ أَنْ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ
لِيَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا مُخْطَطَانِ وَمَا يَجْهَلُانِ، وَلَرُبَّمَا^(١) عَالَمَ قَتْلَهُ جَهْلَهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ
لَا يَفْعُلُهُ. وَاللَّهُ لَيَسْبِحَنَا كِلَابُ الْحَوَّابِ، فَهَلْ يَعْتَبِرُ مُعْتَرٌ أَوْ يَتَفَكَّرُ
مُتَفَكَّرًا! ثُمَّ قَالَ: قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيُّ الْمُحْسِنُونَ؟^(٢)

فصل

وَلَا تَوَجَّهْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْبَصْرَةِ، نَزَّلَ الرَّبِّنَةَ^(٣)
فَلَقِيَهُ بَهَا آخِرُ الْحَاجَّ، فَاجْتَمَعُوا لِيَسْمَعُوا مِنْ كَلَامِهِ وَهُوَ فِي خَيَابَاهِ.

قال ابن عباس - رحمة الله عليه - فأتَيْتُهُ فوْجَدَتُهُ يَخْصِفُ نَعْلًا،
فَقَلَّتْ لَهُ: نَحْنُ إِلَى أَنْ تُصْلِحَ أَمْرَنَا أَحْرُوجُ مِنَا إِلَى مَا تَصْنَعُ، فَلَمْ يُكَلِّمْنِي
حَتَّى فَرَغَ مِنْ نَعْلِهِ ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَى صَاحِبِتِهَا ثُمَّ قَالَ لِي: «فَوْمَهَا» فَقَلَّتْ:
لَيْسَ لَهَا قِيمَةُ، قَالَ: «عَلَى ذَاكَ» قَلَّتْ: كَسْرٌ دَرْهَمٌ ، قَالَ: «وَاللَّهُ لَهُمَا
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكِمْ هَذَا، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًا أَوْ أَدْفَعَ باطِلًا» قَلَّتْ: إِنَّ
الْحَاجَّ قَدِ اجْتَمَعُوا لِيَسْمَعُوا مِنْ كَلَامِكِ؛ فَتَأذَنْتُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ
حَسَنًا كَانَ مِنَّكَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ مِنِّي، قَالَ: «لَا، أَنَا أَتَكَلَّمُ» ثُمُّ

(١) في «م» وهامش «ش»: ولرب.

(٢) روی نحوه في شرح النجح لابن ابی الحنید ١ : ٢٣٣ ، ونقله العلامة المجلبي في البحار
٨ : ٤١٦ (ط / ح).

(٣) الرَّبِّنَةُ: من قرى المدينة المنورة، بينها ثلاثة أيام، وهي من منازل حاج العراق، وفيها قبر ابی
ذر الغفاری رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان» ٣ : ٢٤.

وَضَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِي - وَكَانَ شَنْ^(١) الْكَفُّ - فَالَّذِي، ثُمَّ قَامَ، فَأَخَذْتُ بِشُوْبِهِ فَقَلَّتْ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّحْمَ، قَالَ: «لَا تَنْشُدْنِي» ثُمَّ خَرَجَ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَا بَعْدُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِيْسَ فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدْعُونِي نَبَوَةً، فَسَاقَ النَّاسَ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، أَمَّا اللَّهُ مَا زَلَّ فِي سَاقِهَا مَا غَيَّرَتْ وَلَا خَنَّتْ، حَتَّى تَوَلَّ بِحَدَافِرِهَا. مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ، أَمَّا اللَّهُ لَقَدْ قَاتَلُتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتَلَنَّهُمْ مُفْتُونِينَ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا عَنْ عَهْدِ إِلَيْهِ فِيهِ. أَمَّا اللَّهُ، لَأَبْقِرَنَّ^(٢) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. مَا تَنَقِّمُ مَنَا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَادْخُلْنَاهُمْ فِي حَيَّنَا. وَأَنْشَدَ:

وَأَكْلُكَ بِالزُّبْدِ الْمُقْشَرَةَ^(٣) الْبُجْرَا^(٤)
عَلَيَّاً وَحُطَّنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا^(٥)

نَبْتُ لَعْمَرِي شُرْبِكَ الْلُّخْضَ خَلْصَا
وَنَحْنُ وَهْبِنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ

(١) شَنْ كَفَهُ: أي خشت وغلفت. «الصحاب» - شن - ٥: ٢١٤٢.

(٢) في هامش «ش» و«م»: لانقبن.

(٣) المقشرة: الرُّطب المقشر.

(٤) الْبُجْرَ: جمع بحراً، وهي المتتفحة البطن، يعني التمر الجيد الكبير. انظر «لسان العرب» - بحر - ٤: ٤٠.

(٥) الجرد والسمر: يعني الخيل.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٣ / ١٨٥، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

ولما نَزَلَ بِذِي قَارٍ^(١) أَخْذَ الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ، ثُمَّ تَكَلَّمُ فَأَكْثَرُ مِنْ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ جَرَتْ أُمُورٌ صَبَرْنَا فِيهَا - وَفِي أَعْيُنِنَا الْقَدْنَى - تَسْلِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا امْتَحَنَنَا بِهِ رَجَاءُ الشَّوَّابِ عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَ الصَّرُّ عَلَيْهَا أَمْثَلَ مِنْ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ وَتُسْفَكَ دِمَاؤُهُمْ. نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَأَحَقُّ الْخَلْقِ بِسُلْطَانِ الرِّسَالَةِ، وَمَعْدُنُ الْكَرَامَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ اللَّهُ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ. وَهَذَا طَلْحَةُ وَالْزُّبَيرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ، وَلَا مِنْ ذُرِّيَّةِ الرَّسُولِ، حِينَ رَأَيَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا بَعْدَ أَعْصَرِ، فَلَمْ يَصْبِرَا حَوْلًا وَاحِدًا وَلَا شَهْرًا كَامِلًا حَتَّى وَبَأْتَا عَلَى دَأْبِ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا، لِيَذْهَبَا بِحَقِّيٍّ وَيُفَرِّقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي» ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمَا.

فصل

وقد روى عبد الحميد بن عمار العجمي، عن سلمة بن كعبيل قال: لَمَّا التَّقَى أَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِي قَارٍ، رَحَبُوا بِهِ وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّنَا بِجُوارِكَ وَأَكْرَمَنَا بِنُصْرِكَ . فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، إِنَّكُم مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقْصَدِهِمْ تَقْوِيَّةً، وَأَعْذَلُهُمْ سُنَّةً، وَأَفْضَلُهُمْ سَهْمًا فِي الإِسْلَامِ، وَأَجْرُهُمْ فِي الْعَرَبِ

(١) نُوقِلَ: موضع في حافظة الناصرية في العراق.

مُرَكِّبًا^(١) ونِصَابًا. أَتَمْ أَشَدُ الْعَرَبِ وُدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَأَهْلِ بَيْتِهِ . إِنَّا جِئْنَاكُمْ ثِقَةً - بَعْدَ اللَّهِ - بِكُمْ لِذَلِكَ بَذَلْتُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ عِنْدَ نَفْضِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيرَ وَخَلْعِهِمَا طَاعْتِي ، وَإِقْبَالِهِمَا بِعَاشَةَ الْفَسْنَةِ ، وَإِخْرَاجِهِمَا إِيَّاهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى أَقْدَمَاهَا الْبَصَرَةَ ، فَاسْتَغْوَوْا^(٢) طَفَامَهَا وَغُوْغَاءَهَا ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ وَخِيَارَهُمْ فِي الَّذِينَ قَدْ اعْتَزَلُوا وَكَرِهُوا مَا صَنَعَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيرُ .

ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ : نَحْنُ أَنْصَارُكَ وَأَعْوَانُكَ عَلَى عَدُوكَ ، وَلَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى أَضْعافِهِمْ مِنَ النَّاسِ احْتَسَبْنَا فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ وَرَجُونَاهُ .

فَدَعَا لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : « قَدْ عَلِمْتُمْ - مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ - أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيرَ بَايَعَنِي طَائِعِينَ رَاغِبِينَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنْتُ لَهُمَا ، فَسَارَا إِلَى الْبَصَرَةِ فَقَتَلَا الْمُسْلِمِينَ وَفَعَلَا الْمُنْكَرَ . اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بِيَعْتِي وَأَلَّا النَّاسَ عَلَيَّ ، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ مَا أَبْرَمَا ، وَأَرِهِمَا الْمُسَاءَ فِيهَا عَمِلاً^(٣) . »

(١) المركب: الأصل والنبت. «الصحاح» - ركب - ١: ١٣٩.

(٢) في «ش» وهامش «م»: فاستعدوا.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ١٤٣، باختلاف يسير إلى قوله: احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٦ (ط/ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين
نهض من ذي قار متوجهاً إلى البصرة

بعد حمد الله والشأن عليه والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وأله : «اما بعد : فإن الله فرض الجهاد وعظمته، وجعله نصراً له ، والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به . وإن الشيطان قد جم جزئه ، واستجلب خيله ، وشببه في ذلك وخداع ، وقد بانت الأمور ومخضت . والله ما أنكروا على منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً ، وإنهم ليطلبون حقاً ترکوه ، ودماً هم سفكوه ، ولئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم منه ، ولئن كانوا ولوه دوني فما تبعته إلا قبلهم ، وإن أعظم حجتهم لعل أفسسهم ، وإن لعل بصيري ما لبست على ، وإنها للفئة الباغية فيها الحمى^(١) والحمّة^(٢) قد طالت هلبتها وأمكنت درتها ، يرضعون أمّاً فاضمت ، ويخونون بيعة تركت ، ليعود الصالل إلى نصايه .

ما أعتذرُ مِمَّا فعَلتُ ، ولا أتبرأ مِمَّا صنعتُ ، فخَيْةُ الداعي وَمَنْ دعا لَوْ قيلَ لَهُ : إِلَى مَنْ دَعَاكَ ؟ وَإِلَى مَنْ أَجْبَتَ ؟ وَمَنْ إِمَامُكَ ؟ وَمَا سُنْتَ ؟ إِذَا لَزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَابِهِ ، وَلَصَمَتْ لِسَانُهُ فَمَا نَطَقَ . وَإِيمَانُ الله ، لَا فَرُطَنَ^(٣) لَهُ حَوْضًا أَنَّا مَلِحْهُ^(٤) ، لَا يَصْلُرُونَ عَنْهُ وَلَا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِبًّا

(١) الحمى : المرض المعروف .

(٢) الحمّة : سُم العقرب ، والمراد الشدة والضيق . «الصحاح - حم - ٦ : ٤٢٣٢٠ .

(٣) أفرط الحوض : ملاه . «الصحاح - فرط - ٣ : ١١٤٨ .

(٤) الماتع : المستقي . «الصحاح - متع - ١ : ٤٠٣ .

أبداً، وإن لراضٍ بحُجَّةِ اللهِ عليهم وعذرٍ فيهم، إذ أنا داعيهم فمعذرٌ إليهم، فإن تابوا وأقبلوا فالتسوية مبذولة والحقُّ مقبولٌ، وليس على الله كُفرانٌ، وإن أبوا أعطيتهم حَدَّ السيفِ، وكفى به شافياً من باطلٍ وناصرًا لمؤمنٍ^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين
دخل البصرة، وجَمَعَ أصحابه فحرَّضهم
على الجهاد

فكانَ ما قالَ: «عِبَادُ اللهِ، انْهَدُوا^(٢) إِلَى هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً
صُدُورُكُمْ بِقَتْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ نَكْثَرٌ يَعْنِي، وَأَخْرَجُوا ابْنَ حُيَّفَةَ عَلَيْهِ
الْمُرْبَحِ وَالْعُقوبةُ الشَّدِيدَةُ، وَقَتَلُوا السَّيَابِجَةَ^(٣)، وَقَاتَلُوا حَكَيْمَ بْنَ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ،
وَقَاتَلُوا رِجَالًا صَالِحِينَ، ثُمَّ تَبَعَّوْا مِنْهُمْ مَنْ نَجَا يَأْخُذُونَهُمْ فِي كُلِّ
حَائِطٍ وَتَحْتَ كُلِّ رَابِيَّةٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ صَرْبًاً. مَا
لَهُمْ قَاتَلُهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

(١) وردت قطع من الخطبة في الاستيعاب ٢ : ٢٢١ ، ونحوها في البحار ٨ : ٤١٦ (ط/ح) .

(٢) نهـ. القوم لعدوهم: اذا صمدوا له وشرعوا في قتاله «النهاية - نهـ - ٥ : ١٣٤».

(٣) السيابجة قوم صالحون كان امير المؤمنين عليه السلام سلم بيت المال بالبصرة اليهم فكبسهم أصحاب الجمل وقتلهم وذلك بعد معاهديهم الا يقتلو اصحاب امير المؤمنين عليه السلام . قال الجوهري [في الصحاح- سبع - ١ : ٣٢١] «السيابجة: قوم من السندي كانوا جلاوة بالبصرة واصحاب سجن، والمه للنسبة والمعجمة، وأصل الكلمة: سياه بجكان. هامش «ش» و«م».

انهدا إليهم وكونوا أشدّاء عليهم، والقوّهم صابرين محتسسين
تعلمون أنكم منازلوهم ومُقاتلوهم وقد وطّتم أنفسكم على الطعنِ
الدّعسي^(١)، والضرب الطلخفي^(٢)، ومبارة الأقران، وأيّ امرئٍ منكم
أحسَّ من نفسه رباطة جأشٍ عند اللقاء، ورأى من أحديٍّ من إخوانه
فشلًا، فليذبّ عن أخيه الذي فضل عليه كما يذبّ عن نفسه، فلو
شاء الله تعالى مثله^(٣).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين
قتل طلحة وانقضّ أهل البصرة:

«بنا تسْنَمْتُ الشرفاء^(٤)، وبنا انْجَرْتُمْ^(٥) عن السّرار^(٦)، وبنا
اهتديتم في الظُّلْمِ؛ وُقْرَسْمَعْ لم يفْقَهِ الْوَاعِيَةَ، كيْفَ يُرَاعِي لِلنَّبَّأَ مَنْ
أصْمَمْتُهُ الصَّيْحَةَ رُبْطَجَنَانَ لم يُفَارِقْهُ الْخَفْقَانُ؛ مَا زِلْتُ أَتَوْقَعُ بِكُمْ عَوَاقَبَ
الْعَذْرِ، وَأَتَوْسَمْكُمْ بِحَلْيَةِ الْمُغَنَّرِينَ، سَرَّنِي عَنْكُمْ جَلْبَابُ الدِّينِ،
وَبَصَرَّنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ؛ أَقْمَتُ لَكُمُ الْحَقَّ حِيثُ تَعْرِفُونَ وَلَا دَلِيلَ،

(١) الدّعس: الطعن الشديد. «لسان العرب - دعس - ٦: ٨٣».

(٢) الظلحف: الشديد من الطعن والضرب. «لسان العرب - طلحف - ٩: ٢٢٣».

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار: ٨: ٤٢٩ (ط/ح).

(٤) في «م»، وهامش «ش»: الشرف.

(٥) انفجر، دخل في الفجر. «لسان العرب - فجر - ٥: ٤٤٥».

(٦) السّرار: الليلة التي يستر فيها القمر. «لسان العرب - سرسر - ٤: ٣٥٧».

وَتَخَتَّفُونَ لَا تُمْهِنُ^(١). الْيَوْمُ أَنْطَقُ لَكُمُ الْعَجَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ، عَزَّبَ فَهُمُ امْرَىءٌ تَخَلَّفُ عَنِّي، مَا شَكِنْتُ فِي الْحَقِّ مِنْذُ رَأَيْتُهُ، كَانَ بْنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْمَحَاجَةِ الْعَظِيمِ حَتَّى عَقَوْا أَبِيهِمْ وَبَاعُوا أَخَاهُمْ، وَبَعْدَ إِلْقَارِ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ، وَبَاسْتَغْفَارِ أَبِيهِمْ وَأَخِيهِمْ غُفرَ لَهُمْ^(٢).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْدَ تَنْطَوِيفِهِ عَلَى الْقَتْلِ:

«هَذِهِ قُرَيْشٌ، جَدَعْتُ أَنْفِي وَشَفَقْتُ نَفْسِي؛ لَقَدْ تَقدَّمْتُ إِلَيْكُمْ أَحْذَرُكُمْ عَضُّ السُّيُوفِ، وَكُنْتُمْ أَحَدَاثًا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِمَا تَرَوْنَ، وَلَكُنْهُ الْحَيْنُ^(٣) وَسُوءُ الْمَصْرَعِ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصْرَعِ».

ثُمَّ مَرَّ عَلَى مَعْبِدِ بْنِ الْمَقْدَادِ فَقَالَ: «رَحْمَ اللَّهُ أَبَا هَذَا، أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ رَأِيهِ أَحَسَنَ مِنْ رَأَيِّ هَذَا» فَقَالَ عَيَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْقَعَهُ وَجَعَلَ خَدَّهُ الْأَسْفَلَ، إِنَّا وَاللَّهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مَا نُبَالِي مَنْ عَنَّ الْحَقِّ مِنْ وَلَدٍ وَوَالِدٍ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَحِمَكَ اللَّهُ وَجَرَاكَ عَنِ الْحَقِّ خَيْرًا».

قَالَ: وَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ دَرَاجٍ وَهُوَ فِي الْقَتْلِ فَقَالَ: «هَذَا

(١) أَمَاهُ الْحَافِرُ يُمْيِهِ: إِذَا انبَطَ المَاءُ وَوَصَلَ إِلَيْهِ عَنْ حَفْرِهِ الْبَشَرُ. انْظُرْ «الصَّحَاحَ» - مَوْهَ - ٦: ٢٢٥ وَفِي هَلْشَ «ش» وَ«م»: تُمْهِرُونَ. وَكُلَّهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٢) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ١: ٣/٣٣ بِالْخَتْلَافِ يَسِيرٍ، وَنَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمُجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٨: ٤٤٣ (ط/ح).

(٣) الْحَيْنُ: الْمَلَائِكَ. «الصَّحَاحَ» - حِينَ - ٥: ٢١٠٦.

البائسُ ما كَانَ أَخْرَجَهُ؟ أَدِينُ أَخْرَجَهُ أَمْ نَصَرَ لِعْثَمَانَ؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ رَأَيْ عُثْمَانَ فِيهِ وَلَا فِي أَبِيهِ بَحْسَنِ».

ثم مرَّ بِمَعْبُدِ بْنِ زُهَيرِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ^(١) فَقَالَ: «لَوْ كَانَتِ الْفِتْنَةُ بِرَأْسِ الشَّرِيَا لَتَنَوَّلَهَا هَذَا الْفُلَامُ، وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا بَذِي نَحْيَةَ^(٢)، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي مَنْ أَدْرَكَهُ وَإِنَّهُ لَيُوَلُّوْلُ فَرَقاً مِنَ السَّيْفِ».

شَمَّ مَرَّ بِمُسْلِمِ بْنِ فَرَظَةَ فَقَالَ: «الْبَرُّ أَخْرَجَ هَذَا! وَاللَّهُ لَقَدْ كَلَمَنِي أَنْ أُكَلِّمَ لَهُ عُثْمَانَ فِي شَيْءٍ كَانَ يَدْعُونِيهِ قَبْلَهُ بِمَكَّةَ، فَأَعْطَاهُ عُثْمَانُ وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّتِ مَا أَعْطَيْتُهُ، إِنَّ هَذَا - مَا عَلِمْتُ - بِشَسْ أَخْوَ الْعَشِيرَةِ؛ ثُمَّ جَاءَ الْمُشْرُمُ لِلْحَيْنِ يُنْصُرُ عُثْمَانَ».

شَمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ بْنِ زُهَيرٍ فَقَالَ: «هَذَا أَيْضًا مَنْ أَوْضَعَ فِي قَاتِلَنَا، رَعَمَ يَطْلُبُ اللَّهَ بِذَلِكَ، وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ كُتُبًا يُؤَذِّي فِيهَا عُثْمَانَ فَأَعْطَاهُ شَيْئًا فَرَضَيَ عَنْهُ».

وَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ فَقَالَ: «هَذَا خَالِفُ أَبِيهِ فِي الْخَرْوَجِ، وَأَبُوهُ حَيْثُ لَمْ يَنْصُرُنَا قَدْ أَحْسَنَ فِي بَيْعَتِهِ لَنَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَفَ وَجَلَسَ حَيْثُ شَكَ فِي الْقَتَالِ، وَمَا أَلَمُ الْيَوْمُ مَنْ كَفَ عَنَّا وَعَنِّنِيْنَا وَلَكِنْ أَمْلَيْمَ الَّذِي يُقَاتِلُنَا».

شَمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ الْأَخْنَشِ فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَقُتِّلَ أَبُوهُ يَوْمَ قُتْلِ عُثْمَانَ فِي الدَّارِ، فَخَرَجَ مُغَضِّبًا لِمُقْتَلِ أَبِيهِ، وَهُوَ غَلامٌ

(١) في «ش»: أمية، وفي «م»: وهامش «ش»: أبي أمية، وهو الصواب، وهو: معبد بن زهير بن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن أخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله. انظر «أسد الغابة»: ٤٣٩١، الإصابة: ٣: ٤٤٣٢٧ / ٤٤٧٩.

(٢) النحية: الطبيعة. «الصحاح - نحر - ٣: ٨٩٨».

حدث حُينَ لقتِلِهِ».

ثمَّ مَرَّ بِعَدَالِهِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ فَقَالَ: «أَمَا هَذَا فِيَّا^(١) أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ أَخَذَ الْقَوْمَ السُّيُوفَ هَارِبًا يَعْدُونَ الصَّفَّ، فَنَهَمْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مَنْ نَهَمْتُ حَتَّى قُتِلَهُ، وَكَانَ هَذَا مِنَ الْأَخْفَى عَلَى فِيَّانَ قُرِيشٍ، أَغْمَار^(٢)، لَا يَعْلَمُ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، خَدِعُوا وَاسْتُرْلُوا، فَلَمَّا وَقَفُوا وَقَعُوا فَقُتِلُوا».

ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا فَمَرَّ بِكَعْبَ بْنَ سُورٍ فَقَالَ: «هَذَا الَّذِي خَرَجَ عَلَيْنَا فِي عُنْقِهِ الْمُصَحَّفُ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَاصِرٌ أُمَّهُ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ وَخَلَبَ كُلُّ جَلِيلٍ عِنْدِهِ، أَمَا إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَنِي فَقُتِلَهُ اللَّهُ أَجْلِسُوا كَعْبَ بْنَ سُورٍ» فَأَجْلَسَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا كَعْبُ، قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدْنِي رَبِّي حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا؟» ثُمَّ قَالَ: «أَضْجِعُوكَ كَعْبًا».

وَمَرَّ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عَبْيَدِ اللَّهِ فَقَالَ: «هَذَا النَّاكِثُ بَيْعِتِي، وَالْمُنْشَنِي الْفِتْنَةُ فِي الْأُمَّةِ، وَالْمُجْلِبُ عَلَيَّ، الدَّاعِي إِلَى قُتْلِي وَقَتْلِ عِترَتِي. أَجْلِسُوا طَلْحَةً» فَأَجْلَسَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَا طَلْحَةَ بْنَ عَبْيَدِ اللَّهِ، قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدْنِي رَبِّي حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَ رَبُّكَ حَقًّا؟» ثُمَّ قَالَ: «أَضْجِعُوكَ طَلْحَةً» وَسَارَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَكُلُّ كَعْبًا وَطَلْحَةً بَعْدَ قُتْلِهِمَا؟ قَالَ: «أَمَّ وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لَقَدْ سَمِعَا كَلَامِي كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ»^(٣) كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) في «م» وهامش «ش»: فكأنـي.

(٢) الغمر : الذي لم يجرِب الأمور. «الصحابـ - غـ - ٢: ٧٧٢».

(٣) أهل القليب: هم مشركو قريش الذين قتلوا يوم بدر ورمـهم المسلمين في بـئـر ←

فصل

ومن كلامه عليه السلام بالبصرة حين
 ظهر على القوم ، بعد حديثه والثناء عليه

«أما بعد: فإن الله ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة، وعفو
 جمّ، وعقاب أليم؛ قضى أن رحمته ومحفوته وعفوه لأهل طاعته من
 خلقه، ويرحمه اهتدى المهدون؛ قضى أن نقمته وسلطاته وعقابه على أهل
 معصيته من خلقه، وبعد الهدى والبيان ما ضلّ الضالون. فما ظنك
 - يا أهل البصرة - وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم على عدو؟».

فقام إليه رجل فقال: نظنُّ خيراً، ونراك قد ظفرت وقدرت، فإن
 عاقبت فقد اجترمنا ذلك، وإن عفوت فالغفور أحب إلى الله.

فقال: «قد عفوت عنكم، فإياكم والفتنة، فإنكم أول الرعية نكث
 البيعة وشقّ عصا هذه الأمة» قال: ثم جلس للناس فبأيده

→
 هناك.

(١) أورده المصنف في الجمل: ٢٠٩ - ٢١١ ، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار
 ٤٣٧ : ٨ (ط/ح).

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط/ح).

فصل

ثم كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة: سلام عليكم، فإن أحد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله حكم عدل لا يغير ما يقوم حتى يغيرة ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ. اخبركم عننا وعنمن سرنا إليهم من جموع أهل البصرة، ومن تأشبب إليهم^(١) من قريش وغيرهم مع طلحه والزبير، ونكثهم^(٢) صفة أيامهم، فنهضت من المدينة حين انتهى إلى خبر من سار إليها وجاءتها، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف، حتى قدمت ذا قار، فبعثت الحسن بن علي وعيسى بن يسر وقيس بن سعيد فاستنصرتكم بحق الله وحق رسوله وحقي، فأقبل إلى إخوانكم سراعاً حتى قدموا على، فسررت بهم حتى نزلت ظهر البصرة، فأعذرت بالذاعر، وقمت بالحجارة، وأقلت العترة والرئلة من أهل الردة من قريش وغيرهم، واستتبتم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم، فأبوا إلا قتالي وقتال من معي

(١) تأشبب اليهم: انضم إليهم واحتلțط بهم. «الصحاباج - أشب - ١: ٨٨».

(٢) في «شن» ونقضهم.

والتمادي في البغي^(١)، فناهضتهم بالجهاد، فقتل الله من قتل منهم ناكثاً، وولى من ولّ إلى مصرهم، وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما، وكانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر^(٢)، فخذلوا وأدبروا وتقطعت بهم الأسباب، فلما رأوا ما حلّ بهم سألوني العفو، فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم، وأجريت الحقُّ والستنة بينهم، واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة، وأنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله، وقد بعثت إليكم زخر بن قيس الجعفري لتسأله فيخبركم عنا وعنهم، وردهم الحقُّ علينا، ورد الله لهم وهم كارهون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(٣)

فصل

ومن كلامه عليه السلام
حين قدم الكوفة من البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد: فالحمد لله الذي نصر ولئه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الكاذب المبطل. عليكم - يا أهل هذا المِصر - بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل

(١) في «م» وهامش «ش»: الغي.

(٢) اشارة الى ناقة ثمود، ونحوه ما ورد في المثل: أشأم من أحمر عاد وهو قدار بن قديرة الذي عقر ناقة صالح عليه السلام. انظر: سوائر الامثال: ٢١٢.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ٢١٣، والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ٤: ١٣٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٨: ٤٤٢ (ط/ح).

بِيَتِنِبِّكُمْ، الَّذِينَ هُمْ أَوَّلَى بِطَاعَتِكُمْ مِنَ الْمُتَّحَلِّينَ الْمُدَعِّيِنَ الْقَاتِلِينَ: إِلَيْنَا إِلَيْنَا، يَفْضُّلُونَ بِفَضْلِنَا، وَيُجَاهِدُونَا أَمْرَنَا، وَيَنْأِزُونَا حَقَّنَا وَيَدْفَعُونَا عَنْهُ، وَقَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَحُوا، فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيَّاً. وَقَدْ قَعَدَ عَنْ نَصْرَتِي مِنْكُمْ رِجَالٌ، وَأَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ^(١) زَارَ فَاهْجُورُهُمْ وَأَسْمَعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى يُعْتَبُونَا وَنَرِي مِنْهُمْ مَا نُحِبُّ^(٢).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا عَمِلَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ لِقَتَالِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفَيْفَانَ

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اتَّقُوا اللَّهَ - عَبَادَ اللَّهِ - وَأَطِيعُوهُ وَأَطِيعُوا إِمَامَكُمْ، فَإِنَّ الرَّعْيَةَ الصَّالِحةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ . أَلَا وَإِنَّ الرَّعْيَةَ الْفَاجِرَةَ تَهْلِكُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ، وَقَدْ أَصْبَحَ مُعاوِيَةً غَاصِبًا لِمَا فِي يَدِيهِ مِنْ حَقٍّ، نَاكِثًا لِبِعْتِي، طَاغِيًّا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ ، فَجَئْتُمُونِي راغِبِيْنَ إِلَيَّ فِي أَمْرِكُمْ حَتَّى اسْتَخْرَجْتُمُونِي مِنْ مَنْزِلِي لِتَبَايِعُونِي، فَالْتَّوْبَةُ عَلَيْكُمْ لَا يَلْبُو مَا عَنْدَكُمْ، فَرَادَدْتُمُونِي الْقَوْلَ مِرَارًا وَرَادَدْتُكُمْمُو، وَتَكَأَكُؤُتُمْ عَلَيَّ تَكَأَكُؤُ الْإِبْلِ عَلَى جِيَاضِهَا حِرْصًا عَلَى بَيْعَتِي، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقْتَلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَلِمَا

(١) في هامش «ش» و«م»: عاتِب، ونُسِّبَهُ في هامش «ش» إلى نسخة الشِّيخ.

(٢) وقعة صفين: ٤، امالي المفيد: ١٢٧ ، ونقله العلامة المجلبي في البخار: ٨: ٤٦٥

رأيت ذلك منكم رؤيت في أمري وأمركم، فقلت: إن أنا لم أجدهم إلى القيام بأمرهم، لم يصيروا أحداً منهم يقوم فيهم مقامي، ويعدلُّ فيهم عدلي. وقلت: والله لا يأبهُمْ وهم يعرفونَ حقَّي وفضلي أحبُّ إلىَّ من آن يلُونِي وهم لا يعرفونَ حقَّي وفضلي. فبسطَّ يدي لكم فبایعتموني - يا عشر المسلمين - وفيكم المهاجرُونَ والأنصارُ والتَّابعُونَ بإحسانٍ، فأخذتُ عليكم عهداً بيعني وواجبَ صدقتي عهداً الله وميثاقه، وأشدَّ ما أحَدَّ على النَّبِيِّنَ من عهْدٍ وميثاقٍ، لتفنَّ لي ولتسْمعُنَ لأمرِي ولتطيعوني وتناصِحوني وتقاتِلونَ معي كلَّ باغٍ عَلَيَّ، أو مارقٍ إِنْ مَرَّ، فأنعمتمُ^(١) لي بذلك جيئاً. وأخذتُ عليكم عهداً الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسولِه، فأجبتُموني إلى ذلك، وأشهدتُ الله عليكم، وأشهدتُ بعضَكم على بعضٍ، فقمتُ فيكم بكتابِ الله وسنةِ نبيِّه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ.

فالعجبُ من معاوية بن أبي سفيان! يُنزاعني الخلافة، ويُجحدُني الإمامة، ويَزعمُ أنه أحقُّ بها مني، جرأةً منه على الله وعلى رسولِه، بغير حقٍّ له فيها ولا حجَّةٍ، لم يُبايعه عليها المهاجرُونَ، ولا سلمَ له الأنصارُ والمسلمونَ.

يا عشر المهاجرينَ والأنصار، وجاعة من سمعَ كلامي، أما أوجبتم لي على أنفسِكم الطاعةَ، أما بایعتموني على الرغبةِ، أما أخذتُ عليكم العهدَ بالقبولِ لقولي، أما كانتْ بيعني لكم يومئذٍ أو كذا من بيعةِ أبي بكرٍ وعمرٍ؟ فما بالُّ من خالفني لم ينْقُضْ عليهم حتى ماضيا، ونقضَ علىَّ ولم يَفِ لي؟! أما يجُبُ عليكم نصحي ويلزمُكم أمري؟ أما

(١) في هامش «ش»، و«دم»: انعمتم : قلتُم وقلتم نعم.

تَعْلَمُونَ أَنَّ يَبْعَثُكُمُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ وَالْغَائِبَ؟

فَمَا بِالْمُعَاوِيَةِ وَأَصْحَابِهِ طَاعِنِينَ فِي يَبْعَثُكُمْ؟ وَلِمَ لَمْ يَقُولُوا بِهَا لِي
وَأَنَا فِي قَرَابِي وَسَابِقِي وَصَهْرِي أُولَى بِالْأَمْرِ مَنْ تَقْدِمَنِي؟ أَمَا سَمِعْتُمْ
قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْغَدَيرِ فِي لِيَتِي وَمُوَالِاتِي؟
فَأَتَقُولُوا اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - وَتَحَاجُّوا عَلَى جَهَادِ الْمُعَاوِيَةِ الْقَاسِطِ النَّاكِثِ
وَأَصْحَابِهِ الْقَاسِطِينَ.

اسْمَعُوا مَا أَتَلُو عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ عَلَى نَبِيِّ الرُّسُلِ
لِتَتَعَظَّمُوا، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ عَظِيمٌ لَكُمْ، فَانْتَفَعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَادْجِرُوا عَنِ
مَعَاصِي اللَّهِ، فَقَدْ وَعَظَكُمُ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَابِقِيهِ «أَمَّ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذَا قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ
أَبْعَثْتَ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُوْا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ
دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَيْلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ
بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَيْ
يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعْةً مِنْ
الْمُهَاجَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِنْسِ وَاللَّهُ
يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ»^(١).

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عِبْرَةً، لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالْإِمْرَةَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَعْقَابِهِمْ، وَإِنَّهُ فَضَلَّ طَالُوتَ

وقدَّمهُ على الجَمِعَةِ باصطفائهِ إِيَّاهُ، وزِيادتِهِ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ
وَالْجَسْمِ ، فَهَلْ تَحْمِدُنَ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي أُمَّيَّةَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ ! وَزَادَ
مُعَاوِيَةَ عَلَيَّ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ ! فَأَتَقُوا اللَّهَ - عَبَادَ اللَّهِ - وَجَاهُدُوا
فِي سَبِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَنَالُكُمْ سُخْطُهُ بِعَصْيَانِكُمْ لَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :
**«لِئِنِّي لَذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوَّهُ لِبَشَرٍ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ»^(١) **«إِنَّمَا تُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهُدُوا
بِمَأْوَاهِمْ وَأَنْفَسُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»^(٢) **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا هَلْ أَذْلَكُمْ عَلَى تِجَارَةِ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلْيَمِ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجَاهُدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنْسُوكُمْ وَأَنْفَسُوكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُتُّمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٣).******

أَتَقُوا اللَّهَ - عَبَادَ اللَّهِ - وَتَحَاطُوا عَلَى الْجَهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ ، فَلَوْ كَانَ لِي مِنْكُمْ
عِصَابَةٌ بَعْدِ أَهْلِ بَدْرٍ ، إِذَا أَمْرُتُهُمْ أَطَاعُونِي ، وَإِذَا اسْتَهْضَعْتُهُمْ نَهَضُوا معي ،
لَا سْتَغْنِيُّ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ ، وَأَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إِلَى حَرْبٍ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ
فَإِنَّهُ الْجَهَادُ الْمَفْرُوضُ»^(٤) .

(١) المائدة : ٥ : ٧٨ - ٧٩.

(٢) الحجرات : ٤٩ : ١٥.

(٣) الصاف : ٦١ : ١٠ - ١٢.

(٤) الاحتجاج : ١٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البخار : ٨ : ٤٧٢ و ٦٩٧ (ط / ح).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ
بَلَغَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ
مَا يُؤْذِيهِ مِنَ الْكَلَامِ، فَقَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا مَا عَادَنِي الْفَاسِقُونَ فَعَادُهُمُ اللَّهُ، أَلَمْ
تَعْجِبُوا، إِنَّ هَذَا لَهُمُ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ، أَنْ فُسَاقًا غَيْرَ مَرْضِيَّينَ، وَعَنْ
الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مُنْحَرِفِينَ^(١)، خَدَعُوا بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ
حُبًّا لِلْفَتِنَةِ، وَاسْتَهْلَكُوا أَهْوَاءِهِمْ بِالْإِلْفِكِ وَالْبُهْتَانِ^(٢)، قَدْ نَصَبُوا لَنَا
الْحَرْبَ، وَهَبُوا^(٣) فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُتَمَّنٌ نُورُهُ وَلَوْكَرَةُ الْكَافِرِونَ.
اللَّهُمَّ إِنَّ رَدُّوا الْحَقَّ فَاقْصُصْ^(٤) جَذْمَتَهُمْ^(٥)، وَشَتَّتْ كَلْمَتَهُمْ،
وَأَبْسِلْهُمْ^(٦) بِخَطَايَاهُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مِنْ وَالِيتَ، وَلَا يَعِزُّ مِنْ عَادِيتَ»^(٧).

(١) في «م» وهامش «ش»: متخففين.

(٢) في «ش»: والعدوان.

(٣) في «ش»: هُنُوا.

(٤) كذا في هامش «ش» و«م» ومعناه: اقطع. وفي «ش» و«م»: فاضض، وهذا يناسب ما نقله الطبرى: فاضض خدمتهم، بدل: جذمتهم، ومعناه: فرق جعهم.

(٥) جذم الشيء: اصله. «الصحاح». جذم - ٥: ١٨٨٣.

(٦) أبسلاه: أسلمه للهلكة. «الصحاح». بسل - ٤: ١٦٣٤.

(٧) نقله العلامة المجلسى في البحار ٨: ٤٧٣ (ط/ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في
تحضيره على القتال يوم صفين

«عبد الله، اتقوا الله، وغضّوا الأبصار، وانخفضوا الأصوات،
وأقلعوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارة والمبالغة^(١)
والبالدة^(٢) والمعانقة والمكادمة^(٣)، واثبتو، واذكروا الله كثيراً لعلكم
تفلحون، ولا تزازعوا فتفشلوا وتذهب رجلكم واصبروا إن الله مع
الصابرين. اللهم ألهمنهم الصبر، وانزل عليهم النصر، وأعظم لهم
الأجر»^(٤).

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في هذا المعنى

«معشر المسلمين إن الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
السم، وتشفي بكم على الخير العظيم، الإيمان بالله ورسوله صلى الله

(١) المبالغة: المضاربة بالسيوف. «الصحاح - بلط - ٣ : ١١١٦».

(٢) البالدة: مثل المبالغة، وهي المضاربة بالسيوف. «الصحاح - بلد - ٢ : ٤٤٩».

(٣) المقادمة: شدة القتال. انظر لسان العرب - كدم - ١٢ : ٥١٠».

(٤) وفعة صفين: ٢٠٤، تاريخ الطبرى ٥: ١١، شرح النهج الحديدي ٤: ٢٦، ورواه الكليني
في الكافي ٥: ٣٨ باختلاف يسرين، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط)
ج).

عليه والله والجهاد في سبيله، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومما كان طيبة في جنات عدن. ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاتاً كأنهم بنيان مرصوص، فقدمو الدارع وأخروا الحاسر، وغضوا على الأضراس فإنه أنسى للسيوف عن الهمام، والتلوا في أطراف الرماح فإنه أمر للاستئنفة، وغضوا الأبصار فإنه أضبط^(١) للجأش وأسكن للقلوب، وأميتو الأصوات فإنه أطرب للفشل وأولى بالوقار. ورباتكم فلا تميلوها ولا تخليوها إلا بأيدي شجاعتكم، فإن المانعين للذمار الصابرين على نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برباتهم ويكثرونها.

رحم الله امرأ منكم آسى أخيه بنفسه، ولم يكن قرنه إلى أخيه فيجمع عليه قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة، فلا تعرضا لمقت اللهم، ولا تفروا من الموت فإن الله تعالى يقول: «فُلْ لَنْ يَسْعُكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمُ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا»^(٢). وإن الله لكن فررت من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة، فاستعينوا بالصبر والصلوة والصدق في النية، فإن الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر^(٣).

(١) في «م» وعاصش «ش»: أربط.

(٢) الأحزاب: ٣٣: ١٦.

(٣) وقعة صفين: ٢٣٥، تاريخ الطبرى: ٥، ١٦، الكافي: ٥، ٣٩، شرح النهج الخالبي: ٥

١٨٧ باختلاف يسرى، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٨: ٥١٠ (ط/ح)

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد مرَّ
برأية لأهل الشام لا يزول أصحابها عن
مواقفهم صبراً على قتال المؤمنين،

فقال لأصحابه: «إن هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراكٍ يخرجُ
منه النسمُ، وضرب يقلُّ الهام ويُطيح العظامَ وتسقطُ منه المعاصمُ
والاُكْفُ، وحتى تُضدَع جماهُرُهم بعمدِ الحديدِ، وتتشرَّح حواجُبُهم على
الصدور والأذقانِ. أين أهل الصبر؟ أين طلاب الأجر؟» فثارَ
إليهم حينئذ عصابةٌ من المسلمين فكشفُوهم^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى

«إن هؤلاء القوم لم يكونوا يُنبوءُوا إلى الحقِّ، ولا يُحييوا إلى كلمةِ
السواء حتى يُرممُوا بالمسارِ^(٢) تتبعُها العساكرُ، وحتى يُرجمُوا^(٣) بالكتائبِ
تُغفرُ لها الجلائِبُ^(٤)، وحتى يُحرَرَ ببلادِهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٠، وقعة صفين: ٣٩٢، تاريخ الطبرى: ٤٥، الكافي: ٥ . ٤٠

(٢) المسار: قطعة من الجيش تمرّ أمام الجيش الكبير. «الصحاح - نسخة - ٢: ٨٢٧.

(٣) في «م» وهو مش «ش»: يرجموا.

(٤) الجلائب: الحيل التي تحلىب ليقاتل عليها بعد تعب الأولى، أو كتاب آخر تدخل ←

تَدْعُقُ الْخَيْوُلُ^(١) فِي نَوَاحِي أَرْضِهِمْ وَبِأَعْنَانِ مَسَارِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ، وَهَتَّى تُشَنَّ الْغَارَاتُ فِي كُلِّ فَجَّ وَتُخْفَقُ عَلَيْهِمُ الرَّيَّاَتُ، وَلَقَاهُمْ قَوْمٌ صُدْقٌ صُبْرٌ لَا يَزِيدُهُمْ هَلَكٌ مِنْ قَتْلَاهُمْ وَمَوْتَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَدَّاً فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَحِرْصًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ.

وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُقْتَلُ آبَاؤُنَا وَابْنَاؤُنَا وَإِخْرَاؤُنَا وَأَعْمَامُنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى مَضْ أَلْمٍ، وَجُرْأَةً عَلَى جَهَادِ الْعُدُوِّ، وَاسْتِقْلَالًا بِمُبَارَزَةِ الْأَقْرَانِ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَافَّلُونَ تَصَافُلَ الْفَحْلَيْنِ، وَيَتَخَالَّسَانِ أَنفُسَهُمَا أَهْمَاهَا يَسْقِي صَاحِبَهَ كَأسَ الْمُنِيَّةِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَانَا اللَّهُ تَعَالَى صُبْرًا صُدْقًا، أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، وَلَعْمَرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مِثْلَ مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ الدِّينُ وَلَا غَرَّ الإِسْلَامُ، وَإِيمَانُ اللَّهِ لَتَتَحَلَّنَّهَا دَمًا عَبِيطًا، فَاحْفَظُوهَا مَا أَقْوُلُ^(٢).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَجَعَ
أَصْحَابَهُ عَنِ الْقِتَالِ بِصِفَيْنِ، لَمَّا اغْتَرَّهُمْ
مُعاوِيَةَ بِرَفْعِ الْمَاصِحَّفِ فَانْصَرَفُوا عَنِ الْحَرْبِ

«لَقَدْ فَعَلْتُمْ فَعْلَةً ضَعْضَعْتُ مِنَ الإِسْلَامِ قُوَّاهُ، وَأَسْقَطْتُ

→ المعركة بعد الكتاب الاول.

(١) تدعى الخيل: اي تکثر الغارات. انظر «الصحاح» - دعـق - ٤ : ١٤٧٤.

(٢) وقعة صفين: ٥٢٠، شرح النهج الحديدي ٢ : ٢٣٩، وأورده سليم بن قيس في كتابه: ١٤٧ باختلاف وفي الفاظه، ونقله العلامة المجلبي في البحر ٨ : ٥٠٦ (ط/ح).

مُتَّهِي^(١)، وأورثتْ وَهْنَا وَذَلَّةً. لَمَّا كُنْتُمُ الْأَعْلَىْنَ، وَخَافَ عَدُوكُمُ الاجْتِيَاحَ،
وَاسْتَحْرَ لِهِمُ الْقَتْلُ، وَوَجَدُوا أَلْمَ الْجَرَاحِ، رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ وَدَعَوْكُمْ إِلَى
مَا فِيهَا لِيَقْتُلُوكُمْ^(٢) عَنْهُمْ، وَيَقْطَعُوا الْحَرْبَ فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَيَتَرَضُّ بَكُمْ
رَبِّ الْمَنْوِنِ خَدِيعَةً وَمَكْيَدَةً. فَهَا أَنْتُمْ إِنْ جَامِعُتُمُوهُمْ عَلَى مَا أَحَبُّوْا،
وَأَعْطَيْتُمُوهُمُ الَّذِي سَأَلُوا إِلَّا مَغْرُورُوْنَ. وَإِيْمَانُ اللَّهِ، مَا أَظُنُّكُمْ بَعْدَهَا
مُوَافِقِي رُشْدٍ، وَلَا مُصِيبِي حَزْمٍ^(٣).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَتْبِ
الصَّحِيفَةِ بِالْمَوَادِعَةِ وَالْتَّحْكِيمِ، وَقِدْ
اَخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَرَاقِ فِي ذَلِكَ

«وَاللَّهُ، مَا رَاضَيْتُ وَلَا أَحَبَّتُ أَنْ تَرْضَوْا، فَإِذَا بَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْضَوْا
فَقَدْ رَاضَيْتُ، وَإِذَا رَاضَيْتُ فَلَا يَصْلُحُ الرُّجُوعُ بَعْدَ الرَّضَا، وَلَا
التَّبَدِيلُ بَعْدَ الإِقْرَارِ، إِلَّا أَنْ يُعَصِّي اللَّهُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَيَتَعَدَّى كَتَابَهُ
بَحْلُ الْعَدْدِ، فَقَاتِلُوا حِينَئِذٍ مِنْ تَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ. وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ عَنْ
الْأَشْتَرِ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرِي بِخَطْبِ يَدِهِ فِي الْكِتَابِ وَخَلَافَهِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، فَلَيْسَ
مِنْ أُولَئِكَ، وَلَا أَخَافُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَيَتَ فِيكُمْ مُثْلُهُ اثْنَيْنِ، بَلْ لَيَتَ
فِيكُمْ مُثْلُهُ وَاحِدًا يَرَى فِي عَدُوكُمْ مَا يَرَى، إِذَا لَخَفْتُ عَلَيَّ مُؤْوِنَتُكُمْ،

(١) المتن: القوة «الصحاح» - من - ٦ : ٢٢٠٧.

(٢) فتاه عنه: كسره وسكن غضبه. «الصحاح» - فتاوى - ١ : ٦٢.

(٣) الكامل في التاريخ : ٣ : ٣٢٢، ونقله العلامة المجلبي في البحار : ٨ : ٥٩٢ (ط / ح).

وَرَجُوتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوْدِكُمْ، وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَمَّا أَتَيْتُمْ
فَعَصَيْتُمُونِي، فَكَنْتُ - أَنَا وَأَنْتُمْ - كَمَا قَالَ أَخْوَهُ هَوَازِنَ:
وَقُلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَرِبَةٍ إِنْ غَوْتُ غَوْتُ وَإِنْ تَرْشُدَ غَزِيْةً أَرْشُدُ^(١)

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخُوارَاجِ
حِينَ رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَهُوَ بِظَاهِرِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ إِلَيْهَا،

بَعْدَ حِمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا مَقَامٌ مِّنْ فَلَجْ
فِيهِ كَانَ أَوْلَى بِالْفَلَجِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ نَطْفَةٍ^(٢) فِيهِ أَوْ غَلَّ
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى رَأْصِلٍ سَبِيلًا. نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّهُمْ حِينَ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ فَقُلْتُمْ نُجِيْهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ،
قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ بِالْقَوْمِ مِنْكُمْ، إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ،
إِنِّي صَحِبْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمْ أَطْفَالًا وَرِجَالًا فَكَانُوا شَرًّا أَطْفَالٍ وَشَرًّا
رِجَالٍ، امْضَوْا عَلَى حَقِّكُمْ وَصِدْقِكُمْ. إِنَّمَا رَفَعَ الْقَوْمُ لَكُمْ هَذِهِ
الْمَصَاحِفَ خَدِيعَةً وَوَهْنًا وَمَكْيَدَةً، فَرَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، وَقُلْتُمْ: لَا، بَلْ
نَقْبُلُ مِنْهُمْ، فَقُلْتُ لَكُمْ: اذْكُرُوا قَوْلِي لَكُمْ وَمَعْصِيَتِكُمْ إِلَيَّاَيِ، فَلَمَّا
أَبَيْتُمْ إِلَّا الْكِتَابَ، اشْتَرَطْتُ عَلَى الْحَكَمِينَ أَنْ يُحْيِيَا مَا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ وَأَنْ
يُمْبَيَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنَ، فَإِنْ حَكَمَا بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَلِيَسْ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ

(١) تاريخ الطبرى ٥: ٥٩ والكمال لابن الأثير ٣: ٣٢٢، وفيها: عدوى بدل عدوكم، ونقله
العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ح)، وأخوه هوازن هو دريد بن الصمة. والبيت
في ديوانه: ٤٧ / ١٨.

(٢) نَطْفَ: تلطخ باللعيب واتهم بالريبة. «الصحاح - نطف» ٤: ١٤٣٤.

حُكْمَ مِنْ حَكْمَ بَهَا فِي الْكِتَابِ، وَإِنْ أَبِيَا فَنْحَنْ مِنْ حَكْمِهِمَا بُرَاءً». فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ : فَخَبَرْنَا أَتْرَاهُ عَدْلًا تَحْكِيمَ الرِّجَالِ فِي الدَّمَاءِ؟ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّا لَمْ نَحْكُمِ الرِّجَالَ، إِنَّا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّهُ هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ دَفَّيْنِ لَا يَنْطِقُ، وَإِنَّا يَتَكَلَّمُ بِهِ الرِّجَالُ» .

قَالُوا لَهُ : فَخَبَرْنَا عَنِ الْأَجَلِ ، لَمْ جَعَلْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ . قَالَ : «لِيَتَعْلَمَ الْجَاهِلُ، وَيَشْبَثَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْمُهْدَنَةِ هَذِهِ الْأُمَّةَ . ادْخُلُوهُ مِصْرُكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ» وَدَخَلُوهُ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ^(١) .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَقَضَ مَعَاوِيَةَ الْعَهْدِ

وَيَعْثُ بالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ لِلْغَارَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَلَقِيَ عَمْرُو بْنَ عُمَيْسٍ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَتَلَهُ الضَّحَّاكُ وَقُتِلَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَشْتَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، اخْرُجُوا إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَإِلَى جَيْشِكُمْ لَكُمْ قَدْ أُصِيبَ مِنْهُ طَرَفُ . اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوكُمْ ، وَامْنُعوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلَيْنَ» .

(١) تاريخ الطبرى ٥: ٦٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦١١ (ط/ ح).

قال: فردوا عليهِ رداً ضعيفاً، ورأى منهم عَجْزاً وفَشَلاً، فقال: «واللهِ، لَوْدَدْتُ أَنْ لِي بِكُلِّ ثَمَانِيَةِ مِنْكُمْ رِجْلًا مِنْهُمْ. وَنَحْكُمُ، اخْرُجُوا مَعِي ثَمَّ فِرُّوا عَنِّي إِنْ بَدَا لَكُمْ، فَوَاللهِ مَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّي عَلَى نَبِيِّي^(١) وَصَيْرِقِي، وَفِي ذَلِكَ رَوْحٌ لِي عَظِيمٌ، وَفَرَّجٌ مِنْ مُنَاجَاتِكُمْ وَمُقَاسَاتِكُمْ وَمُدَارَاتِكُمْ مِثْلَ مَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِيدَةُ^(٢) أَوِ الْثَيَابُ الْمُتَهَرَّةُ^(٣)، كُلُّا خِيَطَتْ^(٤) مِنْ جَانِبِ تَهَكُّتْ مِنْ جَانِبِ عَلَى صَاحِبِهَا»^(٥).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا فِي اسْتِنْفَارِ الْقَوْمِ
وَاسْتِبْطَائِهِمْ عَنِ الْجَهَادِ وَقَدْ بَلَغَهُ مَسِيرُ بُشْرٍ بْنِ أَرْطَاهَ إِلَى الْيَمَنِ

«أَمَّا بَعْدُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّ أَوَّلَ رَفِيقَكُمْ وَيَدْنَهُ تَفَضِّلُكُمْ ذَهَابُ أُولَى النُّهَى وَأَهْلِ الرَّأْيِ مِنْكُمْ ، الَّذِينَ كَانُوا يُلْقَوْنَ فِيْصُدُّقُونَ ، وَيَقُولُونَ فِيْعَدِلُونَ ، وَيُدْعَوْنَ فِيْجِيَّوْنَ ، وَافِي وَاللهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْدًا وَيَدْنَهُ ، وَسِرَّاً وَجَهْرًا ، وَفِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْغُدُوُّ وَالْأَصَالِ ، مَا يَرِيْدُكُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِدْبَارًا ، مَا تَنْفَعُكُمُ الْعِظَةُ وَالْدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَالْحِكْمَةِ ، وَإِنَّ لَعَالَمَ بِهَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقْيِسُ لَيِّ أَوْدَكُمْ ،

(١) في هامش «ش» و«م»: يبني.

(٢) الْبِكَارُ الْعَيْدَةُ: الإبل التي ينفضخ سنانها من الركوب. «الصحيح». عمد - ٢: ٥١٢.

(٣) متهر: متزق. «السان العربي». هـ٢٤٩.

(٤) في «م» وهامش «ش»: حيصلت.

(٥) الفارات: شرح النهج الحديدي ٢: ١١٧، ونقله العلامة المجلبي في البحار: ٧٠٠.

(ط/ح).

ولكني والله لا أصلحكم بفساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلاً فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يحرمكم ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم، إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن بنى أبي سفيان يدعوا الأرذال^(١) الأسرار في جانب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الآخيار فتراجعون وتدافعون، ما هذا بفعل المُتقين!^(٢).

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً
في استبطاء من قعد عن نصرته

«أيها الناس المجتمعة أبداً لهم، المختلفة أهواهم، كلامكم يوهن^(٣) الصمم الصّلاب، و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب. تقولون في المجالس كيّت وكيّت، فإذا جاء القتال قلت: حيدري حيادي^(٤)، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاسكم، أعلىل أضاليل، سألتُموني التأثير دفاع ذي الدين المطول. لا يمنع الضّيّم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجحّد. أي دار بعد داركم تمنعون؟

(١) في هامش «ش»: الأرذال.

(٢) رواه التتفقي في الغارات ٢: ٦٢٤، وأورده مختصرًا البلاذري في انساب الاصراف ٢: ٤٥٨، واليعقوبي في تاريخه ٢: ١٩٨ نحوه، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٨: ٧٠١

(ط/ح).

(٣) في «م» وهامش «ش»: يوهن.

(٤) في هامش «ش»: حيدري حيدي.

أُمَّ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللهُ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ. أَصْبَحَتْ وَاللهُ لَا أَصْدَقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ، فَرَقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَابْدَلَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ. وَاللهُ لَوْدَدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشَرَةِ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنْمٍ، صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ»^(١).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى

بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: «مَا أَظْنُ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ - يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ - إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ».

فَقَالُوا لَهُ: بِمَاذا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: «أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلِتْ، وَنِيرَانُكُمْ قَدْ خَبَتْ، وَأَرَاهُمْ جَادِينَ، وَأَرَاكُمْ وَاسِينَ، وَأَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ، وَأَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَأَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ مُطْبِعِينَ، وَأَرَاكُمْ لِي عَاصِينَ. أَمَّ وَاللهُ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لِتَجْدُنُهُمْ أَرْبَابُ سُوءٍ مِنْ بَعْدِي لَكُمْ، لَكَائِنَّ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقْدَ شَارَكُوكُمْ فِي بَلَادِكُمْ، وَهَمَّلُوا إِلَى بَلَادِهِمْ فِيَّكُمْ، وَكَائِنَّ أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ

(١) روى مثله في البيان والتبيين ٢: ٢٦، والعقد الفريد ٤: ١٦١، ونثر الدر ١: ٢٧٢، وفي نهج البلاغة ١: ٢٨/٦٩ إلى قوله: لا أطمع في نصرتكم، وامالي الطوسي ١: ١٨٣ إلى قوله: من هو خير لي منكم، ونحوه في الإمامة والسياسة ١: ١٥٠، انساب الأشراف ٢: ٣٨٠، دعائم الإسلام ١: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٨٤ (ط/ح).

كَثِيشَ^(١) الضَّبَابُ^(٢)، لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ اللَّهَ حُرْمَةً، وَكَائِنَيْ
أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ صَالِحِكُمْ، وَيُخْفِيُونَ فُرَاءَكُمْ، وَيَحْرُمُونَكُمْ
وَيَحْجُبُونَكُمْ، وَيُدْنُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ، فَلَوْ قَدْ رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ وَالْأَثْرَةَ، وَوَقَعَ
السَّيْفُ وَنَزُولُ الْحَوْفِ، لَقَدْ نَدِمْتُمْ وَخَسِرْتُمْ عَلَى تَفْرِيْطِكُمْ فِي جَهَادِهِمْ،
وَتَذَاكَرْتُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِنَ الْخَفْضِ وَالْعَافِيَةِ، حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ
الْتَّذْكَارُ^(٣).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا نَقْضَ
مُعاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفَيْفَانَ شَرْطَ الْمَوَادِعَةِ،
وَأَقْبَلَ يَشْنُ الغَارَاتِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ

فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: «مَا لِمُعاوِيَةَ قَاتَلَهُ اللَّهُ؟! لَقَدْ أَرَادَنِي
عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَرَادَ أَنْ أَفْعَلَ كَمَا يَفْعُلُ، فَأَكُونَ قَدْ هَتَّكْتُ ذِمَّتِي
وَنَقْضَتُ عَهْدِي، فَيَتَحَذَّلُهَا عَلَيَّ حُجَّةٌ، فَتَكُونُ عَلَيَّ شَيْئًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
كُلُّمَا ذُكِرْتُ. فَإِنْ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ بَدَأْتَ، قَالَ: مَا عَلِمْتُ وَلَا أَمْرَتُ،
فَمَنْ قَاتَلَ يَقُولُ: قَدْ صَدَقَ، وَمَنْ قَاتَلَ يَقُولُ: كَذَبَ. أَمْ وَاللَّهِ، إِنَّ
اللَّهَ لَذُو أَنَاءٍ وَحَلَمٌ عَظِيمٌ، لَقَدْ حَلُمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فَرَاعِنَةِ الْأَوْلَيْنَ

(١) الكثيش: صوت جلد الافعى وغيرها من الحيوان. انظر «الصحاح - كثش - ٣»:
٤٠١٨.

(٢) الضباب: جمع ضب، وهو دابة برية. «جمع البحرين - ضب - ٢: ٤٠٤».

(٣) رواه الشفقي في الغارات: ٢: ١١٥ باختلاف يسير في الألفاظ، ونقله العلامة المجلبي في
البحار: ٨: ٧٠١ (ط/ح).

وعاقبَ فَرَاعِنَةً، فَإِنْ يُمْهَلْهُ اللَّهُ فَلَنْ يَفْوَتَهُ، وَهُوَ لَهُ بِالرِّصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، فَلَا يُصْنَعُ مَا بَدَأَ لَهُ فَإِنَّا غَيْرُ غَادِرِينَ بِذِمْتِنَا، وَلَا نَاقِضُنَا لِعَهْدِنَا، وَلَا مُرْؤَعِينَ لِسُلْمٍ وَلَا مُعاَهِدٍ، حَتَّى يَنْقُضَ شَرْطُ الْمَوَادِعَةِ بَيْنَنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامٍ آخَرَ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَضِيَّنِي لِنَفْسِي أَخَاهُ، وَاحْتَصَنَّنِي^(٢) لَهُ وَزِيرًا. أَهُبُّ النَّاسُ، أَنَا أَنْفُ الْهُدَى وَعِنَاهُ، فَلَا تَسْتَوِحُشُوا مِنْ طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلْلَةِ مِنْ يَغْشَاهُ؛ مِنْ زَعْمِ أَنَّ قاتِلِي مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي، أَلَا وَإِنَّ لَكُلَّ دِمٍ ثَائِرًا يَوْمًا مَا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دَمَائِنَا وَالْحَاكِمَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَحْقُّ ذُوِّ الْقُرْبَى وَالْبَيْتَامِيِّ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَا طَلَبَ وَلَا يَفْوَتُهُ مِنْ هَرَبَ^(٣) «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٤). فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَنَرَأَ النَّسَمَةَ، لَتَسْتَحْرُرُ^(٥) عَلَيْهَا يَا بَنِي أُمَّيَّةَ، وَلَتَعْرِفُنَّا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَدارِ عَدُوكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَلَيَعْلَمُنَّ^(٦)

(١) نَقْلَهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٨: ٧٠١ (طٌ / حٌ).

(٢) فِي هَامِشِ «شٌّ» وَ «مٌ»: نَصْبِي.

(٣) الشِّعْرَاءُ ٢٦: ٢٢٧.

(٤) التَّاجِرُ: الْأَقْتَالُ. انْظُرْ «الصَّحَاجَ» - نَحْرَ - ٢: ٤٨٢٤.

(٥) فِي «مٌ» وَهَامِشِ «شٌّ»: وَسْتَعْلَمُنَّ.

فصل

ومن كلامه أيضاً في معنى ما تقدّم

«يا أهل الكوفة، خذوا أهلكم لجهاد عدوكم معاوية وأشیاعه». قالوا: يا أمير المؤمنين، أمهلنا يذهب عننا القراء.

فقال: «أم والله الذي فلق الحبة وترأ النسمة، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس بأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لطاعتكم معاوية ومعصيكم لي. والله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أنا أخاف ظلم رعيتي. لقد استعملت منكم رجالاً فخانوا وغدروا، ولقد جمع بعضهم^(٢) ما اثمنته عليه من فيء المسلمين فحمله إلى معاوية، وأخر حمله إلى منزله، تهاونا بالقرآن، وجراه على الرحمن، حتى لو أنني اثمنت أحدهم على علاقة سوط لخاني^(٣)، وقد أعيتهموني».

ثم رفع يده إلى السماء فقال: «اللهُمَّ إِنِّي قد سئمتُ الْحَيَاةَ بَيْنَ ظُهُرَانِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَبَرَمَتُ الْأَمْلَ^(٤) فَأَتَخُ لِصَاحِبِي حَتَّى أَسْتَرِيحَ مِنْهُمْ وَيَسْتَرِيحُوا مِنِّي، وَلَنْ يُفْلِحُوا بَعْدِي»^(٥).

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ح).

(٢) في هامش «ش»: بعضكم.

(٣) في «م» وهامش «ش»: لخان.

(٤) في هامش «ش» و«م»: الأجل.

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر

«أيها الناس، إن استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتمكم فلم تحيبوا، ونصحتم لكم فلم تقبلوا، شهود كالغيب، أتلوا عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة^(١) البالغة فتتفرون عنها، كأنكم حمر مستنفرة فرط من قصوره؛ وأحثكم على جهاد أهل الجور بما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سباء، ترجعون إلى مجالسكم تتبعون حلقاً، تضربون الأمثال، وتناشدون^(٢) الأشعار، وتجسسون الأخبار، حتى إذا تفرقتم تسألون عن الأسعار، جهله^(٣) من غير علم، وغفلة من غير ورع، وتتبعاً^(٤) في غير خوف، نسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأعاليل والأباطيل. فالعجب كُلُّ العجب وما لي لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم، وتخاذلكم عن حقيقكم!».

يا أهل الكوفة، أنتم كأم مجاهد، حللت فاملصت، فماتت قيمها، وطال تأييدها، وورثها أبعدها.

والذي فلقت الحبة وترأ النسمة، إن من ورائكم للأعر

(١) في هامش «ش»: الموعظة.

(٢) في «م» و«وح»: تنشدون.

(٣) في «ش»: جهالة.

(٤) في هامش «ش» و«م»: نشطاً.

الأَدْبَر^(١) جَهَنَّمُ الدُّنْيَا لَا يُقِي وَلَا يَذْرُ، وَمِنْ بَعْدِهِ النَّهَاسُ الْفَرَّاسُ^(٢)
الْجَمْوَعُ الْمُنْزَعُ، ثُمَّ لَيَسْتَوْرَثُنَّكُم مِنْ بَنِي أُمَّيَّةَ عِدَّةً، مَا الْأَخْرُ بَارَافَ
بَكُم مِنَ الْأَوَّلِ، مَا خَلَّ رَجُلًا وَاحِدًا^(٣)، (بِلَادُ قَضَاهُ اللَّهُ)^(٤) عَلَى
هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا حَالَةَ كَائِنَ، يَقْتَلُونَ خِيَارَكُمْ، وَيَسْتَعْبُدُونَ أَرَادَلَكُمْ،
وَيَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَكُمْ وَذَخَارَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُم^(٥)، نِقْمَةً بِمَا
صَيَّعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَصَالَحَ أَنْفُسَكُمْ وَدِينَكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَخْبَرُكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى
حَذْرٍ، وَلِتُنْذِرُوا بِهِ مَنْ اتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ. كَأَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلَيَّاً
يَكِيدُبُ، كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَسِيَدُهَا نَبِيُّ
الرَّحْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَبِيبُ اللَّهِ، فِيَا وَيْلُكُمْ، أَفْعَلُ مِنْ أَكِيدُبُ؟! أَعْلَى
اللَّهِ، فَإِنَّا أَوَّلُ مِنْ عَبْدَهُ وَوَحْدَهُ، أَمْ عَلَى رَسُولِهِ، فَإِنَّا أَوَّلُ مِنْ آمِنَ بِهِ
وَصَدَقَهُ وَنَصَرَهُ! كُلًاً، وَلَكُنَّا لَهْجَةَ خَدْعَةٍ كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْبِيَاء^(٦).

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَرَأَ النَّسَمَةَ، لَتَعْلَمُنَّ نَبَاهَ^(٧) بَعْدَ حِينٍ، وَذَلِكَ إِذَا
صَيَّرْتُمْ إِلَيْهَا جَهْلَكُمْ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ، فَقَبْحًا لَكُمْ يَا
أَشْبَاهُ الرِّجَالِ، لَا رِجَالٌ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، أَمْ
وَاللَّهِ أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عَقُولُهُمْ، الْمُخْلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ،

(١) في هامش «ش» و«دم»: يعني: الحاج بن يوسف.

(٢) في هامش «ش» و«دم»: كأنه هشام بن عبد الملك.

(٣) في هامش «ش» و«دم»: عمر بن عبد العزيز.

(٤) في هامش «ش»: فما قضاه الله.

(٥) الحجال: جمع حجلة، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور، يهبا للعروس انظر «الصحاح» - حجل - ٤: ١٦٦٧.

(٦) في «دم»: أغبياء..

(٧) في «دم»: وهامش «ش»: نباهـا.

ما أَعْزَرَ اللَّهُ نَصْرَ من دعاكم، ولا استراح قلبُ من قاساكم، ولا قرَأْتُ عينُ من آواكم، كلامُكم يوهى^(١) الصُّمُ الصَّلَابَ، و فعلُكم يطمعُ فيكم علوُّكم المرتب. يا وحْكُمْ، أَيُّ دارٍ بعَدَ دارِكم تَمْنَعُونَ! ومعَ أَيِّ إِمامٍ بعدي تُقَاتِلُونَ! المغزوَرُ - واللَّهُ - من غَرَرْتُمُوهُ، من فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهَمِ الْأَخْيَبِ، أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أَصْدَقُ قَوْلَكُمْ، فَرَقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مِنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ، وَأَعْقَبَكُمْ مِنْ هُوَ شَرٌّ لِكُمْ مِنِي .

إِمامُكم يطيعُ اللهُ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَإِمامُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، وَاللَّهُ لَوْدَدْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارَ بِالدُّرْهَمِ ، فَأَخَذَنِي عَشْرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي وَاحِدًا مِنْهُمْ. وَاللَّهُ لَوْدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ وَلَمْ تَعْرِفُونِي، فَإِنَّهَا مَعْرِفَةُ جَرَّتْ نَدَمًا. لَقَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَفَسَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي بِالْخِلَانِ وَالْعِصَيَانِ، حَتَّى لَقِدْ قَالْتُ قُرِيشًا: إِنَّ عَلِيًّا رَجُلٌ شَجَاعٌ لَكُنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرُوبِ، اللَّهُ ذَرْهُمْ^(٢)، هَلْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْلَوْهَا مِرَاسًا مِنِي ! وَأَشَدَّهَا مُقَاسَةً! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، ثُمَّ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرْفَتُ^(٣) عَلَى السَّتِينَ، لَكُنْ لَا أَمْرَ مَلِنْ لَا يُطَاعُ. أَمْ وَاللَّهُ، لَوْدَدْتُ أَنَّ رَبِّي قدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَإِنَّ الْمُنْيَةَ لَتَرْصُدُنِي فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاها أَنْ يَخْضِبَهَا - وَتَرَكَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَتِهِ - عَهْدًا^(٤) عَهْدَ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ

(١) في «م» و«وح» وهامش «ش»: يوهن.

(٢) في «م» وهامش «ش»: هـ.

(٣) في هامش «ش» و«م»: نَيْفَتْ.

(٤) في «م» وهامش «ش»: عهداً.

وقد خابَ مِنْ افْرَى، وَنَجَا مِنْ اتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى.

يا أهل الكوفة، دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، وقلت لكتم أغزوهم، فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتوأكليتم وتحاذلتم، وتكلل عليكم قولي، واستصعب عليكم أمري، واتخذتُوه وراءكم ظهرياً، حتى شئت عليكم الغارات، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسّكم وتتصيّحُكم، كما فعل بأهل المثلث من قبلكم، حيث أخبر الله تعالى عن الجبارة والعناء الطغاة، والمستضعفين^(١) الغواة، في قوله تعالى «يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَخِيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ»^(٢) أم والذي فلقَ الحبة ورآ النسمة، لقد حلّ بكم الذي توعدون.

عاتبكم - يا أهل الكوفة - بمواقعِ القرآن فلم أنتفع بكم، وأدبكم بالدّرّة فلم تستقيموا، وعاقبكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعوا^(٣)، ولقد علمت أنّ الذي يصلحكم هو السيف، وما كنت متحرياً صلاحكم بفساد نفسي، ولكن سيسلط عليكم من بعدي سلطان صعب، لا يُوفّر كبركم، ولا يرحم صغيركم، ولا يكرم عاليكم، ولا يقسّم الفيء بالسوية بينكم، وليس ربّكم ويدلّنكم ويجمّرنكم^(٤) في المغازي ويقطعن سيلكم، وليخجّبكم على بابه،

(١) وردت (المستضعفين) بفتح العين وكسرها في النسخ وفي هماش «ش» و«دم»: المستضعفون هم المعاقبون بالذبح والقتل، وفي هماش «ش»: المستضعف: المستكبر.

(٢) البقرة ٢: ٤٩.

(٣) في هماش «ش»: الارعواء: وهو الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له.

(٤) في هماش «ش» و«دم»: التمجير: ترك العسكر في وجه العدو.

حتى يأكل قويكم ضعيفكم، ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم، ولقليماً أذير شيء ثم أقبل^(١)، وإنني لأظنك في فتنة، وما على إلا النصح لكم.

يا أهل الكوفة، مُنِيتُ منكم بثلاثٍ واثنتينٍ صُمْ دَوْ وَأَسْمَاعُ، وَكُمْ دَوْ وَالْسُّنْ، وَعُمَى دَوْ أَبْصَارٍ، لَا إِخْوَانٌ صَدِيقٌ عِنْدَ الْلَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانٌ ثَقَيٌّ عِنْدَ الْبَلَاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي قد مَلَلتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَمَّتُهُمْ وَسَمَّونِي. اللَّهُمَّ لَا تُرْضِعْ عَنْهُمْ أَمِيرًا وَلَا تُرْضِعْهُمْ عَنْ أَمِيرٍ، وَأَمْتَ قُلُوبَهُمْ كَمَا نَبَثَ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ. أَمْ وَاللَّهُ، لَوْ أَجِدُ بُدَائًا مِنْ كَلَامِكُمْ وَمُرَاسِلَتِكُمْ مَا فَعَلْتُ، وَلَقَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِي رُشِدِكُمْ حَتَّى لَقَدْ سَئَمْتُ الْحَيَاةَ؛ كُلَّ ذَلِكَ تُرَاجِعُونَ بِالْمُرْزِ^(٢) مِنَ الْقَوْلِ فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَإِلَاحِدًا^(٣) إِلَى الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يُعْرِفُ اللَّهُ بِأَهْلِهِ الدِّينِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِينِ كُلَّمَا أَمْرَتُكُمْ بِجَهَادِ عَدُوكُمْ أَنَاقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّاخِرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمُطْوَلِ. إِنْ قَلْتُ لَكُمْ فِي الْقِيَظِ: سِيرُوا، قَلْتُمْ: الْحَرُ شَدِيدٌ، وَإِنْ قَلْتُ لَكُمْ فِي الْبَرِّ: سِيرُوا، قَلْتُمْ: الْقُرُشَدِيدُ؛ كُلَّ ذَلِكَ فِرَارًا عَنِ الْجَنَّةِ. إِذَا كَتَمْتُ عَنِ الْحَرِّ وَالْبَرِّ تَعْجِزُونَ، فَأَنْتُمْ عَنْ حَرَارَةِ السَّيِّفِ أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

يا أهل الكوفة، قد أتاني الصَّرِيخُ يُخْبِرُنِي أَنَّ أَخَا غَامِدٍ^(٤) قد نَزَلَ

(١) في هامش «ش»: فأقبل.

(٢) في هامش «ش» و«م»: بالمنذر.

(٣) في «ح» وهامش «ش» و«م»: اخلاداً.

(٤) أخا غامد، هو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي، أسره معاوية على جيش لغارة على أهل الانبار والمداňان في أيام علي عليه السلام، وقتل حسان بن حسان عامل علي عليه

الأنبار على أهلها ليلاً في أربعة آلاف، فأغار عليهم كما يغار على الرؤوم والخزير، فقتل بها عامل ابن حسان وقتل معه رجالاً صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدية، بِوَاللهِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ؛ وَأَنَّهُ أَبَاهُمَا، ولقد بلغني أن العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعايدة، فيه تكون سترها، ويأخذون القناع من رأسها، والخرص^(١) من أذنها، والأوضاح^(٢) من يذنها ورجليهما وعذنهما، والخلخال والمشرز من سوقها، مما تمتّع إلّا بالاسترجاع والنداء: يل المسلمين، فلا يغيبها مغيث، ولا ينصرها ناصر. فلو أن مؤمناً مات من دون هذا أسفًا ما كان عندي ملوماً^(٣)، بل كان عندي باراً محسناً. واعجباً كل العجب، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلوك عن حكم! قد صرتم غرضاً يرمي ولا ترمون، وتغزوون ولا تغزوون، ويعصى الله وتفرضون، ترست^(٤) أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعائهما، كلما اجتمع من جانبٍ تفرق من جانب^(٥).

→

السلام على الأنبار.

(١) الخرص: الحلقة من الذهب والفضة. «الصحاح - خرص - ٣: ١٠٣٦».

(٢) الأوضاح: حلٍ من الفضة. «الصحاح - وضع - ١: ٤١٦».

(٣) في هامش «ش» و«د»: مليئاً.

(٤) في «د» وهامش «ش»: فتربت.

(٥) ورد مقطعاً في: الغارات ٢: ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٩٤، ومعاني الأخبار: ١/٣٠٩.

الدر ١: ٢٩١، ٢٩٨، ونهج البلاغة ١: ٩٣/٦٣، ١٨٨/٢٦، وأورده الطبرسي في

الاحتجاج: ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٩٧ (ط/ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في تظللِه من أعدائه ودافعيه عن حقه

ما رواه العباس بن عبد الله العبدي، عن عمرو بن شمر، عن رجاله، قالوا: سمعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «ما رأيت منْ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رحاء فالحمد لله، والله لقد خفتُ صغيراً وجاحدتُ كبيراً، أقاتل المشركين وأعادني المنافقين، حتى قبض الله نبيه عليه السلام فكانت الطامة الكبرى، فلم أزل حذراً وجلاً أخاف أن يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أر بحمد الله إلا خيراً. والله ما زلت أصرُب بسيفي صبياً حتى صرت شيئاً، وإنه ليصبرني على ما أنا فيه أن ذلك كله في الله رسوله. وأنا أرجو أن يكون الرؤح عاجلاً قريباً، فقد رأيت أسبابه».

قالوا: فما بقي بعد هذه المقالة إلا يسيراً حتى أصيَّب عليه السلام^(١).

وروى عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير قال: حدثنا من شهد علينا بالرحة يخطب، فقال فيها قال: «أيها الناس، إنكم قد أتيتم إلا أن أقول، أما رب السموات والأرض، لقد عهدت إلي

(١) أشار إلى بعض فقراتِها ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤: ١٠٨ باختلاف.

خَلِيلِي أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي»^(١).

وروى إسحاق بن سالم، عن أبي إدرنِسَ الأُودِيِّ قال: سمعتُ عَلَيَا يَقُولُ: «إِنَّ فِيمَا عَاهَدْتُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي»^(٢).

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْدَ الشُّورِيِّ وَفِي الدَّارِ

ما رواه يحيى بن عبد الحميد الجمانى، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق قال: لما جعلها عمر شورى في ستة، وقال: إن باياع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلو الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؛ خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبدالله بن العباس فقال له: «يا ابن عباس، إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كعادتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله في حياته، أم والله، لا ينبع بهم إلى الحق إلا السيف».

فقال له ابن عباس: وكيف ذاك؟

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٠٧ باتفاق يسير، ونحوه في الغارات ٢: ٤٨٦، ومرسلاً في أعلام الورى: ٤٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٠، تاريخ بغداد ١١: ٢١٦.

قال: «أما سَمِعْتَ قَوْلَ عُمَرَ: إِنْ بَايَعَ اثْنَانِ لَوْاْحِدٍ وَاثْنَانِ لَوْاْحِدٍ، فَكُونُوا مَعَ الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ فِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَاقْتُلُوا الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَيْسَ فِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ؟».

قال ابن عباس: بلى.

قال: «أَفَلَا تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، وَأَنَّ عُثْمَانَ صَهْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟».

قال: بلى، قال: «فَإِنَّ عُمَرَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ سَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الرَّأْيِ، وَأَنَّهُ مِنْ بَوْيَعِهِمْ كَانَ الْاثْنَانِ مَعَهُ، فَأَمْرَرَ بَقْتَلَ مِنْ خَالِفَهُمْ وَلَمْ يُبَالِ أَنْ يَقْتُلَ طَلْحَةَ إِذَا قَتَلَنِي وَقَتَلَ الرُّبِيعَرَ. أَمْ وَاللَّهُ، لَئِنْ عَاشَ عُمَرُ لَأُغَرِّفَهُ سُوءَ رَأْيِهِ فِيمَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَلَئِنْ ماتَ لَيَجْمَعَنِي وَإِيَّاهُ يَوْمٌ يَكُونُ فِيهِ فَصْلُ الْخِطَابِ»^(١).

فصل

وروى عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ، عن حَنْشِ الْكَنَانِيِّ قال: لَمَّا صَفَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ على يدِ عُثْمَانَ بِالبَيْعَةِ في يَوْمِ الدَّارِ، قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَرَّكَ الصَّهْرُ وَيَعْثِكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ، وَاللَّهُ مَا أَمْلَتَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَمْلَأَ

(١) نَقْلَهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٨: ٣٥١ (ط/ج).

صاحبك من صاحبه، دق الله بيتكما عطر مُثِيمٍ^(١) »^(٢).

فصل

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة، فذكرت الخلافة وتقديرها عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال: «أم والله لقد تقصصها ابن أبي قحافة، فإنه يعلم أن محل منها محل القطب من الرحمى، ينحدر عن السيل، ولا يرقى إلى الطير، لكنني سدلت دونها ثواباً، وطوت دونها^(٣) كشحاً^(٤)، وطبقت أرثي بين أن أصول بيد جذاء^(٥)، أو أصبر على طخية^(٦) عمياً، بهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير^(٧)، وبكده فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت الصبر على

(١) مُثِيم: اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت خزاعة وجرهم اذا أرادوا القتال تطيسوا من طبها، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتل فيها بينهم، فتشاءموا به. «الصحاباح - نشم - ٥ : ٤٢٠» وذكر الميداني في مجمع الأمثال أقوال آخر فراجع ١: ٣٨١ حرث الشين.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٦١ باختلاف يسير، ونقله العلامة الجلبي في البحار ٨: ٣٥١

(٣) في هامش «شن»: عنها.

(٤) طوى كشحة على الأمر: اذا أصممه وستره «مجمع البحرين - كشح - ٢ : ٤٠٧».

(٥) الجذاء: المقطوعة. «الصحاباح - جذاء - ٢ : ٥٦١».

(٦) الطخية: الظلمة. «لسان العرب - طخا - ١٥ : ٤٥».

(٧) في «شن» و«وح»: يرضع فيها الصغير، ويدب فيها الكبير، وفي «م» وهامش «شن»: بهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير. وما ثبتناه من نسخة العلامة الجلبي في البحار وبقية المصادر.

هاتا أحجى ، فصَبَرْتُ وفي العين قَذَى ، وفي الْحَلْقِ شَجَأً منْ أَنْ أَرَى
تُرَائِي نَهْيَاً ، إِلَى أَنْ حَضَرَهُ أَجَلُهُ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى عُمَرَ ، فِيَا عَجَباً ! بَيْنَا هُوَ
يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرِ بَعْدِ وَفَاتِهِ . لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرَعِيهَا .
شَتَّانَ مَا يَوْمِنِي عَلَى كُورَهَا وَيَوْمُ حَيَانَ أَخِي جَابِرٍ^(١)

فَصَرِيرَهَا وَاللهِ فِي نَاحِيَةِ خَشْنَاءِ ، يَحْفَوْ مَسْهَا ، وَيَغْلُظُ كَلْمُهَا^(٢)
فَصَاحِبُهَا^(٣) كَرَاكِبُ الصَّنْعَبَةِ إِنْ أَشْنَقَ^(٤) لَهَا خَرَقَ^(٥) وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا
عَسْفَ^(٦) ، يَكْثُرُ فِيهَا الْبِثَارُ وَيَقُلُّ مِنْهَا الاعْتِذَارُ ، فَمُنِيَ النَّاسُ - لَعْنُ اللهِ -
بِخَطِّ وَشَمَاسِ^(٧) وَتَلُونِ وَاعْتِرَاضِ^(٨) ، إِلَى أَنْ حَضَرَتِهِ الْوَفَاهُ فَجَعَلَهَا شُورِيَّ
بَيْنَ جَمَاعَةِ رَزَعَمَ أَنِي أَحَدُهُمْ .

فِيَاللَّشُورِيِّ وَلَهِ هُمْ ، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّبِيبُ فِيَ معَ الْأَوَّلِينَ^(٩) مِنْهُمْ
حَتَّى صَرَتُ الْآنَ (أَقْرَنُ بِهِذِهِ النَّظَائِرِ)^(١٠) لَكُنَّ أَسْفَفَتُ إِذْ أَسْفَفُوا
وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا ، صَبِرًا عَلَى طُولِ الْمُحْنَةِ وَانْقَضَاءِ الْمُدَّةِ ، فَمَا لَرَجُلٌ
لِضُغْنِهِ ، وَصَغا^(١١) آخرُ لِصَهْرِهِ ، مَعَ هَنِّي وَهَنِّي ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثٌ

(١) البيت للأعشى الكبير، أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل. ديوانه: .٩٦

(٢) الكلم: الجرح. «الصحاح». كلم - ٥ : ٢٠٢٣.

(٣) في «م» وهامش «ش» نسخة أخرى: صاحبها.

(٤) اشنق الراكب دابته: اذا كفها بالزمام وهو راكب. «الصحاح». شنق - ٤ : ١٥٠٤.

(٥) في «م» وهامش «ش»: خرم.

(٦) عسف: أي أخذ على غير الطريق. «الصحاح». عسف - ٤ : ١٤٠٣.

(٧) شمس الفرس: منع ظهره. «الصحاح». شمس - ٣ : ٩٤٠.

(٨) في «م» وهامش «ش»: الأول.

(٩) في «ش» وهامش «م»: تُقْرَنُ بِهِذِهِ النَّظَائِرِ.

(١٠) صغا: مال. «الصحاح». صغا - ٦ : ٢٤٠١.

القوم نافجاً حضنيه^(١) بين نشلِه^(٢) ومُعْتَلِفِه^(٣)، وأسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل بنتة الربيع ، إلى أن نَرَتْ به بطنَته وأجهزَ عليه عَمَلُه ، فما راعي من الناس إلا وهم رسولٌ إلى كُعْرُفِ الضَّبْعِ يَسْأَلُونَنِي أَنْ أُبَايِعُهُمْ ، وانشالوا عَلَيَّ حتَّى لقد وطئَ الحَسَنَانِ وشَرَّ عَطْفَائِي^(٤) ، فلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثْ طائفَهُ وَمَرَقْتُ أُخْرَى وَقَسَطْ آخَرُونَ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ»^(٥) بِلِّي وَاللهِ ، لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنْ حَلَيْتُ دُنْيَاهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأَوْهُمْ زِرْجُهَا ، أَمَا وَالذِّي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْلَا حُضُورُ النَّاصِرِ^(٦) ، وَلِزُومُ الْحَجَّةِ بِبُوْجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أُولَئِي الْأَمْرِ أَلَا يَقْرُرُوا عَلَى كِظَةِ ظَالِمٍ أَوْ سَعْبِ مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبَهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأسِ أَوْهَا ، وَلَأَلْقَفْتُ دُنْيَاهُمْ أَزْهَدَ عَنِّي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ .

قال : وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ السَّوَادِ فَنَاؤَلَهُ كِتَابًا ، فَقَطَعَ كَلَامَهُ .

قال ابنُ عَبَّاسٍ : فَمَا أَسْفَتُ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَا تَفَجَّعْتُ كَنْجُعِي
عَلَى مَا فَاتَنِي مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ

(١) نافجاً حضنيه: كتابة عن التكبر والخيلاء. «لسان العرب - نفح - ٢ : ٣٨١».

(٢) النشل: الروث. «الصحاح - نثل - ٥ : ١٨٢٥».

(٣) المُعْتَلِفُ: مكان العلف.

(٤) في دم، وهامش [ش]: عطافي.

(٥) القصص: ٢٨ : ٨٣.

(٦) في دم، وهامش [ش]: الحاضر.

الكتاب قلتُ : يا أمير المؤمنين ، لو اطردت مقالتك من حيث انتهيتَ^(١)
إليها؟ قال : «هَيْهَاتْ هَيْهَاتْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، كَانَتْ شِفْشَقَةً هَدَرَتْ
ثُمَّ قَرَّتْ»^(٢) .

وروى مسعود بن صدقة قال : سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد
عليه السلام يقول : «خَطَبَ أمير المؤمنين عليه السلام الناس
بالكوفة ، فَحَمَدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أَنَا سَيِّدُ الشَّيْبِ ، وَفِي سُنَّةِ
مِنْ أَيُوبَ ، وَسِيَاجِمُ اللَّهُ لِي أَهْلِي كَمَا جَمَعَ لِيَعْقُوبَ ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَدَارَ
الْفَلَكُ وَقَلْتُمْ ضَلَّ أَوْهَلَكَ ، إِلَّا فَاسْتَشْعِرُوا قَبْلَهَا الصَّبَرَ ، وَتُوبُوا»^(٣) إِلَى
الله بالذنب ، فقد نَبَذْتُمْ قُذَّسَكُمْ ، وَاطْفَأْتُمْ مَصَابِيحَكُمْ ، وَقَلَّدْتُمْ
هِدايَتَكُمْ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لَكُمْ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا ، ضَعْفَ - وَالله -
الطالب والمطلوب ؛ هذا ولو لم تتوأكلوا أمركم ، ولم تتخاذلوا عن
نصرة الحق بينكم ، ولم تنهوا عن توهين الباطل ، لم يتشجع
عليكم من ليس مثلكم ، ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة
وإزاوتها عن أهلها فيكم .

تَهْمُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى ، وَبِحَقِّ أَقُولُ
لِيَضْعَفُنَّ عَلَيْكُمُ التَّيْهُ مِنْ بَعْدِي - باضطهادِكم ولدي - ضُعْفَ ما تَاهَتْ

(١) في هامش «ش» و«م» : افضت.

(٢) وردت الخطبة المشهورة بالشقشقة في علل الشرائع : ١٥٠ ، ومعاني الأخبار : ٣٦٠ ،
وأمالى الطوسي ١ : ٣٨٢ ، ونوح البلاحة ١ : ٢٥ / ٣ ، ومناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٢٠٤
باختلاف يسير ، وأوردها الآبي في نثر الدر ١ : ٢٧٤ باختلاف في اللفظ .

(٣) في «م» وهامش «ش» : بروا .

بنو إسرائيل، فلو قد استكملت نهلاً^(١) وامتلأتم عللاً^(٢) من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن، لقد اجتمعتم على ناعق ضلالٍ ولأجبتم الباطل ركضاً، ثم لغافرتم داعي الحق، وقطعتم الأدنى من أهل بلدِ، ووصلتم الأبعد من أبناء حربٍ. ألا ولو ذاب ما في أيديهم، لقد دنا التمحيض للجزاء، وكشف الغطاء، وانقضت المدة، وأزفَ الوعيد^(٣)، وبدا لكم النجم من قبل المشرق، وأشرق لكم قمرُكم كملٌ شهْرٌ وكليلةٌ تمّه، فإذا استتم ذلك فراجعوا التوبة وخالفوا الحوبة^(٤) واعلموا أنكم إن أطعمتم طالع المشرق سلوك بكم منهاج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتداويتم من الصمم ، واستشفيتم من البكم ، وكفيفتم مؤونة التعسف والطلب، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، فلا يبعد الله إلا من أبي الرحمة وفارق العصمة، وسيعلمُ الذين ظلمُوا أي مُنقلبٍ يُنقلبون^(٥).

وروى مسعدة بن صدقة - أيضاً - عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمدٍ عليهما السلام قال: « خطبَ أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فقالَ بعدَ حِدَّةِ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصُمْ جَبَارِيَّ دَهْرٍ قُطُّ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَهْبِيلٍ وَرَخَاءٍ ، وَلَمْ يَجْرِ كَسْرٌ عَظِيمٌ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَزْلٍ^(٦) وَبِلَاءٍ .

(١) النهل: الشرب الأول. «الصحاح» - نهل - ٥: ١٨٣٧.

(٢) العلل: الشرب الثاني. «الصحاح» - علل - ٥: ١٧٧٣.

(٣) في «م» وهامش «ش»: الوعيد.

(٤) الحوبة: الخطبة «مجمع البحرين - حوب» - ٢: ٤٤٧.

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ح).

(٦) الأزل: الفسق والجدب. «الصحاح» - أزل - ٤: ١٦٢٢.

أَيُّهَا النَّاسُ، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدَبْرُتُمْ مِنْ عَصْرٍ
مُغْتَبِرٍ وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ
ذِي نَاظِرٍ عَيْنٍ بِبَصِيرٍ. أَلَا فَأَحْسَنُوا النَّظَرَ - عِبَادَ اللَّهِ - فِيمَا يَعْنِيكُمْ، ثُمَّ
انْظُرُوا إِلَى عَرَصَاتِ مَنْ قَدْ أَقَادَهُ^(١) اللَّهُ بِعَمَلِهِ، كَانُوا عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ
فِرْغُونَ، أَهْلَ جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ وَذُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، فَهَا هِيَ عَرْصَةُ^(٢)
الْمُوْسَمَيْنِ وَإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُقِيمٍ، تُنْذَرُ مَنْ نَاهَاهَا^(٣) مِنَ الشُّبُورِ بَعْدَ النَّضْرَةِ
وَالسُّرُورِ وَمَقْبِيلٍ مِنَ الْأَمْنِ وَالْحُبُورِ، وَلَنْ صَبَرْ مِنْكُمْ الْعَاقِبَةُ وَلَهُ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ.

فَوَاهَا لِأَهْلِ الْعُقُولِ كَيْفَ أَقَامُوا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ! وَاسْتَضَافُوا
غَيْرَ مَأْمُونِ! وَيُسَأَ^(٤) لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْجَائِرَةِ فِي قَصْدِهَا الرَّاغِبَةِ عَنْ رُشْدِهَا! لَا
يَقْتَفِيُونَ أَثْرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِعَيْبٍ، وَلَا
يَرْعَوْنَ عَنْ عَيْبٍ. كَيْفَ وَمَفْزُعُهُمْ فِي الْمُبَهَّمَاتِ إِلَى قُلُوبِهِمْ، فَكُلُّ امْرَئٍ
مِنْهُمْ إِمَامٌ لِنَفْسِهِ، آخِذٌ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بَعْرَى ثِقَاتٍ، لَا يَأْلُونَ قَصْداً،
وَلَنْ يَزَدَادُوا إِلَّا بُعْدًا، لَشَدَّ أَنْسُ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ وَتَصْدِيقُ بَعْضِهِمْ
بعْضًا، حِيادًا كَلَّ ذَلِكَ عَمَّا وَرَثَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنُفُورًا
مَمَّا أُدِيَ إِلَيْهِ مِنْ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، فَهُمْ أَهْلُ

(١) في هامش «ش» و«م»: أباده.

(٢) في هامش «ش» و«م»: عُرْضَة.

(٣) في هامش «ش»: أصابها.

(٤) وَيْسٌ: كَلْمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ الرَّفَافَةِ. (الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ - وَيْسٌ - ٢: ٢٥٨)، وَفِي
«م»: وَوَيْسٌ.

غَشْوَاتٍ^(١)، كُهُوفُ شُبُّهَاتٍ، قَادِه حَيْرَةٌ وَرِبَّةٌ. مَنْ وُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ فَاغْرَوْرَقَ فِي الْأَصَالِيلِ، هَذَا وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ قَصْدَ السَّبِيلِ «لِيَهُكَمْ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَهِ وَيَخْتَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَسْمِيعُ عَلَيْهِمْ»^(٢).

فيما أَشَبَّهُمَا أُمَّةً صَدَّتْ عَنْ وُلَاتِهَا وَرَعَيْتْ عَنْ رُعَاتِهَا، وَبِا
أَسْفًا أَسْفًا^(٣) يَكْلِمُ الْقَلْبَ وَيَدْمِنُ الْكَرْبَ مِنْ فَعَالَاتِ شِيعَتِنَا بَعْدِ
مَهْلِكِي عَلَى قُرْبِ مَوْتِهَا وَتَلَثِيبِ^(٤) أَفْتِهَا، كَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَحْوِرُ أَفْتِهَا
بَعْضًا. فَلَلَّهِ الْأَسْرَةُ الْمُتَزَحِّجَةُ غَدًا عَنِ الْأَصْلِ، الْمُخَيَّمَةُ بِالْفَرْعَ، الْمُؤْمَلَةُ
لِلْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ جَهَتِهِ، الْمُتَوَكَّفَةُ الرَّوْحُ مِنْ غَيْرِ مَظْلِعِهِ، كُلُّ حَزْبٍ مِنْهُمْ
مُعْتَصِمٌ بِغُصْنٍ آخِذٍ بِهِ، أَيْنَمَا مَالَ الْفُضْنُ مَالٌ مَعَهُ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ - وَلَهُ
الْحَمْدُ - سَيَجْمِعُهُمْ كَفْرَ^(٥) الْخَرِيفِ، وَيُؤْلَفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً
كُرُّكَامِ السَّحَابِ، يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ^(٦) أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ إِلَيْهَا
كَسِيلُ الْعَرْمِ، حِيثُ لَمْ تَسْلُمْ عَلَيْهِ قَارَة^(٧)، وَلَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ أَكْمَةُ، وَلَمْ يَرُدْ
رُكْنُ طُوْدِ سَنَّه^(٨)، يَغْرِسُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَةِ، وَسَلُكُّهُمْ يَنَابِيعَ فِي

(١) في هامش «ش» و«م»: عشوة.

(٢) الأنفال: ٨: ٤٢.

(٣) هكذا في «م»، وهامش «ش»، وفي متن «ش» كتب هكذا: (يا أسف)، ولعله بمحاطة
أن الآلف هنا منقلبة عن ياء المتكلم وهي أحدي اللغات في نداء المضاف إلى ياء المتكلم.

(٤) التأشب: الاجتماع والخلطة. «الصحاح» - أشب - ١: ٨٨.

(٥) القرع: قطع من السحاب رقيقة. «الصحاح» - قرع - ٣: ١٢٦٥.

(٦) في هامش «ش» و«م»: يفتح لم.

(٧) القارة: الأكمة المرتفعة عن الأرض. «الصحاح» - قرار - ٢: ٨٠٠.

(٨) السنن: الطريق «لسان العرب» - سنن - ١٣: ٢٢٦. وفي هامش «ش»: سيبة، وهو

جريان الماء «الصحاح» - سيب - ١: ١٥٠، وهو الأولى.

الأرضِ، يَنْفِي بِهِمْ عَنْ حُرْمَاتِ قَوْمٍ، وَيُمْكِنُ لَهُمْ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، لَكِنْ
يَعْتَقِبُوا مَا غَصِبُوا، يُضَعِّفُ اللَّهُ بِهِمْ رُكْنًا، وَيَنْقُضُهُمْ طَئِيْ الْجَنَدِ
مِنْ إِرْمَ، وَيَمْلأُهُمْ بُطْنَانَ الرَّبَّيْتَوْنِ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَرَأَ النَّسَمَةَ، لَيَدُونَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَعْدِ
الْتَّمْكِنِ^(١) فِي الْبَلَادِ وَالْعُلُوِّ عَلَى الْعِبَادِ كَمَا يَذْوَبُ الْقَارُ وَالْأَنْكُ^(٢) فِي
النَّارِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُ شَيْعَتِي بَعْدَ تَشْتِيتِ لِشَرِّ^(٣) يَوْمِ هُلُؤَاءِ، وَلَيْسَ
لأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ الْخِيرَةُ بَلْ لِلَّهِ الْخِيرَةُ وَالْأَمْرُ جِيْعَانَا^(٤).

وَقَدْ رُوِيَ نَقْلَةُ الْأَشَارِ^(٥) أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَقَفَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْعَجَبُ مِنْكُمْ يَا بَنَى هَاشِمٍ،
كَيْفَ عُدِلَّ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ، وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، نَوْطًا^(٦) بِالرَّسُولِ،
وَفَهْمًا لِلْكِتَابِ^(٧)!؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا ابْنَ دُودَانَ^(٨)،
إِنَّكَ لَقَلِيقُ الْوَاضِعِينِ^(٩)، ضَيْقُ الْمَحْزُومِ^(١٠)، تُرِسْلُ غَيْرَ ذِي

(١) في هامش «ش»: التمكين.

(٢) الأنك: الرصاص. «لسان العرب - انك - ١٠: ٤٣٩٤».

(٣) في هامش «ش» و«دم» نسخة أخرى: بشر.

(٤) ورد بعض كلامه الشريف في نهج البلاغة ١: ١٥٤ و٢: ٨٤ و٣: ٩٥ و٤: ١٦١.

(٥) في هامش «ش» و«دم»: الأخبار.

(٦) النوط: التعلق والاتصال. «لسان العرب - نوط - ٧: ٤١٨».

(٧) في «ح» وهامش «ش»: بالكتاب.

(٨) دودان: أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمة. «الصحاح - دود - ٢: ٤٧١».

(٩) الواضعين للهودج بمنزلة الحزام للسرج. «الصحاح - وضن - ٦: ٤٢١٤».

(١٠) في هامش «ش» و«دم»: المجمّع. والمجمّع: الصدر. «القاموس - جم - ٤: ٤٩١».

مسَدِّدٌ^(١). لَكَ ذِمَامَةُ الصَّهْرَ وَحْقُ الْمَسَالَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ، كَانَتْ أُثْرَةً سَخَّتْ بِهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، فَدَعَ عَنْكَ نَهْبًا صَيْحَةً فِي حُجْرَاتِهِ^(٢) وَهَلْمَ الخَطْبَ فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي سُفِيَّانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ^(٣) وَلَا غَرُورٌ يَئِسَّ الْقَوْمَ - وَاللَّهُ - مِنْ خَفْضِي وَهِينَتِي، وَحَاوَلُوا إِلَادْهَانَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَهِيَهَا تَذَلِّلَتْ ذَلِكَ مَنِّي، فَإِنْ تَنْحِيرْ عَنَّا مَعْنَى الْبَلْوَى أَحْلَلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ»^(٤).

فصل

وَمِنْ كلامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

قوله: «خُذُوا - رَحِمْكُمُ اللَّهُ - مِنْ مَرْكُومِ لِمَقْرُوكِمْ، وَلَا تَهْتَكُوا

(١) في هامش «ش» و«دم»: يجوز أن يكون نصباً مفعولاً لترسل ويجوز أن يكون حالاً أي غير ذي سداد.

(٢) مثل سائر، ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١ : ٢٦٧ ، ١٤٠٣/٢٦٧ ، وقال: «النهب المال النهوب، وكذلك النهي، والمحجرات: النواحي. يضرب لم ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجمل منه» ثم ذكر قصة المثل، وهو شطر من بيت لأمرى القيس يقول فيه:

وعَنْكَ نَهْبًا صَيْحَةً فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكَ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ الرَّوَاحلِ.

(٣) في هامش «ش» و«دم»: إبكياته.

(٤) رواه الصدوق في علل الشرائع: ٢/١٤٥ ، والأسمالي: ٥/٤٩٤ ، والأبي في نثر الدر ١ : ٢٨٧ ، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢ : ١٥٧/٧٩ ب اختلاف يسير في الفاظه.

أَسْتَارَكُمْ عِنْدَمَا لَا يَخْفِي عَلَيْهِ اسْرَارُكُمْ، وَأَخْرِجُوكُمْ مِّنَ الدُّنْيَا قُلُوبِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فِلَلآخرةِ خَلَقْتُمْ وَفِي الدُّنْيَا حِسْنَتُمْ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ وَقَالَ النَّاسُ: مَا خَلَفَ؟ فَلِلَّهِ آباؤُكُمْ^(١)، قَدَّمُوا بعضاً يَكُنْ لَّكُمْ، وَلَا تَخْلُفُوا كَلَّا فَيَكُونُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّمَا مُثُلُ الدُّنْيَا مُثُلُ السَّمَّ، يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُه^(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا حَيَاةٌ إِلَّا بِالدِّينِ، وَلَا مَوْتٌ إِلَّا بِجُحْودِ الْيَقِينِ، فَاشْرَبُوا العَذْبَ الْفَرَاتَ يُنْبَهُوكُمْ مِّنْ نَوْمِ السُّبُّاتِ، وَإِيَّاكُمْ وَالسَّمَائِمِ الْمُهْلِكَاتِ».

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٌ لِمَنْ عَرَفَهَا، وَمِضَامُ الْخَلاصِ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، هِيَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتْجَرُ أُولِيَّاهُ، اجْبَرُوا فَرَبِّهَا الْجَنَّةَ».

وَمِنْ ذَلِكَ كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ سَمِعَهُ يَدُمُ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَا يَجُبُ أَنْ يَقُولَ فِي مَعْنَاهَا: «الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٌ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٌ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا، وَدَارٌ غَنِيَّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، مَسْجِدٌ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَمَهْبِطٌ وَحْيِهِ، وَمُصَلٌّ مَلَائِكَتِهِ، وَمَتْجَرُ أُولِيَّاهُ، اكتَسَبُوهُ فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبَحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَدُمُّهَا، وَقَدْ آذَنْتُ بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفَرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا، فَشَوَّقَتْ بُشُورُهَا إِلَى السُّرُورِ، وَبِلَائِهَا إِلَى الْبَلَاءِ، تَحْوِيْفًا وَتَحْذِيرًا وَتَرْغِيْبًا

(١) في «م» وهامش «ش»: أبوكم.

(٢) رواه الصدوق في أماله: ٩٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٨ ، وأوردده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢: ١٩٨/٢٠٩ باختلاف يسير.

وترهيباً. فَإِيَّاهَا الدَّارُ لِلْدُّنْيَا وَالْمُعْتَلُ^(١) بِتَغْرِيرِهَا، مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبْصَارِعَ آبَائَكَ مِنَ الْبَلِ! أَمْ بِمُضَاجِعِ أَمْهَاتَكَ تَحْتَ التَّرَى! كَمْ عَلَّتْ بِكَفَيْكَ! وَمَرَضْتَ بِيَدِيكَ! تَبْغِي لَهُمُ الشَّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ، وَتَلْتَمِسُ لَهُمُ الدَّوَاءَ، لَمْ تَنْفَعْهُمْ بِطَلَبِتَكَ، وَلَمْ تُسْعِفْهُمْ^(٢) بِشَفَاعِتَكَ. مَثَلَتِ الدُّنْيَا بِهِمْ مَصْرَعَكَ وَمَضْجَعَكَ، حِيثُ لَا يَنْفَعُكَ بُكَاوَكَ، وَلَا يُغْنِي عَنْكَ أَحِبَّاؤَكَ^(٣).

ومن ذلك قوله عليه السلام: «إِيَّاهَا النَّاسُ، خُذُوا عَنِّي خَسَأَ، فَوَاللَّهِ لَوْ رَحَلْتُمُ الْمَطَيِّ فِيهَا لَأُنْضِيَتُمُوهَا قَبْلَ أَنْ تَجِدُوا مِثْلَهَا: لَا يَرْجُونَ أَحَدَ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُنَ إِلَّا ذَنْبَهُ^(٤)، وَلَا يَسْتَحِينَ الْعَالَمَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، (وَلَا يَسْتَحِينَ احَدَ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعْلَمَهُ)^(٥) وَالصَّابِرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَتَّلِهِ الرَّأْسُ، مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانٌ لِمَنْ لَا صَبْرَلَهُ^(٦).

ومن ذلك قوله عليه السلام: «كُلُّ قَوْلٍ لِيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَلَغُورٌ»

(١) كذا في «م» وهامش «ش» وفي «ش» والمعتبر وفي النهج ومروج الذهب: «والغز».

(٢) في «ش» و«وح»: تَشَفِّعُهُمْ، وفي هامش «ش» و«م»: تُشَفِّعُهُمْ.

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢: ٣٢٩، واليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٠٨، والمسعودي في مروج الذهب: ٢: ٤١٩، والشريف الرضا في النهج: ٣: ١٨١، ١٣١، والأبي في نثر الدر: ١: ٢٧٣، وأبا شعبة في تحف العقول: ١٨٦ باختلاف يسیر في الفاظه.

(٤) في «ش»: عذابه.

(٥) لم ترد في «م» و«ش»، واثبناها من هامش «ش» وهي موافقة لما في جميع المصادر.

(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٨١/١٧٧، العقد الفريد: ٤: ١٦٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٤٤، الحصال: ٣١٥/٩٦، نهج البلاغة: ٣: ١٦٨، ٨٢/١٦٨.

وكلُّ صمتٍ ليس فيه فِكْرٌ فَسَهُو، وكُلُّ نَظَرٍ ليس فيه اعتبارٌ فَلَهُمُ^(١).

وقوله عليه السلام: «ليس من ابتعَ نفْسَه فأعْتَقَهَا كمن باعْ
نفْسَه فأُوبَقَهَا»^(٢).

وقوله عليه السلام: «من سُبِقَ إِلَى الظُّلُلِ ضَحِيَّ، ومن سُبِقَ إِلَى الماءِ
ظَمِئٌ».

وقوله عليه السلام: «حُسْنُ الْأَدَبِ يَنْوُبُ عَنِ الْحَسَبِ».

وقوله عليه السلام: «الرَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، كُلُّمَا ازدادَتْ لَهُ تَحْلِيلًا»^(٣) ازدادَ
عَنْهَا تَوْلِيًّا».

وقوله عليه السلام: «الْمَوَدَّةُ أَشْبَكُ الْأَنْسَابِ، وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ
الْأَحْسَابِ».

وقوله عليه السلام: «إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مُجْهَدًا، فَاتَّصَالُ الْفَرَاغِ
مَفْسَدَةً».

وقوله عليه السلام: «من بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَّ، وَمَنْ قَصَرَ
فِيهَا خُصِّمَ».

وقوله عليه السلام: «الْعَقُوْرُ يُفْسِدُ مِنَ اللَّئِيمِ بَقْدَرِ إِصْلَاحِهِ مِنَ
الْكَرِيمِ».

(١) رواه الصدوق في أماله: ٩٦، والحسقال: ٩٨، ومعاني الأخبار: ٣٤٤، وابن شعبة في تحف العقول: ٢١٥ باختلاف يسير.

(٢) ثر الدر: ١: ٢٩٥، ونحوه في نهج البلاغة: ٣: ١٨٣/١٣٣.

(٣) في هامش «ش» و«م»: تحليلاً.

وقوله عليه السلام: «من أحبَّ المَكَارِم اجتنبَ الْمَحَارِم».

وقوله عليه السلام: «من حُسْنَتْ بِهِ الظُّنُونُ، رَمَقَتْهُ الرِّجَالُ
بِالْعَيْوَنِ».

وقوله عليه السلام: «غايةُ الجُودِ، أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ
الْمَجْهُودَ».

وقوله عليه السلام: «ما بَعْدَ كَائِنٍ، وَلَا قَرْبَ بِائِنٍ».

وقوله عليه السلام: «جَهَلُ الْمَرءِ بِعِيُوبِهِ مِنْ أَكْبَرِ ذُنُوبِهِ».

وقوله عليه السلام: «غَامُ الْعَفَافِ الرُّضَا بِالْكَفَافِ».

وقوله عليه السلام: «أَتَمُّ^(١) الْجُودِ ابْتِنَاءَ الْمَكَارِمِ وَاحْتِمَالَ الْمَغَارِمِ».

وقوله عليه السلام: «أَظَهَرَ الْكَرَمِ صِدْقُ الْإِخْرَاءِ فِي الشُّدَّةِ
وَالرُّخَاءِ».

وقوله عليه السلام: «الْفَاجِرُ إِنْ سَخَطَ ثَلَبَ، وَإِنْ رَضِيَ كَذَبَ،
وَإِنْ طَمَعَ خَلَبَ».

وقوله عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ مَا فِيهِ عَقْلُهُ، كَانَ بِأَكْثَرِ مَا
فِيهِ قَتْلُهُ».

وقوله عليه السلام: «احْتَمَلَ زَلَّةً وَلَيْكَ، لِوَقْتٍ وَثَبَّةً عَدُوكَ».

وقوله عليه السلام: «حَسْنُ الاعْتِرَافِ يَهْدِمُ الاقْتِرَافَ».

(١) في «ش»: أعم.

وقوله عليه السلام: «لم يُضْعِفْ مِنْ مَالِكَ مَا بَصَرَكَ صَلَاحَ حَالِكَ».

وقوله عليه السلام: «الْقَضْدُ أَسْهَلُ مِنَ التَّعْسُفِ، وَالْكَفْتُ أَوْدَعَ مِنَ التَّكْلُفِ».

وقوله عليه السلام: «شُرُّ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ احْتِقَابُ ظُلْمِ الْعِبَادِ».

وقوله عليه السلام: «لَا نَفَادٌ لِفَائِدٍ إِذَا شُكِرَتْ، وَلَا بَقاءً لِنِعْمَةٍ إِذَا كُفِرَتْ».

وقوله عليه السلام: «الَّذِهَرُ يُوْمَانٌ، يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِنْ كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ».

وقوله عليه السلام: «رَبُّ عَزِيزٍ أَذْلَلَهُ خُلُقُهُ، وَذَلِيلٍ أَعْزَزَهُ خُلُقُهُ».

وقوله عليه السلام: «مَنْ لَمْ يُجْرِبِ الْأُمُورَ خُدَعَ، وَمَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَ».

وقوله عليه السلام: «لَوْ عُرِفَ الْأَجْلُ قَصْرَ الْأَمْلُ».

وقوله عليه السلام: «الشُّكْرُ زِينَةُ الْغَنَى، وَالصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلْوَى».

وقوله عليه السلام: «قِيمَةُ كُلِّ امْرَئٍ مَا يُحْسِنُ».

وقوله عليه السلام: «النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ».

وقوله عليه السلام: «الْمَرْءُ مَحْبُوبٌ تَحْتَ لِسَانِهِ».

وقوله عليه السلام: «مَنْ شَاءَ دَوِيَ الْأَلْبَابَ دَلَّ عَلَى الصَّوَابِ».

وقوله عليه السلام: «مَنْ قَنِعَ بِالْيُسْرَ اسْتَغْنَى عَنِ الْكَثِيرِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِالْكَثِيرِ افْتَرَى إِلَى الْحَقِيرِ».

وقوله عليه السلام: «مَنْ صَحَّتْ عَرُوْقُهُ أَثْمَرَتْ فَرُوعَهُ».

وقوله عليه السلام: «مَنْ أَمْلَ إِنْسَانًا هَابَهُ، وَمَنْ قَصْرَ عَنْ مَعْرِفَةٍ شَيْءٌ عَابَهُ».

ومن كلامه عليه السلام في وصف الانسان

قوله: «أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ، وَلِهِ مَوَادٌ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لِهِ الرَّجَاءُ أَذْلَّهُ الطَّمْعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمْعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الغَضْبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَفَ بِالرِّضا نَبِيَّ التَّحْفِظَ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَدْرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْغَرْرَةُ^(١)، وَإِنْ جَدَدْتَ لَهُ نِعْمَةً أَخْذَنَتْهُ الْعِزَّةُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيَّةٌ فَضَحَّاهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ عَصَّتْهُ فَاقَّ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الْضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّيْبَعِ كَطَّهُ الْبِطْنَةُ، وَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لِهِ مُفْسِدٌ^(٢)».

(١) الغررة: الغفلة. (الصحاح - غرر - ٢ : ٧٦٨).

(٢) الكافي: ٨، ٢١، علل الشرائع: ٧/١٠٩، خصائص الانتماء للرضي: ٩٧، دستور معالم الحكم: ١٣٩، نشر الدر: ١ : ٢٧٦.

ومن كلامه عليه السلام وقد سأله شاه زنان بنت كسرى حين أسرت: «ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟» قالت: حفظنا عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذات المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف في الخيلة. فقال عليه السلام: «ما أحسن ما قال أبوك! تذلل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير»^(١).

ومن كلامه عليه السلام: «من كان على يقين فأصابه شك فليمض على يقينه، فإن اليقين لا يدفع بالشك»^(٢).

ومن كلامه عليه السلام: «المؤمن من نفسه في تعب، والناس منه في راحة»^(٣).

وقال عليه السلام: «من كسل لم يؤد حقاً لله تعالى عليه»^(٤).

وقال عليه السلام: «أفضل العبادة: الصبر، والصمت، وانتظار الفرج»^(٥).

وقال عليه السلام: «الصبر على ثلاثة أوجه: فصبر على المصيبة، وصبر عن المعصية، وصبر على الطاعة»^(٦).

(١) ذيله في نثر الدر ١: ٢٨٥، تحف العقول: ٢٢٣.

(٢) تحف العقول: ١٠٩.

(٣) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠.

(٤) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠، كنز الفوائد ١: ٢٧٨.

(٥) تحف العقول: ٢٠١، ومثله في نثر الدر ١: ٢٧٩، وليس فيه: «الصبر».

(٦) الكافي ٢: ٧٥، التمحيص: ١٤٩/٦٤، تحف العقول: ٢٠٦.

وقال عليه السلام: «الحَلْمُ وَزِيرُ الْمُؤْمِنِ، وَالْعِلْمُ خَلِيلُهُ، وَالرُّفْقُ أَخُوهُ، وَالبُرُّ وَالدُّهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ»^(١).

وقال عليه السلام: «ثَلَاثَةٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِتَابُ الصَّدَقَةِ، وَكِتَابُ الْمُصَيْبَةِ، وَكِتَابُ الْمَرَضِ»^(٢).

وقال عليه السلام: «اخْتَجَّ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَةً، وَاسْتَغْنِ عَنِ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَةً، وَأَفْضِلُ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَةً»^(٣).

وكان يقول عليه السلام: «لا غُنى مَعَ فُجُورٍ، وَلَا راحَةٌ لِخُسُودٍ، وَلَا مَوَدَّةٌ لِلْمُلُولِ».

وقال للأخفف بن قيس: «الساكِنُ أَخْوَ الرَّاضِيِّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَا كَانَ عَلَيْنَا».

وقال عليه السلام: «الجُحُودُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ، وَالْمُنْ مَفْسِدَةُ للصَّنِيعَةِ».

وقال عليه السلام: «تَرَكَ التَّعَاوِدُ لِلصَّدِيقِ دَاعِيَةُ الْقَطِيعَةِ».
وكان عليه السلام يقول: «إِرْجَافُ الْعَامَةِ بِالشَّيْءِ دَلِيلُ عَلِ مَقْدِمَاتِ كَوْنِهِ».

وقال عليه السلام: «اطْلُبُوا الرِّزْقَ فَإِنَّهُ مَضْمُونٌ لِطَالِبِهِ».

(١) تحف العقول: ٢٠٣ و ٢٢٢ باختلاف يسير.

(٢) دعوات الرواوندي : ١٦٤ نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) ذكره الصدق في الحصول: ٤٢٠ بتقديم وتأخير، والكرياجكي في كنز: ٢: ١٩٤، ورواه سعودي باختلاف يسير في مروج الذهب: ٢: ٤٢٠ ضمن وصية الإمام لابنه الحسن عليها السلام.

وقال عليه السلام: «أربعة لا تُرَدْ لهم دعوة: الإمام العادل لرعايته، والوالد البار لولده، والولد البار لوالده، والمظلوم، يقول الله عز اسمه: وعزّتي وجّلّي، لأنّتصرنَّ لك ولو بعد حين».

وقال عليه السلام: «خير الغنى ترك السؤال، وشر الفقر لزوم الخضوع».

وقال عليه السلام: «صاحب معرفة بذنه، أفضل من باله مُبدِّل على ربّه».

وقال عليه السلام: «المعروف عصمة من البوار، والرفق نعشة من العثارة».

وقال عليه السلام: «لا عدّة أفعى من العقل، ولا عدو أضرّ من الجهل».

وقال عليه السلام: «لو لا التجارب عمّيت المذاهب».

وقال عليه السلام: «من اتسع أمله فصرّ عمله».

وقال عليه السلام: «أشكر الناس أقنعهم، وأكفرهم للنعم أجيشهم».

في أمثال هذا الكلام المقيد للحكمة وفضل الخطاب، لم تستوف ما جاء في معناه عنه عليه السلام، لئلا ينتشر الخطاب، ويطول الكتاب، وفيها أثبتناه منه مقطع لذوي الألباب.

فصل

في آيات الله تعالى وبراهينه الظاهرة على
أمير المؤمنين عليه السلام، الذاللة على مكانته من
الله عز وجل واختصاصه من الكرامات بها انفرد به ممن سواه،
للدعوة إلى طاعته، والتسلّك بولايته، والاستبصار بحقيقته،
واليقين بإمامته، والمعرفة بعصمته وكماله وظهور حجتته.

فمن ذلك ما ساوي به نبيين من أنبياء الله ورسله وحججتين له على
خلقه، ما لا شبهة في صحته ولا ريب في صوابه، قال الله عز اسمه في
ذكر المسيح عيسى بن مریم روح الله وكلمة ونبيه ورسوله إلى خليقته، وقد ذكر قصة
والدته في حملها له ووضعها إياه والأعجوبة في ذلك **قالت آنٌ يكُونُ لِي**
غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسِنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيَا * قال كذلك ريلك قال ريلك هو على
هين ونجمله آية للناس ورخمة مثنا وكان أمراً مفضلاً^(١) وكان من
آيات الله تعالى في المسيح عيسى بن مریم عليه السلام نطقه في المهد،
وخرق العادة بذلك، والأعجوبة فيه، والمعجز الباهر لعقل الرجال،
وكان من آيات الله تعالى في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
كمال عقله ووقارته ومعرفته بالله ورسوله صلى الله عليه وآله مع تقارب
سنّه وكونه على ظاهر الحال في عداد الأطفال حين دعاه رسول الله صلى
الله عليه وآله إلى التصديق به والإقرار، وكلفه العلم بحقيقته، والمعرفة

بصانعه، والتوحيد له، وعهد إليه في الاستسراير بما أودعه من دينه، والصيانة له والحفظ وأداء الأمانة فيه.

وكان إذذاك عليه السلام على قول بعضهم من أبناء سبع سنين، وعلى قول بعض آخر من أبناء تسع، وعلى قول الأكثرين من أبناء عشر، فكان كمال عقله عليه السلام وحصول المعرفة له بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله آية الله فيه باهرة خرق بها العادة، ودلل بها على مكانه منه وختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من إمامية المسلمين والحججة على الخلق أجمعين، فجرى في خرق العادة لما ذكرناه مجرى عيسى ومحى عليهما السلام بما وصفناه، ولو لا أنه عليه السلام كان في تلك الحال كاملاً وافراً وباهلاً عز وجل عارفاً، لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الإقرار ببنوته، ولا ألممه الإيمان به والتصديق لرسالته، ولا دعاه إلى الاعتراف بحقه، ولا افتتح الدعوة به قبل كل أحد من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته، ولما^(١) ائتمنه على سره الذي أمير بصياته؛ فلما أفرده النبي صلى الله عليه وآله بذلك من أبناء سنه كلهم في عصره، وخصه به دون من سواه من ذكرناه، دل ذلك على أنه عليه السلام كان كاملاً مع تقارب سنه، وعارفاً بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وآله قبل حُلْمه، وهذا هو معنى قول الله عز وجل في يحيى عليه السلام «واتَّيَّنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»^(٢) إذ لا حكم أوضح من معرفة الله، وأظهر من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشهر من القدرة على

(١) في «م» وهامش «ش»: ولا.

(٢) مريم ١٩: ١٢.

الاستدلال ، وأين من معرفة النّظر والاعتبار ، والعلم بوجوه الاستنباط ، والوصول بذلك إلى حقائق الغائبات ؛ وإذا كان الأمر على ما بيته ، ثبت أنَّ الله سبحانه قد خرَق العادة في أمير المؤمنين عليه السلام بالآية الباهرة التي ساوي بها نبيئه اللذين نطق القرآن بآيته^(١) العظمى فيها على ما شرحته .

فصل

ومن آيات الله عز وجل الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحدٍ من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال ، مثل ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ؛ ثم إنَّه لم يوجد في ممارسي الحروب إلا من عرته^(٢) بشرٌ ونيل منه بجرحٍ أو شينٍ إلا أمير المؤمنين ، فإنه لم ينزله مع طول مدة زمان حربه^(٣) جراحٌ من عدو ولا شين ، ولا وصل إليه أحدٌ منهم بسوء ، حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنة الله على اغتياله إياه ما كان ، وهذه أُعجوبة أفرده الله تعالى بالآية فيها ، وخصه بالعلم الباهر في معناها ، فدلَّ بذلك على مكانه منه ، وتحصصه بكرامته التي يأنَّ بفضلها من كافة الأنام .

(١) في «م» وهو ماش «ش» : بآياته .

(٢) أي اصباته واقرب الموارد ٢ : ٧٧٤ .

(٣) في هامش «ش» : حروبه .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام أنه لا يُذكِّرُ مُمارِسَ للحروب التي لقي فيها عدواً إلا وهو ظافرٌ به حيناً وغيرٌ ظافرٌ به حيناً، ولا نال أحدٌ منهم خصمَه بجرحٍ إلا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً، ولم يعهد من لم يُفْلِتْ منه قِرْنٌ في الحربِ، ولا نجا من ضربته أحدٌ فصالح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه لا مِرْيَةٌ في ظَفَرِه بكلِّ قِرْنٍ بازَرَه، وإهلاكه كلَّ بطلٍ نازَلَه، وهذا أيضاً مما انفرد به عليه السلام من كافية الأنامِ، وخَرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ به العادةَ في كلِّ حينٍ وزمانٍ، وهو من دلائله الواضحة عليه السلام.

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه أيضاً، أنه مع طول ملاقاته للحروب ومُلابسته إياها، وكثرة من مُنيَ به فيها من شُجاعان الأعداء وصادِدِهم، وتَجَمَّعُهم عليه واحتياطِهم في الفتنةِ به وبذل الجهدِ في ذلك، ما ولى قط عن أحدٍ منهم ظهرَه، ولا انهزمَ عن أحدٍ منهم، ولا ترَخَّ عن مكانه، ولا هابَ أحداً من أقرانِه، ولم يلقَ أحدٌ سواه خصماً له في حربٍ إلا وثبتَ له حيناً وانحرَفَ عنه حيناً، وأقدمَ عليه وقتاً وأحجمَ عنه زماناً.

وإذا كان الأمرُ على ما وصفناه، ثبتَ ما ذكرناه من انفرادِه بالآية

الباهرة والمعجزة الظاهرة، وخرق العادة فيه بما دلَّ الله به على إمامته، وكشفَ به عن فرض طاعته، وأبانه بذلك من كافة خليقه.

فصل

ومن آياته عليه السلام وبيناته التي انفرد بها ممَّن عداه، ظهرَ^{١)}
مناقبِه في الخاصة والعامة، وتسيير الجمُهور لنقلِ فضائله وما خصه
الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما^(١) في الحجَّة عليه، هذا
مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوفُّر أسباب دواعيهم إلى
كتمان فضله وجُحْد حَقَّه، وكون الدُّنيا في يد خصومه وانحرافها
عن أوليائه، وما اتفق لأعدائه من سُلطان الدُّنيا، وحملِ الجمُهور
على إطفاء نوره ودُخُض أمره، فخرق الله العادة بنشر فضائله، وظهرَ
مناقبه، وتسيير الكل للاعتراف بذلك والإقرار بصحته، واندحاص ما
احتال به أعداؤه في كتمان مناقبِه وجُحْد حقوقه، حتى تمتِ الحجَّة له
وطَهَرَ البرهانُ لحَقَّه.

ولما كانت العادة جاريةً بخلافِ ما ذكرناه فيمن اتفق له من
أسبابِ حُمُولِ أمره ما اتفق لأمير المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة
فيه، دلَّ ذلك على بَيْنَتِه من الكافية بباهِر الآية على ما وصفناه.

وقد شاع الخبر واستفاضَ عن الشعبيِّ أنه كان يقول: لقد كنتُ
أسمع خطباء بني أمية يُسْبِّونَ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالبٍ على

(١) في هامش «ش»: ما.

منابرهم فكأنها^(١) يُشَالُ بِضَبْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكُنْتُ أَسْمَعُهُمْ يَمْدُحُونَ أَسْلَافَهُمْ عَلَى مَنَابِرِهِمْ فَكأنها^(٢) يَكْشِفُونَ عَنْ جِيفَةِ^(٣).

وقال الوليدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِبْنِيهِ يَوْمًا: يَا بَنِيَّ عَلَيْكُمْ بِالدِّينِ فَإِنِّي لَمْ أَرِ الدِّينَ بْنِ شِيشاً فَهَذَمْتَهُ الدِّينِ، وَرَأَيْتُ الدِّينَ قَدْ بَنَتْ بُيَانًا هَذَمْهُ^(٤) الدِّينُ. مَا زِلتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا وَأَهْلَنَا يَسْبُونَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَدْفُونَ فَضَائِلَهُ، وَيَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى شَيْئَهِ، فَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا قُرْبًا، وَيَجْهَدُونَ فِي تَقْرِيرِهِمْ^(٥) مِنْ نُفُوسِ الْخَلْقِ فَلَا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بُعْدًا^(٦).

وَفِيمَا انتَهَى إِلَيْهِ الْأَمْرُ فِي دُفْنِ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحِيلَوَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَنُشُرِّهَا، مَا لَا شَبَهَهُ فِيهِ عَلَى عَاقِلٍ، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ اذَا أَرَادَ أَنْ يَرَوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِوَايَةً لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُضَيِّفَهَا إِلَيْهِ بِذِكْرِ اسْمِهِ وَنَسْبِهِ، وَتَدْعُوهُ الْفَضْرُورَةُ إِلَى أَنْ يَقُولَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ يَقُولُ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرْيَشٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُوزِينَ.

وَرَوَى عَكْرِمَةُ عَنْ عَائِشَةَ - فِي حَدِيثِهَا لَهُ بِمَرْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَفَاتِهِ - فَقَالَتْ فِي جَلَّهُ ذَلِكَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَتَوَكِّلًا عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ

(١) في هامش «ش» و«دم»: وَكَانَهَا .

(٢) في «دم» و«هامش «ش»: وَكَانَهَا .

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمـنـ حـدـيـثـ ٦.

(٤) في هامش «ش»: فَهَمْهَهُ .

(٥) كذا في الأصل، ولعل الانسب: تَقْرِيرُهُمْ .

(٦) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ / ذيل الحـدـيـثـ ٦.

الْعَبَّاسٍ . فَلَمَّا حَكَىٰ عَنْهَا ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَّحْمَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ:
أَتَعْرَفُ الرَّجُلَ الْآخَرَ؟ قَالَ: لَا، لَمْ تَسْمِهِ لِي، قَالَ: ذَلِكَ عَلَيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ، وَمَا كَانَتْ أَمْنَانَ ذَكْرُهُ بِخَيْرٍ وَهِيَ تَسْتَطِيعُ^(١).

وَكَانَتِ الْوُلَاةُ الْجَوْرَةُ تَضْرِبُ بِالسَّيْاطِ من ذِكْرِهِ بِخَيْرٍ، بِلْ
تَضْرِبُ الرَّقَابَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَعْتَرِضُ النَّاسَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُ؛ وَالْعَادَةُ جَارِيَةٌ
فِيمَنْ اتَّفَقَ لَهُ ذَلِكَ أَلَا يُذَكَّرَ عَلَى وَجْهِ بِخَيْرٍ، فَضْلًا عَنْ أَنْ تُذَكَّرَ لَهُ فَضَائِلُ
أَوْ تُرُوِيَ لَهُ مَنَاقِبُ أَوْ تُثْبَتَ لَهُ حَجَّةٌ بَحْتٌ. إِنَّمَا كَانَ ظَهُورُ فَضَائِلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَانتَشَلُ مَنَاقِبِهِ عَلَى مَا قَعَدْنَا ذَكْرَهُ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَلَمَةِ
وَتَسْخِيرِ الْعُدُوِّ وَالْوَلِيِّ لِنَقْلِهِ، ثَبَّتْ خَرْقُ الْعَادَةِ فِيهِ، وَبَانَ وَجْهُ الْبَرْهَانِ فِي
مَعْنَاهُ، بِالْأَيْدِي الْبَاهِرَةِ عَلَى مَا قَدَّمَهُ.

فصل

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يُمْنَ أَحَدٌ فِي وَلْدِهِ
وَذَرِيَّتِهِ بِمَا مِنِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذُرَيَّتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ خَوفُ شَمِيلَ
جَمَاعَةٍ مِنْ وَلَدِ نَبِيٍّ وَلَا إِمَامٍ وَلَا مَلِكٍ زَمَانٍ وَلَا بَرَّ وَلَا فَاجِرٍ، كَالْخَوْفِ
الَّذِي شَمِيلَ ذُرَيَّةً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا لَحْقَ أَحَدًا مِنَ القُتْلِ
وَالظَّرَدِ عَنِ الدَّيَارِ وَالْأَوْطَانِ وَالْإِخْافَةِ وَالْإِرْهَابِ مَا لَحْقَ ذُرَيَّةً أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ يَجِدْ عَلَى طَافِئَةٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ ضُرُوبِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٦: ١٣، وباختلاف سير في صحيح مسلم ١: ٤١٨/٣١١. ونقله العلامة المجلبي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.

النَّكَالِ مَا جَرِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ، فَقُتِلُوا بِالْفَتْكِ وَالْغِيلَةِ وَالْاحْتِيَالِ، وَيُنَيَّ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ - وَهُمْ أَحْيَاءٌ - الْبُنْيَانُ، وَعُذِّبُوا بِالْجُمُوعِ وَالْعَطْشِ حَتَّى ذَهَبَتْ أَنْفُسُهُمْ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَأَحْوَجَهُمْ ذَلِكَ إِلَى التَّمَرُّقِ فِي الْبَلَادِ، وَمُفَارَقَةِ الدِّيَارِ وَالْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ، وَكَتَمَانَ نَسَبِهِمْ عَنْ أَكْثَرِ النَّاسِ . وَبَلَغَ بِهِمُ الْخُوفُ إِلَى الْاسْتَخْفَاءِ مِنْ أَحَبَّاهُمْ فَضْلًا عَنِ الْأَعْدَاءِ، وَبَلَغَ هُرُبُّهُمْ مِنْ أَوْطَانِهِمْ إِلَى أَقْصَى الشَّرْقِ وَالْغَربِ وَالْمَوَاضِعِ النَّائِيَّةِ عَنِ الْعُمُرَانِ، وَزَهَدَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَكْثَرُ النَّاسِ ، وَرَغَبُوا عَنْ تَقْرِيبِهِمْ وَالْاِخْتِلاَطِ بِهِمْ، مُخَافَةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَذَرَارَيْهِمْ مِنْ جِبَابِرَةِ الزَّمَانِ .

وَهَذِهِ كُلُّهَا أَسْبَابٌ تَقْتَضِي اِنْقِطَاعَ نَظَامِهِمْ، وَاجْتِثَاثَ أَصْوَلِهِمْ، وَقَلَّةِ عِلْدِهِمْ . وَهُمْ مَعَ مَا وَصَفْنَاهُ أَكْثَرُ ذُرَيَّةٍ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْأُولَيَاءِ، بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَرَارَيِّ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، قَدْ طَبَّقُوا بِكَثْرَتِهِمُ الْبَلَادَ، وَغَلَبُوا فِي الْكَثْرَةِ عَلَى ذَرَارَيِّ أَكْثَرِ الْعِبَادِ، هَذَا مَعَ اِخْتِصَاصِ مَنَاكِحِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْبُعْدَاءِ، وَحُصْرُهَا فِي ذُوِّي أَنْسَابِهِمْ دِنْيَةً مِنَ الْأَقْرَبَاءِ، وَفِي ذَلِكَ خَرْقُ الْعَادَةِ عَلَى مَا بَيْنَاهُ، وَهُوَ دِلْلُ الْآيَةِ الْبَاهِرَةِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا وَصَفْنَاهُ وَبَيْنَاهُ، وَهَذَا مَا لَا شُبُّهَةَ فِيهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

فصل

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْبَاهِرَةِ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْخَوَاصُ الَّتِي أَفْرَدَهَا، وَدَلَّ بِالْمَعْجَزِ مِنْهَا عَلَى إِمَامَتِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَثِبَوتِ حَجَّتِهِ، مَا

هو من جملة الخرائج^(١) التي أبان بها الأنبياء والرُّسُلَ عليهم السلام وجعلها أعلاماً لهم على صدقهم.

فمن ذلك ما استفاض عنْه عليه السلام من إخباره بالغائبات والكائن قبل كونه، فلا ينحرِمُ من ذلك شيئاً، وتوافقُ المخبرُ منه خبره حتى يتحققَ الصدقُ فيه، وهذا من أبهِرِ معجزاتِ الأنبياءِ عليهم السلام.

الآتَرِى إِلَى قوْلِهِ تَعَالَى فِيمَا أَبَانَ بِهِ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَعْجَزِ الْبَاهِرِ وَالْأَيْةِ الْعَجِيْبِ الدَّالِلَةِ عَلَى نَبَوَتِهِ: «وَأَنْبَئُكُمْ بِمَا تَكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بَيْوَتِكُمْ»^(٢). وجعلَ عَزَّ اسْمُهُ مثَلَ ذلكَ مِنْ عَجِيبِ آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عَنْدَ غَلَبةِ فَارسِ الرُّومَ: «الَّمَّا * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ»^(٣) فكانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ.

وقالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَهْلِ بَدْرٍ قَبْلَ الْوَقْعَةِ: «سَيَهْزُمُ الْجَمْعَ وَسَيُولَوْنَ الدُّبُرَ»^(٤) فكَانَ كَمَا قَالَ مِنْ غَيْرِ اختِلافٍ فِي ذَلِكَ.

وقالَ عَزَّ قَائِلاً: «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجَدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحْلِقِينَ

(١) في هامش «ش» و«م»: «الخرائج» هي المعجزات، يقال: خرائح الشريعة وهي التي تخرج على أيديهم مصححة لدعائهم وكذلك هي في كتاب الجليس والانيس للمعافي ابن زكريا من خ رج ٤.

(٢) آل عمران: ٣٠: ٤٩.

(٣) الروم: ٣٠: ١ - ٤.

(٤) القمر: ٥٤: ٤٥.

رَءُوسُكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ^(١) فَكَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: **«إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا^(٢)** فَكَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ غَيْرًا عَنْ ضَمَائِرِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ: **«وَتَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ^(٣)** فَخَبَرَ عَنْ ضَمَائِرِهِمْ وَمَا أَخْفَوْهُ فِي سرائرِهِمْ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَصَّةِ الْيَهُودِ: **«قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنَّكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا إِنَّمَا قَدَّمْتُ لَيْلَتِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِالظَّالِمِينَ^(٤)** فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ، وَلَمْ يَحْسُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَمَنَّاهُ، فَحَقَّ ذَلِكَ خَبَرُهُ، وَأَبَانَ عَنْ صَدِيقِهِ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى نِبَوَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ مَا يَطُولُ بِهِ^(٥) الْكِتَابُ.

فصل

وَالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ، مَا لَا يُسْتَطِعُ إِنْكَارُهُ إِلَّا مَعَ الغَبَاوةِ وَالْجَهْلِ وَالْبَهْتِ وَالْعِنَادِ؛ أَلَا تَرَى إِلَى مَا تَظَاهَرْتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، وَانْتَشَرْتْ بِهِ الْأَثَارُ، وَنَقْلَتْهُ الْكَافَةُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ قَبْلَ

(١) الفتح ٤٨ : ٢٧.

(٢) النصر ١١٠ : ١ - ٢.

(٣) المجادلة ٥٨ : ٨.

(٤) الجمعة ٦٢ : ٦ - ٧.

(٥) في «م» وَهَامِشُ «ش»: بِاتِّباعِهِ.

قتاله الفرق الثلاث بعد بيعته : «أُمِرْتُ بِقَتْلِ النَّاكِثِينَ وَالْفَاسِدِينَ وَالْمَارِقِينَ»^(١)
فقاتلهم عليه السلام وكان الأمر فيها خبر به على ما قال .

وقال عليه السلام لطححة والزبير حين استأذناه في الخروج إلى العُمرَة : «لا والله ما تُريدانِ الْعُمَرَةَ، وَإِنَّمَا تُريدانِ الْبَصَرَةَ»^(٢) فكان الأمر كما قال .

وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره عن استئذنها له في العُمرَة : «إِنِّي أَذِنْتُ لَهُمَا مَعَ عِلْمِي بِمَا قَدِ انطَوْيَا عَلَيْهِ مِنَ الْغَدَرِ، وَاسْتَظْهَرْتُ بِاللهِ عَلَيْهِمَا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَيِّدُ كِيدَهُمَا وَيُظْفِرُنِي بِهِمَا»^(٣) فكان الأمر كما قال .

وقال عليه السلام بذري قار وهو جالس لأنخذ البيعة : «يَأَيُّكُمْ مِنْ قَبْلِ^(٤) الْكُوْفَةِ أَلْفُ رَجُلٍ، لَا يَزِيدُونَ رَجُلًا وَلَا يَنْقُصُونَ رَجُلًا، يُبَايِعُونِي عَلَى الْمَوْتِ» قال ابن عباس : فجزعتُ لِذَلِكَ، وَخَفَتُ أَنْ يَنْقُصَ الْقَوْمُ عَنِ الْعَدْدِ أَوْ يَزِيدُوا عَلَيْهِ فَيَقُسُّ أَلْأَمْرُ عَلَيْنَا، وَلَمْ أَرْزُلْ مَهْمَومًا (دَأْبِي إِحْصَاء)^(٥) الْقَوْمِ، حَتَّى وَرَدَ أَوْلَاهُمْ، فَجَعَلْتُ أُحْصِيهِمْ فَاسْتَوْفَيْتُ عَدَدَهُمْ تِسْعَائَةَ رَجُلٍ وَتِسْعَينَ رَجُلًا، ثُمَّ انْقَطَعَ عَجِيْءُ الْقَوْمِ، فَقَلَّتُ : إِنَّا إِلَهٌ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَاذَا حَلَّهُ عَلَيْهِ مَا قَالَ؟ فَبَيْنَا أَنَا مُفْكَرٌ فِي ذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ شَخْصًا قَدْ أَقْبَلَ، حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ رَاجِلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ

(١) رواه الصدق في السخال: ١٤٥.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٣) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٤) في «ش»: أهل.

(٥) في «م» وهامش «ش»: واني أحصي .

صوفِ معَه سيفُه وترسُه وإداوته^(١)، فقرَبَ من أمير المؤمنين عليه السلام ف قال له : امْدُدْ يَدَكْ أَبْيَاعُكْ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَعَلَامٌ تُبَايِعُنِي؟» قَالَ : عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَالْقَتَالِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى أَمْوَاتٍ أَوْفَتَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ : «مَا سَمْكُك؟» قَالَ أُويسُ ، قَالَ : أَنْتَ أُويسُ الْقَرَنِيُّ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْ أَدْرِكُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِهِ يُقَاتَلُ لَهُ أُويسُ الْقَرَنِيُّ ، يَكُونَ مِنْ حَزْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، يَمُوتُ عَلَى الشَّهَادَةِ ، يَدْخُلُ فِي شَفَاعَتِهِ مُثْلُ رَبِيعَةِ وَمُضَرَّ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسُرِّيَ عَنِي^(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَفَعَ أَهْلَ الشَّامَ الْمَاصِفَ ، وَشَكَّ فَرِيقٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَجَأُوا إِلَى الْمَسَالَةِ وَدَعَوْهُ إِلَيْهَا : «وَيَلْكُمْ إِنْ هَذِهِ خَدِيعَةٌ ، وَمَا يُرِيدُ الْقَوْمُ الْقُرْآنَ ، لَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ قُرْآنٍ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَامْضُوا عَلَى بِصَارِكُمْ فِي قَتَالِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَفَرَّقْتُ بِكُمُ الْسُّبُلُ ، وَنَدِمْتُمْ حِيثُ^(٣) لَا تَنْفَعُكُمُ النَّدَامَةُ»^(٤) فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ ، وَكَفَرَ الْقَوْمُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ ، وَنَدِمُوا عَلَى مَا فَرَطُوا مِنْهُمْ فِي الإِجَابَةِ إِلَيْهِ ، وَتَفَرَّقْتُ بِهِمُ الْسُّبُلُ ، وَكَانَ عَاقِبَتِهِمُ الدَّمَارُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى قَتَالِ الْخَوَاجَةِ : «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ

(١) الأداة: انه يحمل يستفاد من مائه في التطهير. «الصحاح - ادا - ٦ - ٢٢٦٦».

(٢) اخرجه الكشي في اختبار معرفة الرجال ١: ٥٦/٣١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ح).

(٣) في «م» و«ح»: حين.

(٤) ذكر الديلمي في الإرشاد: ٢٥٥ نحوه ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ح).

أن تتكلوا وتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه صلى الله عليه واليه فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم، وإن فيهم لرجالاً مَوْدُونَ^(١) اليد، له كثدي المرأة، هم شرُّ الخلق والخلقة، قاتلهم أقربُ الخلق إلى الله وسيلةً ولم يكن المُخدج معروفاً في القوم ، فلما قُتِلوا جعلَ عليه السلام يطلبُه في القتل ويقول: «والله ما كذبت ولا كذبت» حتى وُجدَ في القوم ، فشقَّ قميصه^(٢) فكان على كتفه سُلعة^(٣) كثدي المرأة، عليها شعرات إذا جذبت انجذب^(٤) كتفه معها، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه . فلما وجده كبر ثم قال: «إن في هذا لعبرة لمن استبصر»^(٥) .

فصل

وروى أصحابُ السيرة عن جُندب بن عبد الله الأَزْدِي قال: شهدتُ معَ علي عليه السلام الجمل وصفين لا أشكُ في قتالِ من قاتله ، حتى نزلنا النَّبْرَوَانَ فدخلني شكٌ وقلت: قرأونا وخيارنا نقتلهم ! إنَّ هذا لأمر عظيم . فخرجتُ غدوةً أمشي ومعي إداوةٌ ماءٌ حتى برزتُ عن^(٦)

(١) المودون: القصیر العنت والالواح واليدين الناقص الخلق الضيق المنكبين « القاموس - ودن - ٤ - ٤٢٧٥ .

(٢) في «م» وهامش «ش»: عن قميصه .

(٣) السلعة: هي غدة تظهر بين الجلد واللحمة اذا غمزت باليد تحركت «النهاية ٢: ٤٣٨٩ .

(٤) في «م» وهامش «ش»: انجذب .

(٥) اشار الى نحوه ابو يعلي في مسنده ١: ٣٧١، ٣٧٤، ٤٢١، وابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٧٦ ، ونقله المجلسي في البخاري ٤١: ٢/٢٨٣ .

(٦) في «م» وهامش «ش»: من .

الصُّفوفِ، فرَكَزْتُ رُحْمِي ووضعتُ تُرْسِي إِلَيْهِ واسْتَرْتُ مِنَ الشَّمْسِ ، فَإِنِّي بِالْجَالِسِ حَتَّى وَرَدَ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : «يَا أَخَا الْأَزْدِ»^(١) ، أَمَعْكَ طَهُورٌ؟ قَلْتُ : نَعَمْ ، فَنَوَّلَهُ الْإِدَاءَةَ ، فَمَضَى حَتَّى لَمْ أَرْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ وَقَدْ تَطَهَّرَ فَجَلَسَ فِي ظِلِّ التُّرْسِ ، فَإِذَا فَارِسٌ يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَقَلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا فَارِسٌ يُرِيدُكَ ، قَالَ : «فَأَشِرِّ إِلَيْهِ» فَأَشَرْتُ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَبَرَ الْقَوْمُ وَقَدْ قَطَعُوا النَّهَرَ ، فَقَالَ : «كَلَّا مَا عَبَرُوا» قَالَ : بَلِي وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلُوا ، قَالَ : «كَلَّا مَا فَعَلُوا» قَالَ : فَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَخْرُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَبَرَ الْقَوْمُ ، قَالَ : «كَلَّا مَا عَبَرُوا» قَالَ : وَاللَّهِ مَا جَئْنَاكَ حَتَّى رَأَيْتُ الرَّأْيَاتِ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ وَالْأَنْقَالِ ، قَالَ : «وَاللَّهِ مَا فَعَلُوا ، وَإِنَّهُ لَمُصْرِعُهُمْ وَمُهْرَاقُ دَمَائِهِمْ» ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضَ مَعَهُ .

فَقَلْتُ فِي نَفْسِي : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَصَرَنِي هَذَا الرَّجُلُ ، وَعَرَفْنِي أُمَرَهُ ، هَذَا أَحَدُ رَجُلِينِ : إِمَّا رَجُلٌ كَذَابٌ جَرِيءٌ أَوْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَعَهْدِهِ مِنْ نَبِيِّهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُعْطِيكَ عهْدًا تَسْأَلِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنِّي أَنَا وَجَدْتُ الْقَوْمَ قَدْ عَبَرُوا أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَأَوَّلَ مَنْ يَطْعَنُ بِالرُّمُحِ فِي عَيْنِهِ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَعْبُرُوا (أَنْ أُفِيمَ)^(٢) عَلَى الْمُنَاجَزَةِ وَالْقَتَالِ . فَدُفِعْنَا إِلَى الصُّفُوفِ فَوَجَدْنَا الرَّأْيَاتِ وَالْأَنْقَالَ كَمَا هِيَ ، قَالَ : فَأَخْذَ بِقَفَاعَيْ وَدَفَعَنِي ثُمَّ قَالَ : «يَا أَخَا الْأَزْدِ»^(٣) ، أَتَبَيِّنَ لَكَ الْأَمْرُ؟ قَلْتُ : أَجْلِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : «فَشَأْنِكَ

(١) في «م» وهامش «ش»: أَزْد.

(٢) في هامش «ش» و«م» نسخة ثانية: انْ أَيْمُ، وفي متن «ش» هكذا: آيْمُ، وابتدا ما في نسخة «م» ونسخة من هامش «ش».

(٣) في هامش «ش» نسخة أخرى: اخَا أَزْد.

بعدَوْكَ» فقتلَتُ رجلاً، ثم قتلتُ آخرَ، ثم اختلفتُ أنا ورجلٌ آخرٌ أضربه
ويضربني فوقعنا جميعاً، فاحتمني أصحابي فأفقتُ حينَ أفقٍ وقد فرغَ
ال القومُ^(١).

وهذا حديث مشهور شائع بين نَقْلَةِ الآثارِ، وقد أخبرَ به الرَّجُلُ
عن نفسيه في عهدِ أمير المؤمنين عليه السلام وبعده، فلم يدفعه عنه
دافعٌ ولا أنكرَ صدقَه فيه مُنْكِرٌ، وفيه إخبارٌ بالغيبِ، وإبانته عن علمِ
الضميرِ ومعرفة ما في النُّفوسِ، والآيةُ باهرةٌ فيه لا يُعادِه إلَّا ما ساواها
في معناها من عظيمِ المعجزِ وجليلِ البرهانِ.

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الرواياتُ من نعيه عليه السلام نفسه قبلَ
وفاته، والخبر عن الحادثِ في قتيله، وأنه يخرجُ من الدُّنيا شهيداً بضربيه في
رأسيه يخضب دمها لحيته، فكانَ الأمرُ في ذلك كما قالَ.

فمن اللفظِ الذي رواه الرواة في ذلك قوله عليه السلام: «والله ليُخْضِبَنَّ
هذِهِ من هذا» ووضع يده على رأسيه لحيته^(٢).

وقوله عليه السلام: «والله ليُخْضِبَنَّها من فوقها» وأوْمَأَ إلى شبيته «ما

(١) الكافي ١: ٢/٢٨٠ نحوه، وكذلك كنز العمال ١١: ٢٨٩ عن الطبراني في الوسيط، وain
ابي الحديدة في شرح النهج ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢/٢٨٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤، الغارات ٢: ٤٤٣، الكتبى للدولابي: ١٤٣، الاستيعاب

يَمْبِسُ أَشْقَاهَا!؟»^(١).

وقوله عليه السلام: «ما يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا من فوقها بدمِ؟!»^(٢).

وقوله عليه السلام: «أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَهُوَ سَيِّدُ الشُّهُورِ، وَأَوَّلُ السَّنَةِ، وَفِيهِ تَدْوُرُ رَحْيِ الْسُّلْطَانِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ حَاجُوا الْعَامَ صَفَّاً وَاحِدًا، وَآيَةً ذَلِكَ أَنِّي لَسْتُ فِيكُمْ» فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْعِي إِلَيْنَا نَفْسَهِ^(٣)، فَضَرُبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي لَيْلَةٍ تَسْعَ عَشَرَةَ، وَمَضَى فِي لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرِ.

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يُفْطِرُ فِي هَذَا الشَّهْرِ لَيْلَةً عَنْهُ الْحَسَنِ، وَلَيْلَةً عَنْهُ الْحَسِينِ، وَلَيْلَةً عَنْهُ ابْنَ عَبَّاسٍ^(٤)، لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ لَقَمٍ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُ وَلَدِيهِ - الْحَسَنُ أَوْ الْحَسِينُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بُنْيَءَى، يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَأَنَا خَمِيصٌ، إِنَّمَا هِيَ لَيْلَةُ أَوْ لِيَلَتَانِ» فَأُصْبِبَ مِنَ اللَّيلِ^(٥).

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَصْحَابُ الْأَثَارِ: أَنَّ الْجَعْدَ بْنَ بَعْجَةَ^(٦) - رَجُلًا مِنْ

(١) الغارات ٢: ٤٤٤.

(٢) الغارات ١: ٣٠، الاستيعاب ٣: ٦١.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٩/١٩٣.

(٤) في هامش «ش» و«م» نسخة أخرى: عبدالله بن جعفر. وهو الاولى، انظر اوائل الارشاد.

(٥) اخرجه الخوارزمي في المناقب: ٤١٠/٣٩٢، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٥، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٣٩، وانظر مصادر أخرى في أوائل الكتاب في فصل آخر من الاخبار التي جاءت بنعيه.

(٦) في «ش» و«م»: نعجة، وفي هامشها: نعجة وليس منهم نعجة.

الخوارج - قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أتق الله - يا علي - فإنك ميت ، فقال أمير المؤمنين : « بل والله مقتول قتلاً ، ضربة على (هذا وتحضب هذه)^(١) - ووضع يده على رأسه ولحيته - عهد معهود وقد خاب من افترى »^(٢) .

وقوله عليه السلام في الليلة التي ضربه الشقي في آخرها ، وقد توجه إلى المسجد فصاح إلاؤ في وجهه فطردهن الناس عنه ، فقال : « اتركوه فإنهن نوائح »^(٣) .

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم : أنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما صنعه بسر بن أرطأة باليمن قال : « اللهم إِنْ بُسْرَا باع دينه بالدنيا ، فاسلُّه عقله ، ولا تُبْقِ له من دينه ما يَسْتَوْجِبُ به عليك رحْتَك » فبقي بُسْرَ حتى اختلط ، فكان يدعُ بالسيف ، فأخذَ له سيف من خشب ، فكان يضرِّبُ به حتى يُغشى عليه ، فإذا أفاق قال : السيوف

(١) في دم وهامش «ش» : هذه تحضب هذه.

(٢) رواه الشقفي في الغارات ١ : ١٠٨ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤٣ ، وأبي عساكر في تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ٣ : ٢٧٨ / ١٣٦٤ ، وأبي الجوزي في تذكرة الخواص : ١٥٨ ، والطبراني في ذخائر العقبى : ١١٢ ، وذكره الطيالسي في مسنده : ٢٣ ، قالاً : جاء رأس الخوارج الى علي .

(٣) اخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٤ : ٣٦ ، وأبي الجوزي في تذكرة الخواص : ١٦٢ ، والطبراني في ذخائر العقبى : ١١٢ ، وأبي الصباح في الفصول المهمة : ١٣٩ .

السيفَ، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ فَيَضْرِبُ بِهِ، فَلَمْ يَرْأَ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى ماتَ^(١).

ومن ذلك ما استفاضَ عنه عليه السلام من قوله: «إنكم سترضونَ من بعدي على سبّي فسبوني، فإنْ عرِضَ عليّكم البراءةَ مني فلا تبَرُّوا^(٢) مني فإني على الإسلامِ، فمن عرِضَ عليه البراءةَ مني فليمُدُّ عُنقهِ، فإنْ تبرأً مني فلا دُنيا له ولا آخرة» فكانَ الْأَمْرُ في ذلك كما قالَ.

ومن ذلك ما رَوَهُ أَيْضًا عنه عليه السلام من قوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَلَوَّثُتُمْ عَلَيَّ، وَضَرَبْتُكُمْ بِالدَّرَّةِ^(٣) فَأَعْيَتُمُونِي؛ أَمَا إِنَّهُ سَيَلِّيْكُمْ بعدي وُلَاهُ لَا يَرْضُونَ مِنْكُمْ بِهَذَا حَتَّى يُعَذِّبُوكُمْ بِالسَّيَاطِ وبِالْحَدِيدِ، إِنَّهُ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ صاحبُ الْيَمِنَ حَتَّى يُحْلِّ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، فَيَأْخُذُ الْعُمَالَ وَعِمَالَ الْعُمَالِ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ»^(٤) فكانَ الْأَمْرُ في ذلك كما قالَ.

ومن ذلك ما رواه العلامة: أن جويرية بن مسهر وقفَ على باب القصر فقالَ: أين أمير المؤمنين؟ فقيلَ له: نائمٌ، فنادى: أَيُّهَا النَّائِمُ استيقظْ، فَوَالذِي نفسي بيدهِ، لَتُضْرِبَنَ ضربَةً عَلَى رَأْسِكَ تُخَضِّبُ مِنْهَا لَحْيَتَكَ، كما أَخْبَرْتَنَا بِذَلِكَ مِنْ قَبْلٍ. فسمِعَهُ أمير المؤمنين عليه السلام

(١) روى الشفقي في الغارات ٢: ٦٤٠ و ٦٤٢ نحوه، وكذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤.

(٢) في «م» وهاشم «ش»: تبرعوا.

(٣) الدرة: التي يضرب بها الصداح - درر - ٢: ٤٦٥٦.

(٤) اخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ٣٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٢٨٥.

فناهى: «أَقْبَلَ يَا جَوَيْرِيَّةُ حَتَّى أَحْدَثَكَ بِحَدِيثِكَ» فَأَقْبَلَ، فَقَالَ: «وَأَنْتَ - وَالذِّي
نَفْسِي بِيدهِ - لَتَعْلَمَ إِلَى الْعُتْلَلِ الزَّنِيمِ ، وَلَيَقْطَعَنَّ يَدَكَ وَرِجْلَكَ، ثُمَّ
لَيَصْبِلَنَّكَ تَحْتَ جَذْعِ كَافِرٍ فَمُضِى عَلَى ذَلِكَ الدَّهْرَ حَتَّى وُلِّيَ زِيَادَ فِي أَيَامِ
مَعاوِيَةَ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ثُمَّ صَلَبَهُ إِلَى جَذْعِ ابْنِ مُكَعْبٍ^(١)، وَكَانَ جَذْعًا
طَوِيلًا فَكَانَ تَحْتَهُ^(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَوْهُ: أَنَّ مِيَشَمَ^(٣) التَّمَارَ كَانَ عَبْدًا لِأَمْرَأٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ،
فَاشْتَرَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا وَأَعْتَقَهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟»
قَالَ: سَالِمٌ، قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ اسْمَكَ الَّذِي
سَهَّاكَ بِهِ أَبْوَاكَ فِي الْعَجْمِ مِيَشَمَ» قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقْتَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَا سَمِيٌّ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى اسْمِكَ الَّذِي سَهَّاكَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَعْ سَالِمًا» فَرَجَعَ إِلَى مِيَشَمَ وَاَكْتَنَى بِأَبِي سَالِمٍ.

فَقَالَ لَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ: «إِنَّكَ تُؤْخَذُ بَعْدِي فَتُضْلَبُ
وَتُطْعَنُ بَحْرَبَةٍ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ ابْتَدَرَ مُنْخِرَكَ وَفَمَكَ دَمًا
فِي خُضْبٍ لِحِبَّتِكَ، فَانتَظِرْ ذَلِكَ الْخَضَابَ، وَتُضْلَبُ عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرُو
ابْنِ حُرَيْثٍ عَاشِرَ عَشَرَةً أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشَبَةً وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ^(٤)،
وَامْضِ حَتَّى أُرِيكَ النَّخْلَةَ الَّتِي تُضْلَبُ عَلَى جِذْعِهَا» فَأَرَاهُ إِيَاهَا.

فَكَانَ مِيَشَمَ يَأْتِيهَا فَيَصْلِيَ عَنْهَا وَيَقُولُ: بُورْكَتِ مِنْ نَخْلَةِ لِكِ

(١) في هامش «ش» و«دم»: معكر.

(٢) اخرجه ابن ابي الحميد في شرح النهج ٢: ٢٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٤٨.

(٣) في «دم»: ميشما.

(٤) المطهرة: اناه يتطهر به وتزال به الأقدار «جمعـ الـ بـ حـ رـ يـنـ - طـ هـ - ٣: ٣٨٢.

خَلِقْتُ وَلِيْ عَذِيْتِ . وَلَمْ يَرْزُلْ يَتَعَاهِدُهَا حَتَّى قُطِعْتُ وَحَتَّى عَرَفَ الْمَوْضِعُ
الَّذِي يُصْلَبُ عَلَيْهَا^(١) بِالْكُوفَةِ . قَالَ : وَكَانَ يَلْقَى عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ فِي قَوْلِ
لَهُ : إِنِّي مُجَاوِرُكَ فَأَخْسِنْ جَوَارِي ، فَيَقُولُ لَهُ عَمْرُو : أَتَرِيدُ أَنْ تَشْتَرِي دَارَ
ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ دَارَ ابْنِ حَكَمٍ ؟ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ .

وَحَجَّ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا فَدَخَلَ عَلَى أَمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مِيْشَمْ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ لَرَبِّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُوْصِي بِكَ عَلَيْاً فِي جَوْفِ الْلَّيلِ . فَسَأَلَهَا عَنِ الْحُسَينِ ،
قَالَتْ : هُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ ، قَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّي قَدْ أَحَبَّتُ السَّلَامَ عَلَيْهِ ،
وَنَحْنُ مُلْتَقُونَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَدَعَتْ لَهُ بِطِيبٍ فَطَيَّبَتْ
لَحِيَتَهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : أَمَا إِنَّهَا سُتُّخَضِبُ بِدَمِ .

فَقَدِيمُ الْكُوفَةِ فَأَخْذَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنَ زَيَادٍ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ فَقِيلَ : هَذَا كَانَ مِنْ
آثَرِ النَّاسِ عِنْدَ عَلَيِّ ، قَالَ : وَيَحْكُمُ ، هَذَا الْأَعْجَمِيُّ !؟ قِيلَ لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ لَهُ
عُبَيْدُ اللَّهِ : أَيْنَ رُبُّكَ ؟ قَالَ : بِالْمِرْصَادِ لِكُلِّ ظَالِمٍ وَأَنْتَ أَحَدُ الظَّلَمَةِ ، قَالَ : إِنَّكَ
عَلَى عُجْمَتِكَ لَتَبْلُغُ الَّذِي تُرِيدُ ، مَا أَخْبَرَكَ صَاحِبُكَ أَنِّي فَاعِلُ بِكَ ؟ قَالَ :
أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تَصْبِيْنِي عَاشِرَ عَشَرَةً ، أَنَا أَقْصَرُهُمْ خَشْبَةً وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ ،
قَالَ : لَنْخَالِفَنَّهُ ، قَالَ : كَيْفَ تَخَالِفُهُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَخْبَرَنِي إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ جَرْبِيْلِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَكَيْفَ تَخَالِفُ هَؤُلَاءِ !؟ وَلَقَدْ عَرَفْتُ
الْمَوْضِعَ الَّذِي أُصْلَبُ عَلَيْهِ أَيْنَ هُوَ مِنَ الْكُوفَةِ ، وَأَنَا أَوْلُ خَلْقِ اللَّهِ الْجَمْعُ^(٢) فِي
الْإِسْلَامِ ، فَحَبَسَهُ وَحَبَسَ مَعَهُ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ ، فَقَالَ مِيْشَمُ التَّهَارُ لِلْمُخْتَارِ:
إِنَّكَ تُفْلِتُ وَتَخْرُجُ ثَانِيَّا بَدْمَ الْحُسَينِ فَتَقْتُلُ هَذَا الَّذِي يَقْتُلُنَا . فَلَمَّا دَعَا عُبَيْدُ اللَّهِ

(١) كذا في النسخ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: الجم.

بالمختار ليقتلها طلعَ بَرِيدٌ بكتابٍ يَزِدُّ إِلَى عَبْيَدِ اللَّهِ يَأْمُرُهُ بِتَخْلِيةِ سَبِيلِهِ فَخَلَاهُ، وَأَمَرَ بِمِنْشَمٍ أَنْ يُصْلَبَ، فَأَخْرَجَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ لَقِيهِ: مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَذَا يَا مِنْشَمُ! فَتَبَسَّمَ وَقَالَ وَهُوَ يَوْمَئِي إِلَى النَّخْلَةِ: هَا خُلِقْتُ وَلِي غُذَيْتُ، فَلَمَّا رُفِعَ عَلَى الْخَشَبَةِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ عَلَى بَابِ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ. قَالَ عَمْرُو: قَدْ كَانَ وَاللَّهِ يَقُولُ: إِنِّي مُجَاوِرُكَ. فَلَمَّا صُلِبَ أَمْرَ جَارِيَتَهُ بَكَنْسٍ تَحْتَ خَشَبَتِهِ وَرَسْهُ وَتَجْمِيرِهِ، فَجَعَلَ مِنْشَمٍ يُحَدَّثُ بِفَضَائِلِ بْنِ هَاشِمٍ، فَقَيْلَ لَابْنِ زِيَادٍ: قَدْ فَضَحَكُمْ هَذَا الْعَبْدُ، فَقَالَ: الْجَمْهُورُ، فَكَانَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ الْجَمَّ فِي الْإِسْلَامِ. وَكَانَ مَقْتُلُ مِنْشَمَ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ قَبْلَ قُدُومِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَرَاقُ بَعْشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْثَالِثِ مِنْ صَلَبِهِ، طَعَنَ مِنْشَمٍ بِالْحَرْبَةِ فَكَبَرَ ثُمَّ ابْعَثَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَمُهُ وَأَنْفُهُ دَمًا^(١).

وهذا من جملة الاخبار عن الغيب المحفوظة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكره شائع والرواية به بين العلماء مستفيضة.

فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عياش، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد إذ أتني بشير المجري، فقال له زياد: ما قال لك صاحبك - يعني علياً عليه السلام - إنما فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلين وتصلبونني، فقال زياد: أم والله لا كذبن حديثه، خلوا سبيله. فلما

(١) رجال الكشي ١: ٢٩٣/١٣٦، الاختصاص: ٧٥، شرح النجح لابن أبي الحديد ٢: ٢٩١، وابن حجر في الاصابة ٣: ٥٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٧/١٢٤.

أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شرّاً مما قال صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رشيد: هيهات، قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام؛ قال زياد: اقطعوا لسانه، فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وهذا حديث قد نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم عمن سمعناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع، وهو من جملة ما تقدّم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيب.

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب، عن أبي العالية قال: حدثني مزرع بن عبد الله قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أم والله ليُقتلنَ جيش حتى إذا كان بالبيداء^(٢) خسيف بهم» فقلت له: إنك لتحدثني بالغيب، قال: احفظ ما أقول لك، والله ليكوننَ ما خبرني به أمير المؤمنين عليه السلام، وليريختنَ رجل فليُقتلنَ وليرصلبنَ بين شرفتينِ من شرف هذا المسجد، قلت: إنك لتحدثني بالغيب، قال: حدثني الثقة المأمون على بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٥.

(٢) البيداء: اسم لارض ملساء بين مكة والمدينة وهي الى مكة اقرب. «معجم البلدان» ١: ٤٥٢٣.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٥/٢٨٥.

قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرعه فقتل وصلب بين الشرفين؛ قال: وقد كان حدثني بثالثة فنسيّتها.

فصل

ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال: لما ولّي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفدت عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي عطائهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رأه قال له: لقد كنت أحب أن أجده عليك سبلاً، فقال له كميل: لا تصرف^(١) على أنيابك ولا تهدم على^(٢) فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كوايسيل^(٣) الغبار، فاقض ما انت قاضٍ فإن الموعدة الله وبعد القتل الحساب، ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي؛ قال: فقال له الحجاج: الحجة عليك إذن، فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بل قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان، اضرموا عنقه، فمضرت عنقه^(٤).

(١) الصريف: صوت الأنياب، وهو كناية عن التهديد «لسان العرب - صرف - ٩: ١٩١».

(٢) في هامش «ش» و«دم»: تهدم عليه: اذا اشتد غضبه عليه، انظر «الصحاح - هدم - ٥: ٤٢٠٥٦».

(٣) في هامش «ش» و«دم»: كأنها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله.

(٤) الاصابة ٣: ٣١٨، ونقله العلامة المجلبي في البحار ٤٢: ١٤٨.

وهذا - أيضاً - خبر رواه نَقْلَةُ العَامَةِ عن ثقاتِهِمْ، وشارَكُهُمْ في نقلِهِ الخاصةُ، ومضمونُهُ من بابِ ما ذكرناهُ من المعجزاتِ والبراهينِ البَيِّناتِ.

فصل

ومن ذلك ما رواهُ أَصْحَابُ السِّيرَةِ مِنْ طرِيقِ مُخْتَلِفٍ: أَنَّ الْحَجَاجَ بْنَ يُوسُفَ الثَّقْفِيَّ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: أَحَبُّ أَنْ أُصْبِبَ رجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي تُرَابٍ فَأَنْقُرَبَ إِلَى اللَّهِ بِدِمِهِ! فَقَيْلَ لَهُ: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَطْلَوَ صَحَّةً لِأَبِي تُرَابٍ مِنْ قَنْبَرِ مَوْلَاهُ، فَبَعْثَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَى بِهِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ قَنْبَرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَبُو هَمْدَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَوْلَى عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: اللَّهُ مَوْلَايَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَلِيٌ^(١) نَعْمَتِي، قَالَ: ابْرَأُ مِنْ دِينِهِ، قَالَ: فَإِذَا بَرَئْتُ مِنْ دِينِهِ تَدْلُّنِي عَلَى دِينِ غَيْرِهِ أَفْضَلُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي قَاتِلُكَ فَاخْتَرْ أَيِّ قَتْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قَالَ: قَدْ صَيَّرْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لَأَنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي قَتْلَةً إِلَّا قَتْلَتُكَ مُثْلَهَا، وَلَقَدْ خَبَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنِيَّ^(٢) تَكُونُ ذَبْحًا ظَلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ، قَالَ: فَأَمْرَ بِهِ فَذُبْحَ^(٣).

وهذا أيضاً مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي صَحَّتْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالغَيْبِ، وَحَصَّلَتْ فِي بَابِ الْمَعْجزِ الْقَاهِرِ وَالْدَّلِيلِ الْبَاهِرِ، وَالْعِلْمِ

(١) فِي «م» وَهَامِشُ «ش»: مَوْلَى.

(٢) فِي «م» وَهَامِشُ «ش»: مَيْتَيْ.

(٣) نَقْلُهُ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٤٢: ١٢٦.

الذی خصَّ اللہ بِهِ حُجَّجَهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَأَوْصِيَّهُ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ، وَهُوَ لَحْقٌ بِمَا قَدَّمَنَا.

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْحَسْنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ ثَابِتِ الشَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفْلَةَ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي مَرَرْتُ بِوَادِي الْقُرْىِ، فَرَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ عُرْفَطَةَ قَدْ مَاتَ بِهَا فَاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَهْ، إِنَّهُ لَمْ يَمُوتْ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَقُودَ جَيْشًا ضَلَالَةً صَاحِبُ لَوَائِهِ حَبِيبُ بْنُ حِمَارٍ» فَقَامَ رَجُلٌ مِّنْ تَحْتِ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَكَ شِيعَةٌ، وَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَنَا حَبِيبُ بْنُ حِمَارٍ، قَالَ: «إِيَّاكَ أَنْ تَحْمِلَهَا، وَلَتَحْمِلُنَّهَا فَتَدْخُلُ
بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ» وَأَوْمَأَ بِيدهِ إِلَى بَابِ الْفِيْلِ .

فَلَمَّا مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَضَى الْحَسْنُ بْنُ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَسْنِ بْنِ عَلَيَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمِنْ ظَهُورِهِ مَا كَانَ، بَعَثَ ابْنَ زِيَادٍ بْنِ سَعْدٍ إِلَى الْحَسْنِ بْنِ عَلَيَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَعَلَ خَالِدَ ابْنَ عُرْفَطَةَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ، وَحَبِيبَ بْنَ حِمَارٍ صَاحِبَ رَايَتِهِ، فَسَارَ بِهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجَدَ مِنْ بَابِ الْفِيْلِ^(١).

(١) شرح ابن أبي الحديد: ٢، ٢٨٦ ، والمصنف في الاختصاص: ٢٨٠ ، وذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٧١ ، والصفار في بصائر الدرجات: ١١/٣١٨ ، والخصيبي في المداية

وهذا - أيضاً - خبرٌ مستفيضٌ لا يتناكرُه أهلُ العلمِ الرواةُ للآثارِ، وهو منتشرٌ في أهلِ الكوفةِ، ظاهرٌ في جماعِتهم لا يتناكرُه منهم اثنانِ، وهو منَ العجزِ الذي بناه.

فصل

ومن ذلك ما رواه زكرياً بن يحيى القطان، عن فضيلٍ بن الزبير، عن أبي الحكم قال: سمعتْ مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطبَ أميرُ المؤمنينَ عليًّا بنَ أبي طالبٍ عليه السلام فقالَ في خطبته: «سلوني قبلَ أن تقدِّوني ، فواللهِ لا تُسأليَنِي عن فتنةٍ تُصلِّي مائةً وتهدِي مائةً إلَّا نبَّأْتُكم بِنَاعِقَها وسائقَها إلَى يَوْمِ القيمةِ»^(١).

فقامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي كمْ فِي رأسِي ولحيتي من طاقةٍ شَعْرٍ. فقامَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ وقالَ: «وَاللهِ لَقَدْ حَذَّثَنِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَأْسَأَلْتَ عَنْهُ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةٍ شَعْرٍ فِي رَأْسِكَ مَلَكًا يَلْعَنُكَ، وَعَلَى كُلِّ طَاقَةٍ شَعْرٍ فِي لَحِينِكَ شَيْطَانًا يَسْتَفِرُكَ، وَإِنَّ فِي بَيْتِكَ لَسْخَلًا^(٢) يَقْتَلُ ابْنَ رَسُولِ اللهِ، وَآيَةُ ذَلِكَ مِصْدَاقُ ما

→ الكبri: ١٦١ ، ونقله العلام المجلسي في البحار ٤٤: ٤٤ / ٢٦٠: ١٢ / ٢٦٠.

(١) لقد ثبت عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «سلوني قبل ان تقدوني...» ونقلتها معظم المصادر التاريخية وبأسانيد صحيحة ومتعددة لا يرقى إليها الشك، وللاطلاع على ذلك انظر.

الغدير ٦: ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٧٦: ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) السخل: الولد «مجمع البحرين - سخل - ٥: ٣٩٤» وفي هامش «ش»: السخل: المولود يحييه إلى أبيه.

خَبَرْتُكَ بِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ يَعْسِرُ بِرْهَانَهُ لِأَخْبَرْتُكَ بِهِ، وَلِكُنْ آيَةً ذَلِكَ مَا نَبَأْتُ بِهِ عَنْ لِعْنَتِكَ وَسَخْلَكَ الْمَلْعُونُ» وَكَانَ ابْنُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَبِيًّا صَغِيرًا يَحْبُو^(١) فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ تَوْلَى قَتْلِهِ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيْحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ الْعَابِدِ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يَوْمًا^(٣): «يَا بَرَاءً، يُقْتَلُ ابْنِ الْحَسَنِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَنْصُرُهُ» فَلَمَّا قُتِلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ يَقُولُ: صَدَقَ - وَاللَّهُ - عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قُتِلَ الْحَسَنُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ. ثُمَّ يُظْهِرُ الْحَسْرَةَ عَلَى ذَلِكَ وَالنَّدَمَ^(٤).

(١) اختلفت الروايات والمصادر في من تولى قتل الحسين عليه السلام هل كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي، أو سنان بن أنس الأصبهني، فالسائل عن شعر رأسه ولحيته أبو أحد هذين، وأما عمر بن سعد بن أبي وقاص فقيل انه ولد في عصر النبي صلى الله عليه واله، وعده ابن فتحون في الصحابة، وقيل ولد عام مات عمر بن الخطاب، ومهمها كان لم يكن آنذاك صبياً يحبوا.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ١٤ و ٢٨٦ و ١٠، وأخرج نحوه بسند آخر ابن قولويه في كامل الزيارة: ٧٤، والصدق في اماله: ١/١١٥، ومرسلاً ذكره الشريف الرضي في خصائص الأئمة عليهم السلام: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٤ . ٧/٢٥٨

(٣) في «م» وهامش «ش»: ذات يوم.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٠: ١٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٨/٢٦٢ .

وهذا - أيضاً - لاحقَ بما قدمنا ذِكره من الانباء بالغيبِ
والأعلامِ القاهرة للقلوبِ.

فصل

ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري، عن جابر بن الحُرّ،
عن جُويزية بن مُسْهِر العبدِي قال: لما توجّهنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي
طالب عليه السلام إلى صفين فبلغنا طفوفَ كربلاء وقف عليه السلام
ناحيةً من العسكري، ثم نظرَ يميناً وشمالاً واستعتبر ثم قال: «هذا - والله -
مناخ رِبَابِهم ومَوْضِعُ مَنِيتِهم» فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما هذا
الموضع؟ قال: «هذا كربلاء، يُقتلُ فيه قومٌ يدخلون الجنةَ بغيرِ
حسابٍ» ثم سار.

فكان الناس لا يعرفون تأويلاً ما قال حتى كان من أمر أبي عبد الله
الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه بالطف ما كان، فعرف حيشدٌ
من سمع مقاله مصداق الخبر فيها أنبأهم به^(١).

وكان ذلك من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه، وهو
المعجزُ الظاهرُ والعلمُ الباهرُ حسب ما ذكرناه.

والأخبارُ في هذا المعنى يطول بها الشرحُ، وفيها أثباتنا منها كفاية
فيها فَصَدْنَا.

(١) وأشار إلى الواقعَة نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٠ - ١٤١، والصادق في أماله:
٦/١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٦/٢٨٦

فصل آخر

ومن أعلامه عليه السلام الباهرة ما أبأنه الله تعالى به من القدرة، وخصه به من القوة، وخرق العادة بالأعجوبة فيه.

فمن ذلك ما جاءت به الآثار ونظامرت به الأخبار، واتفق عليه العلماء، وسلم له المخالف والمؤلف من قصة خير وقلع أمير المؤمنين عليه السلام بباب الحصن بيده، وذوه به على الأرض، وكان من الثقل بحيث لا يحمله أقل من حسين رجلاً.

وقد ذكر ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل، فيها رواه عن مشيخته فقال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن حرام، عن أبي عتيق، عن أبي جابر، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الرایة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم خير بعد أن دعا له، فجعل علي عليه السلام يُرِعَ المسير^(١) وأصحابه يقولون له: ارفع، حتى انتهي إلى الحصن فاجتذب بأبه فالقاء بالأرض، ثم اجتمع عليه من سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب^(٢).

وهذا مما خصه الله تعالى به من القوة، وخرق به العادة، وجعله علمًا معجزاً كما قدمناه.

(١) في دم وهامش «شن»: السير.

(٢) انظر حديث فتح خير في تاريخ دمشق ١: ١٧٤ - ٢٤٨.

فصل

ومن ذلك ما رواه أهل السيرة، واشتهر الخبر به عند^(١) العامة والخاصة، حتى نظمته^(٢) الشعراة، وخطبت^(٣) به البلغاء، ورواه الفقهاء والعلماء، من حديث الرَّاهب بارض كربلاء والصخرة، وشهرته تُغنى عن تكليف إيراد الاسناد له. وذلك أنَّ الجماعة روتْ : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْحَمْدُ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى صَفَّيْنَ، لَحِقَّ أَصْحَابَهُ عَطْشَ شَدِيدًّا وَنَفَدَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَاءِ، فَأَخْذَنَا يَمِينًا وَشِمَالًا يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ أَثْرًا، فَعَدَّلَ بَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْجَادَةِ وَسَارَ قَلِيلًا فَلَاحَ لَهُمْ دَيْرٌ فِي وَسْطِ الْبَرِّيَّةِ فَسَارَ بَهُمْ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا صَارَ فِي نَائِهِ أَمَرَ مَنْ نَادَى سَاكِنَهُ بِالْأَطْلَاعِ إِلَيْهِمْ فَنَادُوهُ فَاطَّلَعَ، فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «هَلْ قُرْبَ قَائِمَكَ هَذَا مَاءٌ يَتَغَوَّثُ بِهِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟» فَقَالَ : هَيَّهَا، بَيْنِي وَبَيْنِ الْمَاءِ أَكْثُرُ مِنْ فَرَسَخَيْنَ، وَمَا بِالْقُرْبِ مِنِّي شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُوتَى بِمَاءٍ يَكْفِيَنِي كُلَّ شَهْرٍ عَلَى التَّقْتِيرِ لَتَلِفْتُ عَطَشًا.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَسْمَعْتُمْ مَا قَالَ الرَّاهِبُ؟» قالوا : نعم، أَفْتَأْمِرُنا بِالْمُسِيرِ إِلَى حِيثُ أَوْمَأَ إِلَيْهِ لَعَلَّنَا نُدِرِّكُ الْمَاءَ وَبِنَا

(١) في «ش» : في.

(٢) في هامش «ش» : نظمـهـ.

(٣) في هامش «ش» : خطـبـ.

قوة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا حاجة لكم إلى ذلك» ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار لهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: «اكتشفوا الأرض في هذا المكان» فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت^(١) لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال لهم: «إن هذه الصخرة على الماء فإن زالت عن موضعها وجذب الماء، فاجتهدوا في قلبها» فاجتمع القوم ورماوا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم. فلما رأهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت^(٢) عليهم، لوى عليه السلام رجله عن سرجه حتى صار على الأرض، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحها بها أذرعاً كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه فشربوا منه، فكان أذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: «تزودوا وارتوا» ففعلوا ذلك.

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب، والراهب ينظر من فوق ديره، فلما استوفى علم ما جرى نادى: يا معشش الناس انزلوني انزلوني. فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنتنبي مرسّل؟ قال: «لا» قال: فملك مقرب؟ قال: «لا» قال: فمن أنت؟

(١) في «م» وهامش «ش»: وظهرت.

(٢) في هامش «ش» و«م» نسخة: فامتنعت.

قال: «أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين» قال: ابسط يدك أسلم الله تبارك وتعالى على يدك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: «اشهد الشهادتين» فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله، وأشهد أنك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الإسلام ثم قال له: «ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدبر على الخلاف؟» فقال: أخبروك - يا أمير المؤمنين - إن هذا الدبر بني على طلب قالع هذه الصخرة وخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي لم يدركوا ذلك، وقد رزقناه الله عز وجل، وإننا نجد في كتاب من كتبنا ونثر عن علمائنا، أن في هذا الصدع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلانبي أو وصينبي، وأنه لا بد من ولية الله يدعونا إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرتها على قلعها، وإن لما رأيتكم قد فعلت ذلك تحقق ما كننا نتظره وللتفت الأمانة منه، فأناليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى احضلت لحيته من الدموع ثم قال: «الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورة» ثم دعا الناس فقال لهم: «اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم» فسمعوا مقالته^(١)، وكثُر حمدُهم لله وشكُرُهم على النعم التي أنعم الله بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) في «م» وهامش «ش»: مقالة.

ثم سار عليه السلام والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، فكان الراهب من جملة من استشهد معه، فتولى عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: «ذاك مولاي»^(١).

وفي هذا الخبر ضرب من المعجز: أحدهما: علم الغيب، والثاني: القوة التي خرق العادة بها وتميز بخصوصيتها من الأنام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله تعالى: «ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ»^(٢) وفي ذلك يقول إسماعيل بن محمد الحميري في قصidته الباية المذهبة:

- [١] ولقد سرَّى فِيهَا (سَيِّرَ لِلَّهِ)
- [٢] حَتَّى أَتَى مُتَبَّلًا فِي قَائِمٍ
- [٣] يَأْتِيهِ لَيْسَ بِجُنُّ (يُلْقَى عَامِرًا)
- [٤] فَدَنَا فَصَاحَ بِهِ فَأَشْرَفَ مَاثِلًا
- [٥] هَلْ قُرْبَ قَائِمِكَ الَّذِي بُوْتَهُ
- [٦] إِلَّا بِغَایَةِ فَرَسَخَيْنِ وَمَنْ لَنَا

(١) نقل هذه الحادثة باختلاف في الالفاظ كل من الرضي في خصائص الائمة: ٥٠، وابن شاذان في فضائله: ١٠٤، والراوندي في الخرائج ١: ٦٧/٢٢٢، والطبرسي في اعلام الورى: ١٧٨، وكذلك نقلها نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٤، وعن ابن أبي الحديد في الشرح: ٣: ٢٠٤، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٠؛ ولمزيد من المصادر انظر احراق الحق: ٨: ٧٢٢.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٩.

(٣) في هامش «ش» و«م»: سَيِّرَ لِلَّهِ.

(٤) في هامش «ش» و«م»: يُلْقَى عَامِرًا غَيْرِ.

(٥) في «ش»: الْأَلْوَحُوشُ.

مَلْسَأَةَ تَلْمُعُ كَالْلَّجِينَ الْمَذْهَبِ
تَرَوْنَا وَلَا تَرَوْنَ إِنْ لَمْ تَقْلِبْ
عَنْهُمْ تَمْتَعْ صَفَبَةً لَمْ تُرْكِبْ
كَفْ مَتَى تَرَمْ^(١) الْمُغَالِبَ تَغْلِبْ
عَلَى الدُّرَاعِ دَحَا بَهَا فِي مَلْعَبْ
عَذْبَةً يَزِيدُ عَلَى الْأَلْذَ الأَعْذَبْ
وَمَضَى فَخَلَتْ مَكَانَهَا لَمْ يُقْرَبْ
فِي قَصْلِهِ وَفَقِيلَ لَمْ^(٢) يَكْنِبِ^(٣)

- [٧] فَشَنَى الْأَعْنَةَ نَحْوَ وَعْثٍ فَاجْتَلَ
- [٨] قَالَ أَفْلَيْهَا إِنْكُمْ إِنْ تَقْلِبُوا
- [٩] فَأَعْصَوْصَبُوا فِي قُلُوبِهَا فَتَمْتَعْتَ
- [١٠] حَتَّى إِذَا أَعْيَتْهُمْ أَهْوَتْ^(٤) لَهَا
- [١١] فَكَانَهَا كُرَّةً بِكَفْ حَزَوْرٍ
- [١٢] فَسَقَاهُمْ مِنْ تَحْنَهَا مُتَسَلِّسِلًا
- [١٣] حَتَّى إِذَا شَرَبُوا جَيْعاً رَدَهَا
- [١٤] أَغْنَى ابْنَ فَاطِمَةَ الْوَصِيِّ وَنَنْ يَقْلُ

(١) في «ش»، أهوى.

(٢) في «دم»، وهو مش «ش»، تزيد.

(٣) في «دم»، لا.

(٤) قال السيد المترضي - رضي الله عنه - في شرح هذه القصيدة - وقد وزعناه على تسلل الآيات - قال:

[١] السري: سير الليل كلها.

[٢] والمتبل: الراهب، والقائم: صومعته، والقاع: الأرض الحرة الطين التي لا حزونه فيها ولا انهاط، والقاعدلة: أساس الجدار وكل ما بيني، والجدب: ضد الخصب.

[٣] [وَمَعْنَى «يَاتِيهِ»: أي يأتي هذا الموضع الذي فيه الراهب، ومعنى [لَيْسَ بِحِيثِ يَلْقَى عَامِرًا]: أنه لا مقيم فيه سوى الوحوش، ويمكن أن يكون مأهولاً من العمرة التي هيزيارة، والأصلع الأشيب: هو الراهب.

[٤] المائل: المتصلب، وشبه الراهب بالنس لطول عمره، والشظية: قطعة من الجبل مفردة، والمرقب: المكان العالي.

[٦] والنقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودبة، والقبي: الصحراء الواسعة، والسبب: القفر.

[٧] والوعلث: الرمل الذي لا يسلك فيه، ومعنى «اجتل ملساة»: نظر إلى صخرة ملساة فتجلت لعيته، ومعنى «تبرق»: تلمع، ووصف اللحجين بالذهب لأنه أشد لبريقه ولعلاته.

[٩] [وَمَعْنَى «أَعْصَوْصَبُوا»: اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة.]

[١٠] [وَمَعْنَى «اهوى لها»: مَدَ إِلَيْها، والمغالب: الرجل المغلوب.]

[١١] والحزور: الغلام المترعرع، والعجل: العلبيط المعتل.]

فصل

ومن ذلك (ما تَظَاهَرَ بِهِ الْخَبْرُ مِنْ بَعْثَةِ) ^(١) رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِهِ إِلَى وَادِيِ الْجَنِّ، وقد أَخْبَرَهُ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ طَوَافَتِهِمْ قَدْ اجْتَمَعُوا بِكَنْدِيهِ، فَأَغْنَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ كَيْدِهِمْ، وَدَفَعَهُمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْنِهِ الَّتِي بَانَتْ بَهَا مِنْ جَاعِتِهِمْ.

فروى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ التَّمِيميَّ، عنْ أَحْدَبْنَ الفَرْجِ، عنْ الْحَسْنِ بْنِ مُوسَى الْهَدِيِّ، عنْ أَبِيهِ، عنْ وَيْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ، عنْ أَبِنِ عَبَاسٍ رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلِقِ جَنْبَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فَنَزَلَ بِقَرْبِ وَادٍ وَغَرِّ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَخْرِ اللَّيْلِ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُهُ أَنَّ طَافَةً مِنْ كَهْلِ

→

[١٢] والسلسل: الماء السليل في الخلق، ويقال انه البارد أيضاً.

[١٤] وابن فاطمة: هو أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى كلامه رفع الله مقامه، نقله العلامة المجلسي في البحار: ٤١ . ٢٦٤ - ٢٦٦ .

انظر مصادر حديث الراهن في:

وَقْعَةُ صَفَينِ: ١٤٤ ، امالي الصدوق: ١٥٠ ، خصائص الأنفة: ٥١ ، شرح النجج لابن الحديدة: ٣ : ٢٠٤ .

وفي المطبوعة زيادة: وزاد فيها ابن ميمون قوله:

وَأَبَدَأَ رَاهِبَهَا سَرِيَّةً مُنْجِزًا فِيهَا وَآمَنَ بِالْوَصِيَّ الْمُنْجِبِ
وَفَعَصَى شَهِيدًا صَادِقًا فِي نَصْرِهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ رَاهِبٍ مُنْهَبٍ
رَجُلًا كَلَّا طَرَقَنِي مِنْ سَامَ وَمَا خَامَ لَهُ بَأْبٌ وَلَا بَأْنٌ أَبَّ
مِنْ لَا يَفْرُرُ وَلَا يُرَى فِي مُنْكَرِكِ إِلَّا وَصَارِمَةُ الْخَضِيبِ الْمُنْزَبِ

(١) في «ش»: ما ظهرت به الاخبار من بعثة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ.

الجَنْ قِدْ اسْتَبْطَنُوا الْوَادِي يَرِيدُونَ كِيدَهُ وَإِيْقَاعَ الشَّرَّ بِأَصْحَابِهِ عَنْ سُلْوكِهِمْ إِيَّاهُ، فَدَعَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْبَشَّارُ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَسَيَعْرَضُ لَكَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْجَنَّ مِنْ يُرِيدُكُ، فَادْفَعْهُ بِالْقُوَّةِ الَّتِي أَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحْصُنْ مِنْهُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الَّتِي خَصَّكَ بِعِلْمِهَا» وَأَنْفَذَ مَعَهُ مائَةً رَجُلٍ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُونُوا مَعَهُ وَامْتَلُوا أَمْرَهُ».

فَتَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْوَادِي، فَلَمَّا قَارَبَ شَفِيرَهُ أَمْرَ المائَةِ الَّذِينَ صَاحُبُوهُ أَنْ يَقْفُوا بِقَرْبِ الشَّفِيرِ، وَلَا يُحِدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ. ثُمَّ تَقْدَمَ فَوْقَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي، وَتَعْوِذُ بِاللهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْمَأَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَبَعَّوهُ أَنْ يَقْرُبُوا مِنْهُ فَقَرَبُوا، فَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فُرْجَةً مَسَافَهُهَا غَلُوَّةً^(١)، ثُمَّ رَأَمَ الْهَبُوطَ إِلَى الْوَادِي فَاعْتَرَضَتْهُ^(٢) رِيحُ عَاصِفٍ كَادَ أَنْ يَقْعُدَ الْقَوْمَ عَلَى وُجُوهِهِمْ لِشَدَّتِهَا، وَلَمْ تَثْبُتْ أَقْدَامُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ هَوْلٍ مَا لَحِقَهُمْ. فَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «أَنَا عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَصَيْرُ رسولِ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ؛ اثْبِتُمْ إِنْ شِئْتُمْ» فَظَهَرَ لِلْقَوْمِ أَشْخَاصٌ عَلَى صُورَةِ الزُّطُّ^(٣) تُخَيِّلُ فِي أَيْدِيهِمْ شُعْلَ النَّارِ، قِدْ اطْمَأَنُوا بِجَنَبَاتِ الْوَادِي، فَتَوَغَّلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطْنَ الْوَادِي وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ وَيُؤْمِنُ بِسَيِّفِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَمَا لَبِثَتِ الأَشْخَاصُ حَتَّى صَارُتْ كَالْذَّخَانِ الْأَسْوَدِ، وَكَبَرَ

(١) الغلوة: المسافة التي يبلغها السهم عند رميه «مجمل اللغة - غلو - ٣: ٦٨٣».

(٢) في «م» وهامش «ش»: فاعتبرضت.

(٣) الزط: جيل من الناس، الواحد زطي. «الصحاح - زطط - ٣: ١١٢٩» وفي هامش

«ش»: الزط: قوم من الزنج.

أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعدَ من حيث انبطَ، فقام معَ القومِ
الذين اتبعوه حتى أُسْفَرَ الموضعَ عَمَّا اعتبراه.

فقال له أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا أبا
الحسن؟ فلقد كُدنا أن نهلك خوفاً وإشقاً^(١) عليك أكثر مما لحقنا.
فقال لهم عليه السلام: «إنه لتها ترأَى لي العدوَ جهرَتْ فيهم بأسماء الله
عز وجل فتضاءلوا، وعلمت ما حَلَّ بهم من الجزع فتوغلَ الوادي
غير خائفٍ منهم، ولو بقُوا على هيئتهم لأتيتُ على آخرهم»^(٢)، وقد
كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرّهم، وسيسبقني بقيتهم إلى النبي
عليه وآله السلام فيؤمنون به».

وانصرفَ أمير المؤمنينَ بمن تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فأخبره الخبر، فسرى عنده ودعاه بخير، وقال له: «قد سبقك - يا علي -
إلي من أخافه الله بك، فأسلم وقبلت إسلامه» ثم ارتحل بجماعة
المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين^(٣).

وهذا الحديث قد روتَه العامة كما روتَه الخاصة، ولم يتناکروا
 شيئاً منه.

والمعزلة لم يلها إلى مذهب البراهمة^(٤) تدفعه، ولبعدها

(١) في «ش»، وهامش «م»: واشتقنا.

(٢) في «ش»: انفسهم.

(٣) ذكره القوشجي خصراً في شرح تحرير المقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار
١٨١٧٥: ٣٩

(٤) وجه الشبه أن البراهمة - وهي فرقة من كفرة الهند - تقدس العقل وتترى أنه يغنى عن
النبوة، والمعزلة - وهي من فرق المسلمين - تقدس العقل وتتزوّل ما خالفه من الأمور

عن^(١) معرفة الأخبار تُكِرُّهُ، وهي سالكة في ذلك طريق الرَّزْلِفَةِ فِيمَا طعنت به في القرآن، ومانضمنه من أخبار الجن ولهم بالله ورسوله عليه وآلِه السلام، وما قصَ الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجن وقولهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ﴾^(٢) إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السُّورَةِ.

وإذا بطلَ اعترافُ الرَّزْلِفَةِ في ذلك بتجويز العُقُولِ وجود الجن، وإمكان تكليفهم وثبتت ذلك مع إعجاز القرآن والأُعجمية الباهرة فيه، كان مثل ذلك ظهورُ بطلانِ طَعُونِ المعتزلة في الخبر الذي روى ناه، لعدم استحالة مضمونه في العقولِ. وفي مجئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالته متباعين برهان صحته، وليس في إنكارِ مَنْ عَدَّ عن الإنصاف في النَّظرِ - من المعتزلة والمجرة - قدحٌ فيما ذكرناه من وجوب العملِ عليه.

كما أنه ليس في جحد الملحدة وأصناف الرَّزْلِفَةِ واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء مجئه من الأخبار بمعجزاتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كائنةٌ شفاق القمر، وحنينِ الجذع ، وتسبيحِ الحصى، وشكوى البعير، وكلامِ الدَّرَاع ، ومجيء الشَّجرة، وخروجِ الماء من بين أصابعِه في المِيَضَّةِ، وإطعامِ الخلقِ الكثيرِ من الطَّعامِ القليل^(٣) - قدحٌ في صحتها، وصدقِ روتها، وثبتت الحجَّةِ

→ الغيبة أو ترده. انظر «الملل والنحل» ٢: ٢٥٨ وما بعدها».

(١) في «م» وهامش «ش» : من .

(٢) الجن ٧٢: ١ - ٢ .

(٣) في «م» وهامش «ش» : البسيـر.

بها، بل الشبهة لهم في دفع ذلك - وإن ضعفت - أقوى من شبهة منكري معجزات أمير المؤمنين عليه السلام وبراهينه، لما لاحفاء على أهل الاعتبار به، مما لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه في هذا المكان.

وإذا ثبت تخصص أمير المؤمنين عليه السلام من القوم بما وصفناه، وبينونته من الكافية في العلم بما شرحته، ووضح القول في الحكم له بالتقدير على الجماعة في مقام الإمامة، واستحقاقه السابق لهم إلى محل الرئاسة، بما تضمنه الذكر الحكيم من قصة داود عليه السلام وطالوت، حيث يقول الله عز اسمه: **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾**^(١) فجعل تعالى الحاجة لطالوت في تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله لوليه وأخينبيه عليهما السلام في التقديم على كافة الأمة، من اصطفائه عليهم، وزيادته في العلم والجسم بسطة؛ وأكَّد ذلك بمثل ما تأكَّد به الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام من المعجز الباهر المضاف إلى البيونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسم ، فقال سبحانه: **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرِيقَةٌ مَا تَرَكَ أَلْ مُوسَى وَآلْ هَارُونَ تَعْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِيَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**^(٢) فكان^(٣)

(١) البقرة: ٢٤٧.

(٢) البقرة: ٢٤٨.

(٣) في «ش»: وكان.

خَرْقُ العادَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا عَدَّنَاهُ - مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - كَخَرْقُ العادَةِ لِطَالُوتَ بِحَمْلِ التَّابُوتِ سَوَاءً، وَهَذَا بَيْنَ وَاللهِ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

وَلَا أَزَّالُ أَجْدُ الْجَاهِلَ مِنَ النَّاصِبَةِ وَالْمَعَانِدِ يُظَهِّرُ الْعَجَبَ^(١) مِنَ الْخَبَرِ بِمُلْلَاقَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْجَنَّ وَكَفَهُ شَرَّهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ، وَيَتَضَاحَكُ لِذَلِكَ، وَيَسْبُ الرَّوَايَةَ لِهِ إِلَى الْخَرَافَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ الْوَارَدَةِ بِسَوْيِ ذَلِكَ مِنْ مَعْجزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُ: إِنَّهَا مِنْ مَوْضِعَاتِ الشِّيَعَةِ، وَتَخَرُّصُ مَنْ افْتَرَاهُمْ لِلتَّكَبُّبِ بِذَلِكَ أَوِ التَّعَصُّبِ؛ وَهَذَا بِعِينِهِ مَقَالٌ^(٢) الرَّنَادِيقَةِ وَكَافَةِ أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ فِيمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ خَبَرِ الْجَنَّ وَإِسْلَامِهِمْ وَقُوَّهُمْ «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ»^(٣) وَفِيهَا ثَبَّتَ بِهِ الْخَبَرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَصْبَتِهِ لِيلَةَ الْجَنَّ، وَمَشَاهِدِهِ لَهُمْ كَالرُّطُوبَةِ^(٤)، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعْجزَاتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ يُظَهِّرُونَ الْعَجَبَ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ، وَيَتَضَاحَكُونَ عِنْدَ سَمَاعِ الْخَبَرِ بِهِ وَالْاحْتِاجَاجِ بِصَحَّتِهِ، وَيَسْتَهِزُّونَ وَيُلْغِطُّونَ فِيمَا يُسَرِّفُونَ بِهِ مِنْ سَبَّ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتَحْمَاقُ مُعْتَقَدِيهِ وَالنَّاصِرِيَّنَ لَهُ، وَنِسْبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ إِلَى الْعَجَزِ وَالْجَهَلِ وَوَضْعِ الْأَبَاطِيلِ، فَلَيَنْظُرِ الْقَوْمُ مَا جَنَّوْهُ عَلَى الإِسْلَامِ بَعْدَ اتِّهَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْتِمَادِهِمْ فِي دُفَعِ فَضَائِلِهِ وَمَنَافِعِهِ وَآيَاتِهِ عَلَى مَا

(١) في «م» وَهَامِشِ «ش»: التَّعَجَّبُ.

(٢) في «م» وَ«ح»: فَعَالٌ.

(٣) الْجَنِّ: ٧٢ - ١.

(٤) دلائل النبوة لابي نعيم ٢: ٤٧١ / ٢٦٢، الفخر الرازي في تفسيره ٣: ١٥٢، الدر

المشور ٨: ٣٠٧، مجمع الزوائد ٨: ٣١٤ رواه عن الطبراني.

ضالهُوا به أصناف الزنادقة والكفار، مما يخرج عن طريق الحجاج إلى
أبواب الشَّغب والمسافهات^(١) وبالله نستعين^(٢).

فصل

وما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السيرة والأثار، ونظمت فيه الشعراة الأشعار: رجوع الشمس له عليه السلام مرتين^(٣): في حياة النبي صلى الله عليه وآله مرتاً، وبعد وفاته مرتاً أخرى.

وكان من حديث رجوعها عليه في المرأة الأولى ماروتته أسماء بنت عميس، وأم سلامة زوج النبي صلى الله عليه وآله، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبو سعيد الخدري، في جماعة من الصحابة^(٤): أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله، وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام ينادي عن الله سبحانه، فلما تغشاو الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس، فاضطرب أمير المؤمنين عليه السلام لذلك

(١) في هامش «ش»: المثاقلات.

(٢) في «م» وهامش «ش»: استعين.

(٣) للتحقق من توادر الحديث راجع طرق في تاريخ دمشق ٢: ٢٨٣ - ٣٠٥، وكفاية الطالب:

٣٨٨ - ٣٨٩، والغدير ٣: ١٢٧ - ١٤١، وإحراق الحق ٥: ٥٢١ - ٥٣٩.

(٤) في هامش «ش»: «روى هذا الحديث أيضاً أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة».

إلى صلاة العصر جالساً يومئذ بركوعه وسجوده إيماء، فلما أفاق من غشيتها قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أفانتك صلاة العصر؟» قال له: «لم أستطع أن أصلّيها قائماً لـمكانتك يا رسول الله، والحال التي كنت عليها في استئامِ الـوحي» فقال له: «ادع الله ليـردد عليك الشمس حتى تصلّيها قائماً في وقتها كما فانتك، فإن الله يـجيئك لـطاعتـك للـله ورسولـه» فـسألَ أمير المؤمنين الله عز اسمـه في رد الشـمس ، فـرددَ عـليـه حتى صارت في موضعـها من السماء وقت العـصر، فـصلـيـ أمـيرـ المؤـمنـين عـلـيـهـ السـلامـ صـلاـةـ العـصـرـ فيـ وقتـهاـ ثمـ غـربـتـ . فـقالـتـ أـسـماءـ: أـمـ واللهـ لـقدـ سـمعـناـ لهاـ عندـ غـرـوبـهاـ صـرـيرـ المـشارـيـ فيـ الخـشـبـةـ^(١).

وكـانـ رـجـوعـهـ عـلـيـهـ بـعـدـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: آنـ لـمـ أـرـادـ آنـ يـعـبرـ الـفـرـاتـ بـيـابـلـ، اـشـتـغلـ كـثـيرـ مـنـ أـصـحـابـهـ بـتـعـبـيرـ دـوـاهـمـ وـرـحـالـهـمـ، وـصـلـيـ عـلـيـهـ السـلامـ بـنـفـسـهـ فـيـ طـائـفـةـ مـعـهـ العـصـرـ، فـلـمـ يـفـرـغـ النـاسـ مـنـ عـبـورـهـمـ حـتـىـ غـربـتـ الشـمـسـ، فـقـاتـ الصـلـاـةـ كـثـيرـاـ مـنـهـمـ، وـفـاتـ الـجـمـهـورـ فـضـلـ الـاجـتـمـاعـ مـعـهـ، فـتـكـلـمـواـ فـيـ ذـلـكـ. فـلـمـ سـمـعـ كـلـامـهـ فـيـهـ سـأـلـ اللـهـ تـعـالـيـ رـدـ الشـمـسـ عـلـيـهـ، لـيـجـمـعـ^(٢) كـافـةـ أـصـحـابـهـ عـلـيـ صـلاـةـ العـصـرـ فـيـ وقتـهاـ، فـأـجـابـهـ اللـهـ تـعـالـيـ إـلـىـ رـدـهـاـ عـلـيـهـ، فـكـانـتـ^(٣) فـيـ الـأـفـقـ عـلـىـ الـحـالـ الـتـيـ تـكـونـ عـلـيـهـاـ وقتـ العـصـرـ، فـلـمـ اـسـلـمـ بـالـقـومـ غـابـتـ فـسـمـعـ هـاـ وـجـيـبـ^(٤) شـدـيدـ هـاـلـ النـاسـ ذـلـكـ، وـأـكـثـرـواـ مـنـ

(١) في «م» وهامش «ش»: الخشب.

(٢) في «ش»: لـجـمـعـ.

(٣) في «م» وهامش «ش»: وـكـانـتـ.

(٤) الـوجـيبـ: صـوتـ السـقوـطـ. انـظـرـ «جـمـعـ الـبـرـينـ»ـ وجـبـ - ٢ـ:ـ ١٨٠ـ.

الْتَسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالْاسْتَغْفَارِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَتِهِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهِمْ.

وَسَارَ خَبْرُ ذَلِكَ فِي الْآفَاقِ وَانْتَشَرَ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ، وَفِي ذَلِكَ

يَقُولُ السَّيِّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ:

رَدَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ
وَقَتُ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبَلَّجَ نُورُهَا فِي وَقْتِهَا
لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوَيَ الْكَوْكَبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ رَدَتْ بَيْابَلَ مَرَّةً
أُخْرَى وَمَا رَدَتْ^(١) إِلَّا لِيُوْشَعَ أَوْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَلِرَدَّهَا تَأْوِيلُ أَمْرٍ مُعْجِبٍ

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ نَفْلَةُ الْأَخْبَارِ، وَاشْتَهَرَ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ
لَا سَفَاضِهِ بَيْنَهُمْ، وَانْتَشَرَ الْخَبْرُ بِهِ إِلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَلَادِ،
فَأَثَبَتَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ كِلَامِ الْحَيْتَانِ لِهِ فِي فُرَاتِ الْكُوفَةِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوُوا: أَنَّ الْمَاءَ طَغَى فِي الْفَرَاتِ وَزَادَ حَتَّى أَشْفَقَ أَهْلَ
الْكُوفَةَ مِنَ الْغُرْقِ، فَفَزَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَكِبَ بِغَلَةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَرَجَ وَالنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى شَاطِئَ
الْفَرَاتِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ وَأَسْبَغَ الْوَضُوءَ وَصَلَّى مُنْفَرِداً بِنَفْسِهِ وَالنَّاسُ
يَرَوْنَهُ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ بِدَعْوَاتٍ سَمِعَهَا أَكْثُرُهُمْ، ثُمَّ تَقدَّمَ إِلَى الْفَرَاتِ
مَتَوكِلاً عَلَى قَضَيْبِ يَدِهِ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ صَفْحَةَ الْمَاءِ وَقَالَ: «إِنَّقُضْ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَمُشِيَّتِهِ» فَغَاصَ الْمَاءُ حَتَّى بَدَتِ الْحَيْتَانُ مِنْ قَبْرِ الْبَحْرِ فَنَطَقَ

(١) فِي هَامِشِ «شِنْ»: وَمَا حَبَسَتْ.

كثير منها بالسلام عليه بأمر المؤمنين، ولم ينطِق منها أصناف من السموك، وهي : **الجري**^(١) ، والزمار^(٢) والمارماهي^(٣) .

فتعجب الناس لذلك وسائلوه عن علة نطق ما نطق وصموط ما صمت، فقال : «أَنْطَقَ اللَّهُ لِي مَا ظَهَرَ مِنَ السُّمُوكِ، وَأَضْمَنَتْ عَنِي مَا حَرَمَهُ وَنَجَسَهُ وَبَعْدَهُ»^(٤) وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي صلى الله عليه وآله وتسبح الحصى بكفه^(٥) وحين الجذع إليه، وإطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل . ومن رأى طعنًا فيه فهو لا يجد من الشبهة في ذلك إلا ما يتعلّق به الطاعون فيما عذّناه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله .

فصل

وقد روى حَلَةُ الْأَخْبَارِ أيضًا من حديث الشعبان والأية فيه والأعجوبة مثل ما روى من حديث كلام الحيتان ونقصان ماء الفرات .

وروى : أنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرٍ

(١) **الجري** : صنف من السمك لا فلس له، ويقال له الجريث . «مجمع البحرين - جرس - ٤٢٤٤ : ٣»

(٢) **الزمار والزمير** : نوع من السمك . «مجمع البحرين - زمر - ٣ : ٤٣١٩»

(٣) **المارماهي** : مغرب وأصله حبة السمك . «مجمع البحرين - مور - ٣ : ٤٤٨٥»

(٤) **السعودي** في ثبات الوصية : ١٢٨ ، والرضي في خصائص الأنثمة : ٥٨ .

(٥) في هامش «ش» : في كفة .

الكُوفة، إذ ظهرَ ثعبانٌ من جانبِ المنبرِ فجعلَ يرقي حتى دنا من أميرِ المؤمنين عليه السلام فارتَأى الناسُ لذلك، وهُمُوا بقصدهِ ودفعهِ عن أميرِ المؤمنين فأوْمأَ إليهم بالكفَ عنه، فلما صارَ على المِرقةِ التي عليها أميرِ المؤمنين قائمًا، انحنى إلى الثُّعبانِ وتطاولَ الثُّعبانُ إليهِ حتى التَّقَمَ أذنهِ، وسكتَ الناسُ وتحيرُوا لذلك، فنَقَّ نقيًّا سَمِعَهُ كثيُرٌ منهم، ثم إنَّهُ زالَ عن مكانِه وأميرِ المؤمنين عليه السلام يحرُكُ شفتيهِ والثُّعبانُ كالْمُصْغَى إِلَيْهِ، ثم انسابَ فكانَ^(١) الأرضُ ابتلتَعَتْهُ، وعادَ أميرِ المؤمنين عليهِ السلام إلى خطبتهِ فتمَّها.

فلما فرغ منها ونزلَ اجتمعَ إليهِ الناسُ يسألونَه عن حالِ الثُّعبانِ والاعجوبة فيهِ، فقالَ لهم: «ليس ذلك كما ظَشْتُم، وإنما هو حاكمٌ من حُكَّامِ الجنِّ، التَّبَسَّتْ عليهِ قضيَّةٌ، فصارَ إِلَيَّ يَسْتَفْهِمُني عنها فَأَفْهَمْتُهُ إِيَّاهَا، ودعا لي بخَيْرٍ وانصرفَ»^(٢).

فصل

وَدِيَّما استبعدَ جُهَّالٌ من الناسِ ظهورَ الجنِّ في صُورِ الحيوانِ الذي ليس بناطِقٌ، وذلك معرفَةٌ عندَ العَربِ قبلَ البعثَةِ وبعدهَا، وقد

(١) في «م» وهامش «ش»: وكأنَّ.

(٢) ذكر نحوه الصفار في بصائر الدرجات: ٧/١١٧، والسعودي في ثبات الوصية: ١٢٩، وابن شاذان في الفضائل: ٧١، وانظر احراق الحق: ٨: ٧٣٢ نقله عن ابن حسنيه في در بحر المناقب المخطوط: ١٢١، والقوشجي في شرح تحرير العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٣٩: ٢٠ / ١٧٨.

تناصرت به أخبارُ أهلِ الإسلامِ ، وليس ذلكَ ببعدٍ ممَّا أجمعَ^(١) عليهِ أهلُ القبلةِ من ظهورِ إبليسِ لأهلِ دارِ الندوةِ في صورةِ شيخٍ من أهلِ نجْدٍ ، واجتباوهُ معَهُم في الرأيِ على المُكْرِ برسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وظهورهِ يومَ بدرٍ للمشركينَ في صورةِ سُرَاقةَ بنِ جُعْشَمِ الْمُنْجَلِيِّ ، وقولهِ: «لَا غَلَبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَازَ لَكُمْ»^(٢) . قَدْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَتَنَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بِرِيَّةٍ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(٣) .

وكلُّ من رَامَ الطَّعْنَ فِيهَا ذَكْرُنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ ، فَإِنَّمَا يُعَوِّلُ فِي ذلكَ عَلَى الْمَلْحَدَةِ وَأَصْنَافِ الْكُفَّارِ مِنْ مُخَالِفِي الْمَلَةِ ، وَيَطْعَنُ فِيهَا بِمَثَلِ مَا طَعَنُوا بِهِ فِي آيَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ وَكُلُّهُمْ راجِعٌ إِلَى طُعُونِ الْبَرَاهِيمَةِ وَالرَّزَادِقَةِ فِي آيَاتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالْحَجَّةُ عَلَيْهِمْ ثَبُوتُ النُّبُوَّةِ وَصَحَّةُ الْمَعْجزِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ .

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عبدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَطَاءِ الْأَشْجَعِيِّ ، عن الْوَلِيدِ بْنِ عِمَرَانَ الْبَجَلِيِّ ، عن جُعْيَّبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: اتَّهَمْتُمْ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رجُلًا يُقالُ لَهُ الْعَيْزَارُ بِرْفَعَ أَخْبَارِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَجَحَّدَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتَحْلِفُ بِاللهِ يَا هَذَا أَنْكَ ما

(١) فِي هَامِشِ «شِّ»: اجْتَمَعَ.

(٢) الأنفال ٨: ٤٨ .

فعلت ذلك؟ » قال: نعم. وبدر^(١) فحلَّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن كنت كاذبًا فأعمى الله بصرك» فما دارت الجمعة حتى أخرج أعمى يُقادُ قد أذهب الله بصره^(٢).

فصل

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن عمرو قال: حدثنا مسعود بن كدام قال: حدثنا طلحة بن عميرة قال: نشأ على عليه السلام الناس في قول النبي صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولا» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أنس» قال: لبيك، قال: «ما يمتعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟» فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إن كان كاذبًا فاضر به بياضٍ - أو بوضوحٍ - لا تواريه العماممة» قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه^(٣).

(١) في «ش»: فدر.

(٢) انظر أحقاق الحق ٨: ٧٣٩ نقله عن أرجح المطالب: ٨٦١ (ط لاهور) ومطالب المسؤول، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١٩٨.

(٣) في مامش «ش» و«م»: قيل: كان أنس اذا أخذ في ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام توارى تلك البرصة واذا امتنع منها تاروخ.

(٤) سرح ابن أبي الحديد ٤: ١٩٦ و ٢١٧ ، والمعارف لابن قتيبة: ٣٢٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤ . وحديث من كنت مولاه ومناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول باجمعه، واحقاق الحق ٦: ٣٠٥ - ٣٤٠ و ٨:

فصل

ومن ذلك ما رواه أبو إسrael، عن الحكم ، عن أبي سلمان المؤذن ، عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس في المسجد فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعد من عاده» فقام اثنا عشر بدرىاً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك. قال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيما سمع ذلك فكتمته، فذهب الله يبصري، وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفِر^(١) .

فصل

ومن ذلك ما رواه علي بن مسهر^(٢) ، عن الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عبایة . وموسى بن أکیل التنبیری ، عن عمران بن میثم ، عن عبایة . وموسى الوجیھی^(٣) ، عن المنهار بن عمرو ، عن عبدالله بن

→ ٧٤١ - ٧٤٨ ، وتاريخ دمشق ٢ : ٥ - ٣٤ ، وهامش صحيفة الامام الرضا عليه السلام حديث

رقم ١٠٩ (ط مدرسة المهدى).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٧٤ ، جمع الزوائد ٩ : ١٠٦ ، ونقله العلامة الجلبي في البحر ٤١ : ٣٠٥ .

(٢) في هامش «ش» و«م»: علي بن مسهر - قاضي الموصل - الكوفى.

(٣) في هامش «ش» و«م»: الوجیھی هو موسى بن عمر.

الحارث . وعثمان بن سعيد ، عن عبد الله بن بكيٰر ، عن حكيم بن جبير قالوا : شهدنا علياً أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر يقول : «أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيد الوصيين ، وأخِرُّ أوصياء النبيين ، لا يدعني ذلك غيري إلا أصحابه الله بسوء» .

فقالَ رجُلٌ مِنْ عَبْسٍ كَانَ جَالِسًا بَيْنَ الْقَوْمِ : مَنْ لَا يُحْسِنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا ؟ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَبْرُحْ مَكَانَهُ حَتَّى تَخْبَطَهُ الشَّيْطَانُ ، فَجُرُّ بِرْجِلِهِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلْنَا قَوْمَهُ عَنْهُ فَقُلْنَا : هَلْ تَعْرِفُونَ بِهِ عَرْضًا قَبْلَ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ لَا^(١) .

قالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَالْأَخْبَارُ فِي أَمْثَالِ مَا ذَكَرْنَا هُوَ وَأَثْبَتْنَا يَطْوُلُ بِهَا الْكِتَابُ ، وَفِيهَا أَوْدَعْنَا كِتَابَنَا هَذَا مِنْ جُمْلِهَا غَنِّيًّا عَمَّا سَوَاهُ ، وَاللَّهُ نَسْأَلُ التَّوْفِيقَ ، وَإِيَّاهُ نَسْتَهْدِي (إِلَى سَبِيلِ الرَّشادِ)^(٢) .

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٨٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٤٠٥ / ٢٢٠ .

(٢) في دم، وهامش «ش» : السبيل الى الرشاد.

باب

ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه
السلام وعدهم وأسمائهم وختصر من أخبارهم

فأولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى : الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المسلمين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

ومحمد المكناة أبا القاسم، أمها حموله بنت جعفر بن قيس الحنفيه.

وعمر رؤفية كانوا توأميين، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة.
وال Abbas و جعفر و عثمان و عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين ابن علي صلوات الله عليه و عليهم بطف كربلاء، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ذارم .

ومحمد الأصغر المكناة أبا بكر و عبد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف، أمها ليل بنت مسعود الدارمية.

وتحسي أمها أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها.
وأم الحسن ورملة، أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .
ونفيسة وزينب الصغرى روفية الصغرى وأم هانئ وأم

الكِرَامِ وَجُهَانَةُ الْمَكَنَاءُ أَمَّ جَعْفَرٌ وَأُمَّامَةُ وَأَمَّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ وَخَدِيجَةُ وَفَاطِمَةُ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ لِأَمْهَاتِ شَتَّى^(١).

وفي الشِّيَعَةِ مِن يَذَكُّرُ أَنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا أَسْقَطَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِدَّا ذَكَرًا كَانَ سَمَاءُهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ حَمْلٌ مُّحَسِّنًا^(٢) فَعَلَى قَوْلِ هَذِهِ الطَّافِئَةِ أَوْلَادُ أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِيَّةُ وَعِشْرُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

(١) في هامش «ش» و«م» نسخة أخرى: لأمهات أولاد شتى.

(٢) لقد تعددت المصادر التي تؤكد وبوضوح وجود المحسن ضمن أولاد علي من فاطمة عليها السلام، ولم يقتصر هذا الأمر في حدود كتب الشيعة، بل ان الكثير من كتب العامة ذكرت ذلك الامر وسلمت بوجوده من دون تعليق أو ترديد، انظر «الكافـي» ٦: ٢/١٨، «الحصل» ٦٣٤، «تاريخ العقوبي» ٢: ٢١٣، «الماقبـل لـابن شهراشوب» ٣: ٣٥٨، «تاريخ الطبرـي» ٥: ١٥٣، «الـكامل في التـاريخ لـابن الأـثير» ٣: ٣٩٧، «إـنسـابـ الـاـشـرافـ للـبلـاذـريـ» ٢: ١٨٩، «الـاصـابـةـ لـابـنـ حـجـرـ» ٣: ٤٧١، والـذـهـبـيـ فيـ لـسانـ المـيزـانـ» ١: ٢٦٨، «ميـزانـ الـاعـدـالـ» ١: ١٣٩، «قامـوسـ الـمـحيـطـ لـلفـيـروـزـ آـبـادـيـ» ٢: ٥٥ وغـيرـهاـ منـ المصـادرـ المـخـلـقـةـ.

(٣) في «ش» اضافة: وله ايضاً من النهشلية عبيدة الله المدفون بالمدار. ولعله اشتباه وقع فيه النسخ لأنه ليس من اصل الكتاب قطعاً للأسباب التالية:

اولاً: ان عبيدة الله هذا قد تقدم ذكره مع أخيه محمد الاصغر المكنى بابي بكر، واماها ليل بنت مسعود الدارمية، المعروفة بالننهشلية، وهو وان اختفت المصادر في وقت ومكان استشهاده الا انه عن المقدم.

انظر «تأريـخـ اـهـلـ الـبـيـتـ» ٩٥، «مقـاتـلـ الطـالـبـيـنـ» ٨٦ و ٢٥، «تأريـخـ الطـبـرـيـ» ٥: ١٥٤، «الـكـامـلـ فـيـ التـارـيخـ لـابـنـ الـأـثـيرـ» ٣: ٣٩٧ و ٤: ٢٧٧، «». .

ثانياً: انه يتعارض مع ما ذكره المصنف في اول الباب من حصر اولاده عليه السلام بسبعة وعشرين ولداً ذكراً وأنثى، او ثمانية وعشرين عند اضافة المحسن اليهم، فان عددهم سيزيد واحداً في الحالين.

ثالثاً: ان هذه - الاضافة لم ترد في باقي النسخ «م» و«ح» ونسخة العلامة المجلسي.

(تم الجزء الأول من كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله تعالى على العباد، ويتباهي في الجزء الثاني إن شاء الله بباب ذكر الأئمة عليهم السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وتاريخ مواليدهم، ودلائل إمامتهم، ومدة خلافتهم، ووقت وفاتهم، وموضع قبورهم، وعدد أولادهم، وطرف من أخبارهم صلوات الله عليهم وسلم تسليةً كثيراً^(١)).

→ رابعاً: كان الأولى أن ترد هذه الاضافة ان صحت في الاسطر السابقة لتعليق الشيخ الراحل حول المحسن كما في سابقاتها. فتأمل.

(١) في نسخة «ح»: تم الجزء الأول تعليقاً في أوقات متفرقة على يد أضعف العباد وأفقرهم وأخوجهم إلى رحمة مالك الدين والمعاذ أسيير ذنبه المرتدين بعمله الراجي بشفاعة سادته ومواليه العفو والصفح عن خطله وزللته وسوء عمله سليمان بن محمد بن سليمان الحائري المجاور بالظليل للأشترف الغروي صلوات الله ورحمة وبركاته عليه مشرفه، اللهم اغفر ذنبي واستر عبدي وعجل له الفرج بجمع شمله بمواليه وسادته وأحسن بهم خاتمه وعاقبته وابداً بالمؤمنين والمؤمنات وبصاحبه وبوالديه وبربه يا رب العالمين وبأرحم الراحمين بحق محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين. وما البتناه من نسخة «م».

محتوى الكتاب

٣	مقدمة المؤلف
٥	باب الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام
١١	ا خباره عليه السلام بمقتله وعلمه به
١٣	نعيه عليه السلام نفسه إلى أهله واصحابه قبل مقتله
١٧	ما جاء عن تامر الخوارج لقتله عليه السلام
٢٣	الأخبار الدالة على موضع قبره عليه السلام
٢٩	باب طرف من اخبار أمير المؤمنين عليه السلام
٢٩	انه عليه السلام أول الناس اسلاماً
٣٣	انه عليه السلام اعلم الصحابة ومبلغ علمه
٣٧	فضله ومكانته ومكانة أهل بيته عليهم السلام
٣٨	حديث الطائر ودلالته على منزلته عليه السلام
٣٩	ما جاء في الخبر بان محبته ايمان وبغضه كفر
٤١	ما رواي عن انه وشيعته هم الفائزون
٤٣	الاخبار الدالة على ان ولايته علم على طيب المولد
٤٥	تسمية رسول الله صلَّى الله عليه وآلَّه له بامير المؤمنين في حياته
٤٩	حدث الدار ومقامه عليه السلام
٥١	مبته عليه السلام في فراش رسول الله صلَّى الله عليه وآلَّه
٥٣	استخلاف رسول الله صلَّى الله عليه وآلَّه له عليه السلام في رد وداعه
٥٥	ارسال رسول الله صلَّى الله عليه وآلَّه له عليه السلام إلى بنى جذيمة
٥٦	انقياده المطلق عليه السلام لرسول الله صلَّى الله عليه وآلَّه في قضية
٦٠	حاطب بن أبي بلتعة
٦٢	تلسمه الراية من سعد بن عبادة يوم الفتح
	اسلام هدان على يديه عليه السلام

- وقدمة خير وما بان فيها من شجاعته وقوته عليه السلام
٦٣ ابلاغه عليه السلام سورة براءة لبشرى قريش وغيرهم
٦٥ فضل جهاده عليه السلام في ثبيت ركائز الاسلام
٦٧ غزوة بدر وفضله عليه السلام في انتصار المسلمين
٦٨ اسباء من قتلهم عليه السلام في غزوة بدر من المشرقيين
٧٠ نتف ما روي عن دوره عليه السلام في غزوة بدر
٧٣ غزوة احد وما ظهر فيها من عظيم فضله وشجاعته عليه السلام
٧٨ نداء الملائكة في السماء يوم احد بفضله عليه السلام
٨٧ شجاعته الفاتحة عليه السلام في مبارزة الابطال وقتلهم
٨٨ جلة من قتلوا بسيفه عليه السلام في أحد
٩٠ ما جاء عن فضله عليه السلام في غزوةبني النضير
٩٢ غزوة الاحزاب ودوره عليه السلام فيها
٩٤ مبارزته عليه السلام لعمرو بن عبدود وقتله
٩٨ ارسال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه السلام إلى بني قريطة
١٠٩ غزوة وادي الرمل وفعال امير المؤمنين عليه السلام فيها
١١٣ ما جاء عن فضله عليه السلام في غزوةبني المصطلق
١١٨ صلح الحديبية وما بان من فضله عليه السلام في هذا الامر
١١٩ ما جاء عن شجاعته عليه السلام في الحديبية
١٢١ غزوة خير وما بان فيها من فضله عليه السلام دون الجميع
١٢٤ فتح مكة وبلاء امير المؤمنين عليه السلام فيه
١٣٠ مقدم أبي سفيان إلى المدينة، وتسلمه بأمير المؤمنين واهل بيته عليهم
١٣٢ عليهم السلام
١٣٤ دخول امير المؤمنين عليه السلام مكة برأية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
١٣٦ قتله عليه السلام للمشركين الذين كانوا يؤذون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
١٣٩ ذكر ارسال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه السلام إلى بني جذيمة
١٤٠ ما بان من فضله وشجاعته عليه السلام في غزوة حنين
١٤٥ تقسيم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لغاثيم حنين واعتراض بعض الانصار

- اشارة رسول الله صلّى الله عليه وآلـه إلى قتل علي عليه السلام للخوارج ١٤٨
من بعده
- ارسال رسول الله صلّى الله عليه وآلـه له عليه السلام لتحطيم الاصنام ١٥٢
غزوة تبوك واستخلاف رسول الله صلّى الله عليه وآلـه له عليه السلام في المدينة ١٥٤
- قدوم عمرو بن معدى كرب على رسول الله صلّى الله عليه وآلـه ١٥٨
مبارة علي عليه السلام لمعرو بن معدى كرب وقتله ١٦٠
خبر بريدة الاسلامي وزجر النبي صلّى الله عليه وآلـه له ١٦٠
غزاة السلسلة وما بان فيها من فضله عليه السلام دون باقي الصحابة ١٦٢
قدوم وفد الصارى على رسول الله صلّى الله عليه وآلـه ١٦٦
استصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآلـه اهل بيته عليهم السلام للمباهاة مع نصارى نجران ١٦٧
- كتاب صلح رسول الله صلّى الله عليه وآلـه مع نصارى نجران ١٦٩
ذكر حجة الوداع ولحاق أمير المؤمنين عليه السلام برسول الله صلّى الله عليه وآلـه ١٧٠
- مخالفة عمر لرسول الله صلّى الله عليه وآلـه في امر متعة الحج ١٧٤
نزول آية التبليغ على رسول الله صلّى الله عليه وآلـه بحق علي عليه السلام ١٧٥
- تبليغ رسول الله صلّى الله عليه وآلـه المسلمين باستخلافه لعلي عليه السلام ١٧٦
- شعر حسان بن ثابت بعد مبايعة المسلمين لعلي عليه السلام بالخلافة ١٧٧
استغفار رسول الله صلّى الله عليه وآلـه لأهل البیع ١٨١
مرض رسول الله صلّى الله عليه وآلـه واخباره المسلمين بأوان رحيله ١٨٢
تأكيده صلّى الله عليه وآلـه على صحابته بانفاذ جيش اسامه بن زيد ١٨٤
طلب رسول الله صلّى الله عليه وآلـه دواه وكتف واعتراض عمر بن الخطاب ١٨٤
ايصاء رسول الله صلّى الله عليه وآلـه علياً عليه السلام بقضاء دينه ١٨٥
بعد وفاته

- دفعه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ وَسَيْفِهِ وَدَرْعِهِ وَلَامَتْهُ لَعْنَ عَلِيِّ السَّلَامِ ١٨٥
- اعراضه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ عن أبي بكر وعمر ١٨٦
- مناجاته صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ قبل وفاته ١٨٦
- اشتداد المرض على رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ ١٨٦
- وفاة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ ١٨٧
- اخبار رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ فاطمة عليها السلام بانها أول اهله
لحوظاً به ١٨٧
- قيام الامام علي عليه السلام بتغسيل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ ١٨٧
- وتحنيطه وتكتيفيه ١٨٧
- قرار الامام علي عليه السلام بدنف رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ في بيته ١٨٨
- تدبير البيعة لأبي بكر في سقية بنى ساعدة ١٨٩
- محاولة أبي سفيان اثارة الفتنة بين المسلمين ١٩٠
- جلوء كبار الصحابة إلى علي عليه السلام في حل معضلات الامور ١٩٢
- دعاء رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ له عليه السلام في ان يهدى الله
قلبه ويثبت لسانه ١٩٤
- انفاذه عليه السلام من قبل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَخَاتِهِ للقضاء
في اليمن ١٩٥
- جانب من قضاياه عليه السلام في اليمن ١٩٥
- طرف من أخبار قضائه عليه السلام في إمارة أبي بكر ١٩٩
- ما جاء من قضاياه عليه السلام في اماره عمر بن الخطاب ٢٠٢
- ما جاء من قضاياه عليه السلام في اماره عثمان بن عفان ٢١٠
- جملة مما روي عن قضاياه عليه السلام في ايام خلافته ٢١٢
- في مختصر من كلامه عليه السلام ٢٢٣
- من كلامه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ٢٢٣ -
- من كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس ٢٢٧
- من كلامه عليه السلام في الدعاء إلى معرفته وبيان فضله ٢٢٩
- من كلامه عليه السلام في صفة العالم وادب المتعلم ٢٣٠

- ٢٣١ من كلامه عليه السلام في أهل البدع
- ٢٣٢ من كلامه عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها
- ٢٣٤ من كلامه عليه السلام في التزود للأخرة
- ٢٣٤ من كلامه عليه السلام في التزهيد في الدنيا
- ٢٣٦ من كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة ونهاهم
- ٢٣٧ من كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين
- ٢٣٨ من كلامه عليه السلام ومواعظه وذكره للموت
- ٢٣٩ من كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه
- ٢٤١ من مختصر كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته
- ٢٤٣ من كلامه عليه السلام حين تخلف بعض الصحابة عن بيته
- ٢٤٤ من كلامه عليه السلام عند نكث طلحة والزبير بيته
- ٢٤٦ من كلامه عليه السلام عندما اتصل به خبر مسيرة عائشة وجماعتها إلى البصرة
- ٢٤٧ من كلامه عليه السلام في الربذة عند توجهه إلى الشام
- ٢٤٩ من كلامه عليه السلام عند لقائه أهل الكوفة بذبي قار
- ٢٥١ من كلامه عليه السلام حين نھض من ذي قار متوجهاً إلى البصرة
- ٢٥٢ من كلامه عليه السلام حين دخل البصرة
- ٢٥٣ من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وانقض أهل البصرة
- ٢٥٤ من كلامه عليه السلام عند تطواوه على قتلى أهل الجمل
- ٢٥٧ من كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهر على القوم
- ٢٥٨ كتابه عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة
- ٢٥٩ من كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة
- ٢٦٠ من كلامه عليه السلام لما عزم على المسير لقتال معاوية
- ٢٦٤ من كلامه عليه السلام ردأ على أقاويل معاوية وأهل الشام
- ٢٦٥ من كلامه عليه السلام في تحضيره على القتال يوم صفين
- ٢٦٧ من كلامه عليه السلام اثناء صفين
- ٢٦٨ من كلامه عليه السلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين
- ٢٦٩ من كلامه عليه السلام بعد كتابة الصلح مع معاوية

- من كلامه عليه السلام مع الخوارج حين رجع إلى الكوفة
من كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد
من كلامه عليه السلام في استفتار أهل الكوفة
من كلامه عليه السلام في استبطاء من قعد عن نصرته
من كلامه عليه السلام لما نقض معاوية شرط الموادعة
من كلامه عليه السلام في حث أهل الكوفة على الجهاد
من كلامه عليه السلام في ذم تقاус اهل الكوفة عن الجهاد
من كلامه عليه السلام في تظلمه من اعدائه
من كلامه عليه السلام عند الشورى وفي الدار
خطبته المسأة بالشقشيقية
من كلامه عليه السلام في تحذير قومه
من كلامه عليه السلام عن عدول الامر عن اهل البيت عليهم السلام
من كلامه عليه السلام في الحكمة والوعظة
من كلامه عليه السلام في وصف الانسان
مشابهته عليه السلام في كراماته للآباء عليهم السلام
ما تيز به عليه السلام من شجاعة لا تقارن
اضطرار اعدائه إلى الاعتراف بمناقبه ونشرها
عكوف اعدائه على محاربة ولده وذريته بفضل الله عليه السلام
ما جاء عنه عليه السلام من اخبار بالغائبات وتحقق ذلك
اشارة عليه السلام إلى قドوم وفـد الكوفة لـمبايعته
تحذيره لـجـمـاعـتـه من سوء الاستجابة لـاـهـلـالـشـامـ
حـدـيـثـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ مـصـبـرـ الـخـوارـجـ وـمـقـتـلـهـمـ
ما رواه جنـدـبـ الـازـديـ عـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـهـرـوانـ
اخـبارـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـمـقـتـلـهـ وـكـيفـيـتـهـ
دعـاوـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ بـرـ بـنـ اـرـطـاطـةـ
اشـارـتـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ إـلـىـ مـاـ يـبـتـلـ بـهـ شـيـعـتـهـ مـنـ بـعـدـهـ
اخـبارـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ جـوـرـيـةـ بـنـ مـسـهـرـ بـمـقـتـلـهـ وـكـيفـيـتـهـ يـكـونـ

- ٣٢٣ حدیثه عليه السلام مع میشم التهار وما جرى عليه بعد ذلك
 ٣٢٥ مقتل رشید المجري كما اخبر بذلك الامام عليه السلام
 ٣٢٦ حدیث مزرع بن عبدالله عن اخبار امير المؤمنین عليه السلام بالغبیبات
 ٣٢٧ قتل الحجاج بن يوسف لكمیل بن زیاد
 ٣٢٨ مقتل قبرید الحجاج كما اخبره الامام عليه السلام
 ٣٢٩ اخباره عليه السلام بدخول حبیب بن جماز المسجد برایه ابن زیاد
 ٣٣٠ قوله عليه السلام سلوانی قبل ان تفقدونی
 ٣٣١ اخباره عليه السلام البراء بعدم نصرته للامام الحسین عليه السلام
 ٣٣٢ مروره عليه السلام بکربلا وشارته إلى وقعة الطف
 ٣٣٣ جانب ما روی من کراماته العظيمة
 ٣٣٤ قلعه عليه السلام لباب خیر ودخوله به على الارض
 ٣٣٥ حدیث الراهب بارض کربلا و ما قيل في ذلك
 ٣٣٦ مواجهته عليه السلام لطوائف من الجن وانهزامهم امامه
 ٣٤٥ قصة رد الشمس له عليه السلام
 ٣٤٧ ما روی عن طغیان ماء الفرات في خلافته عليه السلام
 ٣٤٨ حدیث الثعبان وما روی عن فضل امير المؤمنین عليه السلام فيه
 ٣٥٠ ما روی عن اصابة العیزار بالعمى لکذبه على امير المؤمنین عليه السلام
 ٣٥١ دعاء امير المؤمنین عليه السلام على انس بن مالک
 توقف زید بن ارقم عن الشهادة لامری المؤمنین عليه السلام
 ٣٥٢ واصابته بالعمى
 ٣٥٣ ما اصاب رجلاً استخف بقول امير المؤمنین عليه السلام
 ٣٥٤ ذکر اولاد امير المؤمنین عليه السلام

تقوم مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بتحقيق جملة من الكتب التراثية القيمة التي تهمّ العلماء وطلّاب العلم والتي تبيّن الوجه المشرق لتراثنا العلمي الضخم ومنها:

كتب الحديث

استقصاء الاعتبار	الشيخ العاملي
علة رسائل	الشيخ المفید
مصابح الزائر	السيد ابن طاووس
معالم الزلفى	السيد هاشم البحارنى
إعلام الورى	الشيخ الطبرسى
كامل الزيارات	ابن قولويه القمي
الدروع الواقعية	السيد ابن طاووس

كتب الفقه

تذكرة الفقهاء	العلامة الحلى
مستند الشيعة	المحقق النراقي
ذكرى الشيعة	الشهيد الأول

غنية النزوع	السيد ابن زهرة
نكت النهاية	الحقّيقي الحلي
منتهى المطلب	العلامة الحلي
حاشية المدارك	الوحيد البهبهاني

كتب الرجال

منهج المقال	الاستاذ بادي
التعليق على منهج المقال	الوحيد البهبهاني
منتهى المقال (رجال أبو علي)	الشيخ أبو علي المازري

كتب التفسير

التبیان	الشیخ الطوسي
جمع البیان	الشیخ الطبرسی

كتب صدرت محققة

- مستدرك الوسائل (صدر منه ١٨ جزءاً) الشیخ التوری
- جامع المقاصد (صدر في ١٣ جزءاً) المحقق الكرکي
- نهاية الأحكام (صدر في جزءين) العلامة الحلى
- اختیار معرفة الناقلين (رجان الكشی - صدر في جزءین) الشیخ الطوسي
- تفسیر الحبری الحبری
- تعليقات على الصحيفة السجادية الفیض الكاشانی
- تسهیل السبیل الفیض الكاشانی
- قاعدة لا ضرر ولا ضرار شیخ الشریعة الأصفهانی
- بداية الهدایة (صدر في جزءین) الحر العاملی
- نهاية الدرایة (صدر منه جزءان) الشیخ الأصفهانی
- عدة الأصول الشیخ الطوسي
- معارج الأصول المحقق الحلى
- کفایة الأصول الآخوند الحراسانی
- كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار (صدر منه ٣ أجزاء) ... السيد الحونساري
- تقریرات المیرزا الشیرازی في الأصول الروزدري
- وسائل الشیعۃ (صدر في ٣٠ جزءاً) الحر العاملی
- مدارک الأحكام (صدر في ٨ أجزاء) السيد العاملی
- مقباں الهدایة (صدر في ٣ أجزاء) الشیخ المامقانی
- بناء المقالة الفاطمیة السيد ابن طاووس
- وقایة الأذہان الشیخ محمد رضا النجفی الأصفهانی

سلسلة مصادر «بحار الأنوار»

قامت مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث بتحقيق جملة من المصادر التي اعتمدها العلامة المجلسي في تصنيف كتابه «بحار الأنوار» وقد صدر منها:

- الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام
- مسكناً الفواد الشهيد الثاني
- أعلام الدين الديلمي
- الإمامية والتبصرة ابن بابويه القمي
- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان السيد ابن طاووس
- فتح الأبواب السيد ابن طاووس
- قضاء حقوق المؤمنين الصوري
- مسائل علي بن جعفر
- الحديقة الهمالية الشيخ البهانى
- تاريخ أهل البيت عليهم السلام
- قرب الإسناد الحميري
- الإرشاد الشيخ المفيد